

# مَجَلَّةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ



ربيع الأول ١٤٠٢ هـ

كانون الثاني ١٩٨٢ م

# مَجَلَّةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ



شبكة كتب الشيعة



ربيع الأول ١٤٠٢ هـ  
كانون الثاني ١٩٨٢ م

shiabooks.net

رابطہ پندیل < mktba.net



## محاولة في تفسير عملية التقدم

الدكتور سعدون حمادي

( عضو الجمع )

- ١ -

في الادبيات السياسية المتداولة الآن، لغة فيها شيء من الاختلاف عن لغة الكتابة السياسية قبل عقود من السنين، ويتضح ذلك في التعابير والكلمات الجديدة، التي ادخلت واصبحت متداولة، ولكن ذلك وان كان امرا طبعيا الا ان فيه شيئا من الصعوبة التي تستحق الملاحظة . ومصدر هذه الصعوبة هو ان العبارات والكلمات غير محددة المعاني، ويعود ذلك الى عامل الاقتباس، من دون المحافظة على معاني الكلمات في مصادرها الاصلية واستخدامها في معاني أخرى مختلفة عن قصد أو سوء فهم . كما يوجد هناك عامل شكلي اساسه إما الرغبة في التجديد في الألفاظ أو عدم وضوح المعاني عند الكاتب نفسه وقد يكون احيانا بسبب التقليد . ومهما يكن الأمر في ذلك فهناك حاجة ماسة لضبط معاني الكلمات التي تستخدم، وتحديد معانيها بصورة دقيقة وبلغة واضحة، ليكون ذلك بمثابة المفتاح لفهم ما هو غير مفهوم في المادة المقروءة لمنع الالتباس بين معنى ومعنى آخر أو لمنع مجرد الغموض . وتلك هي وظيفة تعريف الكلمات التي كثيرا ما يستهين بها البعض معتبرا ذلك عملا ابتدائيا لا يستحق الاهتمام .

الكتابة وسيلة لنقل الافكار ، ونقل الافكار يجب ان يكون لغرض ايجابي هو في النهاية المساعدة على زيادة المعرفة أو ما يسمى في الأدبيات المتخصصة التوصل الى الحقيقة واذا لم يتحقق هذا الهدف تصبح الكتابة عديمة الجدوى



او حتى ضارة. فالنشويش الذي ينشأ عن الانتباس؛ ضار بحد ذاته؛ من حيث أنه يززع امرأ اكسبت شيئاً من الاستقرار في الذهن بكل ما ينطوي عليه ذلك من اضعاف الثقة ونمو الشك .

يقال احياناً ان غرض الكتابة هو ان تكون سبباً لاثارة النقاش وليس التوصل الى نتائج محددة . ان ذلك قد يكون صحيحاً وقد لا يكون اذ بجميع الاحوال يجب ان تكون الكتابة واضحة من حيث تحديد المعاني وضبط المقصود ، والكتابة الغامضة لا تساعد على التفكير ولا تحرك نقاشاً ذا معنى بل تخلق الشك والحيرة وهي امور تبعد ولا تقرب الانسان من الحقيقة. المسألة المنهجية الأخرى الجديرة بالاعتناء تتعلق بدور النظرية في تكوين المعرفة المفيدة ، والمقصود بالمعرفة المفيدة: المعرفة التي تساعد على ايجاد الحلول لقضايا الانسان والمجتمع. هناك فهم خاطئ وشائع لدور النظرية في عملية التقدم فكثيراً ما تعتبر النظرية على أنها كشف كامل للحقيقة بشكلها المطلق وبذلك تكون قابلة للتطبيق المطلق اي في كل زمان وفي كل مكان .

ويستند هذا الرأي على أساس وجرد حقيقة كاملة مطلقة تفسر الكون والمجتمع والطبيعة البشرية؛ وكل ما نحتاجه هو كشف هذه الحقيقة من خلال العمل الفكري ومتى ما تم ذلك أصبح لدينا الحل لكل شيء . وبما ان الحقيقة مطلقة وتامة لذلك فالحل للمشاكل هو مطلق وتام . ان هذا الميل ناتج في الغالب عن التبسيط للامور وعن الرغبة في ايجاد معادلات جاهزة وتامة لتفسير المشاكل الاجتماعية وايجاد الحلول لها .

وهناك ملاحظتان عن النظريات المتداولة المحترية على مثل هذه الحلول . هناك اولاً عامل العقيدة المسبق، والمقصود بالمسبق: هو أنه سابق للبحث العلمي وما يمكن ان ينتج عنه كأن يكون للمفكر عقيدة ما يؤمن بها ' خارج نطاق البحث العلمي مرجودة لديه قبل أن يدخل مجال البحث وتكون ذات أثر في النتائج التي يتوصل

إليها؛ أو بالأحرى يكون البحث العلمي وسيلة لإثباتها بدلا من أن يكون محايدا غير متأثر بموقف مسبق . فماركس كانت لديه رغبة مسبقة لإثبات حتمية انتصار الطبقة العاملة عندما وضع كتاباته ويصح نفس الشيء على عموم النظريات التي اتخذت شكل المذاهب . ففي هذه الحالة النتيجة معروفة مسبقاً قبل بدء عملية البحث العلمي . والموقف المسبق قد لا يتخذ شكل العقيدة بل قد يكون بشكل فكرة سائدة تمثل روح العصر ففي حقبات التاريخ المختلفة وفي المجتمعات المختلفة تظهر أحيانا أفكار تسود المجتمع وتصبح ما يصح ان نطلق عليه روح العصر . وفكرة روح العصر هذه قد تكون ذات اثر على النظريات التي تصاغ ؛ أي أن تأتي النظرية كتفسير لروح العصر ، فالفكرة القومية كانت هي روح العصر في المجتمع الغربي وقت ظهور هيغل وعموم المدرسة المثالية على سبيل المثال .

والملاحظة الثانية تتعاقب بعامل التبسيط والمقصود بالتبسيط هو أن المفكر قد يجلب انتباهه الى ظاهرة معينة ويبحث عنها فيجدها عاملا مهما في تفسير الكون وفي فهم الطبيعة البشرية فيثار اهتمامه بها وبدلا من أن يستمر في تفصيل العوامل الأخرى المعقدة يميل الى التبسيط فيجعل منها الأساس في بناء نظرية كاملة عن الكون أو الطبيعة البشرية . فقد حاول الاقتصادي شميتر ان يجعل من قضية الاختراعات العلمية والاكتشافات، التفضية المركزية في تفسير التقدم الاقتصادي وحدثت الدورات الاقتصادية في حين أن هذا العامل وإن كان عاملا مهماً وذا أثر إلا أنه ليس العامل الوحيد في ذلك وهيغل جعل من العامل التكرري العامل الأساسي في التقدم وتفسير التاريخ ، وماركس في مقابل ذلك جعل من العامل الاقتصادي، العامل الأساسي في ذلك . ان جميع هذه النظريات تنطوي على التبسيط الذي أشرنا اليه .

لذلك فالنظريات يجب أن ينظر إليها على أساس انها عمل فكري مهم وضروري ، وبإمكانه ان يزيد من المعرفة ؛ ولكنه يجب ان يبقى في حدود توسيع

الافق والتبصير ونفت الانتباه لبعض الامور وشحذ التفكير وتحريكه وليس من أجل التطبيق الفعلي كما يتصور البعض . وبعبارة اخرى النظرية وإن كانت مفيدة في عملية توسيع الافق وتزويد القارئ بالأدوات اللازمة للتفكير ولكنها لا تقدم حلولاً جاهزة قابلة للتطبيق الحرفي كما يدعي البعض أو يتصور . إذن النظرية كعمل فكري هي في الاساس ذات فائدة عامة لتوسيع الافق والادراك ولكن ذلك شيء وإيجاد حل مطلق لمشكلة المجتمع البشري شيء آخر . لذلك فلا مناص من الطريق الصعب أي الطريق الذي لا يستبعد البحث النظري ؛ ونحن لا بد من دراسة حالة كل مجتمع كحانة محددة في الزمان والمكان والاحاطة بتفاصيل اوضاعه وإيجاد النظرية الملائمة لتلك الحالة أي أن يصوغ الفكر نظرية لكل مجتمع وكل مرحلة تجمع التعميم والتخصيص بذات الوقت .

## - ٢ -

المجتمع مركب معقد وليس خليطاً آلياً لا علاقة تفاعلية بين عناصره . في الخليط تبقى خواص كل عنصر على ما هي عليه اما في المركب فبفعل عملية التفاعل تتغير خواص وصفات العناصر المكونة للمركب . فالمجتمع مركب تدخل فيه عناصر عديدة تتفاعل بطرق مختلفة وتخضع لمؤثرات مختلفة باختلاف الزمان واختلاف المكان . صحيح هناك عوامل متماثلة في الطبيعة البشرية إلا أن هذه العوامل بخضوعها لمؤثرات مختلفة تنتج مركباً يختلف من حالة لأخرى . إذن هناك عامل التشابه وهناك عامل الاختلاف . ولنبحث هذين الجانبين كل على حدة . لنبدأ بالجانب العام المتماثل في الانسان أي الذي يوجد في جميع البشر . هناك العامل الانساني الذي قوامه الغرائز التي تعمل في النهاية من أجل المحافظة على البقاء أي المحافظة على الذات . . فالانسان يأكل ويشرب وينام وتعمل اجهزته بطريقة مشدودة لهدف المحافظة على الذات وهذا العامل المادي الذي قوامه

الغرائز هو مصدر الانانية بهذا المعنى ، معنى الدفاع عن النفس . ويشترك الحيوان والنبات بدرجات مختلفة وأشكال مختلفة مع الانسان في هذا العامل فكما أن في الانسان دوافع ذاتية مادية للبقاء كذلك في الحيوان واحد ما في النبات وان هي تنازعت مع الآخرين فمن اجل البقاء والاستمرار وكون الانسان وحدة حية ولكنها متناهية اي محدودة تجعله يتضمن عنصرا ذاتيا هو مصدر ما يسمى بالانانية أي الإهتمام بالذات بكل ما ينطوي عليه ذلك من الدفاع عن النفس .

ومن انهم التنويه إلى أن الميل الاناني في الانسان لا يتعلق بموضوع الاخلاق فهو قد يكون مبرراً وقد لا يكون أي قد يكون مقبولا في المجتمع بقره القانون أو قد يأخذ شكلا متطرفا لا يقره المجتمع ولا القانون ومهما يكن سواء كان شرعيا ام غير شرعي فدافعه واحد هو الحس بالذات . وبعبارة اخرى إن قضية الشرعية او عدمها قضية اخلاقية اخرى تبحث بصورة مستقلة عن موضوع الدافع نفسه . والمتصور بالميل الاناني هذا هو كل ما يحركه الشعور بالذات او ما يكون سببه الانانية سواء اكان شرعيا مقبولا من المجتمع والقانون أم لم يكن كذلك ، فالمتصور هو الدافع وليس الموقف الاخلاقي منه . والمتصور هو كامل المدى الذي يتخلله الدافع بغض النظر عن الحدود التي تصنعها الاخلاق او المجتمع او القانون .

إن الأدلة على وجود هذا الميل الاناني عند الانسان كثيرة ولا يصعب ايراد الامثلة عليها . إن البحث عن الطعام وكل قضية كسب العيش تقع ضمن هذا النطاق وكل النشاط الذي يقوم به الانسان من اجل المحافظة على ذاته أو من أجل ذاته يقع ضمن ما نحن بصددده . إن بحث الانسان عن عمل يكسب من ورائه عيشه هو من أجل الذات وبضمن حدود معينة وبمواصفات معينة يعتبر هذا النشاط مشروعاً . والحروب التي تقع بين البشر هي أيضاً دوافعها في النهاية ذاتية وهي كذلك يمكن ان تكون مشروعة ويمكن ان تكون غير مشروعة فهي يمكن

أن تكون تحريرية ويمكن أن تكون استعمارية . ولكنها مهما اختلفت دوافعها فهي تقوم من أجل الذات . والدافع الذاتي الذي نتحدث عنه قد يكون مادياً وقد يكون غير مادي . فالذي نقصده هو أن يكون مشدوداً للذات أي لذات الإنسان .

في الإنسان ميول للشر والاثانية ولكسل وللحياة ، كلها من حيث اندافع متشابهة في آتھا ميول ذاتية . إن هذه الميول الذاتية لا يوجد لها حدود من ذاتها ، أي من داخلها بل الحدود تأتيها من الخارج أي من دنيا الاخلاق والمجتمع والتقاليد ويعني ذلك أن هذه الميول بحد ذاتها وكما هي غير محدودة وان وقع عليها شيء من التحديد فهو بسبب عوامل خارجية أخرى لا تعود لطبيعة تلك الميول وماهيتها ، هذا هو الجانب الغريزي في الإنسان والغريزة كتميل لا يبرجد ما يحددها الا بما يحيطها وليس من داخلها ، أي اذا تفاعلت مع عامل آخر .

وانتحول الآن إلى بحث العنصر الثابت في الإنسان ، وهذا العنصر هو العنصر المثالي . في الإنسان ميل للخير بمثله ما يسمى بالنضيم ففي الإنسان ميل طبيعي للاعتدال والانصاف والعدل والمساواة والتقدم الى آخر ما نعرفه من الصفات الحسنة . وهذا العنصر المثالي هو ما يمكن أن نعتبر عنه بعامل الخير في الطبيعة البشرية وبالتعبير الديني إنه أثر الله في الإنسان . يلاحظ أن الإنسان بنفس الوقت الذي توجد فيه ميول ااثانية تدفع في اتجاه الشر فيه ميل معاكس لذلك ايضاً فالإنسان يشور على الظلم ويضحى بنفسه من أجل الوطن ويعمل من أجل سعادة الآخرين . في الإنسان نلاحظ وجود سعي متواصل في التاريخ من أجل التقدم تدل عليه اثورات وجهود المصاحين ، وما ظهور الاديان ونشوء الحضارات الا الدليل على هذا الميل . فحيثما يوجد الظلم تتحرك ايضاً في الإنسان ميول العدل وحيثما يوجد الفقر تنمو في الإنسان الرغبة والسعي من اجل إزالته وحيثما يوجد الفساد تنمو ميول الاصلاح الاجتماعي وهكذا . في الإنسان جانب خير ينتبه ويفعل مفعوله بدرجات متباينة حسب الحالة والظروف . وما النضال المستمر في البشرية من أجل المثل العليا إلا التعبير العلمي عن هذا الميل الاصيل في الإنسان .

إذن هناك ميل الشر وهناك ميل الخير في الانسان ، والصراع قائم ومستمر بينهما ، ذلك الصراع الذي يتجسد في جميع حقبات التاريخ ويطبع المجتمع بطابعه ، وبلاحظ أن عملية الصراع المستمرة في التاريخ تأخذ اشكالا متعددة ، فهي صراع الانسان مع الطبيعة ، وصراع الانسان مع الانسان . ان صراع الانسان مع الطبيعة ، هو من أجل اخضاعها لمتطلبات حياته او توقي أضرارها ، وصراع الانسان مع الانسان هو من أجل التقدم في ناحية ما أو تجنب الضرر الواقع في ناحية من النواحي ، وبصورة عامة فعملية الصراع هذه مستمرة ، وقد تعددت النظريات حولها ، إلا أنها في النهاية ليست الا نتيجة لتعارض بين الميول المختلفة ، الخير من جهة والشر من جهة اخرى . والصراع قد يكون في داخل الانسان نفسه مرة يميل به نحو الخير وأخرى يميل به نحو الشر ، وقد يكون بين انسان وانسان آخر ، أحدهم في اتجاه الخير والآخر في اتجاه الشر . كما قد يكون بين جماعات منها في هذا الاتجاه ومنها في الاتجاه الآخر وهكذا .

ان عملية التلاؤم والتوازن بين هذين الميول المتعارضين هي التي تقرر أين يقف هذا الانسان ، أو أين تقف هذه الجماعة من مجمل الامور ، الشيء الأساس هو وجود هذين الميول المتعارضين فتارة يحصل بينهما نوع من التلاؤم ، فتخف حدة التناقض ، وتارة يزول او يقل التلاؤم فتزداد حدة الصراع وتوسع الفجوة القائمة بينهما .

- ٣ -

ولكن هذا التناقض بين ميل الخير وميل الشر في الانسان يخضع بدوره لعوامل مؤثرة عديدة ، أي إن عملية التفاعل بينهما تجري تحت متغيرات وظروف عديدة تؤدي إلى اختلاف في النتيجة . أي إن عملية التفاعل بين الميول لا تجري بصورة مبسطة ، وبمعزل عن عوامل التأثير الاخرى الوراثية والمحيطية ، أي ما يتعلق منها بالوراثة وما يتعلق منها بالمحيط . بالمعنى الواسع لعبارة المحيط

## محاولة في تفسير عملية التقدم

أي بكل ما يشتمل عليه من تأثيرات كالثقافة والتربية والخضوع لقانون وتعيش في المجتمع. والأمر في هذا يشبه عملية اجراء التجارب في العلوم الطبيعية كالكيمياء والنبات .

إنَّ عملية التفاعل بين عنصرين يمكن اجراؤها مع تثبيت المتغيرات الأخرى كالحرارة والرطوبة وضغط الهواء أما إذا أجرينا التجربة وسمحنا للمتغيرات ألا تكون ثابتة أي جعلناها متغيرة عندها بإمكاننا الحصول على نتائج مختلفة باختلاف تلك المتغيرات وكذلك الحال في عملية التفاعل بين ميل الخير والشر في الإنسان. فإنها تجري تحت متغيرات عديدة مؤثرة في النتيجة لذلك فإنَّ عملية التفاعل هذه إنما هي عملية معقدة جداً ولا يمكن أن تأخذ نمطاً محدداً ولا يمكن التنبؤ بنتائجها على وجه الدقة .

ولعلَّ أهمَّ عامل في التعقيد هو أنَّ الإنسان نفسه كائن معقد ، نتيجة لوضعه الجسمية والنفسية ومدى تأثره بعوامل المحيط الذي يعيش فيه ، لذلك فلا حصر للأشكال التي يمكن ان تنتج عن عملية التفاعل هذه بين ميل الخير وميل الشر الموجودة فيه . إنَّ علم النفس ما يزال في بداياته وما يزال قاصراً عن فهم الطبيعة البشرية وكيفية تصرف الإنسان بسبب هذا التعقيد . إنَّ البحوث النفسية التي أجريتْ قد أوضحت أول ما أوضحت مدى هذا التعقيد .

ولنستعن على شرح هذه الفكرة بالعلوم الطبيعية. إنَّ جسم الإنسان يخضع من فرد لآخر ولا يوجد جسم إنسان مطابق لجسم إنسان آخر من حيث مقاومة الأمراض والاستجابة للمؤثرات أو أداء المهام الوظيفية لأعضاء الجسم ، فردود فعل الجسم للمؤثرات والأمراض تختلف من إنسان لآخر ومدى تكيفه لظروف المناخ وباقى المؤثرات كالجراثيم والأمراض كذلك يختلف من إنسان لآخر. إنَّ القدرة على التحمل تختلف ، ودرجة التكيف للظروف تختلف لذلك لا يمرت اثنان بوقت واحد حتى لو أصيبا بنفس المرض بنفس الوقت ولا يتجاوب جسم لدواء كما يتجاوب

جسم آخر وهكذا وتلك حقيقة طبية يعرفها الاطباء في معالجتهم لمرضاهم . إذن فكل جسم حانة قائمة بذاتها لا تشابهها اية حالة اخرى . ويلاحظ ايضاً أن لكل انسان شكل وجهه الخاص وصوته الخاص ومشينه الخاصة وطبع اصابعه الخاص ويرجع ذلك الى وجود عوامل كثيرة تتفاعل بصورة معقدة وتحت ظروف متباينة تؤثر في تكوين هذه الصفات الجسمية .

ومن الناحية النفسية والفكرية كذلك كل انسان حانة قائمة بذاتها ، وذلك لا يعني عدم وجود عوامل مشتركة بين انسان وانسان آخر ولا يعني انعدام امكانية التشابه في بعض الامور بل المقصود هو أن الانسان يشترك مع آخرين بأمر معين ويختلف في أمور أخرى . والمجتمع تركيب عضوي متفاعل تتكون له شخصية معينة نتيجة لعوامل عديدة وهي العوامل المشتركة في الماضي والحاضر ولذلك تكون فيه عوامل تماثل وعوامل اختلاف . والانسان كما قلنا مركب معقد وكذلك المجتمع فهو مركب معقد فهو يتفاعل مع الظروف المحيطة به وكما ان تفاعل الانسان مع الظروف يختلف من انسان لآخر كذلك المجتمع يتفاعله مع الظروف يختلف عن المجتمعات الاخرى . ولذلك كانت هناك عوامل من عوامل التشابه بين الافراد والى جانب ذلك هناك عوامل اختلاف تابعة من أن عملية التفاعل تجري بصورة مختلفة من مجتمع لمجتمع آخر .

لكل مجتمع تاريخ لا يمكن ان يتماثل مع تاريخ مجتمع آخر كما أن حاضر مجتمع ما ليس هو تماماً كحاضر المجتمعات الاخرى وطريقة التأثر بالماضي والحاضر تختلف من مجتمع لمجتمع آخر . الخلاصة هي ان المجتمع مركب عضوي وليس خليطاً آلياً ولذلك كانت هناك الامم والمجتمعات ذات الملامح والشخصية المستقلة الواحدة عن الأخرى . وهذه هي جذور نشوء القوميات في علم الاجتماع . والمجتمع مي ناحية اختلافه عن المجتمعات الأخرى لا يقتصر الاختلاف على ذلك فالمجتمع الواحد يختلف من مرحلة تاريخية لمرحلة تاريخية اخرى لنفس الاسباب



أي إن المجتمع يسير في تطور تاريخي وهو يتفاعل تحت ظروف ومتغيرات متغيرة دائماً لذلك فعندما يقارن بمجتمع آخر نجد أنه يختلف عنه في الشخصية التي يكوّنها . ومن هنا وبالرغم من وجود عوامل تشابه بين مجتمع ومجتمع آخر وبين مرحلة ومرحلة أخرى لنفس المجتمع نجد هناك عوامل الاختلاف والحصيلة من كل ذلك هي أنه لا يوجد مجتمع يشبه مجتمعاً آخر والمجتمع نفسه لا يمكن أن يكون في مرحلة مشابهة تماماً لما كان عليه في مرحلة أخرى من تاريخه . والسبب الأساسي في عامل الاختلاف هو عدم إمكان تثبيت العوامل المتغيرة وإخضاعها لظروف متائلة كما نستطيع في حالة إجراء التجارب في المختبر في مجال العلوم الطبيعية .

— ٤ —

قلنا هناك عوامل ثابتة متشابهة في الإنسان بجانب العوامل المتغيرة ، والعناصر الثابتة في الإنسان هي الميل للخير مقابل الميل للشر والصراع قائم بينهما دوماً . إن ظهور الأديان وحركات الإصلاح والتقدم البشري والحضارة تشكل دليلاً على وجود العنصر الثابت في الإنسان وهو العنصر المثالي ، والعامل المثالي هذا ليس وضعاً نفسياً أو شيئاً يصنعه كل إنسان أي إنه ليس نسبياً بل مطلقاً مستمداً من قيمة عليا في الكون تعبيرها الديني هو الله . لذلك فهناك مقياس ثابت مطلق للخير والشر .

إن قضية الخير ليست نسبية ، بل هي مطلقة وفوق الجميع ، ولا تخضع لإرادة الفرد . فالضمير ظاهرة أزلية في الإنسان لذلك وبغض النظر عن التفاصيل والتفسيرات بقيت على العموم القيم الأخلاقية العليا مطلقة فوق الاجتهاد وإرادة الفرد . إن جعل القيم الأخلاقية نسبية كما هو الحال في بعض الفلسفات يهدف في النهاية إلى غرض مسبق هو التحلل من المقاييس المطلقة وإحلال مقاييس نسبية مكانها تخضع للاجتهاد وبالتالي لإرادة الإنسان وتكون النتيجة أن يصبح الحق هو ما يقرره الإنسان أي الإنسان القوي أو الناجح .

إن القول بنسبية القيم العليا كان دوماً رغبة الذين يريدون تبرير استغلال الإنسان

للإنسان واستعمار امة لامة . إنَّ القول بأنَّ التقييم هي من صنع الانسان يهدف في النهاية الى الرغبة في أن يتحلل الحاكم من قانون أعلى منه تقاس بموجبه أعماله وتصرفاته وجعل ذلك القانون خاضعاً لمشيئته أي تحويله من مطلق إلى نسبي . في كل مجتمع هناك مقياس مطلق للخير والشر تُقَوِّمُ بموجبه تصرفات الافراد وتحدد بموجبه العلاقات فيما بينهم وفيما بينهم وبين الحاكم . وبين كل مجتمع ومجتمع آخر هناك مقياس مطلق للخير والشر تقاس به تصرفات كل أمة وموقفها من الأمم الأخرى وتُقَوِّمُ بموجبه تصرفاتها في الحياة الدولية . والموقف الاخلاقي هذا من شأنه ان يحل النظام محل الفوضى ، والضبط محل التحلل ، وبذلك تستقيم الحياة في داخل المجتمع وفي العالم . للإنسان حقوق أساسية لا يمكن السماح لفرد آخر بالتجاوز عليها وهذا هو أصل العدل الاجتماعي . ولل فرد حقوق أساسية ازاء الحاكم وهذا هو اساس التنظيم الديمقراطي ، وفي العالم هناك حقوق اساسية لكل دولة لا يجوز الاعتداء عليها من قبل أية دولة أخرى وهذا هو أساس التعايش السلمي والعلاقات الدولية السليمة .

إنَّ بحث قضية إرادة الخير عند الانسان وفي الكون تمتد لحقل البحث الفلسفي ، وتتعلق بصورة وثيقة بذلك الجدل التاريخي القائم بين المدارس المثالية وغيرها ، وتتعلق يبحث مسألة الطبيعة وما وراء الطبيعة . ومهما يكن الامر وحتى لو أننا تركنا موضوع ماهية الشيء أي بحث جره وجوده فإننا لا نعدم وجود الأدلة الواضحة عليه في الانسان وفيما يحيطه . إنَّ الأدلة على ميل الخير عند الانسان كثيرة ولعل أكبرها هو النضال المستديم من أجل التقدم في كافة النواحي ، الذي قاده الانسان بفاهيم لحد ما ثابته خلال انصهور من حيث الجوهر وإن اختلفت في الاشكال . إنَّ الاهتمام بالأدلة على الشيء بدلا من بحث الشيء نفسه قد لا يكون طريقة منهجية تامة في البحث إلا أنني لا أجد المبرر لتنفذ من هذا البحث للاستنتاج العكسي أي بعدم وجود هذا الميل وبالتالي الى نسبية التقييم .

يولد كل انسان وفيه ميل للخير وميل للشر ، ويتفاعل هذان العاملان تحت تأثير متغيرات ، منها ما يتعلق بالوراثة ، ومنها ما يتعان بالمحيط ، وبذلك تختلف علاقة ميل الخير بميل الشر ، من انسان لانسان آخر ، كما سبق ايضاحه . هناك صفات تحملها الوراثة من الآباء الى الأبناء بطريقة ليست ميكانيكية بالطبع ولكن العلاقة موجودة وتداول عليها نظريات علم الوراثة والبحوث التي أجريت على ذلك ، ومهما يكن من أمر ذلك فالمهم هو أن الصراع موجود في كل إنسان .

هنالك حالات معينة تكون فيها ميل الخير قوية ومتحركة بميل الشر ، الى درجة عالية جدا ، يصل الانسان فيها الى حد النبوة ، وما الانبياء والمصلحون الا من هذا النوع ، حيث يتمتع هؤلاء الافراد بحالة نفسية خاصة من الصفاء والتركيب الملائم بحيث تكون ميل الخير قوية ، والقدرات على التعبير عنها قوية وبوضع خاص . إن مثل هؤلاء الافراد انقلابل في التاريخ بالنسبة لمجموع البشر ليسوا إلا حالات خاصة من العلاقة بين العاملين المذكورين . وهناك في الطرف الآخر عدد من الافراد الاشرار الذين تكون فيهم العلاقة معكوسة حيث تقوى ميل الشر على ميل الخير لدرجة كبيرة جدا . ان هؤلاء الناس بفعل عوامل وراثية ، وعوامل تتعلق بالمحيط تضعف عندهم ميول وتقوى ميل ، الى حد السيطرة التامة تقريباً لميل الشر ، الامر الذي يطبع شخصيتهم ، ويحوّلها في اتجاه واحد تقريباً . ثم هناك الاغلبية الكبيرة من الافراد الذين يقعون بين هذا القطب أو ذاك ، حيث توجد عندهم علاقات بين العاملين مختلفة من حالة لحالة اخرى ، فكلما كانت ميل الخير أقوى اقترب من القطب الاول والعكس بالعكس . ان هؤلاء الناس هم الاكثية المهيمنة لذلك قيل ان الناس ليسوا ملائكة ، وليسوا شياطين ، فهم بين هذا وذاك .

ومن هنا يتضح أنَّ الفرد الذي من هذا النوع ، والذي تتأثر علاقة عامل الخبر بعامل الشر فيه ، بما يحيطه من ظروف ، يصبح من الممكن التأثير فيه ، عن طريق التأثير بتلك الظروف ، وهذا هو دور التربية ودور القانون في تقويم الانسان المواطن .

ان التربية البيئية والمدرسية تلعب دورا مهما في تكوين شخصية الفرد لذلك فإصلاح نظام التربية ، وعناية الاسرة بالطفل ، ذات أهمية في تقويم الاخلاق وخلق المواطن الصالح . إنَّ عملية التقويم هذه وخلق المواطن هي في الحقيقة لا تعدو عملية تربية ميل الخير ، وإضعاف ميل الشر عند الطفل ، وليست عملية غرس جديدة ، أو اقتلاع شيء موجود ، فالخير والشر موجودان في الطفل ، وهما في حالة صراع ، وبمكنتنا عن طريق التوجيه العائلي والتربية المدرسية بكل ما نعينه من نشاط ، أنْ نُغَلِّبَ مَيْلًا على مَيْل ، ونَقْوِيَّ جهة على جهة . إننا لا نغرس الصفات الحسنة ، وروح المِإِاطنة في الفرد ، كما قد يتصور البعض ، وإننا لا نقتلع جذور الفساد والانانية وكل ما هو شرير ، من الانسان بهذه العملية ، بل نقوِّي جانباً ونضعف جانباً آخر لذلك فالتربية لا تستطيع أنْ توجد انسانا ملاكاً ولا أنْ تخلقَ نيباً . انها عملية تحسين لوضع وليست عملية خلق جديد من لا شيء .

ان التوجيه البيئي والتربية المدرسية وغير المدرسية بكل ما ينطوي عليه ، من تزويد بالحقيقة وضرب المثال الحسن : وتحليل الامور وتقوية للفكر وتوسيع للمصادر ، وتدريب على ضبط النفس ، وتهذيب للغرائز ، وكبح لجماح الرغبات المفرطة وتدريب على الفضيلة ، تؤدي هذا الغرض الذي نقصده ، ألا وهو تقوية ميل الخير وكبح ميل الشر ، وجعل الاولى تغلب على الثانية .

وليست التربية بشقها المدرسي وغير المدرسي هي الوسيلة الوحيدة ، لتقويم الشخصية وبناء المواطن الصالح ، اذ لا بد من وجود نظام للعقاب والثواب فسي

المجتمع ، يعاقب بموجبه المسمى ، ويثاب بموجبه المحسن ، وهو النظام الذي تطبقه المحاكم والذي يمكن ان تعبر عنه مجمل القوانين والانظمة والعادات الاجتماعية السائدة في المجتمع . ويشكل ذلك طريقة أخرى لنفس الغرض ، فيها عامل الترغيب وعامل القسر فالجريمة تعاقب بموجب القانون ، والعمل الحسن يثاب من قبل المجتمع ، أي أن يرجع على صاحبه بمنفعة إما مادية او معنوية او بالاثنتين معاً . إن مثل هذا النظام يساعد ايضاً بما يفرسه من أثر تربوي ، وعلى الامد البعيد ، على تشجيع ميول الخير وكبح ميول الشر . صحيح إن ذلك قد لا ينجح مع جميع الاشخاص إلا أنه لا يعدم الأثر في حالة الاغلبية منهم . إن الذين تكون ميول الخير قوية فيهم أحد بعيد ، لا يحتاجون للثواب من أجل ان يقوموا بالاعمال الحسنة ، بل هم يقومون بها بدوافع أخرى صادرة عن ذاتهم او عن تربيتهم . أي أن يكون مصدرها إما الوراثة او التربية . كذلك هناك بعض الافراد الذين تكون عندهم ميول الشر اقوى من ميول الخير ، قد لا ينفع معهم العقاب ولا يكون مانعاً لهم من ارتكابه ، فمثل هؤلاء هم اقرب الى القطب الثاني الذي تحدثنا عنه ، والمثال على ذلك هم محترفو الجريمة وذوو السوابق من المجرمين إن هؤلاء لا ينفع معهم العقاب شيئاً ، إلا أن الاغلبية من الناس الذين يتراوحون بين القطبين لا بد من ان يكون للعقاب اثر ما في تقويم سلوكهم ، وإن تبين من شخص لآخر ومن حالة لآخرى .

ولذلك نجد ان المجتمع أي مجتمع لا يستطيع أن يستغني عن نظام للعقاب والثواب ، ونظام للعدالة ويعود ذلك إلى حقيقة أن اغلبية أفراد المجتمع ، هم ليسوا مجرمين بالطبيعة كما يقال ، بل فيهم الى جانب الشر ميول للخير ، ومن المفيد معاقبة ميل وتشجيع ميل آخر . عند هؤلاء يكون للعقوبة أثر تقويمي عندما تطبق بعدالة وعلى الجميع ، وعلى المدى الطويل .

وقد نتخذ الوسائل لتشجيع ميول الخير شكلاً آخر غير التربية وغير العقاب والثواب وهو طريق خلق الظروف للتلازم بين سلوك الفرد ومقتضيات المصلحة

العامّة. أي إنّ تشجيع ميول الخير قد يأتي عن طريق الحوافز فزيادة الدخل كمكافأة لزيادة الانتاج ، والضمان الاجتماعي في حالات السرفاة او العجز كمشجع للدفاع عن الوطن ، ومنح المكافآت المادية والمعنوية لتشجيع الابداع والابتكار : كلها وسائل من وسائل التشجيع لميول الخير ، من أجل أن تغلب على ميول الشر أي أن تتغلب ميول العمل على ميول الكسل ، وميول الدفاع عن الوطن على ميول التقاعس ، وميول الإبداع على ميول الخمول وهكذا .

في جميع هذه الحالات تقوم التربية والتثاقون والتنظيم الاجتماعي بمهمة تحفيز ميول معينة وتثبيط ميول معينة أخرى وبذلك تؤدي دور التوجيه السلوكي للفرد كمرآة في المجتمع . وعندما نتحدث عن بناء الانسان الجديد ، علينا أن نترجمه لجميع هذه النزاحي ، فبناء الانسان الجديد ليست عملية وعظ . بل هي توجه لمعالجة الميول الموجودة في الانسان : بحيث تخلق عملية تغليب واحدة على الأخرى ، من خلال بناء مستمر تتضافر فيه جميع الجهود فحبما كان المواطن كانت هناك قوى دافعة في اتجاه معين هو اتجاه الخير في البيت والمدرسة والمحيط ومكان العمل وكل مكان . هذا ما هو موجود في المجتمعات المتقدمة التي تعني بصورة جوهرية بشؤون التربية والتعليم والاصلاح الاجتماعي القانوني وغير القانوني ، من أجل تكوين ما يسمى بالمواطن الصالح .

- ٦ -

ان هذا التحليل يقودنا لبحث جانب آخر هو قضية الصراع الاجتماعي . في المجتمع صراع دائم بين القديم والجديد ، أو بين الحق والباطل . وهذا الصراع ليس الا صراعا جنوره في الصراع الموجود في داخل كل انسان وفي هذا المجال ، لا بد من بحث مسألة مهمة هي الأشكال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعبر عنها بانظم . ان الصراع الموجود في كل فرد بين ميول الخير وميول الشر قد يتخذ أشكالا متعددة ، وهو كصراع لا بد له من موضوع او قضية ، فما هو الموضوع وما هي القضية ؟ هناك مواضيع وهناك قضايا في المجتمع . قد يكون

موضوع الصراع هو النظام السياسي بين الملكي والجمهوري ، بين الديمقراطية والمستبد على سبيل المثال . وفي المجال الاقتصادي قد يكون الصراع حول توزيع الدخل بين الطبقات ، وحول رفع مستوى المعيشة للبرانيين ، أو حول أمور تفصيلية بضمن ذلك ، كزيادة الأجور ، أو زيادة أو تخفيض الأسعار . . . الخ . وفي المجال الاجتماعي قد يكون الصراع حول حرية المرأة ، أو محو الأمية أو مجانية التعليم ، أو الصحة العامة ، أو الضمان الاجتماعي أو الأحوال المدنية . . . الخ . المهم هو أن الصراع يتجسد في مواضيع تخص حياة المجتمع المادية أو المعنوية صراع بين المؤيد والمعارض ، والمطالب والمتنع ، هذه هي جذور الصراع في المجتمع وهذا هو تفسيره .

صحيح إن جذور الصراع في النهاية ترجع للفرد الذي هو وحدة المجتمع الأساسية إلا أن ذلك لا يستبعد تكرير الجماعة أو الطبقة . فالأفراد وإن تباينت أحاسيسهم ومواقفهم الفكرية والنفسية ، من قضايا الخطأ والصواب ، والحق والباطل ، إلا أن ذلك لا يعني عسند وجود امكانية التقارب بين مجموعة من الافراد ، بينها عوامل تماثل الى جانب عوامل الاختلاف ، إذن فتكوين الجماعة أمر ممكن على أساس العوامل المشتركة ، فهناك أفراد تكون بينهم علاقة مشتركة ، فكرياً أو مهنية أو طبقياً فيحصل التقارب بينهم فيكونوا جماعة معينة والطبقة هي إحدى أشكال هذه التكوينات . الأمر الذي يعني امكانية قيام الطبقات في المجتمع . وقد تتجمع عدة تجمعات وتكون رابطة فيما بينها كما يحصل في التنظيمات النقابية ، أو الهيئات العلمية أو الفلاحية . المهم هو أن هذا التحليل يسمح بتكوين الجماعة مهما كان نوعها أو مهمتها . والحزب السياسي هو نوع من أنواع التكل الاجتماعي .

إن صراع ميل الخير مع ميل الشر في المجتمع . يمكن ان يُنظَّم من الناحية العملية ، فهو ليس تضارباً مبهماً يختلط بعضه ببعض الآخر ، بدون حدود

ولا فواصل . إنَّ عملية التنظيم وتوضيح العوامل المشتركة وعزل العوامل الرئيسية عن العوامل الفرعية ، وتوضيح المهم عن الأهم ، بإمكانها تصفية الصراع الاجتماعي وتنظيمه في-قوالب تساعد على زيادة الفهم وتسهيل الأمور العملية . لذلك فالصراع الاجتماعي يميل عادة نحو الإستقطاب والتصنيف حول أمور أساسية كأنَّ تجمل جميع القضايا التقديرية : اثني عليها نوع من الاجماع او ما يقاربه ، وتصاغ بشكل مبادي أساسية ، وكذلك الحال بالنسبة لما هو عكس ذلك . ومن عملية التنظيم والتصنيف هذه . ينشأ معسكر رجعي ومعسكر تقدمي وكلمة معسكر معبرة في هذا المجال ، للتعبير عن أنَّه اجتماع لأفراد توجد بينهم عوامل اختلاف ، ولكن تجمعهم بعض عوامل التشابه . وهكذا يتضح الصراع الاجتماعي بين ما اصطلح على أنَّه تقدمي ، وبين ما اصطلح على أنَّه رجعي ، وكلاهما قد يضم افراداً او تجمعات من انواع مختلفة .

#### - ٧ -

إذن الصراع في المجتمع موجود منذ وجد الانسان فكيف كان تطوره ؟ إن العملية التنظيمية التي تتكون من خلالها الشعارات المعبرة عن المبادي ، وتحدد بناء عليها القضايا التي يدور حولها الصراع . ليست إلا عاملاً مساعداً ، وليست إلا بلورة للأمر الجوهري الموجود شيء منه في كل فرد . ان عملية الصراع هذه تأخذ في البداية شكل اختلاف الآراء ولكن بمرور الوقت يؤخذ هذا الاختلاف شكلاً أكثر حدة بسبب ما ينتج عنه من نتائج عملية في المجتمع . إنَّ اختلاف الرأي بمرور الوقت يزداد حدة فيتحوّل الى تناقض .

والفكر هو محرك الانسان ، لذلك فاختلاف الفكر ينتج عنه اختلاف مادي بين الافراد أنفسهم . بالطبع إنَّ اختلاف الآراء بالتفاصيل قد يزول بمرور الوقت ، وقد يحلَّ نتيجة للتضام ولكن الآراء التي تعبر عن قضايا اجتماعية متناقضة ليست من هذا النوع . والآراء التي تعبر عن مواقف يزداد التناقض



بينها حادة والنقاش يساعد على زيادة توضيح التناقض بين الافكار وتفسير عملية الاستقطاب والتضارب . وعندما يظهر الجانب الآخر جموداً او اصراراً على موقفه تزداد حدة الصراع ويتحول من شكل فكري إلى شكل مادي يهدف إلى إزاحة الأشخاص الذين يمثلون الافكار المراد تغييرها . فإن كان هؤلاء الافراد طبقة اجتماعية ، أصبح الهدف ازالتها وإن كانوا في السلطة أصبح الهدف تغيير تلك السلطة .

وبأخذ الصراع أشكالاً ووسائل متعددة منها فكري ومنها مادي ، منها من خلال المؤسسات الموجودة ، ومنها خارج تلك المؤسسات ، ومنها العلني ومنها السري ، وهكذا ينمو الصراع ويزداد قوة . إن عملية الصراع الفكري والمادي يكون لها أثر على الفرد في ناحيتين . الناحية الأولى تربوية وتعلق بأحداث تغيير في شخصية الفرد نفسه فالصراع بين المعسكر التقدمي والمعسكر الرجعي . بكل ما ينطوي عليه من تثقيف ودعوة وشرح ونضال يومي ، يساعد على تشجيع ميول الخير عند الآخرين ، ويكبح ميول الشر عندهم ، وبذلك تبدأ عملية الوعي بالتوسع ويتنبه الضمير العام لجمهور الشعب ، فيزداد عدد أفراد المعسكر التقدمي تباعاً . وهكذا يتكوّن المناضلون . في البداية يكون عدد أفراد المعسكر التقدمي قايلاً وبمرور الوقت واشتداد الصراع يزداد العدد وتلك هي فكرة الطليعة التي تقود المجتمع في الطريق الصحيح .

أما الثناة الثانية فهي الاستيلاء على السلطة السياسية . فالسلطة بما تنطوي عليه من قدرات مادية ومعنوية ، وبما تمتلكه من وسائل التربية والتوجيه العام . والتقدرة على اصلاح القوانين . يمكن ان تكون عاملاً مساعداً على استنهاض ميول الخير عند المواطنين ، وتغليبها على ميول الشر . عن طريق إعادة بناء الانسان وترجيحه في الطريق السليم .

وبذلك يحصل التقدم في المعسكر التقدمي ، والتراجع في المعسكر الرجعي الذي

يأخذ بالتآكل بمرور الوقت : حتى يتحقق انتصار المعسكر التقدمي ، عندها يبدأ بعملية إعادة البناء للمجتمع حسب افكاره وشعاراته : التي تبلورت منذ بداية النضال وخلال مسيرته . ولكن ذلك ليس نهاية المطاف ، فالاشكال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الثلاثة لهذا الوقت : والتي تعتبر تقدمية ليست كذلك في الازمنة القادمة ، بل هي أيضاً تصبح بمرور الوقت بحاجة الى اصلاح او تبديل ، وهنا يصبح لا بد من عملية الاصلاح او التبديل ، وهي إما أن تتم من داخل النظام وعلى يد نفس المعسكر ، أو من خارجه ، وعلى يد معسكر تقدمي آخر ، مارة بنفس عملية الصراع بمراحلها التي ذكرناها . ولا يغرب عن البال في هذا المجال أن عملية التغيير التي يأتي بها الصراع قد تكون تدريجية تراكمية ، وقد تكون حادة وفجائية . ويعتمد ذلك على مزق المعسكر الرجعي . فإذا كان المعسكر الذي يتمسك بالوجود سمحاً ، ومؤسساته مرنة تسمح من خلالها لعملية التغيير أن تتم ، جاءت عملية التغيير متدرجة وتراكمية ، وإن كانت على عكس ذلك متحجرة ومصرّة : كانت النتيجة الاصطدام والتغيير الحاد .

إن عملية الصراع مستمرة في التاريخ : بعضها يأخذ الشكل المنظم المعبأ بمعسكرين ، وبعضها يأخذ أشكالاً أخرى ، فالاختراعات العلمية والاكتشافات الجغرافية ، أشكال أخرى لإحداث التغيير : كما أن نظريات الاصلاح الاجتماعية ذات الأثر البطيء مثال آخر . وفي مقابل ذلك هناك الثورات الكبرى والاديان السماوية وحركات الاصلاح الرئيسية .

ويجب ألا يتبادر الى الذهن أن عملية الصراع هذه عمياء تجري بدون هدف وليس لها غرض بل العكس من ذلك ، فهي عملية هادفة ذات اتجاه فعملية تنبه الضمير ويقظله لتوجدان مستمرة ويعني ذلك أن الاتجاه العام . هو في صالح التغلب المستمر لميول الانحياز على ميول الشر ، وإن كان ذلك لا يأخذ خطاً مستقيماً ساعداً ، بل هو متعرج احياناً . إن عملية التقدم في التاريخ ليست بسيطة بل

معقدة ، ولكنها ذات هدف فائضية في تقدم مستمر ، وإن كان للتقدم جوانب سلبية . إن الوعي البشري آخذ في التوسع بفعل عملية التكشف المستمر لحقيقة الكون والانسان . ولكن القول بذلك شيء ، والقول بالاحتمية التاريخية شيء آخر . إن عملية التقدم تجري من خلال الانسان فهي بفعل إرادته الحرة ، وليست خارجة عن ذلك ، فالقوة التي تحرك التاريخ ليست خارج الانسان . كما هو الحال في الماركية : بل إن تفاعل قوى الدفع والجذب يتم داخل الانسان حيث تعمل الإرادة عملها . فالذي يعمل هو الفكر البشري : والذي ينشئه هو الضمير البشري : والذي يعمل هو الانسان : ومن ناحية أخرى . القول بالارادة الحرة للانسان ، لا يعني انعدام وجود ارادة في الكون . هناك إرادة في الكون يمثلها العنصر المثالي ، ولكن ذلك موجود في كل إنسان برؤية ما ، وبشكل ما . وهو في صراع مع عامل معاكس . هو اناية ذلك الانسان ، ومن حصيلة التفاعل ينتج تقدم في طريق انتصار ارادة الخير : التي هي جزء من الارادة العامة للكون .

وبهذا المعنى يكون الانسان هو مركز الكون والعنصر المهم فيه : لذلك كان خلق الظروف الملائمة لجعل عملية التفاعل فيه : تتم لصالح قوة الخير ، من الامور الضرورية . وهي واجب الفرد ، وواجب المجتمع بنفس الوقت . ومن هنا كان التأكيد على كرامة الانسان التي هي تعظيم للاثر الروحي الموجود فيه وكان التأكيد على الحرية . وهذا هو معنى خلق الظروف المساعدة للانسان . لاطلاق امكانياته : وتحرير قوى الابداع فيه . وبكلمات مختصرة هذا هو معنى العناية بالفرد . والعناية بالمجتمع ومن خلالها يتضح التوازن بينهما . فالفرد بحد ذاته قادر على خلق ما هو ملائم لاطلاق امكانياته وتحرير ارادة الخير فيه . والمجتمع أيضاً قادر على خلق الظروف المساعدة على ذلك . لذلك فالمجتمع الصحيح هو المجتمع الذي ينال فيه الفرد والمجموع العناية . فالتأكيد ليس على الفرد وحده . وليس على المجموع وحده . بل على الاثنين معا . المجتمع ليس هو مجموع الافراد بل هو المركب الذي ينتج عن تفاعل الافراد خلال الزمن .

لذلك فهو شيء مختلف وإن كان مشتقاً من الأفراد . ( أي كانت مادته الاولية من الافراد ) . إذن فالفرد مؤثر والمجتمع مؤثر ، وعندما نقول المجتمع نعني بضمن ما نعني الدولة ، وهي التنظيم الذي يعمل المجتمع من خلاله كجسم حي ، أنه وظائف وله خصائص ، وبذلك يكون معنى الحرية معتمداً على الفرد وعلى المجتمع ، فهي ليست حرية الفرد بالمعنى الرأسمالي الغربي ، وليست حرية المجتمع بالمعنى الدكتاتوري ، بل هي حرية متوازنة .

— ٨ —

يتبين مما فات أن العالم في حقيقته : مكون من أفراد منتظمين في مجتمعات . فالفرد هو مركز الوجود ، ولكنه لا يعيش منفرداً لذلك كانت هناك المجتمعات . والامة هي مجتمع تفاعل فيه الأفراد مع العوامل المشتركة كاللغة والتاريخ المشترك . . . الخ وهي مجتمع له شخصية مستقلة عن شخصية الأمم الأخرى . وتكون الأمة في حالة أقسى عندما تعيش بظل دولة واحدة : فالدولة الواحدة تضيف عوامل مشتركة جديدة : تقوي الروابط الموجودة ، وتضيف إليها روابط أخرى . إن المتغيرات التي تتفاعل بها الأمة : لا يمكن أن تكون هي نفس المتغيرات . التي تتفاعل بظلها أمة أخرى . فتفاعل الأمة مع ظروفها امر فريد وكما أن تكوين الفرد نفسياً وفكرياً وجسدياً يتم بصورة فريدة : بسبب تعقيد المتغيرات . فكذلك الأمة : لذلك لا يوجد هناك أمة تتطابق بصورة تامة مع أمة أخرى . قد يكون هناك تقارب وبعض التشابه إلا أن ذلك يبقى دون التطابق ، لكل أمة شخصيتها الفريدة بها .

العالم يتكون من أفراد ، ولكن الافراد يعيشون بضمن أمم . والامم تعيش بعلاقات معينة فيما بينها ، قد تكون علاقات تعاون وقد تكون غير ذلك . إن خلق الظروف الدولية الملائمة لصحة حياة كل أمة شيء ضروري . كما هو الحال بالنسبة اوضع الفرد في داخل المجتمع . لذلك كان من الضروري ايجاد علاقات

دواة صحيحة تقوم على التعاون والسلام والمرونة ، بحيث تستطيع عملية التجديد ان تمر بسهولة من خلال الاشكال والتنظيمات الموجودة ، من دون اصطدام وبذلك تكون عملية الصراع سلمية وهادئة بدلا من ان تكون غير ذلك .

ان نظام الحكم في الامة الواحدة يجب هو ايضا ان يكون مرتكزا على هذه الاعتبارات ، وعلى هذا الفهم لماهية الفرد ودوره في عملية التقدم ، لذلك كان للمجتمع دور في تقوية ميول الخير في الافراد ، من خلال التربية ومن خلال القانون ، وبذلك تلعب الدولة دورا لا يمكن اغفاله ، فعلمية التقدم لا تتم بواسطة الافراد ، كل على حدة ولوحدهم كما تقول النظرية الرأسمالية . لذلك فدور الدولة ايس سلبيا ومقتصرا على حفظ الامن . بل هو ايجابي ايضا في تنمية الثقافة والاضطلاع بدور التعليم والمحافظة على الصحة العامة وتنفيذ المشاريع ذات النفع العام وقيادة التقدم .

والدولة دور مهم في الحياة الاقتصادية . هو دور التنظيم ، فالحياة الاقتصادية بإمكانها ان تكون مساعداً أو معرقلا لعملية التقدم ، بالمعنى الذي ذكرناه فحسن توزيع الثروة وإلغاء الاستغلال ، والتأمين الاجتماعي وتوفير العمل للجميع ورفع مستوى المعيشة وزيادة الرفاه الاجتماعي . وتوفير الخدمات ، أمور من شأنها أن تخلق الظروف الملائمة لعملية التقدم ، من خلال الصراع الذي يدور في داخل الفرد وداخل المجتمع .

ان تغليب ارادة الخير فرديا واجتماعيا تحتاج لما يساعدها على ذلك . والعكس يكون مفعول سوء توزيع الثروة والاستغلال والتفقر والجهل والمرض . لذلك فللدولة دور في بناء نظام العدالة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية اي بناء الاشتراكية وبهذا المعنى فلكل امة بفعل شخصيتها المستقلة وحاجياتها وظروفها الخاصة . نظامها الخاص اقتصاديا واجتماعيا اي لها اشتراكيتها الخاصة .

ويتضح من كل ذلك أن مسألة النظم الاقتصادية والاجتماعية هي مسألة خاصة

بكل أمة ولا يوجد هناك نظام يصح لجميع الامم ، وبذلك تنتفي الامة بهذا المعنى . من المفيد ان تطلع الامم على انظمة الامم الاخرى ، من أجل توسيع الافق والمقارنة والتبصر ، ولكن عملية بناء النظام هي في النهاية عملية خاصة بكل امة إذ لا توجد أمة تتطابق بظروفها وحاجاتها من جميع الوجوه مع امة اخرى . التشابه قد يوجد ، أما التطابق فهو معدوم . وفي هذا الاطار من الفهم للطبيعة البشرية ، تتضح اهمية الامور غير المادية كالكرامة والحرية والمثل الاخلاقية ، فالانسان في جوهره يحمل جزء من ارادة الخير في الكون وذلك أمر مثالي من دون شك ، وهو الذي يجعل للانسان قيمة بحد ذاته بغض النظر عن جوانبه المادية كاثروة والقوة والصفات الجسمية .

هناك فرد موهوب بمعنى أنه يملك صفات خاصة ، تؤهله للبروز في ناحية من النواحي ، وسبب ذلك هو أن حانة من التفاعل الخاص قد نتج عنها علاقة متقدمة ، بين الجانب المثالي وبين الجانب الاناني ، بحيث تغلب الاول على الثاني لحد بعيد . وظهور هذه الحالات أمر من الصعب التنبؤ به ، أو السيطرة عليه ، لا عن طريق الوراثة ولا عن طريق التربية . وذلك لأن مثل هذه العلاقات تكون عادة معقدة ، ولا يوجد قانون رياضي كامل لضبط مفعولها . إلا أن حالة التقدم العام والنهوض الشامل للمجتمع من شأنها أن تؤثر في توجيه الفرد فتتوحي فيه الجوانب الخبرة على الجوانب الرديئة ، وبمرور الزمن يتضافر عامل الوراثة والعامل الاجتماعي . فيلاحظ ارتفاع في مستوى الافراد من جميع الوجوه ، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة ظهور المصلح او القائد المهم تاريخيا . إن عملية ظهور المصلحين أو الانبياء أو القواد لا تخضع لقانون محدد . وان كانت الظروف التي يعيشها المجتمع يمكن أن تؤثر بعض الشيء في ذلك الا أن ذلك لا يعني وجود قاعدة رياضية صالحة للتطبيق في هذه الحالات .

ان عملية التقدم الاجتماعي حسب هذا المفهوم عملية في اساسها النهائي روحي، وان كانت العوامل المادية تبرز بها وتؤثر فيها ومحورها هو الانسان الذي هو خلية المجتمع ومحوره . لذلك كانت العناية بالانسان تحتل المركز الاول ، وهذا هو معنى القول بان الانسان هو وسيلة النهضة وهو هدفها . فالنهضة التي تتخذ شكل الثورة تبدأ بالانسان فهو وسيلتها وهو هدفها لأن تغليب الجانب الخير فيه ، هو الهدف ليتغلب على الجانب الرديء ويؤدي ذلك بدوره ، الى خلق قوة جديدة تدفع في اتجاه التقدم وهكذا .



## ارتسامات حملات نادرشاه في آثار ارباب • حديقه الزوراء ، (١٠)

قال أبو الخير العلامة عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله السويدي البغدادي  
[ ١٢٨ / أ ] :

، ثم إنه ( . . ) ترك معسكره ، وذهب إلى زيارة الأعتاب ، ورجع على فوره<sup>(١)</sup> بلا  
ارتياب ، فظعن بجحافل<sup>(٢)</sup>ه ، وسار بعسكره ومَحامِلِه ، وقصدَ (إيران) ،  
وخلص الله من يده أهل (بغدان) <sup>(٣)</sup> .



وأما أهل (بغداد) ، فقد لَقُوا ضرراً في هذا الحصار ما لم<sup>(٤)</sup> يلقوه في  
(الحصار الأكبر) ، مع أن حصارهم كان عشرين يوماً أو أقل<sup>(٥)</sup> ، وذلك لقِلَّة  
الكبل ، إذ كان كبلهم الزَّيْب والثَّيْن اليابس وأمثالها ما<sup>(٦)</sup> لا يسدُّ الرَّمَقَ ،  
ولا يدفعُ من الجوع القَلَقَ .



(١) تابع بحث « ذرائع المصائب النصرية .. » المنشور في ٣ - ٤ من المجلد لسنة ١٩٨١ م .  
( . . ) يعني الشاه نادر طهاسب قلي .

(١) الصحيح : « من فوره » ، والنور : أول الوقت .

(٢) ظنن : سر وارتحل . - الجعائل : جمع الجعفل ، وهو الجيش الكثير فيه غيل .

(٣) لغة في « بغداد » . استعملها ليزاوج السجعة . وفي (ش) : « بغداد » .

(٤) وثنه في (ش) ، والصحيح إسقاط « ما » .

(٥) وثنه في (ش) ، والصحيح « ما » . - الرمق : بقية الروح .



ثم<sup>(٧)</sup> إنه رجس والدي<sup>(٨)</sup> إلينا ، فقدمت معه ( دار السلام ) ، فامسح  
الوزير الشهير ، والأمير الكبير<sup>(٩)</sup> ، بقوله :

- ١ -

دَحْشَنِي خُطُوبُ وَالرَّيْمَانُ مُعَانِدِي      وَدَهْرُ طَوِي كَشْحًا بِقُدْرِي وَالسَّعْ<sup>(١٠)</sup>  
تَرَامَتْ بِي الْأَقْطَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      فَهَا أَنَا عَنْ مَغْنَى الْأُمَاجِدِ شَاعِ<sup>(١١)</sup>

(٦) ثم : حلت بها (ش) ، والكلام يستلها لا يستقيم . وكان ولد المؤلف قد هرب مع عسكر (ح) ابن ديس ( ومع متولي (تعبه التحين) إلى (الموصل) عن طريق (شغاني) حين كمر ( نادر طهباسب قلبي) على بغداد في سنة ١١٥٦ هـ ، لينتقمها ، بعد أن عجز في سنة ١١٤٥/١١٤٦ هـ أن ينال منها في حصاره الطويل لها ثلثي امته سبعة أشهر ، أكلت الدس في أثنائها الكلاب والحمر والبنال . . وصبروا إلى أن أعجزوه وهزموه .

(٧) هو العلامة المحدث الأصولي ، الأدب المتفنن ، الناظر المدبر ، أبو تبركات ، عبده ، بن الشيخ حسين ، بن الشيخ مرعي ، بن الشيخ ناصر الدين ، العباسي ، البغدادي : أشهر علماء العراق في عصره ، وأعضائهم منزلة . وهو أول من عرف به (السويدي) من أهل بيته . ولد في كرخ ببغداد سنة ١١٠٤ هـ وتوفي فيه سنة ١١٧٤ هـ . توفي وقته ، إذ هو مقل ، فكفله خاله (الشيخ أحمد سويد) مشوب وقت (الشيخ معروف الكرخي) . وأخذ عنهم عن أبيه العلماء ، منهم خاله هذا . وذاق واشهر ، واستجاز منه كثير من علماء (الموصل) و (دمشق) و (حلب) ، ومدحه الشعراء . ورحل إلى بلاد الشام و (الجزائر) ، وألف الكتب الحسان . وله : شرح صحيح البخاري ، و (الشفعة المسكية في الرحاة المكية - خ ، و ، و) الحجج القطعية لاتفاق الفرق الإسلامية - ط : و رسالة مفروزة من الشفعة المسكية ، و ، و (كمثال سائرة - ط ، و ، و) كتاب المعاكاة بين المسلمين والشمسيين الوافقين على منفي الأليب - خ ، و ، و (تعاف الحبيب - خ : حاشية على منفي الحبيب ، وغير ذلك . وعلمت مكانته إبان رئاسته مؤتمر التجف الذي دعا إليه (نادر طهباسب قلبي) على ما أسلفت في مقدمة الفعل الثاني . وله ترجمة في (الروض النضر) لعبد الحمري ، و (نسك الأذفر) للإمام السيد محمد شكري الآلوسي ، و (سك الدور) للرافعي ، و (معجم الشبيبات) ١٠٦٦ هـ ، و تاريخ الأدب و لكنز بروكلمان 508 : 2 ، S ، 459 : 2 .

(٨) والأمير الكبير : هذه العبارة لم ترد في (ش) .

(٩) الكشح : ما بين الخاصرة والكفول . وطوى عنه كشح : تركه وأعرض عنه . - وقع : اس : س : من : وقع به يولع ولما ووثقوا . أي علق به شديداً . وولع : لج في أمره وحرص على زيادته . فهو وقع . وهي ولعة .

(١٠) المغنى : المنزل لني به ساكنه . أي أقاربه . - شاع : بعيد .

وكم أزمّة مرّت عليّ ، ولم يكن  
ولما رأته أمّ البنين تَضْجُرِي  
فقلت: لعلّ القصد نحو أبي النُدَي  
يؤمّونه العافون والدّهْرُ كالح  
فيلفّون بحرّاً بالمكارم طافحاً  
هو الغوثُ إن عزّت إعانةُ صارخِ  
[ ١٢٨/ب ]

سَلَّ الحربَ عنه يومَ مَلْحَمَةِ الْوَعْيِ  
وسَلَّ فَتَحَهُ (إِيرَانَ) بِالْيَسِيفِ عَشْوَةً  
وسَلَّ عَنْهُ (الرُّسْتَانَ) : مَاذَا تَجَرَّعَتْ  
وسَلَّ فَتَحَهُ (الْأَهْوَزَ) : إِذْ قَادَ جَحْفَلًا  
فهل صادفت مثلَ الوزيرِ مَعَامِيعُ ؟  
فكم ضَرَمْتَ منه عليها وقائعُ !  
من الحربِ هوناً والدُّيَارُ بِلَاقِعِ  
من الشُّوسِ أَبْطَالُ كُماةٍ زَعَارِغُ

(١١) الأزمّة : الخيق . و الشدة .

(١٢) نازع : حان وشقاق .

(١٣) تعدا : صواب رسها « العدى » . - صارخ : خاضع وذليل .

(١٤) يؤمّونه العافون : أراد « يؤيه العافون » : وهو لغة لبعض العرب ، ( ينظر التعليق ٣٠ ) في  
الفصل الثاني . - يثيه : يقصده . - العاني : طالب الفيل والمعروف .

(١٥) يلفّون : يجلدون .

(١٦) الغوث : الإعانة والنصرة . - هاع : سائل .

(١٧) عشوة : قسراً .

(١٨) لورستان ، ولرستان : بلاد اللور ، أو لور ، وهم جيل من الأكراد : ومنهم فرق مفردة في  
أجلاد ، وكان فيهم ملك وإمارة ، ولهم خفة في الحركات وارتقاء الجاني المرتفعة . ولورستان  
كورة في جنوب ( همدان ) وشرق ( تهر ) وسماها باسمه ( نهر دجيل الأعلى ) « - كاردون »  
ورواجه . بين ( عربستان ) و ( أصفهان ) . كان الغائب عليها ( النور ) فسيت بهم . وقد  
نبتت انكا - م عليها في كتابي « سجد لأفندي - خ » .

(١٩) الأهواز : هي ( الأحواز ) من مدن إيران المشهورة ( عربستان ) ، وقد كانت للقبائل  
عربية الغالبة على هذا الاقليم قبل الإسلام وبعد ، وإن هذا اليوم . وفي سنة ١٣٤٤/١٩٢٥ م -

- وسل\* (وقعة الأحزاب) عنه و(نفرأ) إذا البطل الميغوار بالذعر سامع\* (٢٠)  
 وكهم غزوة يغزو العبدى وسريّة بها الموت يفتضى والد ماء فتجائع\* (٢١)  
 هو الفاتح الصنديد ذو البأس سعوة هو القارس الميقدام مذ\* هو يافع\* (٢٢)  
 فمن يبلغ\* (الخنكار) عني بأنني أقول له حقاً وما هو واقع\* (٢٣)  
 بأن الوزير ابن الوزير أبا الملى له خدمة فيها عليك صنائع\* (٢٤)

التي رضا الفهلوي اسم (عريستان) ، وأخر معناه اسم (غوزستان) ، لغرض سياسي ، وذلك على أثر قضائه على (إداية) (الحمرة) (العربية) في جنوبي الإقليم ، التي توطدت لبني كعب منذ سنة ١٢٧٣ هـ ، وما يزان الإقليم يمع بالقبائل العربية ، أمثال : بني طرف ، وبني لام ، لام ، وبني مائه ، وبني غالة ، وبني تميم ، وآل عيسى ، وزبيدة ، وريمة .. وساحة الإقليم ٣٩٠٠٠ ميل مربع ، وأحد مدنه : (الأحرار) (و) (شستر) (و) (تشر) ، و (دزفول) ، و (الحميرة) ، و (بهبهان) ، و (الحمرة) - وقد استرد العراق (الحمرة) (والحميرة) سنة ١٩٨٠ م ، ولا تزال (دزفول) وغيرها مرسى نيران جيشه المتطفر . وتقسيل الكلام على إقليم (عريستان) في كتابي : « معجم الأقاليم » . - (البحرقل : ٢/٢) . الشوس : جمع الأشوس ، وهو الشجاع الجريئ . - الكلمة : جمع الكمي ، وهو لابس السلاح ، و - الشجاع المقدم الجريئ كان عليه سلاح أو لم يكن . - انزعازع : اقتدائه ، وهي ليست ما يوصف به الشجعان .

(٢٠) لم أتبين وجهاً لذلك « وقعة الأحزاب » في سياق الكلام على وقعات الوزير في (إيران) و (لورستان) و (الأحرار) . . . ذلك أن الأحزاب هم جنود الكفار الذين تألبوا وتظاهروا على حزب النبي ، صلى الله عليه وسلم . فتمه أراد تشبيهه . - نفر : قال ياقوت : هو ، بلد أو قرية على (نهر الترس) من بلاد الفرس ، عن (الغطيل) ، قال : « فان كان عني أنه من بلاد الفرس قديماً ، جاز . فإنا الآن [ المئة السابعة الهجرية ] ، فهو من نواحي (بابل) (بالرؤس) (الكوكة) . . . - إذا : أرى صوابها « إذا » - المنور : المقاتل الكثير الفارات على أعدائه .

(٢١) السرية : في عرف العرب قديماً : قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس الى ثلاث مئة ، أو هي من الخيل نحو أربع مئة . جمعها : سراية . - التجائع : ذكر في دولوين اللغة « النجيج » ولم يذكر جمعه ، وهو اندم ، وقيل : هو دم الجوف خاصة ، وقيل : هو الحري منه ، وقيل : ما كان الى السواد . وقيل : هو انه منصوب .

(٢٢) الصديد : الشريف الشجاع . - يافع : من شارب الاحتلام ، وهو دون المراهق .

(٢٣) الخنكار : السفطان : بلغة الترك .

(٢٤) الصنائع : جمع الصنيعة . وهي كل ما عمل من غير أو إحسان .

فلولاه <sup>٢٥</sup> : ما كانت حصون تشبّت	ولولاه <sup>٢٥</sup> : ما كان القيلاع <sup>٢٥</sup> ثمانع <sup>٢٥</sup>
ولا كان في أرض (العراقيين) قرية <sup>٢٦</sup>	بها قمر <sup>٢٦</sup> الأحكام والدّين ساطع <sup>٢٦</sup>
فجرب <sup>٢٧</sup> محصوراً وجرب <sup>٢٧</sup> حاصراً	فكان سديداً الرّأي ، ما هو هالغ <sup>٢٧</sup>
وحافظ <sup>٢٨</sup> (بغداداً) : وجاد بنفسه	فلا يخشي ريباً ، ولا هو جازع <sup>٢٨</sup>
ولا حاد <sup>٢٩</sup> عن طرق السداد محافظاً	ليكيلا بكبد <sup>٢٩</sup> الدّين من <sup>٢٩</sup> هو خانع <sup>٢٩</sup>
ولا اكتحلت عيناه بالغمض ساعة <sup>٣٠</sup>	ولا قام إلا وهو في الحال دارع <sup>٣٠</sup>
وجاهد <sup>٣١</sup> هم في الله حق <sup>٣١</sup> جهاده	وحامى <sup>٣١</sup> حيمى الإسلام والغير <sup>٣١</sup> هاجع <sup>٣١</sup>
وعس <sup>٣٢</sup> نواحي السور والليل <sup>٣٢</sup> أليل <sup>٣٢</sup>	وهذا جهاد <sup>٣٢</sup> في الحقيقة رادع <sup>٣٢</sup>
وحصن <sup>٣٣</sup> حصن <sup>٣٣</sup> الحصنات <sup>٣٣</sup> ، وظل <sup>٣٣</sup>	بكافح <sup>٣٣</sup> عن أعراسنا ويدافع <sup>٣٣</sup>
ولولاه <sup>٣٤</sup> : كانت في يد (الفرس) أرمنا <sup>٣٤</sup>	حتلنا <sup>٣٤</sup> تقتاد <sup>٣٤</sup> هن <sup>٣٤</sup> فضائع <sup>٣٤</sup>
ولولاه <sup>٣٥</sup> : كانت في الوحوش قبورنا <sup>٣٥</sup>	وأطفالنا عند <sup>٣٥</sup> اللثام بضائع <sup>٣٥</sup>
ولولاه <sup>٣٦</sup> : كان الدّين <sup>٣٦</sup> تمنح <sup>٣٦</sup> ربوعه <sup>٣٦</sup>	وندرس <sup>٣٦</sup> للإسلام - صاح <sup>٣٦</sup> - شرائع <sup>٣٦</sup>

(٢٥) العراقيان : بحيرة والكوفة ، أطلقه المسمون عليها قديماً ، ثم بطل استعماله .

(٢٦) الهالغ : الشديد الجزع .

(٢٧) يخشي : المعروف في كلام العرب : غشي يخشى غشية : وغشاء تغشية : اذا غوفه ، وغشائي فغشيته أغشيته : كنت أشد منه غشية .

(٢٨) خانع : شى « خانع » ، وهي ثلاثة في السياق .

(٢٩) الغمض : انقوص . دارع : فودوع .

(٣٠) الغير : مع قوم دغول ، ال « عل » ، غير ، « وكذا » كل « و » ، بعض « ، لأنها لا تعرف بالإضافة : فلا تعرف بـ « ال » . وأجزاء آخرون . ينظر التفصيل في « تهذيب الأسماء واللغات » و « تراجم العرب » .

(٣١) عس : طاف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل تربية .

(٣٢) الحصنات : المتزوجات المصونات . و - الحفيزات .

(٣٣) الحلائل : المتزوجات . و - اجازات ، الواحدة حلية . - فضائع : صوابها في (س) « فظائع » .

(٣٤) صاح : يا صاحبي ، منادى ويحذف منه حرف التثنية .

[ ١٢٩ / أ ]

- ولولاه ، ما سُرُ (الزُّوراء) مانِعاً  
ولا ذكر (الشَّيْخَيْنِ) بِالْخَيْرِ خَاشِعٌ (٣٦)  
ولا كان (لِلصَّدِّيقَةِ) الْيَوْمَ ذَاكِرٌ  
ولا كان (لِلنُّعْمَانِ) حَيٌّ نَزُورُهُ  
ولا كان (لِلخُنْكَارِ) ، دَامَ عَلُوُّهُ ؛  
له مِنةٌ عَظْمَى عَلَى الْخَلْقِ كَدُّهُمْ  
ولا الطُّوبَى ، عَنَّا لِلطَّوَانِحُ دَافِعٌ (٣٥)  
بخير ، ولا ذَكَرُ (الصَّحَابَةِ) ذَائِعٌ (٣٧)  
ولا كان فِي هَذِي الْأَقَالِيمِ جَامِعٌ (٣٨)  
من النَّاسِ فِي هَذِي الدِّيَارِ مُبَايِعٌ (٣٩)  
وذلك مشهورُ الرَّوَايَةِ شَائِعٌ

- (أبا عادل) ! إِنِّي حَبَبْتُ مَطَبِي  
فَقُلْ لِي : فَمَاذَا أَنْ أَقُولَ لِيَصِيبَنِي  
فلا زِلْتَ مَنْصُوراً ، وَأَمْرُكَ نَافِذٌ  
إلى رَبِّكَ السَّامِي . فَمَا أَنَا صَانِعٌ ؟  
إِذَا جِئْتَهُمْ وَالْكُلُّ مِنْهُمْ جَائِعٌ (٤٠)  
وَنَحْصُكُ مَخْذُولٌ ، وَحَكْمُكَ قَاطِعٌ

- (٣٥) الزُّوراء : تصغيرُ الزُّوراء ، (ينظرت/ ١٠١ ، فِي الْفَصْلِ الثَّانِي) . - الطَّوَانِحُ : المهلكات .  
(٣٦) الشَّيْخَانِ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَامِعُ آفَةٍ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَاحِبُ الْفَتْوحِ ، وَفِي اللَّهِ عَنْهُمَا .  
(٣٧) الصَّدِّيقَةُ : هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، زَوْجُ خَدَّةِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
(٣٨) النُّعْمَانُ : هُوَ أَبُو حَنِيفَةَ . النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ ، التَّيْمِيُّ بِالْوَلَا ، الْكُوفِيُّ ، الْفَقِيهُ الْمَجْتَهِدُ  
الْعَظِيمُ . وَلَدَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ثَمَانِينَ (٦٩٩ م) ، وَتَوَفَّى بِبَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِئَةً (٧١٧ م) .  
قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ يَصْنَعُهُ : « رَأَيْتُ رَجُلًا ، لَوْ كَلَّمْتُهُ فِي هَذِهِ السَّارِيَةِ أَنْ يَجْعَلَهَا ذَهَبًا ، لَقَامَ  
بِحِجَّتِهِ » ، وَعَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ : « النَّاسُ عِيَالٌ فِي الْفَقْرِ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ » . وَفِي سِيرَتِهِ كُتِبَ  
كَثِيرَةٌ لِلنَّدَامَةِ وَالْمَحْدَنِ . . نَظَرَ فِي الْأَعْلَامِ ( ٩/٥ ) ، وَتَعْلِيْقَاتِي عَلَى غُرَيْدَةِ النَّصْرِ / قَسَمَ  
شِعْرَاءَ الرَّاقِ .

- (٣٩) الْخُنْكَارُ : السُّفْهَانُ لِحَاكِهِ بِلَفْظِ عَرَبِيٍّ .  
(٤٠) مَا : تَقَرَّرَ بِاخْتِرَالِ عُمَتِي لِهَاءِ وَاسْمِهِ . . وَهَذَا الْبَيْتُ ، صَدَى لِلْيُوسُ وَالتَّجْوِيعِ وَالتَّحْبِيزِ الَّذِي  
أَلْقَاهُ نَادِرٌ طَهَّاسٌ قَبْلِي عَنِ بَغْدَادَ فِي الْحَصَارِ الطَّوِيلِ الَّذِي عَرَبَ عَلَيْهَا .

- ٢ -

[ ١٧٢ / ب ] ثم إنَّ الفقيرَ أرسل إلى أهل (الموصل) كتاباً ، وقصيدة ، بهنثهم بالسلامة .

أما الكتاب ، فلم يبقَ بالبال ألفاظه ومعانيه ، إلا أنه كهذه الألفاظ والمعاني :  
 « يا أيُّها الذين آمنوا اذكروا نعمةَ الله عليكم ، إذ جاءكم جنودٌ ، فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيراً . إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم . وإذ زاغت الأبصار ، وبليغَت القلوبُ الحناجرُ ، وتَضُنُّون بالله الظُّنوناً . هنالك ابتلي المؤمنون ، وزلزلوا زلزالاً شديداً » .<sup>(١١)</sup>

أما بعدُ ، فإنَّ أحقَّ الرعايا بأنْ تفاضَ عليه<sup>(١٢)</sup> ملايسُ الإنعامِ ، وتُضافَ [ ١٧٣ / أ ] إليه<sup>(١٣)</sup> تفائسُ الإحسانِ والإكرامِ ، ويُميَّزَ من بين أمثالهم<sup>(١٤)</sup> بالإدناء والإزلاف<sup>(١٥)</sup> ، ويُخصَّصوا من بين أشكالهم بالإرعاء والإكتاف<sup>(١٦)</sup> ، ويؤثَّروا بجميل الأثرةِ والافتضاء<sup>(١٧)</sup> ، ويُسْهَرُوا

(١١) ١١/١٠/٩ / الأحزاب .

(١٢) ش : « عليهم » .

(١٣) ش : « إليهم » .

(١٤) ش : « ويبرز أمثالهم » .

(١٥) الإزلاف : التقرُّب والتقديم ، يقال : زلفه زلفاً ، وأزلفه إزلافاً .

(١٦) الإرعاء : الإبقاء والرعاية . - الإكتاف : صوابه في ( ش ) : الإكتاف ، بالنون ، وهو العِصانة والحفظ . يقال : كتف الشيء كُتفاً ، وأكتفه إكتافاً .

(١٧) الأثرة : المكرمة المتوارقة ، يقال : فلان ذو أثره عدي : من غلصاني . - الافتضاء : -

بجلیل الحیوة والاصطفاء<sup>(۴۶)</sup>؛ و یُتَبَّخَّ عَنْهُمْ أَبَدِی الثَّوَابِ وَالتَّوَالِ ،  
و یُرْفَعُ إِلَى أَجَلِ المَرَاتِبِ وَالمَنَازِلِ - رَعِیَّةٌ جَلَّتْ لِي الْإِخْلَاصَ - أَسْرَارُهُمْ  
وَسَرَائِرُهُمْ ، وَسَلِمَتْ مِنَ الْإِنْتِقَاصِ بَصَارُهُمْ وَبَصَائِرُهُمْ<sup>(۴۷)</sup> ، وَأُحْمِدَتِ<sup>(۴۸)</sup>  
فِي الْمَشَایِعَةِ وَالسَّوَالِی ، عَفُودُهُمْ وَعَقَائِدُهُمْ ، وَشَهَرَتْ<sup>(۴۹)</sup> بِالْثِّقَةِ وَالْوَفَاءِ ،  
عُهُودُهُمْ وَمَعَاهِدُهُمْ ، وَتَبَيَّنَتْ عَلَى مَوَاقِفِ الْحَقِّ أَقْدَامُهُمْ ، وَأَنْبَأَ عَنْ  
صِحَائِفِ الصِّدْقِ إِقْدَامُهُمْ ، مِثْلُكُمْ : يَا أَهْلَ (الْمَوْحِلِ) ، سَلِّمَكُمُ اللَّهُ  
تَعَالَى ، فَإِنَّكُمْ صَقُوتُمْ حِينَ الْمَوَارِدِ تَكْدَّرَتْ ، وَاشْتَدَّ دُثْمُ حِينَ الشَّعَاقِدِ  
تَفْتَرَّتِ<sup>(۵۰)</sup> ، وَأَخْلَصْتُمْ فِي أَعْتَادِكُمْ حِينَ التَّلَوُّبِ تَغَيَّرَتْ ، وَحَرَّصْتُمْ  
عَلَى الْجِهَادِ إِذِ الْخُطُوبِ تَوَعَّرَتْ ، وَاسْتَمَكْتُمْ فِيمَا أَصَابَكُمْ بِعُرَا الْإِصْطِبَارِ ،  
وَسَلَكْتُمْ فِيمَا نَابَكُمْ سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَصُنُّتُمْ حُرْمَتَكُمْ بِإِندِرِ  
مُتَنَاصِرَةٍ ، وَرَبَّيْتُمْ نِعَمَكُمْ بِقَلْبَرِ مُتَضَافَةٍ<sup>(۵۱)</sup> ، وَعَرَقْتُمْ مَا فِي  
التَّسْلِيمِ مِنَ النِّعَارِ ، فَعَدَّكْتُمْ عَنْ طُرُقِهِ ، وَتَحَنَّنْتُكُمْ مَا فِي الثَّقَابِ مِنْ  
الْفَخَارِ ، فَتَسَابَقْتُمْ إِلَى لَحْقِيهِ<sup>(۵۲)</sup> . وَتَنَاصَرْتُمْ عَلَى الْمَحَامَاتِ<sup>(۵۳)</sup> عَنِ

= (ش) : «الانتفا» (۴) : «أراد» : «لا تفتأ» : وهو الاختيار : «والاختصاص بالشيء» : يقال :

«اتفتى الشيء» : «اختاره» ، «وفلا تأبى» : «اختص به» ، «واتقى بفسلان» : «خص نفسه به» .

(۴۸) : «أحمدت» : «أعطت» ، يقال : «حياد حياء» و«حيوة» : «وحياد أعداء» : «وحيوة بالعلماء» : «الاستفتاء» :  
«التفتيش والاختيار» .

(۴۹) : «ش» : «رعية حسنت في الإخلاص» . «وسلت من الانتقاص» : «أبصارهم وبصائرهم» .

(۵۰) : «أحمدت» : «وجدت محموداً» .

(۵۱) : «ش» : «شهدت» .

(۵۲) : «ش» : «تفترت» . «بالتدف» (تصنيف) .

(۵۳) : «تظافر» . «وتسافر» : «بالفساد والتلف» : «بمعنى واحد» ، يقال : «تضافروا عليه» ، «وتضافروا» ، إذا  
تعاونوا ، «وتسافر كل منهم الآخر» .

(۵۴) : «اللق» ، «بفتحين» : «ما يجيء بعد شيء» يسبقه .

(۵۵) : «وكذا رست في (ش)» . «والعقاب» : «العدوة» .

دباركم مرة بعد مرة ، وتوازرتم <sup>(٥٦)</sup> على المناضلة بنفوس مرة ،  
وعلمتم أن الباغي حيث ما <sup>(٥٧)</sup> قصد مذبذول ، وإن اتفقت له جولة ،  
والبغي عليه أينما أم وألم منصور <sup>(٥٨)</sup> ، وإن لم تظهر منه صولة ،  
وتيفتم لأنفسكم في قتال من قلق مستغيث الصارخ ، واندفعتم عند الشزال  
كالجبال الزواسخ ، <sup>(٥٩)</sup> وكسبتم بما أبدىتموه من الشجاعة : ثواب أهل  
الطاعة ، وكسبتم من الصرامة <sup>(٦٠)</sup> ملابس [ ١٧٣/ب ] السلامة ،  
ونشرتتم من حميد أخباركم ما يخلد جماله في الأعقاب . وشهرتتم من  
سدبد آثاركم ما يرد أقوال الحساد على الأعقاب : حتى أصبحتم بنعمته  
إخواناً ، ولأولياء الدولة المنصورة أنصاراً وأعواناً ، ( ورد الله الذين كثروا  
بغيتهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً  
عزيراً ) <sup>(٦١)</sup> . فجزاكم الله عن رضي أعمالكم جزاء المحسنين ، وأتابكم  
عن جميل أفعالكم ثواب الصابرين ، ورضي عن مساعيكم الحميدة في الطاعة ،  
ومناحيكم انرشيدة من بين الجماعة : ووفقكم لشكر ما أنعم به عليكم حتى  
اكتبتم من إحماد <sup>(٦٢)</sup> أمير المؤمنين ما استقللتم مع كل كبير ، واجتلبتم  
من رضاه ما استصغرتتم من اعتداده بكم <sup>(٦٣)</sup> كل كبير ، [ و ] <sup>(٦٤)</sup> ما يحل

(٥٦) ذكرت دوزين اللغة : آزره على الأمر ، ووازره عليه : أي عاونوه وقواه ، ولم تذكر تآزر  
وتوازر .

(٥٧) كذا : وسوب رسمه في ( ش ) : هـ حيشا .

(٥٨) أم : قصه . - أم بالنوم وعليهم : أتاهاهم قتل بهم وزارهم زيارة غير طويلة .

(٥٩) الشزال في الحرب : مقابلة العدو وجهاً لوجه لقتاله .

(٦٠) صرامة : الجند والمضي في الأمر .

(٦١) ١٢٥ ، لأحزاب .

(٦٢) ش : ١ : كسبتهم إحماد . . . ، وليس بشي . والإحماد : مصدر أحمد ، أي وجده محموداً .

(٦٣) بكم : لم ترد في ( ش ) .

(٦٤) الزيادة من ( ش ) .



عاجلاً وفي أفواهمكم تسمرتُهُ ، وبنوحُ عن صفحات أحوالكم قريباً يسُنُهُ  
وبركته ، ويجبرُ ما كسرتُهُ ابدي أشباع انباطل من أحوالكم <sup>(٦٥)</sup> .  
وبُلبغكم نهاية ما تسمو إليه نواحي آمانيكم <sup>(٦٦)</sup> . وكنتي به وقد تصوّر  
بحضرته ما دهمكم من المعضة التي هدمت بناكم <sup>(٦٧)</sup> ، وقصمت  
عراكم <sup>(٦٨)</sup> ، وأضعفت قواكم ، وعظمت بلسويكم <sup>(٦٩)</sup> ، وحلت حياكم .  
وكانتي به عليمٌ علماً يقيناً لا يتعرض لثريبُ يقينه ، ولا يفرضُ الشدحُ على  
براهينه ، ما جرى عليكم من منازعي الحق وأعداء الدؤلة : ومنازليهم ومخائلي  
الملة <sup>(٧٠)</sup> ، حين تحالغوا على منازتنيكم ، وتوافقوا على مقائلتكم :  
وما استحلوه من تخريب الضياع واعتقار <sup>(٧١)</sup> ، وقضع الأشجار ، وقنص  
الشمار ، وإخلاء الضعفاء من مساكنهم <sup>(٧٢)</sup> : [ ١٧٤/أ ] ومنازليهم وأماكينهم ،  
فجاق الله بهم <sup>(٧٣)</sup> حتى تكدرت حواسهم ، وضافت عليهم نفوسهم وأنفاسهم ،  
ودفعكم في نحورهم ، حتى اقتلبوا صاغرين : وهربوا حائرين ، وصاروا  
شعاعاً <sup>(٧٤)</sup> حصائد السيوف : وصاروا أوزاعاً طرائد الحنوف <sup>(٧٥)</sup> .

(٦٥) الأشباع : الأنواع والأصناف .

(٦٦) اتواحي : مقدمات الترويس ، و - شعر مقدمات الترويس اذا حال .

(٦٧) بناكم : بناكم . فصره ليلقوا سجدته .

(٦٨) قصمت : صدعت .

(٦٩) كذا ، وصواب رسمها في ( ش ) : بناكم .

(٧٠) زبده العرب ، : جدهو بها . - فلا تر : فارقه عن خلاف وبغض . - الملة : الشريعة أو الدين .

(٧١) القنار ، بفتح أوله : كزمت ثابت له أصل ، كالأرض والدار ، جمعه عنقارات .

(٧٢) العرب تقول : ألقى المكان وإناءه وغيره . جمعه خالي ، ويقال : لا أعلى الله مكانه .  
دعا له بالبقاء .

(٧٣) أصواب : و فُحق له بهم ، . يقال : أحق له بهم مكرهم ، أي أنزله وجعله محيماً بهم .

(٧٤) الشعاع ، بالفتح : المتأرق المنتشر . يقال : ذهب نفس شعاعاً ، ففرقت ههما وأزود ، ثم  
تجس لأمر جزم . وذهبوا شعاعاً : متفرقين .

(٧٥) الأوزاع : الجماعات . - الحنوف : جمع الحنف ، وهو الهلاك .

وَوَلَّوْا مُؤَكِّينَ عَلَى الْأَذْنَابِ ، وَرَخَّوْا مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيبَابِ (٧٦) ، ( فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخَيْرَ فِي الْحَيَاةِ نَدْنِيًّا ، وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ) . (٧٧)  
 فيجب عليكم أن تعظّموا قدر هذه النعمة فيما كشف الله عنكم من سحاب الظُّلُمِ والظُّلُمَةِ ، وأراح قلوبكم من نواب الغم والغُمة (٧٨) ، وتدارك جماعتكم به من الرِّأْفَةِ والرَّحْمَةِ ، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



(٧٦) الإيباب : الرجوع . ومعاراة من قول امرئ القيس الكندي :

لقد طرقت في الآفاق حسي  
 رغبته من الغنيمية بالإيباب (٧٧) / ٢٦ الزمر .

(٧٨) الغم : الكرب ، أو العزن يحصل لقلب . - الغمة : الغم ، ويقال : أمر غمة ، مبهم مشبى ، وإنه لفي غمة من أمره : إذا لم يهتد لمخرج .

- ٣ -

وأما القصيدة ، فهي هذه :

بُشْرَاكُمْ بِسَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ <sup>(٧٩)</sup> يَا أَهْلَ تِلْكَ (الْمَوْصِلِ) ائْحَدُ بَاءٍ  
بُشْرَاكُمْ ، يَا أَهْلَ (مَوْصِلِ) : إِنْكُمْ نِلْتُمْ مِنَ (الرَّحْمَنِ) خَيْرَ جَزَاءٍ !  
مَنْ حَيَّ مِنْكُمْ ، فَسِ انْغِرَازَ نَصِيهِ وَنَصِبُ مَنْ قَدْ مَاتَ فِي انْشُهُدَاءِ  
جَاهَدْتُمْ فِي (الله) حَقَّ جِهَادِهِ وَصَبَرْتُمْ لِحَوَادِثِ الْأَنْوَاءِ <sup>(٨٠)</sup>  
وَدَقَعْتُمْ عَنْ بِيضِكُمْ بِلِ سُمْرِكُمْ <sup>(٨١)</sup> بِالْبَيْضِ بِلِ بِالسَّمَرَةِ الصَّعْدَاءِ <sup>(٨٢)</sup>  
وَحَمَيْتُمْ الْعَرِضَ الْمَصُونِ عَنِ الْأَذَى حَيْثُ التَّرْمُتُمْ شَيْمَةَ الْآبَاءِ <sup>(٨٣)</sup>  
نَالَهُ ! إِنْكُمْ فَوَارِسَ (كَهْمَسِ) نَالَهُ ! أَنْتُمْ عُدَّةُ الْهَيْجَاءِ <sup>(٨٤)</sup>

■

(٧٩) هناء : لم ترد في المناجم ، وإنما وردت فيها «الهناءة» . وشاعت «الهناء» في كلام المؤلفين ، وسنه :

هناء معاً ذاك الغزاة المشغما فما عيس المحزون حتى تبسا

(٨٠) الأنواء : جمع النوء ، والنوء والمناوأة : المعادة .

(٨١) ش : « بل شكم » ، وليست بشي .

(٨٢) البيض : السيوف . - السر : الرياح ، واحدها أسر ، ولا تعرف فيه « السرة » ، وتوصف : « الصماء » وواحدها « الصعة » ، ولا تعرف فيها « العمدا » . « والصعدة » : إمثلة تبيت مستوية فلا تحتاج الى تكنيف . و - القصة .

(٨٣) التزمتم : ش و أرتتم ، وليست بشي .

(٨٤) كهمس : أبو حي من العرب ، في لسان العرب : أنشد سيوييه لحدود العنبري . وقيل : هو لأبي حزابة الوليد بن حنيفة - :

وكنا حبيانهم فوارس (كهمس) حياً بعدما ماتوا من الدهر أعصر

وكهمس هذا : هو كهمس بن طلق الصريمي ، وكان من جملة الغزوارج مع بلال بن مرداس .. =

يَمْ دَرَكُكُمْ ، وَدَرُّ رَيْسِكُمْ ! مَلِكٌ تَوَلَّى قُتَّةَ الْعَلْيَاءِ (٨٥)  
 بَطْلٌ : إِذَا حَمِيَ الْوُطَيْسُ رَأَيْتَهُ وَرَدَّ الدَّمَاءَ مَكَانَ وَرْدِ الْمَاءِ (٨٦)  
 قَوْمٌ : إِذَا اغْبَرَّ السَّمَاءُ يَمْتَهِمُهُ قَدِ أَلْبَسَ الْغُبْرَاءَ ثَوْبَ دِمَاءِ (٨٧)  
 شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدِّفٌ ، فَكَانَتْ لِبْتُ الشَّرَى يَطْوِي عَلَى الْأَعْدَاءِ (٨٨)  
 يَا صَاحِرْ ! إِنَّ هَرَّ الثَّنَا لِعِدَاتِهِ تَلْقَاهُمْ سَجَدُوا عَلَى الْغُبْرَاءِ

[ ١٧٤/ب ]

يَا . . كَمْ لَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ فِيهِمْ ، فَهُمْ إِذَنْ مِنْهُ بِكُلِّ عَنَاءِ  
 لَا يَرْغَوِي عَنْهُمْ لِحْتَفٍ نَفْسِهِمْ حَتَّى تَنْفِيضَ بَقَاعَةَ الْوَعْنَاءِ (٨٩)  
 عَرَبِيٌّ أَصْلٌ فَانْكَ ذُو نَجْدَةٍ ذُو شَيْمَةٍ مَحْمُودَةٍ وَسَخَاءِ  
 مِنْ كَفِّهِ الْحَتَفُ الْمِينُ لَدَى الْوَعَا وَبِكَفِّهِ الْإِحْيَاءُ عِنْدَ عَطَاءِ (٩٠)

= وحيد : يعني الخوارج أصحاب ( كهمس ) ، أي : كَانَ مِثْلَ الثَّرَمِ أَصْحَابُ كَهْمَسٍ فِي قُوْتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَنَصْرَتِهِمْ . - التهجاء : الحرب .

(٨٥) انقصة : القصة .

(٨٦) "وطيس : المعركة ، ويقال : حمي الوطيس ، إذا جدت الحرب واشتدت .

(٨٧) نقرم : السيد الملقم . - المهمة : المغارة البعيدة ، - وأبند الشقر . - الغبراء : الأرض .

(٨٨) شاكي السلاح : تام سلاح كامل الاستعداد . - مقْدَفٌ : أغلب ، وقيل : كثير اللحم كأنه قد فُتِحَ بِحِمِّهِ قَدْفًا ، فصار أغلب ، قال زهير بن أبي سلمى :

لَمَّى أَسَدُ شَاكِي السَّلَاحِ مَقْدَفٌ لَهُ لَيْدٌ ، أَغْفَارُهُ لَمْ تَقْلَمْ

الشَّرَى : موضع كثير الأسد . - يَطْوِي عَلَى الْأَعْدَاءِ : يَهْشَمُ بِهِمْ وَيَقْتُلُهُمْ . وهي ( نر ) :

• يَعْلُوهُ • ، وهي ثَابِتَةٌ فِي السَّيَالِ .

(٩٠) لَا يَرْغَوِي عَنْهُمْ : لَا يَكْفُ وَلَا يَرْتَدِعُ . - الْحَتَفُ : ( ت. ٧٤ ) .

تَنْفِيضٌ : أَرَاءَ • تَنْفِيضٌ ، أي : تَمَاتَ . - ثَقَاةٌ : أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ مَطْمَئِنَّةٌ عَمَّا يَحِيطُ بِهَا مَسَنٌ

لِجَبَلٍ وَكَأَنَّهُمْ . - الْوَعْنَاءُ : الْأَرْضُ أَلْيَنُ ذَاتِ الرِّمْلِ تَنْبِتُ الْبَشْرَ الْجَيِّدَ . و - السَّهْلُ اللَّيِّنُ

مِنْ لَرْمِلٍ تَنْبِتُ فِيهِ الْأَرْجُلَ .

(٩٠) الثَّنَا : وَكَذَا فِي ( ش ) أَيْضًا ، وَصَوَابٌ وَرَسُولٌ • الْوَنَى • ، وهي الْجَبَلَةُ . - الْإِحْيَاءُ :

( ش ) • الْإِنْعَاءُ • .

ثاقه ! قد ضلَّ زَمانٌ بمثلِهِ	إذْ جادَ بالصَّفراءِ والبيضاءِ <sup>(٩١)</sup>
لا عيبَ فيه ، غيرَ أنْ نُقُودُهُ	مقبوضةٌ بأناميلِ اِتِّمَدَراءِ
تُلغِي دَنائيرَ الصَّلَاةِ بكفِّهِ	من حُرْنِها في حُلَّةٍ صفراءِ <sup>(٩٢)</sup>
ما ( حاتمُ ) نطائي ( عندَ عَظَمِيهِ	إلا كقطرٍ ، وهوَ كُلُّ ماءٍ <sup>(٩٣)</sup>
ليثٌ ، لاَ عِباءَ الوزارةِ حاملٌ	فلقد سَمَا قَدراً على (الجوزاءِ) <sup>(٩٤)</sup>
قد جادَ في حفظِ النساءِ بجدِّهِ	وبحفظِ أطفالٍ وحفظِ إماءٍ <sup>(٩٥)</sup>
لولاهُ ، ما طوبُ ( الحُدَيْبِ ) نافعٌ	كَلالاً ، كذلكِ قَنابِرُهُ (الحُدَيْبِ) <sup>(٩٦)</sup>
إنْ لَمْ يَكُنْ . نارُ دُشنادقٍ لَمْ تَكُنْ	تَحمي الدِّيارَ صِيالَةَ الأعداءِ <sup>(٩٧)</sup>
لولاهُ ، كانت في اُوحوشِ قُبُورِكم	وَيَساوُكم بُدْعُونُ بِالْأُسْراءِ
لولاهُ ، كادَ الدِّينُ يُنْحَى رَبْعُهُ	وتزولُ عنكم نِسْبَةُ الْفَرَاءِ <sup>(٩٨)</sup>
لولاهُ . ما ذِكْرُ (الصَّحابةِ) شائعٌ	في حِكَمِمْ إلا على استهزاء



- (٩١) ظن : صوابها في ( ش ) : ضن ، أي : يغل بغلا شديداً .  
 (٩٢) الصلاة : وكذا في ( ش ) أَيْضاً . وصوابها : الصلات ، جمع : الصلوة ، وهي الحمية .  
 والجائزة .  
 (٩٣) حاتم النضي : حاتم بن عبدالله النضي النخعي ، فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي . يضرب  
 الشعر بجوده . أعيد في : الشعر والشعراء ٧٠ . وغزاة البغدادي ( ٩٤/١ : ٩٤/٢ ) .  
 ويلوح الأوب ( ٧٢/١ ) ، وغيره .  
 (٩٤) الأعب : جمع عب . وهو أحس . و - أثقل من أي شيء كان . - الجوزاء : برج  
 من بروج السماء .  
 (٩٥) الإماء : جمع أمة ، يفتحان وتخفيف جيم . وهي المأمة المملوكة خلاف النعمة . وتقول :  
 يا أمة الله . كقول : يا عبدة .  
 (٩٦) احديد : الحديد . تفسير : حديد . وهي وصف توصف به ( الموصل ) .  
 (٩٧) صيالة : أحد مصادر صاول . ومعناه شارب ونافس في الصول ، وهو المطو والتمهر .  
 (٩٨) نسية المراء : بريد . نسة الشريعة المراء .

أ (أبا مُراد) ! قد مَدَحْتُكَ حِسْبَةَ  
 من غير ما مَبْدَحُ إِيَّاهُ (١٠٩)  
 أ (أبا مُراد) ! إِنْ جَهَلْتُ حَقِيقَتِي  
 فاعْلَمْ بِأَنِّي شاعِرٌ (التزوراء) (١١٠)  
 خَذَلَهَا فَرِيدَةً عَصَرَهَا مِنْ خَيْدِ رَحَا  
 بِكَرِّ المعاني لَمْ تَنْزَلْ بِخَبَاءِ (١١١)

\*

يا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ يَتَمَّمُ (مَوْصِلًا)  
 وَاَنْزِلْ بِهَا يَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ (١١٢)  
 واقْرِى السَّلَامَ عَلَى الْأَوَّلَى قَدْ جَاهِدُوا  
 فِي اللَّهِ : لَا عَنْ سُمْعَةٍ وَرِيَاءِ (١١٣)  
 وَقُلْ : ابْنُ (عَبْدِ اللَّهِ) وَدَّ لَوْ أَنَّهُ  
 مَعَكُمْ بِتِلْكَ الْوَقْعَةِ الدَّخْمَاءِ (١١٤)  
 [ ١ / ١٧٥ ]

وَلَكُمْ بـ (أحمد) أَسْوَةٌ مَحْمُودَةٌ :  
 أَكْرِمُ بِهَا مِنْ أَسْوَةٍ حَسَنَاءِ !  
 فِي (وَقْعَةِ الْأَحْزَابِ) : غُرُورٌ خَفَّتْ قِيَرُ  
 حَيْثُ الْعَدُوُّ أَحَاطَ بِالْأَحْيَاءِ ، (١١٥)

(٩٩) حِسْبَةٌ : مدحاً أجري عند الله . - أبو مراد : هو الحاج حسين باشا الجليلي ، بن اسماعيل ،  
 ابن عبد الجليل ، والى جده هذا نسبه . ولد في الموصل سنة ١١٠٧ هـ ، وتوفي بها سنة ١١٧١ هـ .  
 تولى ولاية الموصل ( ما بين ١١٤٣ - ١١٧١ هـ ) ثمان مرات : يولي ويعزل ، وأقل مدة يقبضها  
 سنة ، وأطولها أربع سنوات وشهر ( ١١٥٤ - ١١٦٠ هـ ) . اشتهر باستبداده في قتال جيش  
 زاهر من ههنا على الذي ضرب الحصار عن الموصل ( سنة ١١٥٦ هـ ) . وبغضائله عدة . تربيته  
 في الروض النضر ، وسلك الدرر ٢١/٢ ، وسنة الأدباء ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، وسنبل  
 الأئمة ١ / ١٤٤ - ١٦٧ ، وغيرها . ينظر ( فهرس الكتاب ) ٢٩٠ ، وشذات العبر ، وتاريخ الموصل  
 ( ٢٧٣ / ١ - ٢٩٤ ) .

(١٠٠) التزوراء : ( ت / ١٠١ / في القسم الثاني ) .

(١٠١) النخدر : متر يد امرأة في ناحية البيت .

(١٠٢) الوجناء : فئة لموصوف محذوف ، أي : الناقة الوجناء ، وهي الشديدة ، أو العظيمة الوجنتين ،  
 والوجنة ما ارتفع من الخدين .

(١٠٣) واقري : صوابه في ( ش ) : واقرو ، مخفف و اقرا . - الأول : وكذا في ( ش )  
 أيضاً ، وصواب رسها : الأول .

(١٠٤) الدخماء : السوداء .

(١٠٥) وقعة الأحزاب : ويقال غزوة الخندق أيضاً : من أعظم وقائع تاريخ الاسلامي . . -

قَصَدَتْ أَعَادِيَكُمْ بُلُوغَ مُرَادِهِمْ<sup>١</sup> مِنْكُمْ بِأَنْ يَرْمُواكُمْ بِدَهَاءٍ  
 « رَقَعُوا قَنَابِرَهُمْ » لَخَفْضِ<sup>٢</sup> نُسُورِكُمْ<sup>٣</sup>  
 لَكِنَّهَا نُصِيتَ<sup>٤</sup> عَلَى الْإِغْرَاءِ<sup>٥</sup> (١٠٦)  
 بَقَرُوا بِأَرْضِكُمْ<sup>٦</sup> ائْتَلَعُوا<sup>٧</sup> يُفْضِرُكُمْ<sup>٨</sup> رَجَعَتْ إِلَيْهِمْ نَارُهَا بِرَدَاءِ<sup>٩</sup> (١٠٧)  
 أَوْدَتْ بِهِمْ<sup>١٠</sup> كَسْبُوكُمْ إِذْ جُرِّدَتْ<sup>١١</sup> حِينَ أَرْمَعُوا نَحْوَكُمْ لِبَلَاءِ<sup>١٢</sup> (١٠٨)  
 فَقَرَّبْتُمْ<sup>١٣</sup> طَيْرَ الْقَلَاةِ<sup>١٤</sup> وَوَحَّشَهَا<sup>١٥</sup> فَعَلِبَكُمْ<sup>١٦</sup> مِنْهَا عَمِيمُ<sup>١٧</sup> نَسَاءِ<sup>١٨</sup> (١٠٩)  
 أَنْجَبْتُمْ<sup>١٩</sup> ، يَا قَوْمُ ، حَيْثُ جَعَلْتُمْ<sup>٢٠</sup> جَوْفَ الْوَحُوشِ مَقَابِرَ الْأَمْهَاءِ<sup>٢١</sup> (١١٠)  
 اللَّهُ أَعْلَمُ<sup>٢٢</sup> كَانَ هَذَا مِنْكُمْ<sup>٢٣</sup> قَصْدًا لِأَجْلِ طَهَارَةِ الصَّحْرَاءِ<sup>٢٤</sup>  
 لَمْ يَتَّفِقْ<sup>٢٥</sup> فِي الْكُونِ مِثْلُ<sup>٢٦</sup> نَبَاتِكُمْ<sup>٢٧</sup> حَيْثُ الرُّؤْسُ<sup>٢٨</sup> تُبْتُ<sup>٢٩</sup> فِي الْبَيْدَاءِ<sup>٣٠</sup> (١١١)  
 وَلَكُمْ بِي (بَذَرِ) أَسْوَةٌ<sup>٣١</sup> . بُشْرَاكُمْ<sup>٣٢</sup> عَنْكُمْ<sup>٣٣</sup> أُرِيزَتْ جَعْلَةُ<sup>٣٤</sup> الْأَسْوَاءِ<sup>٣٥</sup> (١١٢)

- = حدثت في شوال ، وقيل : في ذي القعدة من السنة الخامسة . حدثت بين أحزاب المشركين واليهود من جهة ، والمسلمين من جهة حول ( المدينة ) ، وقد تحصن المسلمون بختق حفرهم ، وأقاموا معاصريرين يتناولون ، ثم نصرته ورساه . نزم « أحزاب وآبيهم » وردهم فيقتلهم لم يذلو غيراً . وتفصيل أخبار هذه الوقعة في التفسير ، وكتب السيرة والتاريخ ، وتحليل أسبابها ونتائجها في « حياة محمد » للدكتور محمد حسين فيكل ( ٣١٨ - ٣٣٢ ، ط ٢ ) .
- ( ١٠٦ ) الإغراء ( في النحر ) : تنبيه المخائب على أمر محمود للترجم . يقال : أخذك أخذك ، والتجدة والتشامة . و ( في اللغة ) : التحريض على الشيء ، وفي التنزيل العزيز : ( فأغرقنا بينهم أصداناً وبقضاء ) .
- ( ١٠٧ ) بقروا : شقوا . - اتلقوا : ( ت ٢٩٩ في القسم الثاني ) . - يرداء : يردى ، أي يهلك ، من ألفه انقصوراً ، وهو من ضرورات الزيادة المشتبهة .
- ( ١٠٨ ) إرمعوا : تناهبوا ، وبت . بالعين المهملة أيضاً .
- ( ١٠٩ ) قرئتم : أنصتم وأكرمت .
- ( ١١٠ ) أنجبت : نجبت : أي نهبت وبان فسكم على من كانوا أثلكم . - الأمهات : وكذا رست في ( ش ) أيضاً . وصوب رسها بالرو : أسوء .
- ( ١١١ ) الرؤس : ش . روس . وصوب رسها « الرؤوس » . - تبث : تفرق وتشر ، وأراه « تبث » . يقال : بت الشيء بئاً ، وبئاً ، وإذا قطعه ستملاً . - البيداء : القلاة .
- ( ١١٢ ) بدر : هي وقعة بدر الكبرى ( عند ماء - يسمى بدرأ - بين مكة والمدينة ، على ليلة من ساحل =

نَبَأًا ( كركوك ) ! وَتَبَّتْ أَهْلُهَا ! جَلَبُوا أَنْفُسَهُمْ جَمِيعًا إِسَاءً (١١٣)  
إِذْ لَمْ يَحَامُوا عَنْ عِبَالٍ سَاعَةً مَعَ أَنْ حِصْنَهُمْ لَخَيْرٌ بِنَاءً (١١٤)



يَا أَهْلَ (مَوْصِلَ) ! فَاخِرُوا مَنْ شِئْتُمْ فَلَا تَنْتُمْ أَحَرَى بِكُلِّ عِلَاءٍ  
لَا زِلْتُمْ بِمَعَادَةٍ أَبَدِيَّةٍ يَا أَهْلَ تِلْكَ (الْمَوْصِلِ الْحَدْبَاءِ) !



انجر الأحمر) حدثت في شهر رمضان سنة اثنين للهجرة ، وأظهر الله بها الإسلام على المشركين .  
وشأنها في التاريخ الإسلامي عظيم ، وقد استفادت الكتابات فيها قديماً وحديثاً ، وما تزال  
مثار عبر . وفي كتاب « حياة محمد » ( ٢٥٠ - ٢٧٠ ، ط / ٢ ) مثال بارز في تصوير الواقعة  
ونائجها في حياة الإسلام .

(١١٣) إساء : كذا ، وليس في (س / و /) هذا اللفظ . وورد في (أ / س / و) الإساء ، وهو الدعاء ،  
وإن شئت كان جمعاً للأسي ، وهو المعالج . . وليس مراداً ما هنا . - ثبت : عسرت وهلكت ،  
ويقال في الدعاء والذم : ثبأ له . ولست أرى أهل ( كركوك ) يستحقون من المؤلف التناظم هذا  
السلّم بعد أن قد ذكره في تزيينه عن حصار ( نادر طهاسب قلبي ) لمدينتهم الصغيرة  
( قلعة كركوك ) ، وما أنزله بها مدافعه وقنايره من إسالة الخلق كثير ، وتخریب  
أكثر العمران ، فلم يكن لأهلها بد من التسليم ، على حد كلامه . عل أن شاهد عيان  
من كتاب السريان تحدث عن استيصال أهل هذه المدينة ، وكيف فتحوا أبواب مدينتهم ، وخرجوا  
يقاثلون جيش هذا الباغي غير مباليين بكثرة عدده وعدده وسلاحه القتل . وهو في مجلة « لفظة  
العرب » ٧ ( ١٩٢٩ م ) ، ص ٣٧٩ - ٣٨٢ ، ومجلة « بين النهرين » ٩ / ٣٣ ( ١٩٨١ م ) ،  
ص ٩٣ - ٩٩ .

(١١٤) لخير بناء : ( ش ) « بخير بناء » . والواقع أن ( كركوك القلعة ) أو ( قلعة كركوك )  
ما كانت غير بلدة أنبأ بالقرية . على أن مشرف على سهل ، وقاسها قليل . وبانيها نعيقة ،  
ومن البطولة أنها ثبتت بوجه هذا الجيش الفارسي المرموم . برقه « حرسها ثمانية أيام . .  
ضرب عليها في هذه المرة عشرين ألف طوب ، وشلتها قناير . . على حد قول المؤلف الناظم نفسه ،  
( وقد تقدم في الفصل الثاني ) .



- ٤ -

وفي هذه الأوقات ، وردت من ( تحافظ البصير الموصلي )<sup>(١١٥)</sup> راجوزة<sup>١</sup> إلى ( السيد عبدالله الموصلي )<sup>(١١٦)</sup> المعروف بـ ( فخري زادة ) ، فيها تفصيل الواقعة المذكورة ، وهي<sup>(١١٧)</sup> :

الحمد لله السلام المؤمن المليك المقتدر المهيم<sup>(١١٨)</sup>

(١١٥) هو السيد خليل البصير بن علي بن حديد ، من سوية آل فخري الموصليين . صي في صفوه ، وأخذ الأدب والعلم عن شيخ الموصل وغيره ، فبرع ، وحفظ القرآن الكريم بأقراءات سبع ، ونظم الشعر بالعربية والتركية وتغارية . توفي في الموصل سنة ١١٧٦ هـ . وترجمته في مكتب السدر ( ١٠٢/٢ ) ، والروض الأخضر ، وشعراء بغداد وكتابتها لخطيب الشهرستاني ٢٣-٢٤ . وسنجد الثقات ، ونية الأديب ، وسهل الأديب ، وتاريخ الموصل ( ١٧١/٢ - ١٧٤ ) .

(١١٦) السيد عبدالله بن فخر الدين الموصلي ، من السادة الحسينيين في الموصل : فقيه كاتب شاعر ، نشأ وتأدب وفتقه في الموصل ، وانتقل إلى بغداد ، ومدح الوزير أحمد باشا بن حسن باشا ، فخره وولاه ، أمانة الإنشاء ، وفي غاية الزم في تاريخ مدائن بغداد دار السلام ( منقوط ) : إنه اتصل بعد ذلك بالوزير سليمان باشا ، ثم علي باشا ، ثم عمر باشا ، وتوزع لهم كتابة ديوان الإنشاء . وتوفي سنة ١١٨٨ هـ . وله من المؤلفات : « شرح رسالة أعمالي » في علم الهيئة ، و « سوانح انقريجة في شرح الصفيحة » في الأمطرلاب ، وحديث على شرح الجنبيني ، وشرح وجيز القصيدة « بآنت سعاد » ، وجمموعة أغنخري وهي في مكتبة المتحف الوطني ببغداد .

(١١٧) لدى من هذه الأرجوزة - غير هذين الأسمين المخطوطين الرموز اليهما بـ ( ل ) و ( ش ) - نصان آخران مطبوعان ، وكلاهما متقول من بعض النماذج الأدبية : نص منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي م ١٣ ( ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ) و « م ٢٦٠ - ٢٦٤ » . ونص آخر منشور في مجلة أدق عربية . ( نيسان ١٩٨١ ) م ٣٨ - ٤٠ . وقد رويت إلى الأول بالعرف ( م ) . وإلى الثاني بالعرف ( آ ) .

(١١٨) المقتدر : ( آ ) . انقذره : بخلاف الأسمين الثلاثة . - المهيم : الميطر والمراقب وانقذره . وهو من أسماء الله تعالى .

وَهُوَ الَّذِي أَبَدَنَا بِصُورِهِ      عَلَى الْعَدُوِّ مَنَقْدًا مِنْ حَصَرِهِ  
ثُمَّ انْصَلَوْهُ وَتَسْلَامُ الدَّائِمُ      عَلَى الَّذِي حَلَّتْ لَهُ الْغَنَائِمُ<sup>(١١٩)</sup>  
مُؤَيَّدِ الْحَقِّ نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ      (مُحَمَّدٍ) الْمَاحِي ظِلَامِ الْمَظْلِمَةِ<sup>(١٢٠)</sup>  
[ ١٧٥ / ب ]

وَهُوَ الَّذِي أَبَادَ جَيْشَ الْكُفْرِ      قَلْدَةً الْمَوْلَى بِسَيْفِ النَّصْرِ<sup>(١٢١)</sup>  
وَأَلَّ وَالصَّحْبَ الَّذِينَ جَاهَدُوا      فِي اللَّهِ ، وَالْجَمَالَ مِنْهُ شَاهِدُوا  
مَا أُسْرِجَ النُّورُ ، وَجَالَ الْغُرُ ،      وَجُرَّدَ الْبَيْضُ ، وَمَالَ السُّرُ<sup>(١٢٢)</sup>



وَبَعْدُ : فَلَا تَمَيَّ مِنْ سَلَامٍ      يُهْدَى إِلَى ابْنِ سَيِّدِ الْأَنَامِ :<sup>(١٢٣)</sup>  
الْفَاضِلِ الْمُحَقِّقِ الْعَلَامَةِ      وَالْكَامِلِ الْمُدَقِّقِ الْفَهَامَةِ<sup>(١٢٤)</sup>  
أَخِي وَمُؤَيِّسِي بِلَا آسْتَبَاهِ      السَّيِّدِ النَّحْرِيرِ : (عَبْدِ اللَّهِ)<sup>(١٢٥)</sup>  
لَا زَالَ ، خَافِضًا ، أُولِي الضَّلَالِ      بِنُصْبِهِ ، أَلْوِيَةِ الْكَمَالِ<sup>(١٢٦)</sup>

(١١٩) انصلوهُ : كذا رسمت بـ رسم المصحف تـ شريف في المخطوطتين .

(١٢٠) الملحمة ، والمثلمة : رستا في المخطوطتين : « الملحمة والمثلمة » ، وهذا هذان ساكتان في هذين الصراحين . - ووثبي « الملحمة » معناه نبي الصلاح وتأليف الناس : كان يؤلف أمر الأمة ، من قولهم : لجم الأمر : إذا أحكمه وأمر به . - والمثلمة : انظم . - ما تعلبه عند الظلم ، وهو اسم ما أخذ منك .

(١٢١) قلدته : يقال : قلده فلاناً سيفاً . إذا أنقى حياته في عتقه : ولا تعرف تعديته .

(١٢٢) انهم : أخبروا انهم . أي السيد الأكران . - أخرجت : شئت عليها الخروج . - الغر : جمع الأفر ، وهو الشريف واليد . - البيض : السيوف . - السمر : الرياح .

(١٢٣) (آ) ، يهتدى لابن سيد الأنام ، ووزنه مكسور .

(١٢٤) العلامة وفهامة : رستا في (م) و (آ) . « العلامة وفهامة » ، وهذا هذان ساكتان فسي الصراحين

(١٢٥) الشبهاء : رستا في (م) ، الشبهاء ، بـ لواء المندة .

(١٢٦) خافضاً : (ش) ، خافضاً ، وهو معناه لدمنى .

بَا مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلْفَوَاضِلِ وَخَصَّهُ بِالْعِلْمِ وَالْقَضَائِلِ (١٢٧)

•

وَحَقُّهُ بِالرُّشْدِ وَالْكِياسَةِ وَتَنَهُمِ وَالْفَيْطَنَةِ وَالْفِرَاسَةِ (١٢٨)  
كَيْفَ طَبَّاعُكُمْ؟ وَمَا حَالُكُمْ؟ بِأَيِّ شَيْءٍ تَنْقُضِي أَوْقَاتُكُمْ؟ (١٢٩)  
إِنِّي إِلَى حِمَاكُمْ مُشْتَاقٌ أَنَحِلْنِي الْفِرَاقُ وَالْأَشْوَاقُ (١٣٠)  
بِحِثِّ لَوْ قَسَمُ عُرْضُ الشُّعْرَةِ عَشْرَةَ أَقْصَامٍ، حَكَتُهُ دِقَّتِي!! (١٣١)  
وَاللَّهِ أَسْأَلُ الْمُلَاقَاتِ الَّتِي تَنْشِي مِنَ الْغَرَامِ كُلَّ عِلَّتِي (١٣٢)

•

فَإِنْ تُجَبِّزُوا النَّصِيحَ عَنْ حَالِ الْجِلْدِ وَمَا مِنَ الشَّدَّةِ وَالضَّيْقِ وَجَدَ  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُعِينِ الضُّعْفَا، مُفَرِّجِ الْكَرْبِ . مُعَجِّلِ الشُّفَا  
عَلَى أَنْكَشَافِ الضُّرِّ وَالْآلَامِ وَصَوْنِ عِرْضِنَا عَنْ (الْأَعْجَامِ) (١٣٣)  
إِذْ دَخَلُوا الْقُرَى وَأَنْسَدُوهَا آذَوْا، وَمَزَّقُوا، وَشَرَّدُوهَا (١٣٤)  
وَأَسْهَلُوا الشُّبَانَ وَالْفَيْثَانَ وَاسْتَأْسَرُوا النَّسْوَانَ وَالصَّبْيَانَا (١٣٥)

(١٢٧) انقواصل : انعم العظيمة ، واحدها الخافضة .

(١٢٨) تكياسه وانقراه : رستا في الطبعين : • التكياسه و الفراسه • .

(١٢٩) تنقضي : في (م) • ينقضي • (عنه) .

(١٣٠) حماكم : (ش) و (آ) • جمالكم • ، (م) • ومالككم • .

(١٣١) قسم : في (م) و (آ) : - قسم ، - والصحيح ما في الأصلين المخطوطين منى ووزناً . -  
حكته : (ش) • حوته • . - دقتي : (آ) • دقتي • ، وليس بشي .

(١٣٢) الملاقات : صوابها في (ش) و (م) و (آ) • الملاقاة • . - تنشي : (م) • ينشي • (عنه) .  
( • ) انقصح : أراد الإقصلاح .

(١٣٣) عن : (م) و (آ) • من • ، وكذا في (ش) ، وهو الصواب .

(١٣٤) ومزقوا : (ش) • وفرقوا • .

(١٣٥) استهلكوا : (م) • انتهكوا • . - استأسروا : (ش) • استأثروا • .

و غادروا اثشُبُوخَ والأَصْفالا وحسَلُوا الأَحْمَانَ والأَنْفالا

\*

ثُمَّ تَوَجَّهُوا لِحَصْرُونَا وَيَسْتَفِزُونَا وَيَكْسِرُونَا (١٣٦)  
جَاؤَا (كَأَنَّهُمْ جَزَاءُ مُنْتَفِرٍ) فَحَاصِرُوا (فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ) (١٣٧)

[ ١/١٧٦ ]

\*

أَخْبَرَنَا مُنْتَهَبُوا أَنْ الْفَيْثَةَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ تَكْلِيهًا مَائَةً (١٣٨)  
وَأَمَّا تَمِيزُ ذَا الْأَعْدَادِ أَلْفٌ بَلَا تَقْصِرُ وَلَا أَزْدِيَادُ (١٣٩)  
دَعَوْا فَأَمْطَرُوا عَيْنًا نَارًا لَمْ يَهْجَعُوا لِيَلًا وَلَا نَهَارًا  
[وَأَصْبَحَا كَلَامٌ مِنْ تَخْلَافٍ فِي أَذُنَيْهِ حَدَرَتِ الصَّوَاعِقُ] (١٤٠)  
فَبَانَ بَيْنَهُمَا يَمِيعَتُ الْقَحْطِ حَتَّى حَرُمْنَا شَرْبَ مَاءِ الشَّطِّ (١٤١)

(١٣٦) يستفزوننا : (ش) ، ويستفرون ، (تحريف) .

(١٣٧) جأوا : وكذا في (ش) و (م) و (أ) ، وصاب ، جأوا . - ، كأنهم . . .  
(٧/سورة القصص) ، وتماها : (عشما أيسارهم : يخرجون من الأحداث كأنهم جراد مستشر) .  
- ، في يوم . . . (١٩/القمر) ، وتماها : (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم  
نحس مستمر) .

(١٣٨) منتهبوا : صوابها « منتهبهم » بكسر الهاء وضم الميم . وهو (ملا يثني على أكبر) . وقد أرسل  
- بعد إخضاع (كركونه) و (إربيل) - رسالة (النور) . ومعهم كتاب ال مفتي  
النور (سبح يحيى النخري) . يتوحد فيه أهل المدينة بنسبك وتدمير ، ويضرب الأمثال  
بما فيه (تأثر شاه) بالبلاد العراقية التي وقتل بوجهه ، وينصح أن تفتح له الأبواب ويخرج  
تأسر به مدعين . والكتاب وجوابه في « منهل الأولياء » (١/٣٢٤ - ٣٢٨) ، وفي  
تاريخ النور (٢٨٠/١ - ٢٨٢) نقله عنه . - مائه : صواب رسما منه .

(١٣٩) ذَا الْأَعْدَادِ : كذا في (ش) ، وصابه في (م) و (أ) : « ذِي » .  
(١٤٠) من (م) . وفي التفسير العزيز : (يجعون أمدابهم في أذنهم من الصواعق حذر الموت)  
١٩/تفسير .

(١٤١) سدات : جمع سدة . وفي العلامة . وفي (ش) « سدات » (تحريف) ، وفي (م)  
« سدات » كما ترجمه القسمة وزيادة والهاء . جمع تأسر وأرغمي وهادي . - الشط : جانب  
النهر . وشاع في العامة إطلاقه على النهر .

وَكُلُّنَا نَرْتَقِبُ الْفَيْسَالَا مُتَّحِلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى (١١٢)  
( يَا أَبَاهَا انْزِلْ آمَنَّا بِأَصِيرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ) (١١٣) لِيَتَنَصَّرُوا

\*

سَطَى خَمِيْطُهُمْ عَلَيْنَا (الْجُمُعَةُ) بَنَصَفِ (شَعْبَانَ) بِفَرْطِ الْمَنَعَةِ (١١٤)  
فَعَادَعُونَا خُدْعَةً لَمْ تُكْتَمِ كَحَقَرِ الْقَامِ وَنَصَبِ سُلْمِ (١١٥)  
فَضَرَحَهُمْ مَا صَنَعُوا مِنْهُ لَلْقَمِ إِذْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَسَمَ (١١٦)  
[ وَكُلُّ سُلْمٍ رَفِيعٍ نَصَبًا جُرَى إِلَى السُّورِ وَمِنْهُمْ سُلْبًا ] (١١٧)  
خِفْنَا أَحْبَابَهُمْ وَسُوءَ مَكْرِهِمْ فَلَمْ يَحِقْ مَكْرُهُمْ إِلَّا بِهِمْ (١١٨)  
فَقَارَبُوا السُّورَ الْمُبَارِزُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (١١٩)  
لَمَّا رَأَوْنَا حَافِظِينَ السُّورَا (وَلَوْ أَعْلَى أَدْبَارِهِمْ نَفُورًا) (١٢٠)  
وَالْجُهْدَ فِي كِفَاحِهِمْ بَدَلْنَا مَا قَتَلُوا مَعْشَارَ مَا قَتَلْنَا  
فَأَصْبَحُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَعِيرُ (كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْتَعِرُ) (١٢١)

\*

- (١١٢) مثلاً : ( م ) و ( آ ) ، مثلاً : ، والصحيح ، مثلاً : ، غير أن الوزن ينكسر به .  
(١١٣) ٢٠٠/آل عمران .  
(١١٤) سَطَى : وكذا في ( م ) ، وصوابه في ( ش ) و ( آ ) « سَطَا » . - « خَمِيْطُ : الجيش المُرْتَدُّ من خمس فرق : المُتَقَسِّمَةُ ، وَالْمُنْقَسِبَةُ ، وَالْمُيَسَّرَةُ ، وَالْمُسَيَّرَةُ ، وَالْمُسَدِّقَةُ .  
(١١٥) خُدْعَةُ : ( ش ) و ( م ) و ( آ ) ، خُدْعَةٌ . - الْقَامُ : ( ت ٢٩٧ في الفصح الثاني ) ، وكذا ( آ ) .  
وَأَمَّا ( م ) « الْقَامِ » : بالفتح المنجدة .  
(١١٦) انْتَمَ : ( م ) « انْتَمَ » ( خُدْعَةُ ) - ( ت ٢٩٧ في الفصح الثاني ) . وتفصيل ما أشار إليه الراجز في « سهل الأولياء » ١٥٧/١ - ١٥٩ ، وقاريخ الموصول ٢٨٤/١ - ٢٨٥ .  
(١١٧) من ( م ) .  
(١١٨) في التخريل لعزیز : ( ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله ) ٤٣٥/١ فاطر .  
(١١٩) قَدَارِبًا : ( م ) ، آ « قَدَارِبُ » ( ينظر : ت/١٤ ) .  
(١٢٠) ٤٥/الإسلام .  
(١٢١) ٢٠/الفسر .

لما أريقت منهم حُمُرُ الدِّمَا      ببِيضِيْنَا ، أَلْتَقَوْا بِإِيْنِ السَّلَمَا (١٥٢)  
فَأَرْسَلَ (أَتَادَرُ) سُلْطَانُ (عَجَمُ)      يُحَاوِلُ الصُّلْحَ وَيَبْتَنِي السَّلْمَ (١٥٣)  
إِذْ كُلَّمَا أَوْقَدَ نَارَ الْحَرْبِ (١٥٤)      أَضْأَاهَا ائْتُ بِغَيْثِ الْغَيْبِ  
فَصَالَحَ اتَّصَدَرَ أَمِيرَ (الْمَوْصِلِ)      أَعْنِي (حُسَيْنًا) صَاحِبَ الْقَدْرِ الْعَلِيِّ (١٥٥)  
بِأَلْسُنِ الرُّسُلِ ، عَلَى أَنْ يُرْسِلَا      مِنْ خِيَلِهِ إِلَى عَشْرٍ كَمَلَا (١٥٦)  
فَجَادَ وَالْيَا بَضِيعٍ مَا طَلَبَ      وَمِثْلُهُ أَتَحَفُ حَاكِمُ (الْحَلَبِ) (١٥٧)

فَكَفَّ عَنَّا أَيْدِيَ الْأَعْدَاءِ      مُحَافِظًا (الْحَدَبَاءِ) وَ (الشَّهْبَاءِ) (١٥٨)

(١٥٢) أَيْسُ : سَيُوف . - السَّلْم : الْإِسْلَام . وَ - السَّلْمِ .

(١٥٣) أَتَادَرُ : ( م ) الْغَادِر . -

(١٥٤) م : وَ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارَ الْحَرْبِ ، وَهُوَ مَكْسُورُ الْوِزْنِ . وَفِي التَّخْرِيلِ الْعَزِيزُ :

( كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِحَرْبٍ أَضْأَاهَا اللَّهُ ) ٦٤ / الْمَائِدَةُ ، وَتَنْفِظُ فِي ٥٧ / الْأَنْفَالُ ،

و ٤ / مَعْدُ .

(١٥٥) الْعَدُو : ( م ) الْمَوْلُ .

(١٥٦) كَلَا : يَنْفَعُ الْكَافَ وَالْمِيمَ : كَامِلَةٌ ، ( لَا يَنْتَهِى وَلَا يَجْمَعُ ) . يُقَالُ : أَعْطَاهُ حَقَّهُ كَلَا ،

أَيَّ وَأَيًّا . وَضَبُّ فِي ( م ) يَضُمُّ الْكَافَ وَتَشْدِيدُ الْمِيمَ ، جَمْعًا لِكَمَلٍ ، وَلَا يَمِينُ السَّيَاقِ

عَلَى قَبُولِهِ .

(١٥٧) حَاكِمُ الْحَلَبِ : وَكَذَا فِي ( ش ) وَ ( آ ) ، وَحَلَبُ : لَا تَدْخُلُهَا هَاءٌ ، وَهِيَ أَدْخُلُهَا الرَّاجِزُ

لِنَعِ وَ الرَّجَفُ . وَفِي ( م ) : حَاكِمُ حَلَبٍ . وَهُوَ حُسَيْنُ بَنِي الْقَازِرِ قُحَيْمٍ .

(١٥٨) فَكَفَّ : ( م ) ، فَكَفَا ، ( غَطَا ) . مُحَافِظًا : ( ش ) ( آ ) ، مُحَافِظٌ . - وَالْأَوَّلُ هِيَ

تَحْسِينَةٌ . وَهُوَ عَنْ قَرَّاجِزٍ : وَآلِي الْمَوْصِلِ الْحَدَبَاءِ حُسَيْنُ بَنِي قُحَيْلِي ، وَوَآلِي حَلَبِ الشَّهْبَاءِ

حُسَيْنُ بَنِي الْقَازِرِ قُحَيْمٍ - وَكَانَ السُّلْطَانُ الْعُثْمَانِيُّ مَحْمُودُ الْأَوَّلِ قَدْ عَيْنَهُ مُحَافِظًا لِمَدِينَةِ الْمَوْصِلِ ،

مَدَارَ أَيْ مَدَدَ . عَنْ مَا وَصَفَ السَّيِّدَ فَتَحَ اللَّهُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْمَوْصِلِيَّ الْحَنْفِيَّ ، التَّنْفِيزُ ( سَفَا

١٢٠٠ ) فِي أَرْجَوزَتِهِ ( ذُبِلَتْ فِي كِتَابِ « مَنَهِلِ الْأَرْوَاحِ » ) ، قَالَ :

فِيْمَا النَّاسَ بِإِصْلَاحِ الْعَدَدِ      يَبْلُغُونَ مِنْ مَوْلَاهُمْ غَيْرَ مَعْدٍ

إِذْ جَادَا بِبَشْرِ السَّرَاءِ      مَخْبِرًا بِعَامِي ( الشَّهْبَاءِ ) ( ٢ ) -

[ ١٧٦ / ب ]

بِقُوَّةِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَأَوْصِيَائِهِ .

\*

لَكِنْ تَجَلَّدُ الْوَزِيرُ الْمُوصِلِي نَبِيَّاهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُذَكَّرَ إِذْ لَمْ تَرُعْهُ كَثْرَةُ الْقَبَائِلِ ( لَا أَقْعُدُ : الْجُبْنَ عَنْ انْتِهَاجِ ) ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ) عَزَّزْنَا قَلْتُ لَهُ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ

تَبَايَلَتْهُمْ شَجَاعَةُ الْقَبِيلِ (١٥٩)  
لَهُ دَرَّةٌ جَرِيًّا أَجْرًا ! (١٦٠)  
مِنْهُمْ : تَأْسِياً بِقَوْلِ الْقَائِلِ : (١٦١)  
وَلَوْ تَوَلَّيْتُ زُمَرُ الْأَعْدَاءِ (١٦٢)  
بِهِ : وَقَدْ (أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنُ) (•)  
قَصِيدَةٌ جَيِّدَةٌ تُرَكِّبُهُ

\*

وَفَصَّلَ الْوَقْعَةَ بِالْوَجْهِ الْحَسَنِ إِنَّ أَخِي الْمَرْحُومَ دَاعِيَكُمْ (حَسَنُ) (١٦٣)

= نعم وزير بطش ذو عدد  
فهو ( حسين ) وعظيم هممه  
وإذ جئنا ( الحسين ) عندنا  
وقال :

جنود والي ( حلب ) تبادرت  
مش سلاحه سمعت تصادرت  
(١٥٩) السجيع : صوابها في ( ش ) و ( م ) و ( آ ) : الشجيع . وهو الشجاع .  
(١٦٠) جرياً : صوابها « جريش » ، وفي ( م ) : « حريه » ( تصحيف ) .  
(١٦١) قاتل هذا الرجز مجهول .

(١٦٢) فمن أين مالك هذا الرجز « ألبته » في باب اسم المفعول له ، والنسبة يستدلون به عن صحة نصب المصدر المشتق به « أن » و « عن قبة » وهو في هذا الرجز « الجين » . ويريد أن يبرز : لا أقعد عن الهيجاء ( الحرب ) لأجن الجين . وترجح عليه جره بحرف الجر . وأن يذلل « لا أقعد عن الهيجاء لأجل الجين » . « جين من » . لا أقعد الجين عن الهيجاء .

( • ) في التثنية التثنية : ( وقالوا : أحمد الله أي أذهب عن الحزن ) « ٣٤ / قاض » .  
(١٦٣) قال محمد أمين الخطيب المغربي في منهل ذكري ( ٢٤٣/١ ) ما خلاصته : « ومنهم [ من عسبة آل القفري ] أحمد حسن ابن أبيه [ أخي سيد علي البصري ] أتتبه سابقاً . المقني لأن : عالم ماهر ، أخذ العلم عن الشيخ ب. ت. ( المغربي ) ورجل آل ( بغداد ) و ( القسطنطينية ) . »

أحاطَ بِالخُطُوبِ علماً وَكَتَبَ  
فاستحسنَ الصِّدْرُ محمَّاتِها  
لأنَّها فائِزةُ المِبانِي  
أُخْفِئْها إلى تَوْرِيرِ الشُّجْبِ (١٦٤)

[ أمَّا الشَّيْءُ الخَارِجِي ( نَادِرُ )  
فَكَانَ يُبْدِي الرُّودَ وَالْمُخَادَعَةَ  
مُعَاهِدًا شَخْصًا إِلَيْهِ أَرْسِلَا  
وَنَحْنُ طَائِفُونَ عَاكِفُونَ  
إِذْ لَمْ نَكُنْ نَأْمَنُ بِالْمُعَاهِدَةِ  
أَقَامَ فِي دِيَارِنَا أَيْمَامًا  
فَغَابَ مَعَ عَكْرِهِ المَشُومِ  
وخابَ ( أَلْعَجْمُونَ ) أَجْمَعُونَ  
صَالُوا : فَصَالَحُوا : فَوَلَّوْا الدُّبُرَ (١٦٥)  
المُعْتَدِي البَاغِي ظَلُومُ الغَادِرُ ] (١٦٥)  
غِيبَ انْعِقَادِ انْفِلَاحِ الشُّهَادَةِ (١٦٦)  
مِنْ صَوْبِ وَالِيَةٍ : عَلَى أَنْ يَرَحَلَ (١٦٧)  
فِي السُّورِ حَاضِرُونَ حَاضِرُونَ (١٦٨)  
بَطْشَتُهُ : مَخَافَتُهُ الْمُعَاوَدَةُ  
ثُمَّ نَوَى شَهْفَةً وَالتَّيْمَامَا  
وَأَصْبَحَ ( انْتَادِرُ ) كَالْمَعْدُومِ (١٦٩)  
فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يُبَارِعُونَ  
( وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَّوْهُ فِي الرُّبْرِ ) (١٧٠)

= وتصل بأشياء القرون ، وولي منصب القنوى بعد ابن عمه ( عبيد ) ( ٩ ) بن فخر الدين .  
وتوفي في غرة الحرم سنة اثنين وثمانين بعد الألف . وكان عمره اثنين وسبعين سنة .

- ( ١٦٤ ) انتخب : انتخير والمضطى ، وفي ( م ) « انتخب » .  
( ١٦٥ ) تغربت به ( م ) ، وهو لازم ، لا تظهر علاقة ما بعده إلا به .  
( ١٦٦ ) المخادعة : المصادقة . - غيب : بعد .  
( ١٦٧ ) الصوب : الجهة .  
( ١٦٨ ) حاضرون : ( م ) ، حاضرونا ، تألف الإطلاق في غير موضع .  
( ١٦٩ ) فغاب : ( م ) ، فخر ، - المشوم : وكذا في ( ش ) ، ورست في ( م ) بهذا فوق الواو .  
وصوابها في ( آ ) ، مشوم . - وأصبح : ( آ ) ، ( م ) ، فاصبح .  
( ١٧٠ ) في التنزيل العزيز : ( سبزم الجمع ويولون الغدير ) ٥٥ / القمر . - وغير : الأدب .  
( ١٧١ ) ٥٢ / القمر . - والربير : دواوين الحفظ . وفي ( م ) « الربير » ، وهو تحريف معيبي شيع .



هذا : وثيـه جزيـلُ الشـكرِ      على النجاة وأندفاعِ الشر  
ثمَّ من الصلوة أركاماً على      جدِّ الذي قد حوصروا في (كربلا) (١٧٢)  
[ ١٧٧ / أ ]

( محمد ) . وآلِه اندُعاءِ      إلى الهدى ، وصحبِه الغزاةِ  
ما أشدَّتِ الفتنةُ والمُخاصمةُ      وأمندتِ الهدنةُ والمُأامنةُ  
إنِّي أنا المُقيرُ بالتقصيرِ      المنهامُ (الحافظُ البصري) (١٧٣)



(١٧٢) العلوة : رست برسم المصحف الشريف ، ولا يقاس عليه ، وفي النسخ الثلاث « العلوة » ، وفي (آ) « تم العلوة » ، وينسقاط « من » ينكر الوزن . - والمصرع الثاني في (ش) « جدى الذي مد حوصروا في كربلا » ، وصوابه في (آ) و (م) : « جد الذين حوصروا في كربلا » .

(١٧٣) البصري : زاد ياء النسبة على لقبه « البعير » - وهو مرفوع - ليجانس كسرة « بالتقصير » . وهو في (ش) بغير ياء . وأثبت لم يرد في (م) .

- ٥ -

قال الفقير (٥) :

أحييتُ أن أعارضها بأرجوزة مشتملة على حكاية ( النومة ) أيضاً . وقد  
صنعتها جلّ شظور ( الألفية ) (١٧٤) ، لتحصل لها بها المزية ، وتزيّن بها  
الطُرُوس (١٧٥) ، وتكون كالعطر للعروس ، مُصدّرها بيت هو للوالد :  
حفيظه الله : أمثالاً لأمره ، فقلت :

(الحمد لله المعزّ الخافض	إذ بات ذو الشنوى بعيش خافض)
المؤمن المهين المتار	والمليك المتصدّر التّهّار (١٧٦)
أحمدّه . وهو حرّ بكلّ ما	يحمدّه العبد على ما أنعم (١٧٧)
فهو الذي أنقذنا من كلّ شرّ	ومن ظلوم بأسه قد آتشر
ثمّ الصلوة والسلام الأستى	على الذي عليه ربي أنسا (١٧٨)

(٥) الشيخ العلامة أبو الخير عبد الرحمن السويدي ، مؤلف (حديقة الزوراء) . وقد نسبت هذه  
الأرجوزة في مجلة المجمع العلمي العراقي [١٣٢/ص ٢٥٢] إلى أبيه الشيخ أبي البركات عبد الله  
السويدي ، واقتضب نشرها له ترجمة من (المسك الأذفر) كأنه يورث بها عزو الأرجوزة له .  
والحقيقة هي ما صرح بها هذا النص القاطع .

(١٧٤) الألفية : هي ، الخلاصة ، غلب عليها اسم ، الألفية . أجمل فيها محمد بن مالك النعماني  
المعروف المشهور (المؤلف سنة ٦٧٢ هـ) قواعد النحو والصرف وجزأ ، مبرأ بها ألفية ابن معط .  
وقول المؤلف : « وقد غسستها (جل) شظور الألفية » فيه تسامح ، كما ستبينه في مواضع  
إيراده . وقد حصرت كل ما علمته منها بين هاتين الحاصرتين . .

(١٧٥) وترين : (ش) « وترينت » .

(١٧٦) المهين : (ث / ١١٨) .

(١٧٧) حر : خفيف وجدير ، يقال : إنه لحرى بكذا . حر ، وحري ، وفي وجوه استعمالها  
مع ذكر المؤلف وفي اثنتي والجمع كلام كثير في المعاجم الكبار .

(١٧٨) الصلوة : (ث / ١٧٢) . - الأستى : الأرغ . - أنسا : صواب رسمه في (ش) «أثنى» .

مَنْ بِالْعَطَابَا قَدْ غَدَا مَجْبُورٌ      مِنْ رَبِّهِ . وَبِالْعَبَا مَنْصُورٌ (١٧٧)  
 كَذَلِكَ بِالرُّعْبِ إِذَا الْخَطْبُ حَجَمَ      وَعِشْيَ الْوُغَا عَلَى ثَمَّ أَرْحَمَهُ (١٧٨)  
 (مُحَمَّدٌ) ذِي الْمَكْرُمَاتِ وَالْوَفَى (١٧٩)      وَآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ اشْتَرَفَا ،  
 وَصَحْبِهِ الَّذِينَ فَضَّلَهُمْ أَتَى      فِي النِّتْظَمِ وَالنُّفَرِ اتَّصَحِّحَ مُنَبَّأَهُ  
 قَدْ جَاهَدُوا لِنَصْرِ دِينِ اللَّهِ      وَدَافَعُوا عَنْ بِلَا أَشْتَبَاءِ  
 فِي (وَقْعَةِ الْأَحْزَابِ) يَوْمِ الْخَنْدَقِ      كَمْ تَرَكُوا عُدُوَّهُ فِي حَنْقِ (١٨٢)  
 وَهُوَ إِذَا بِكُلِّ بُلُوٍ قَدْ بُلِيَ      مَرْوَعٍ الْقَلْبِ قَلِيلَ نَحِيلِ ،  
 كَمْ حَافَظُوا وَشَبَدُوا الثُّغُورَ      فَالَّذِينَ لَمْ يَبْرَحْ بِهِمْ مَنْصُورًا (١٨٣)  
 وَسَهَرُوا الْأَعْيُنَ فِي الْحَنَادِيسِ      حَتَّى أَبَانُوا قَبَسًا عَنْ قَبَسِ (١٨٤)

[ ١٧٧ / ب ]

فَعَمَّ فَضْلُهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ      وَنَافَ قَدْرُهُمْ عَلَى التَّقْرِيبِ (١٨٥)  
 فَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَخْلِ مَنْ رَفِيقِ      أَوْلى بِهِ الْفَضْلِ مِنْ (الْعَدُوِّ) (١٨٦)  
 وَفَضْلُهُ لِمَنْ تَصَدَّقَ لِإِلَهِ      مَبِزُّ كَأَكْرَمِ بـ (أَبِي بَكْرٍ) أَبَا ،

(١٧٩) المَجْبُورُ : سرور المسم . - الْعَبَا : ربيع تقابيل الدبور . وفيه تلخيص ان الحديث الشريف :  
 « نَصَرْتُ بِالْعَبَا : وَأَمْنَكْتُ (عَدُوَّ) بِالْمَجْبُورِ » .

(١٨٠) الْعِشْيَ : الغبار . - الْوُغَا : صواب يسها « الوغى » (ت / ٩٠) . - عَلَ : نص مدح ، وصواب  
 رسد « علا » .

(١٨١) الْوَفَى : وكذا في (ش) ، وصوابه « وُفَا » ، مَنْصُور « الوفاء » .

(١٨٢) وَقْعَةُ الْأَحْزَابِ : (ت / ١٠٥) .

(١٨٣) الشُّوْر : جمع الشَّر . وهو الموضع يخاف هجوم العدو منه .

(١٨٤) الْحَنَادِيسُ : اثني عشر الشفيعات الظلمة . واحدها الحنفس . وثلاث ليال في شهر شهر . -  
 الْقَبَسُ : النار ، أو شعة منها .

(١٨٥) نَافَ يَنْوُفُ نَوْفًا : علا وارتفع ، و - زَفَ عَلِي : أشرف .

(١٨٦) الْعَدُوُّ : أبو بكر ، عِدَاة : بني أبي قحافة عثمان ، بن عامر ، بن كعب ، التميمي الغنوي .  
 رضي الله عنه : أول استفتاء الراشدين . قانع الردة ( ٥١ ق . ٥ - ١٣٥ ) .

كذلك ( الفاروق ) ذو الشجاعة والمنظير العدائ : وذو البراعة (١٨٧)  
 فاق على أمثاله إفضالاً له وقد مضت محسودة أفعاله (١٨٨)  
 إن كنت ترجو، يا فتى، أن تغنمنا ، فلكلما كن أبداً مقدماً ،  
 كذلك ( ذو النورين ) والإحسان زاكي السجاري ( جامع القرآن ) (١٨٩)  
 وكل لفظ صيغ للمخاير كظاهر القلب جميل الظاهر ،  
 فهو به ، يا صاح ، أولى وأحق كلسان فضله بهذا نطق (١٩٠)  
 كذلك ابن عم خير الرسل الباسل الصنديد مولانا (علي) (١٩١)  
 أثبت في الهجاء ، ياذا ، من (أحد) أردى كفاءة الكفر (ابن عبدود) (١٩٢)  
 فكُنْ على غيرهم مفضلاً ، وزكّر تركبة وأجمل ،

(١٨٧) الفاروق : الشهيد عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي، العنوي، أبو حفص، رضي الله عنه، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأبى المؤمنين : صاحب الفتوحات، وصريح المؤامرة المجوسية ( ٤٠ ق . ٥ - ٢٣ هـ ) .

(١٨٨) فاق على أمثاله : صوابه ، فاق أمثاله ، ، يقال : فاق انشي فزاً وفزاقاً : علاه ، وفاق أصحابه : فضلهم وصار خيراً منهم .

(١٨٩) ذو النورين : الشهيد عثمان بن عفان، بن أبي نعاص، بن أمية، من قریش، رضي الله عنه، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة . فتح أروبية وأغيقوز وغراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبرس، وأتم جمع القرآن . لقب بذي النورين لأنه تزوج بنتي النبي ، صلى الله عليه وسلم : رقية ، ثم أم كلثوم . شغب أعداء الإسلام المتوغض عليه ، فحاصروه أربعين يوماً . وسددوا عليه الجدار فقتلوه صبيحة عيد الأضحى ( سنة ٢٣ هـ ) وهو يقرأ القرآن في بيته بالكتابة . (١٩٠) يا صاح : ( ت / ٧ ) .

(١٩١) الصنديد : الشريف الشجاع . - علي بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) ، بن عبدالمطلب . الهاشمي القرشي ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وابن عم النبي وصهره . نال الشهادة وهو داخل مسجد الكوفة في تلج الفجر لحالة ، في مؤامرة دبرها زادويه الفاسد الفارسي مع الخوارج ، في ( ١٧ شهر رمضان سنة ٤٠ هـ ) .

(١٩٢) أسد : جبل مشهور في شمالي ( المدينة ) ، بين وبينها قرأبا . كانت عنده الوثبة القبطية بين المسلمين والمشركون، لستين وتسعة أشهر وسبعة أيام من هجرة النبي، صلى الله عليه وسلم . كثرت فيها رباعية النبي ، وشج وجهه الشريف ، وكلفت شفته ، وقد مره حنزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه . وكانت وقعة بلاء وتمحيص . - ابن عبدود : هو عمرو بن عبدود العامري .

كذلك باقي الصَّحْبِ والقَرَابَةِ\*  
ففضلهم لقد أتى وهو العلي  
أهل الثَّجَاتِ صاحبسي الإِصَابَةِ\*  
ما بقي (الإسلام) في ظُهُورِ  
د في الخَبَرِ المُثَبَّتِ والأمر الجلي ،  
كذا مَدَّ [ ي ] الأحقابِ والدُّهُورِ

•

بعد السلام الواسع الغزير  
أشعر أهل العصر والأوان  
على التَّجِيبِ (الحافظ البصري) (١٩٣)  
إنتي قد أَشَقْتُ السى لِنَافِهِ  
أفصح من (قُس) ومن (سَحَابِ) (١٩٤)  
جِنَ بدت لفضله أوصافُ  
وقد وَدَدْتُ أَنِّي أَرَاهُ  
وَقَالَ: « تَسْمَعُ بِالْمُعْبَدِي  
يَعْجِزُ عَنْ إِحْصَائِهَا الْوَصَافُ  
خَيْرٌ مِنَ الرَّؤْيَةِ » (١٩٥) ، (سُوَيْدِي) !  
فَقُلْتُ : مَا تَعْنِي بِذَا ؟ وَفَضْلُهُ  
مَحَقَّقٌ عِبْدِي ، وَهَذَا قَوْلُهُ (١٩٦)

- (وود اسم صم) ، وفي السيرة لابن هشام : « ويقال : عمرو بن عبد » ، وفي شرحها  
الروض الأنت « عمر بن أد » : من بني لؤي ، من قريش ، فارس قريش وشجرها  
في الجاهلية . أدرك الإسلام ولم يسل . ولما كانت وقعة الخندق في السنة الخامسة للهجرة ،  
كان قد تجاوز الثمانين ، وانضم هو وبعض فارس من قريش من مكانته غيب ،  
وجاءت خيلهم في البعثة بين الخندق و (سنع) ، فخرج علي بن أبي طالب ونفر من  
المصابة رضي الله عنهم ، فأخذوا عليهم الثمرة التي اقتسمت منها خيلهم ، وتقدم عمرو  
ابن عبد ود ينادي : من يبارز ؟ ولما دعاه علي كرم الله وجهه إلى النزال : قال : لم يأت  
أخي ؟ فوافقه ! ما أحب أن أتك . قال علي : لكنني أحب ، والله ! أن أتتك . فتأزلا ،  
فقتله علي ، وفرت خيل الأحزاب منهزمة حتى اقتسمت الخندق لا تلوي على شيء .

(١٩٣) البصري : صوابه في (ش) « البصر » .

(١٩٤) الأوان : الحين . - قس : هو قس بن ساعدة الإيادي ، أحد خطباء العرب المشهور قس  
الإسلام . - سحبان : هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي ، غطيب يضرب به المثل في البيان .  
اشتهر في الجاهلية ، وأسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يلقه ، وأقام في دمشق أيام  
معاوية ، وتوفي سنة ٥٤ هـ .

(١٩٥) مثل مشهور ، لفظه « تسع بالمعدي خير من أن تراه » . وبروي : « لأن تسع . . . وإن  
تسع ، وتسع بالمعدي لا أن تراه » . والمختار « أن تسع » . يضرب لمن غيبه غيره .  
من مرآة .

(١٩٦) عبيد : صوابه في (ش) « عدي » .

نكادُ أن تكونَ في ذا الرَبْطِ      « فائقة » ( أليفة ابنِ مُعْطِي ) ، ( ١١٧ )  
 نافت على أشعارِ مِصْقَاعِ ( العَرَبِ )      كذا على نثارِ أصحابِ الأدبِ ( ١١٨ )  
 والحشَوِ في بيانها لَمْ تَحْزُرْ      « تُعَرِّبُ الأَقْصَى بلفظِ مُوجَزٍ »  
 فكلُّ لفظٍ مفردٍ معناهُ عَمَّ      « وكَلِمَةُ بها كلامٌ قد يُوَمُّ » ( ١١٩ )  
 وهِيَ لَدَيَّ بيانِ ذي القُضِيَّةِ      « مقاصدُ انتحَرِ بها مَحْيَوِيَّةُ »  
 فَهِيَ إِذَا عن فضلها لَمْ تُفَرِّدِ      بِحَقِّ أَنْ نَكْتَبُهَا بالعَسْجَدِ  
 ذَكَرَتْ فِيهَا ( وقعةُ الأحزابِ )      فَهِيَ تُحاكِيمُهَا بِلا اِرتِبابِ ( ١٢٠ )  
 وَأَنْتِ فيما قَلَّتْهُ مُصَدِّقُ      فذاك عِندَنَا حوِ المحقِّقُ  
 نَعَمْ ! أَتَكُمُ الجنودُ الباغِيَّةُ      وَيَمْتَنِكُمُ النِّبَاتُ الطَّاغِيَّةُ  
 وَدَعَلُوا بِعِزِّهِمْ قُرَاكُمُ      وَأَسْرُوا نِساءَ مَنْ وَالاَكُمُ  
 لَمْ يَتْرُكُوا مِنْ آخِرِ وسابِقِ      « وَشَدَقِمِ وَهَبِلَةِ وَواشِقِ » ( ١٢١ )  
 وحاصروكُمُ حصاراً اشتهرَ      « نَاوِيْنِ معنى كائِنْ أَوْ اُسْتَقَرَّ »

( ١٩٧ ) ابنِ معن : هو يحيى بن عبدالمعطي الزوزني ، من قبيلة زواوة بظاهر بجاية في إفريقيا ، من أئمة المشاهير . ولد سنة ٥٦٤ هـ ، وتوفي بالقاهرة ( سنة ٦٢٨ هـ ) . أشهر كتبه كتاب « الذرة الألفية في علم العربية » طبعت معه ترجمة هولندية وتعليقات . وترجمت في كتب عديدة مذكورة في الأعلام ( ١٩٢/٩ : ٢/٢ ) .

( ١٩٨ ) نافت : ( ت/ ٨٥ ) . - مصقاع : المروءات . معن : أي : بليغ ، جسيم مصانع . - « نثار : أراد جمع النثر ، ولم يسم .

( ١٩٩ ) يَوْمُ : يقصد .

( ٢٠٠ ) وقعة الأحزاب : ( ت/ ١٠٥ ) .

( ٢٠١ ) شَدَقِمِ : ( ش ) « شَقِم » بالذال المجعنة ( تصحيف ) . وهو اسم نحل من فحول إيل العرب ، قال الجوهري : كان قلعمان : « لثغر » ينسب إليه الشعفيات من الإبل . - هِبِلَة : اسم من كان لا امرأة في الجاهلية . - كانت من أساء إليها دُرث له ، ومن أحسن إليها نطحت ، هكذا حكوا . ومنه المثل : « هيل ! غير حالبك تنطعن » . ينسب لمن أبى الكرامة وقيل ليهودان . - واشق : اسم رجل ، واسم كلب .

ودامَ ضربُ الطوبِ ، وانفَعِ      يبتكُمُ من غيرِ ما مُدافعِ  
وأرسلوا قُنْبَرَهُمْ ، مثلَ المَطَرِ      ولم يكنَ عَدَدُهُ قد انحَصَرَ  
تصدَّقْ إِذْ أَخْبَرْتَنَا جِهَارًا      دَتُوا فأمطروا علينا نارا  
وبَقَرُوا بأَرْضِكُمْ ، لَقُومًا      لِيَبْهَتِكُوا عِرْضَكُمْ المَكْنُومًا<sup>(٢٠٢)</sup>  
ورَقَعُوا إِلَيْكُمْ التَّلَالِمَا      ووجَّهُوا إِلَيْكُمْ الضِّيَاغِمَا  
ورَحَّتُوا ما بينهم وحاصُوا      وبالذَّلَالِ المِسْرَدَاتِ غاصُوا<sup>(٢٠٣)</sup>

[ ١٧٨ / ب ]

ثُمَّ دَتُوا مِنْكُمْ لِيَتَغَوَّظُوا      وَكَانَتِ السَّاعَةُ أَدهَى وَأَمَرًا<sup>(٢٠٤)</sup>  
وَأَنْتُمْ أَنْبَتْ مِنْ (ثَهْلَانِ)      مُرَابِطِينَ ذِرْوَةَ الجُدُرَانِ<sup>(٢٠٥)</sup>  
قَدْ حَرَّضْتُكُمْ غَيْدُكُمْ عَنِ الْمَقَرِّ      فِي بَابِنِ أَمْ يَا بَابِنِ عَمَّ لَامَقَرًا<sup>(٢٠٦)</sup>  
فَقُمْتُمْ كَالْأُسْدِ فِي شَرَاهَا      نَالَهُ أَنْتُمْ كَهَيِّ فِي حِمَاهَا<sup>(٢٠٧)</sup>

(٢٠٢) ثوم : ( ت/٢٩٧ القسم الثاني ، وتقدست في ت/١٤٦ أيضا ) .

(٢٠٣) رغن الأعرجي روضة : تكتب بلفته ، و - رغن فلان : تكلم بالأعجية . - حص الثوم : جالوا جولة يطينون الغراب والهرب . - الدلاص : الدروع الآينة . - المسرودات : الدروع .  
في لسان العرب : والسرد : اسم جامع لدروع وسائر الحلق وما أشبهها من عمل الخلق . وسي  
سروداً لأنه يسرد فيشتب فيه كمن حلقه بالمسار . فذلك تحلق السرد . . والسرودة : حوزة  
المشقة .

(٢٠٤) في التنزيل العزيز : ( بن ساعة موعدهم الساعة أدهى وأمر ) ، ٥٦/ القمر .

(٢٠٥) تهلان : جبل شحم بالعمانية . وفي الفوائد أخرى .

(٢٠٦) الغيد : النساء المتعاطيات والفتيات في لين ولوعة ، الواحدة غيدة .

(٢٠٧) في شراها : ( ش ) من شراها . . والشرى : موضع كثير الأسد ، ويقال : شرى .  
الشرى ، أي شدة شجدهن . - كهى : مثلها .

ودامَ فلتقُ البيضَ في انجساجِهِ .  
مرَّغَتْهُ الكُفَّارَ بالرواصِعِ .  
أرْتَمُ الهامَ عن الجُثمانِ  
في قاعة جَرَّتْ بها اندِماءُ  
ومَهْمَه مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ  
واللهُ تَدَحُّقُكُمْ بالنَّعْصِرِ  
فولَّوْا الأعداءَ منكمُ حَرْبًا  
وَأَشَدَّ حَزْنُ (الشَّاءِ) عن قليلِ  
قد كان قبلاً في انحرُوب حَقًّا  
وَالآنَ أَهْلَ الدِّينِ وَالْأَعْرَفُ بِهِ  
ظَنُّ الخُثُونِ الغادرُ اللثيمُ  
أَنْ يَغْلِبَ السُّلْطَانُ قَدْرًا وَعُلَى  
ويأسِرَ النِّساءَ والصَّبِيانَا  
قد خَابَ ظَنُّهُ مَدَى الزَّمانِ

وَهَامَ كُلُّ كَافِرٍ مُقَاوِمِ (٢٠٨)  
وَبِالْمُهَنْدِ انْصَفِيلِ - القَارِعِ (٢٠٩)  
من العذابِ لُجَّةُ المِيزَانِ (٢١٠)  
جَدَّوْلًا عُبُونُهَا الأعداءُ  
كَأَنَّ تَوْنَ أَرْضِهِ سَاوَهُ (٢١١)  
فزالَ عنكمُ جَمِيعُ الضُّرِّ  
وما قَصَّوْا من الدُّنُو أَرْبَا (٢١٢)  
ولم يَزَلْ مسترًا بِالفَيْلِ  
يَغْلِبُ لَكِنْ لَيْسَ مُتَحَقًّا  
بِعَكْسِ ذَلِكَ اسْتَعْمَلُوهُ : فَاثْبِتْهُ  
الْمُجَاسِرُ الْمُحَارِبُ الظُّلُمُ (٢١٣)  
وَيَأْخُذُ الْبِلَادَ حَتَّى (الْمَوْصِلَا)  
وَيَقْتُلُ الرُّجَالَ وَالصَّبِيانَا  
مَا دَلَّهُ إِلَّا عَلَى خُسْرَانِ (٢١٤)



- (٢٠٨) هَامَ : تَرَوَّسَ ، واحدها هامة .  
(٢٠٩) مَرَّغَتْ : ( ش ) : صرغته . - الرواصع : وصف ألقاه مقدم الاسم ، وأراد الرماح ، من قولهم :  
رصعه بالرمح . إذا طعنه به طعناً شديداً . - المهته : سيف المطبوع من حديد الهند .  
(٢١٠) أَرْتَمُ : أَلْعَدَّ ، صواب رصه و العدى .  
(٢١١) مَهْمَه : ( ت / ٨٧ ) . - الأرجاء : التواخي ، واحدها رجا .  
(٢١٢) قَصَّوْا الأعداء : ( ت / ٤ ) . - الأرب : تلبية ولا منية .  
(٢١٣) الخُثُونِ : وكذا في ( ش ) ، و صواب رصه و الخزون .  
(٢١٤) الزَّمانِ : ( ش ) : الأزمان .



يا بُيَّها (الأعاجمُ) الرِّعَاصُفُ والمُعْشَوْنَ الْأَرْدَلُونَ أَنْصِفُوا (٢١٧)  
هل أنتمُ مثلُ (بندى عُمَمانا) ؟ أو تعرفون الحربَ والطَّعْنا؟ (٢١٨)  
[ ١/١٧٩ ]

حتى تروموا منهم المِبارَزةَ في لُجَّة الهِجاءِ والمُناجَزةَ (٢١٧)  
نَحَكَّتْ عَقْرُكُمْ بِالْأَفْعَى وَأَسْتَنْتَ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرَعَا (٢١٨)  
هذا وأهلُ (المَوْجِيلِ الحَدْبَاءِ) قد جَلَبُوا لَكُمْ جَمِيعَ الدَّاءِ  
وَسَكَنَ الْأَكْثَرُ مِنْكُمْ فِي الْحَفَرِ أَسْتَعِ ، وَالنَّادِرُ مِنْكُمْ فِي ضَرَرِ (٢١٩)  
فَكَيْفَ لَوْ جَاءَ تَكْمُ الْجَحَافِلُ كَأَنَّهُمُ الْأَطْوَادُ وَالْمَعَاوِلُ ؟ (٢٢٠)  
كَأَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ وَالْمُضَادَّةِ لِبُوتِ غَابٍ خَرَجَتْ لِمُعْتَمَةِ  
خَمِيسُهُمْ يَوْمَ الْوَعَى لَا يُغْلَبُ وَجَمْعُهُمْ مِنْ الْأَعَادِي نَهْرُبُ (٢٢١)  
أَوَلَيْكُمْ قَوْمٌ لَدَى الْهَبْجَاءِ كَمْ سَقَكُوا مِنْ أَحْمَرِ الدِّمَاءِ  
أَيَّدَهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِالظَّفَرِ وَلَمْ يَزَلْ حَافِظُهُمْ مِنْ كُلِّ شَرِّ

(٢١٥) الرِّعَاصُفُ : جمع الزُّعْفَر ، وهي كل جيفة ليس أصلهم واحداً ، و - رَدْنِي كَر شِيْ وَرَدَّاهُ .  
(٢١٦) بنو عَمَانَ : السُّلَاطِينُ الْأَكْثَرُ . الَّذِينَ سَرَّ أَعْظَمُ التَّوَلَّى الْإِسْلَامِيَّةَ بَعْدَ تَنَكُّكِ الْأَبْرَاطُورِيَّةِ  
السَّجُورِيَّةِ : كَانُوا أَوْلَهُمْ عَمَانَ بِنُ أَرْطُغَرْدُ . وَنَالَهُ كَانَتْ نَسَبُهُمْ ، وَتَحْرَمُهُ السُّلْطَانُ وَحِيدُ الدِّينِ .  
(٢١٧) الْمُنَاجَزَةُ : الْمُنَازَلَةُ وَالْمُقَاتَلَةُ .

(٢١٨) إِسْتَنْتَ الْفِصَالُ : جَرَى فِي نَشْأَةِ عَمَلٍ سَهْوٍ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَالْقَصِيرُ : وَلَدُ النُّاقَةِ إِذَا فَصَلَ عَنْ  
أُمِّهِ ، جَمْعُهُ فَصَالٌ وَفَصْلَانٌ . - وَالْقَرَعَا : مِثْلُهَا الْقَرَعِي . جَمِيعُ قَرِيعٍ ، وَهُوَ الَّذِي بِهِ قَرَعٌ ،  
وَهُوَ بَشَرٌ أَبْيَضٌ يَخْرُجُ بِالْفَصْلِ . وَهَذِهِ الْمَذْهَبَةُ مِثْلُ يَنْسَرِبُ شَيْءٌ يَتَكَلَّمُ مَعَ مَنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ لِحُلَاةٍ قَدَرِهِ ، وَيَنْسَرِبُ مِثْلًا لِمَنْ يَنْشَلُ شَيْئًا لَيْسَ بِهَلٍ لِنَفْسِهِ .

(٢١٩) أَسْتَعِ : أَسْعَى ، يَسْعَى فِي التَّوَكُّدِ لِإِبْدَاءِ . مِثْلُ : جَاءَ الْعِيْشُ أَجْمَعُ أَسْعَى .

(٢٢٠) الْجَحَافِلُ : ( ت/٢ ) .

(٢٢١) الْخَمِيسُ : ( ت/١٤٤ ) .

فَانْصِفْ ذَنْبَهُ فَضْلَهُمْ نَصْفٌ . وَتُغْرَضُ الْآنَ بَيَانُ مَا سَبَقَ (٢٢٢)

✱

أَحْسَبُ . بِأَهْلِ تِلْكَ (الْمَوْصِلِ) فِي قَصِّكُمْ جَنَاحَ هَذَا الْأَخِيلِ (٢٢٣)

وَلَوْ حُشِرَ لَمْ يَبْرَحْ شَكُوراً أَبَدًا (٢٢٤)

لَهُمْ وَحُوشَ الْأَرْضِ وَالطُّيُورِ

عَنْ جُنْثِ الْبُغَاةِ وَالْأَعْدَاءِ

جَزَاءَ أَخْيَارٍ بِهِذَا فَعَلِكُمْ

بِالْرُّدِّيْنِ وَبِالْحُمَامِ (٢٢٥)

فَلَمْ يَزَلْ مُتَرَهِّطاً عَنِ الْقَذَا (٢٢٦)

نَحَرَ فَتَاةً أَوْ فَتًى كَحَيْلٍ ،

رَيْسِكُمْ (أَبِي مُرَادٍ) شَهْمِكُمْ ! (٢٢٧)

حِينَ دَنَوْا مِنْكُمْ بِلَا تَخَفٍ (٢٢٨)

بَلْ لَمْ يَزَلْ جَلْدًا مُكَابِدَ الْكُرْبِ (٢٢٩)

(٢٢٢) نَصْفٌ : صواب رسمه ، نأله .

(٢٢٣) الْأَخِيلُ : المغفل ، والشكير ، والمعجب بنفسه . - طائر يسمى الشفراق ، كانوا يتشامسون به . - وفي أشل العرب : أنام من أخيل .

(٢٢٤) قَرِيبٌ : ( ت / ١٠٩ ) . - الْأَنْبَاءُ : الأعنف .

(٢٢٥) الْأَسْلَامُ : الشبهة ، صوابها : السلام ، قال ابن شبل : هي جماعة الحجارة ، الصغير منها روكبير . لا يوجدونها . - الرُّدِّيْنِ : الزوج . نوبة الـ و دينة . وهي امرأة كانت تقوم رماح . - الْحُمَامُ : الطيف القاطع .

(٢٢٦) الْقَذَا : صوابه في ( ش ) ، قَذَى ، وهو ما يتكون في العين من رمل وغصص وغيرها . ويقال : هو لا يأنس على القاذى . أي : لا يسكر على أكل والغصم .

(٢٢٧) الْقُرْبُ : ( ت / ٨٦ ) . - أَبُو مُرَادٍ : ( ت / ٩٩ ) .

(٢٢٨) الْحَفَفُ : جلد .

(٢٢٩) الْكُرْبُ : الموت .

[ ١٧٩ / ب ]

كذلك تيربه<sup>٢٣٠</sup> الوزير الكامل<sup>٢٣١</sup>  
توافقنا شجاعة<sup>٢٣٢</sup> : بلر أسما<sup>٢٣٣</sup>  
وأقترنا في الحفظ والحراسة<sup>٢٣٤</sup>  
فلا يزالان مجاهدين<sup>٢٣٥</sup>  
جدا بحفظ الغابات الهيف<sup>٢٣٦</sup>  
فما هما إلا كليث ذي لب<sup>٢٣٧</sup>  
ولا يزالان على الطعسان<sup>٢٣٨</sup>  
وبالبتادق الشداد الحارقه<sup>٢٣٩</sup>  
إلى أن أشدت الوغى وأمتد<sup>٢٤٠</sup>  
توكيا الميدان<sup>٢٤١</sup> ، والأعداء<sup>٢٤٢</sup>  
خصهما بالفضل والمباهلة<sup>٢٤٣</sup>  
انقائك الليث الجسور الباس<sup>٢٤٤</sup>  
وحسب<sup>٢٤٥</sup> من الشجوم أسما<sup>٢٤٦</sup>  
والجيد<sup>٢٤٧</sup> وأنحزم<sup>٢٤٨</sup> : كذا الساسة<sup>٢٤٩</sup>  
وبنعميلان الخفض مصدري<sup>٢٥٠</sup>  
بكل<sup>٢٥١</sup> بتار<sup>٢٥٢</sup> فليل<sup>٢٥٣</sup> مرهف<sup>٢٥٤</sup>  
محافظا شراه<sup>٢٥٥</sup> من كل<sup>٢٥٦</sup> أحد<sup>٢٥٧</sup>  
بالمهري<sup>٢٥٨</sup> الأسر<sup>٢٥٩</sup> شنان<sup>٢٦٠</sup>  
وبالسيوف القاتلات البارقه<sup>٢٦١</sup>  
وقائل<sup>٢٦٢</sup> : واعبد<sup>٢٦٣</sup> يا واعبد<sup>٢٦٤</sup>  
قد هربوا<sup>٢٦٥</sup> ، إذ<sup>٢٦٦</sup> سلك<sup>٢٦٧</sup> الدماء<sup>٢٦٨</sup>  
وما سواهما فوسطه<sup>٢٦٩</sup> صله<sup>٢٧٠</sup> ،

(٢٣٠) الثرب : أنماثل في السن ، وأكثر ما يستعمل في المؤقت ، وأراد الراجز مطلق المائلة بين  
والى الموصل أبي مراد حسين باشا الجيني ووالى حلب حسين باشا القازوقجي الذي سلف خبره  
في ( ت / ١٥٨ ) .

(٢٣١) أسما : الشية : كذا هي في ( ل ) و ( ش ) ، وصوابها : أسى ، أي : أربع وأربع .  
(٢٣٢) كذا : ( ش ) : كفى ، : ونسب اسم .

(٢٣٣) الهيف : شدة يدها لتقابل ديف ، في الشراع مخفي ، وإنما هي الهيف . بكسر فكود .  
جمع هيف ، وهي الطريقة الخضر والفسفرة بطن .

(٢٣٤) تشرى : ( ت / ٢٠٧ ) .

(٢٣٥) سميري : ( ش ) : الأسري : ( خص ) . وهو ارمج اعليب العود . يقال : هو منسوب  
الى ( سمير ) رجل كان يقوم الرياح . و ( رديته ) . وقد تقدمت في ( ت / ٢٢٤ ) .

السن : حديدة الرمح .

(٢٣٦) توغر : ( ش ) : الوغا ، والأمل هو تصحيح ( ت / ٩٠ ) .

فَفَضَّلَهُمَا ذَكَرْتُ : يَا أَبَا النَّضَرِ لَكِنَّ مَا ذَكَرْتُ عَشْرُ مَا اشتهر

✱

بُشْرَاكُمْ ! قَدْ حُمِدَتْ عَقْبَاكُمْ وَافتخروا فخرًا مَدَى الزَّمَانِ  
وَقَدْ أُزِيلَتْ عَنْكُمْ أَسْوَاكُمْ (٢٣٧) إِلَّا عَلَيْنَا : يَا نُؤَيِّ الشَّجَاعَةِ  
لَا تَكُمُ مِنْنَا لَقَدْ عَلِمْتُمْ لَا تَكُمُ مِنْنَا لَقَدْ عَلِمْتُمْ  
عَلَى جَمِيعِ النُّدُنِ وَالْبُلْدَانِ نَحْنُ فَتَحْنَا لَكُمْ ذَا أَبَابَا  
لَا تَفْخَرُوا فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَا شَكَّ فِي هَذَا وَلَا أَرْيَابَا  
حُسْنَ الثَّبَاتِ : بَلْ قَدْ اسْتَفْدَيْتُمْ (٢٣٨) وَقَدْ يُخَصَّرُ فِي أَتَانِ لَمْ تَجِدْ  
أَذَا الْبَابَ وَمَوَّعْدَ قَوْمٍ يَطْرُدُ

✱

حُزْنَا الْفَخَارَ : بَلْ جَمِيعَ الشَّيْمِ حُزْنَا الْفَخَارَ : بَلْ جَمِيعَ الشَّيْمِ  
ثَبَاتُنَا يَوْمَ (الْحِصَارِ الْأَكْبَرِ) (٢٣٩) ثَبَاتُنَا يَوْمَ (الْحِصَارِ الْأَكْبَرِ) (٢٣٩)  
وَأَطْبَابُ قَدْ أَحَاطَ بِالْبَلَدِ أَرَيْتُمْ أَمْثَالَهُ فِي الْأَعْصُرِ ؟ (٢٤٠)  
وَأَطْبَابُ قَدْ أَحَاطَ بِالْبَلَدِ أَرَيْتُمْ أَمْثَالَهُ فِي الْأَعْصُرِ ؟ (٢٤٠)  
وَأَطْبَابُ قَدْ أَحَاطَ بِالْبَلَدِ أَرَيْتُمْ أَمْثَالَهُ فِي الْأَعْصُرِ ؟ (٢٤١)

[ ١/١٨٠ ]

فَصَدَّرْتُهُ سُمْرُنَا عَنْ بَيْضِنَا وَرَوَعْتَهُ الْبَيْضُ عَنْ حَفِيفِنَا (٢٤٢)  
وَالطُّوبَى وَالْقُبُورُ مِنْ لَمْ يَزَلْ يَنْصِمُ مِنْ أَعْدَانَا كُلِّ بَطْلٍ

(٢٣٧) أَسْوَاكُمْ : أَسْوَأَكُمْ . جَمْعُ سَوٍ .

(٢٣٨) مَدَى : مِنْ (ش) ، الْأَصْلُ مَدَى .

(٢٣٩) يُشِيرُ إِلَى احْتِسَالِ الْفُتُوخِ فِي مَقَاتِلَةِ جِيُوشِ نَادِرٍ مُلْهَمًا قَلْبِي . وَصَبْرِهِ الطَّوِيلِ فِي الْحَصَارِ  
الَّذِي قَصَبَتْهُ مِنْ بَقْدَادَ سِتَّةَ شُحُرٍ ، وَثَبَاتِهِمْ بِوَجْهِ الْبَغَاةِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَصَفْتُ ذَلِكَ . وَقَدْ سَبَقَ  
حَصَارُ بَقْدَادَ الْأَكْبَرِ حَصَارَ الْمَوْصِلِ بِعَشْرِ سَنَوَاتٍ .

(٢٤٠) أَرَيْتُمْ : بِرَبِّهِ أَرَأَيْتُمْ

(٢٤١) حَفِيفٌ : خَفِيفٌ . حَامٍ .

(٢٤٢) رَوَعَتْهُ : دَمَرَتْهُ . وَأَرَادَتْ : دَمَرَتْهُ . أَيْ كَفَتْ وَبَسَتْ . - الْحَفِيفُ : مَا مَقْلٌ مِنَ الْأَرْضِ .  
و - نَهَايَةُ دَنَجِ الْجَبَلِ

وَكُلُّ يَوْمٍ نَحْنُ فِي قَنَاصٍ  
وَنَحْنُ فِي الْهَيْجَاءِ نَحْتَ الْعِثِيرِ  
وَنَحْنُ فِي هَذَا الْحِصَارِ الْأَجْسَرِ  
وَنَقِدَ الزَّادُ ، وَمَاتَ الْأَكْثَرُ  
وَقَدْ عَدِمْنَا حَقَّتَيْنِ بُرَا  
فَأَكَلْنَا لِلْخِيلِ وَالْجِمَارِ  
مَعَهُمْ بِفَارِسِينَ أَوْ رِجَالٍ  
فِي عِزْمَةِ (الْهَرَقِلِ) وَ (الإِسْكَندَرِ) (٢٤٣)  
مُحَافِظُونَ السُّورَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ (٢٤٤)  
جَوْعاً ، وَلَمْ نَذَلْ ، بَلْ لَانَضْجِرُ (٢٤٥)  
وَمَتَوَيْنَ عِلَالاً وَتَمَرَا ، (٢٤٦)  
كَبْذَاكَ لِلْحَمِيرِ وَالْيَفْئَالِ



هَذَا : وَأَمَّا فِي ( الْحِصَارِ الْأَصْفَرِ )  
وَلَمْ نُسِرِ الْخُمُولَ وَالتَّمُورَا  
وَكَيْفَ نَخْشَى صَوْلَةَ الْأَعْدَايِ  
بَلْ كَيْفَ نَخْشَى سِرْبَهُمْ ، وَإِنْ دَنَا  
قَدْ رَأَيْنَاهُ كُلَّ الْكَذَرِ  
بَلْ دَائِماً مُحَافِظُونَ السُّورَا  
وَعِنْدَنَا الشُّجَاعُ ذُو الْأَيْدِي (٢٤٧)  
وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا ؟

(٢٤٣) العِثِيرُ : أنفجار . - هرقل : اسم ملك الروم . - الإِسْكَندَرُ : هو الإِسْكَندَرُ الْأَكْبَرُ ( ٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م ) ملك مصرية ، ابن فيليب الثاني . اشتهر بشجاعته وقوته في الانبساطية الفارسية حتى الهند ، واحتلاله مصر وقضاؤه على واليها الفارسي . وفي أخباره مبالغات كثيرة . مات وعمره ثلاث وثلاثين سنة .

(٢٤٤) حِصَارٌ هِزَّةٌ ، أَشْهُرٌ ، بِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ .

(٢٤٥) نَقَدَ : فَتَسَى .

(٢٤٦) التَّمُورَا : مَثَى ، الْمَثَرُ . وهو ، أَمِنْ ، مَعْيَارٌ يَكَالُ بِهِ أَوْ يوزَنُ ، وَقَدْرُهُ مِثْلَانِ بِخِذَايْنِ . وَالرَّمْلُ : اِلْتِنَاءٌ شَدِيدٌ لَوْحِي بِأَرْوَاقِ لِيَخْذَلِيْنِ .

(٢٤٧) هو الوزير أحمد باشا . بن حسن باشا . كلاهما من أعظم وزراء الانبساطية الحديثة في أمتة اثنتي عشرة ( ١٨ م ) . وقفنا بوجه أطباع الصفويين واولئهم نادر ملهاسب قتي في ضم ( العراق ) إلى ( إيران ) . ثم اتفحم ( إيران ) نفسها ، واحتل حسن باشا ( أصفهان ) . وفتح ابنه أحمد باشا ( همدان ) . في تاريخ ملول من الصراع السياسي الحربي . لم يكن الشعب العراقي بمعزل عن غرض نبرته ومدانة شدائده . وسيرنا هذين الوزيرين . استيذاهما العلامة أبو الخير عبد الرحمن الحويدي في كتابه ( حديقة الزوايا ) .

وكم بأقوالٍ تفاخِرُ العِدا ، كما لنا إنا لتَباعُ (أحمد) ؛ (٢٤٨)



ثَبانُكم في ذا (الحِصار) الهائلِ ، وحربُكم اجُمْلَةَ القِبالِ ،  
سُنَّةُ خِبرِ الوزراء (أحمد) ، وكلَّ قَرَمٍ بِخِصاله اهتدى (٢٤٩)  
وشهْمكم في فعله الفعلُ الحَسَنُ ، راعا في الاتباعِ المَحَلَّ فَحَسَنُ (٢٥٠)  
لأحمدَ الأفعال فيما أَسا ، فهُوَ به في كُنْ حُكم ذُو أَثِنا (٢٥١)  
قد فَاقَ كلَّ مَلِكٍ وَزِيرٍ ، في حُسْنِ سِيرةٍ وفي تَدِيرٍ  
لذلك السُّطانُ راعا فَضْلَهُ ، وفَوْضَ الأمرِ إِلَيْه كُلَّهُ (٢٥٢)  
واختار ما يَخْتاره (ابنُ الحَسَنِ) ، (أحمدُ) أفعالٍ فَرِيدُ الزَّمَنِ  
من سِلْمٍ أو حربٍ على الَّذي يَجِبُ ، وكونُهُ أَصْلًا لِهَذَيْنِ انْتِخِبَ ،  
[ ١٨٠ / ب ]

حوى ثلاثَ شِيمٍ لا توجَدُ ، في غيرِه ، فهُوَ بها منفردُ ؛  
السِّيفُ : والتَدِيرُ : والمكارِما ، ثلاثُهُنَّ تَقْضي حُكْمًا لازما ،  
فكن له في فَضْلِهِ مُوحِّدا ، وَثْنٌ واجْمَعُ غيرُهُ وأفسِردا .

(٢٤٨) أغلت (ش) في هذا البيت ، فروته :

وكم بأقوالٍ تفاخِرُ العِدا ، فهو به في كلِّ حُكم ذُو أَثِنا .

(٢٤٩) اهتدى : (ش) « اهتدى » .

(٢٥٠) راعا : صوابه « راعى » ، وصده في « الألفية » في باب إعمال المصدر :

وجر ما يتبع ما جسر ، ومن راعى في الاتباعِ المَحَلَّ فحَسَنُ

ويستفهم وزن المصراع بقراءته : « راعفنت / باع المَحَلَّ / لِحَسَنِ » .

(٢٥١) مكَّن هذا المصراع الثاني في (ش) بياض .

(٢٥٢) راعا : صوابه « راعى » ، وفي (ش) : « لماث السلطان دام غُناه » ، وحركة رويه تخالف

حركة روي المصراع الثاني المنسوب .

وإنَّ عِدَّتَ الصَّيْدِ فِي حُسْنِ الشَّيْبِ .  
فابْدءَ بِذِكْرِ الْمَلِكِ الْمُتَضَالِ  
فَهُوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ حَمَانَا  
وَهُوَ بِحِفْظِهِ لَنَا عَنِ الْأَذَى  
فَاقْبَلْ حَدِيثِي قَدْ أَتَاكَ مُثَبَّنَا  
سَطَى عَلَى أَعْدَائِهِ فِي جَحْفَلِ  
فِي يَوْمِ حَرْبِ (الشَّاهِ) غَزْوَةِ (العَجَمِ)  
وَقَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ حُسْرُ  
فَكَمْ لَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ فِي الْعِيدَا !  
كَمْ رَاعَهُمْ حِينَ أَنَاهُمْ بِرُعْدِ  
إِذْ وَلَجَ الْمِيدَانُ كَالطُّوْدِ انْتَعَرَسَ  
وَهَرَبَ الْكُلُّ بِلا تَوَانِسِي  
كَمْ غَزْوَةٌ غَزَا الطُّغَاةَ فَنَصِرُ  
حَكَى أَبَاهُ فِي الْوَعَى وَفِي الْكَرَمِ

وَالْحَسَبِ الْعَالِي الرَّفِيعِ وَالْكَرَمِ ؛ (٢٥٣)  
وَقَدَّمَ الْأَخْصَصَ فِي اتِّصَالِ ؛ (٢٥٤)  
قِدْمًا ، وَعَادَى كُلَّ مَنْ عَادَانَا  
وَلَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِيدَا مُسْتَحْوِذًا ؛ (٢٥٥)  
وَمَا رَوَّاهُ مِنْ نَحْوِ رَبِّهِ فَنَسَى ؛  
وَشُغِلَتْ بِمِنْهُ بِالْأَسَلِ ؛ (٢٥٦)  
فَكَمْ أَبَادَ بَطْلًا وَكَمْ قَتَصَمَ !  
وَلَا تَقِيسْ عَلَى الَّذِي مِنْهُ أَثَرُ ؛ (٢٥٧)  
وَكَمْ سَقَاهُمْ كَأْسَ حَتَفٍ وَرَدَّ ! ؛ (٢٥٨)  
وَفِي نَحْوِ خَيْرِ الْقَوْلِ إِنِّي أَحْمَدُ ؛ (٢٥٩)  
وَلَوْ وَظَلَّ (الشَّاهُ) يُحْسَى بِالْفَرَسِ  
كَالْفَضْلِ وَالْحَارِثِ وَالنُّعْمَانِ ؛  
وَكَمْ سَرِيَّةً بِهَا الْبَاغِي قُهِرَ ؛ (٢٦٠)  
وَمَنْ يُشَابِهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ ؛ (٢٦١)

(٢٥٣) الصيد : جمع أصيد ، وهو هنا ذو الحول والعضل من ذوي السلطان .

(٢٥٤) فابْدءَ : وكذا في ( ش ) ، وصوابه فابْدأ .

(٢٥٥) العدا : صوابه العدى .

(٢٥٦) سَطَى : صوابه في ( ش ) سَطَا . - "جحفَل": ( ت/٢ ) . - الأسَل : الرياح .

(٢٥٧) السَّاق : مؤنثة . - أَثَرُ : نقش .

(٢٥٨) العدا : وردا : صواب رسهما : العدى ، و . ودى .

(٢٥٩) يرعد : يتوعد ويهدد . ووضع هذا البيت في ( ش ) بعد البيت : كَمْ غَزْوَةٌ . . .

(٢٦٠) السرية : ( ت/٢١ ) .

(٢٦١) هذا البيت ، من شواهد بعض كتب النحو . غير منسوب . ووضع أنشاده فيه لفظ (أب) وحذف

أحرف اللمة منه - واصله أبحر - وشعروا في هذه الألفاظ ثلاث لغات : الإعراب -

نَاحَتْ بِهِ ، إِذْ أُمِنَتْ : ( بغداد )  
فَحَدَّثَهَا الْمُدْنُ وَالْبِلَادُ (٢٦٢)  
إِنْ كُنْتَ تَبْغِي وَصْفَ ذَا الْإِمَامِ  
مِنْ هَذِهِ السُّطُورِ وَالْأَرْقَامِ  
فَعُشْرَ عَشْرٍ فَضْلُهُ مَا حَصَلَتْ  
وَإِنْ نَعُوتُ كَثُرَتْ وَقَدْ تَلَّتْ  
لَكِنْ قَصَدْتُ دُونَ إِظْهَارِ النِّعَمِ  
وَتَبْيِيحِي الْحَقِّ مَنُوطاً بِالْحِكَمِ  
[ ١ / ١٨١ ]

فَكُلُّ مَالِكٍ وَكُلُّ أَصِيدٍ  
بِنِسْبَةٍ إِلَيْهِ هُمْ كَالْحَشْدِ (٢٦٣)  
وَنَادِرٌ وَذُو اضْطِرَارٍ غَيْرُ مَا  
قَدَّمَ هُ أَوْ لِأَنَاسٍ انْتَمَا (٢٦٤)  
لَا زَالَ مَحْفُوظًا مَدَّ [ ي ] الزَّمَانِ  
مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ مِيعَانِ (٢٦٥)  
نَسَبٌ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
أَزْكَاهُمَا عَلَى النَّبِيِّ الْإِمَامِ (٢٦٦)  
( مُحَمَّدٍ ) الْمَجْبُورِ بِالسَّكِينَةِ  
وَكُلُّ مَنْ حَاصَرَ فِي ( الْمَدِينَةِ )

- بالأحرف الثلاثة ( و / ي ) ، وأن تكون بالألف مطلقاً مثل : إن أباه وأبأ أباه . . . ،  
وأن تحذف منها الأحرف الثلاثة المذكورة ، وهذا زائد . وزاد ابن مالك في : التسهيل : في  
( أب ) التشديد : فتكون فيه أربع لغات . وقوله : ومن يشابه أباه . . . ، مثل يغرب في  
تقارب أشبه ، ولغته في كتب الأمثال : ومن أشبه ( أباه ) فما ظلمه باعراب ( أب ) بالحرف  
( ا ) . - وقوله : وما ظلمه ، ذكروا في تفسيره أربعة أنوال : الأول ما حصل منه ظلم في  
المشابهة . لأنه لم يشابه أجنياً ، فالفعل منزل منزلة اللازم . الثاني ما ظلم أحداً في الصفة  
المشابهة فيها . لكن فيها صفة أبيه ، فالفعل محذوف إيقاناً بالعموم . الثالث : ما ظلم أباه  
بنفسه صفة . الرابع ما ظلم أمه بآتهامها فيه إذا لم يشابه أباه ( ينظر / ت ٢٤٣ ) .

- ( ٢٦٢ ) ناحت : تكبرت .  
( ٢٦٣ ) أسيد : ( ت ٣٥٣ ) . - الحشد : الجماعة .  
( ٢٦٤ ) إنتما : وقد في ( ش ) ، وصوابه : انتسى ، أي : انتسب .  
( ٢٦٥ ) مدي : الأصل : مد . - ميعان : شديد الإصابة بالعين ، ويقال : للميون : أيضاً .  
( ٢٦٦ ) الصلوة : ( ت ١٧٢ و ١٧٨ ) .



وتابعيهمُ على التَّوَالِي كذا على ناظمِ ذي اللِّذَالِي (٢٦٧)  
 راجي ثوابِ الملكِ المَنَّانِ تَجَلَّى (السُّوَيْدِي: عابِدِ الرَّحْمَنِ)  
 ما قامتِ انْفِرسانُ للمجَادَلَةِ لنصيرِ دينِ اللهِ في المَبَاهِلَةِ (٢٦٨) -



(٢٦٧) التَّوَالِي : وكذا في ( ش ) ، والصواب « تَوَالِي » .

(٢٦٨) المَبَاهِلَةِ : مصدر باهل ، يقال : باهل بعضهم بعضاً ، اذا اجتمعوا ففدعوا ، فاستنزوا لمة الله على انفسهم منهم . وفي التنزيل العزيز : (ثم نبهل فنبهل لمة الله على الكافرين ) ، وفي حديث ابن عباس ، رضي الله عنهما : « من شاء باهله : أن الحق سي » .

- ٦ -

ثُمَّ رَأَيْتُ ، بَعْدَ أَنْ عَارَضْتُهَا بِأَيَّامِ ، (السَّيِّدَ عَبْدَ اللَّهِ) (٢٧٠) الْمَذْكُورَ  
قَدْ عَارَضَهَا بِقَوْلِهِ : (٢٧١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْغَالِبِ	النَّاصِرِ الْمُعِدِّ ذِي الْمَوَاهِبِ
الْمَانِعِ الْجَزَلِ ، الْعَمِيمِ الطَّوَلِ	الدَّافِعِ الضَّرِّ الشَّدِيدِ الْحَوْلِ (٢٧٢)
تَبَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى شَأْنُهُ	وَعَزَّ جَارًا ، وَعَلَا سُلْطَانُهُ
سُبْحَانَهُ ! يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ	حَبِيبَاتٍ أَنْ يُحْصَى لَهُ ثَنَاءُ
هُوَ اللَّطِيفُ فِي الْبَرَايَا سَرْمَدًا	حَاشَاهُ أَنْ يَتْرُكَ أَمْرَهُمْ سُدًّا (٢٧٣)
يَخْتَصُّ بِالرَّحْمَةِ مَنْ عِبَادِهِ	مَنْ شَاءَ فَضْلًا مِنْهُ فِي إِسْعَادِهِ
ثُمَّ مِنَ الصَّلَاةِ مَا قَدْ كَمَلَا	عَلَى نَبِيِّ السَّيْفِ سَيِّدِ الْمَلَا (٢٧٤)

(٢٦٩) أُمِدْتُ « رَأَيْتُ » هَاهُنَا فِي (ل) وَ (ش) .

(٢٧٠) السَّيِّدَ عَبْدَ اللَّهِ الْفَخْرِي الْمَوْصِلِي : (ت/١١٦) .

(٢٧١) وَهِيَ فِي مَجْمُوعَةِ الْفَخْرِي فِي مَكْتَبَةِ الْمُتَحَفِ الْعِرَاقِيِّ ، وَقَدْ نُشِرَتْ نَقْلًا عَنْهَا فِي مِجْلَدِ (آفَاقِ عَرَبِيَّةٍ) « نَيْسَانَ ١٩٨١ » : وَرُمِزَتْ إِلَيْهَا فِي هَذَا التَّحْقِيقِ بِالْحَرْفِ (آ) .

(٢٧٢) الْعَمِيمِ : أَتَمَّ ، وَفِي (آ) « الْعَمِيمِ » (تَصْحِيفُ) . - الْعَوْلُ ، بِنَفْثِ فَسْكَوَيْنَ : الْفَضْلُ وَالْخَفَى وَالْإِسْرَارُ . - الْحَوْلُ : الْقُدْرَةُ عَلَى دَقَّةِ التَّعَرُّفِ فِي الْأُمُورِ .

(٢٧٣) السَّرْمَدُ : الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْتَفِعُ . - سُدًّا : وَكَذَا فِي (ش) ، وَصَوَّاهُ فِي (آ) « سَدَى » ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : (أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرُكَ سَدَى) أَيْ : مِهْمَلًا لَا يَكْتَفِ وَلَا يَجَازِي .

(٢٧٤) الصَّلَاةُ : (ش) وَ (آ) « الصَّلَاةُ » (ت/١١٩) . - وَقَوْلُهُ : « نَبِيِّ السَّيْفِ » ، بِمَبْدٍ عَنِ الْحَقِيقَةِ : حَقِيقَةُ طَبِيعَةِ الْإِسْلَامِ ، إِذْ (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ٢٥٦/البقرة ، وَالسَّيْفُ لَا سُلْطَانُ لَهُ عَلَى الْقُلُوبِ ، وَمَا لَجَأَ الْمَدَامُونُ الْأَوَّلُونَ مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغُلَفَاتِهِ وَمَنْ جَاؤُوا بِمَدْعَمٍ إِلَيْهِ إِلَّا دَفَأَهُ عَنْ عَقِيدَتِهِمْ حِينَ هَدَدْتَهُمْ قَرِيشَ وَنَبِيَهَا مِنَ الْقَبَائِلِ ، ثُمَّ حِينَ هَدَدَهُمُ الرُّومَ الْبِيزَنْطِيِّينَ ، وَهَدَدَهُمُ الْفَرَسَ الْمَجُوسَ . وَهَمَّ فِي هَذِهِ الْفُرُوزَاتِ لَمْ يَفْرَسُوا عَلَى أَحَدٍ =

الهاشمي ، هارم الأحراب (مُحَمَّد) مُنَسَّم الأَسْلَاب (٢٧٥)  
وَالِه فُرْسَانِ مِضْمَارِ الوَغَى وَصَحْبِهِ سُبَّتِ حَلْبَةُ الْهَدَى (٢٧٦)  
ما قامت الحرب وثار الرَّحَجُ وَسَلَّتِ الضُّبَا وسالت مُهَج (٢٧٧)  
[ ١٨١ / ب ]

ثُمَّ السَّلَامُ مِنْ مُجِبِّ نَانِي وَأَكْلُ اثْنَسَاءِ والدُّعَاءِ  
إِلَى الثَّقَابِ الْفَاصِلِ الْهُمَامِ الْعَالِمِ الْحَبْرِ الرُّضَا انْقِطَامِ (٢٧٨)  
عَفَّ الْإِزَارِ طَاهِرِ الْأَنْوَابِ سُلَانَةِ الْأَصْهَارِ وَالْأَطْيَابِ (٢٧٩)  
السَّيْدِ السَّمِيدِ الْجَبَلِ خِلِّي وَخِدْنِي صَاحِبِي خِلِّي (٢٨٠)  
عَلَامَةُ الدُّبَا قَرِيعِ دَهْرِهِ مَنْ لَا يَبَارَى مِنْ وَحِيدِ عَصِيرِ (٢٨١)

دينهم . . وهذا باب واسع من القول ، أشبهه المحققون تفصيلاً وبياناً . - أملاً : الملاء ، وهو الجماعة . و - أشراف القوم وسماتهم ، جمعه أملاء .  
(٢٧٥) هازم : ( آ ) سيد ، وهازم أئيد بالياء ، وهو يشير إلى ( رقة الأحزاب ) أو ( المختق ) ، وقد تقدمت في ( ت / ١٠٥ ) - مقسم : ( آ ) منقسم .  
(٢٧٦) الوغى : ( ت / ٩٠ ) . - النحلة : غيل تجمع لنبات من كل أوب .  
(٢٧٧) الغيا : ( آ ) القسي ، وكلاهما غف ، وصوابه في ( ش ) « الطبا » جمع الظبة ، وهي حد السيف والسنان والخنجر وما أشبهها . - المهج : جمع الهجة ، وهي دم القلب . و - الروح .  
(٢٧٨) الثقاب ، بوزن كتاب : العلامة ابتعانة النطق . ( ش ) « الدتيب » ، وهو كبير الثوم المعني بشؤونهم . - الهام : السيد الشجاع الصخي من الرجال . - انجمر : العالم . - انقظام : السيد الجامع لقيادة أنواع الخير .  
(٢٧٩) عف الإزار : الإزار ، معروف ، وعف الإزار وعفيفه : أي عف عما يحرم عليه من النساء .  
(٢٨٠) السديد : السيد الكريم الصخي . و - قرئيس . و - الشجع . غلي : ( آ ) « غمي » .  
والأول : الصديق المختص ( يستوي فيه المذكر والمؤنث ) ، والثانية : الصديق الخالص . -  
العدن : الصديق ( لذكر والأنثى ) .  
(٢٨١) القرع : السيد ، وفلان قرع دهره : سيد دهره : وفريع الكتية : رئيسه .

لا زال قارعاً ذُرَى الكمالِ      مقتعداً غَوَارِبَ الآمالِ (٢٨٢)  
وبَثَّ بَثَّ البَيْنِ والفِراقِ (٢٨٣)  
فالفَرَضُ الأصليُّ فحَصُ الحالِ      والبحثُ عن كِبَيْفَةِ الأحوالِ  
فكَيْفَ ذاك العُنْصُرُ اللطيفُ      الطَّبِّبُ الْمُطَهَّرُ الشَّرِيفُ ؟  
لا زال في حفظ الإلَهِ دائماً      وفي مقامِ الفضلِ طَوْداً قائماً



ثُمَّ . . أيا مَنْ بَعْدَهُ أودى بي      وَمَنْ حوى أَقصى مَدَا الآدابِ (٢٨٤)  
فإن تَعَطَّفَ الجَنَابُ السَّامِي      بالفحصِ عن أحوالِ ذِي الهُبَامِ (٢٨٥)  
فإنَّهُ في غَمْرَةٍ لا تنجلي      إلا إذا شاء المُهَيِّمِ العَلي (٢٨٦)  
وكيف لا ؟ وَالْوَجْدُ قد عَنَانِي      بِفَنِي كَمَا يُرِيدُ مِنْ عِنَانِي (٢٨٧)  
وَفَرَقَةُ الأَحْبَابِ والسَّيَّارِ      أُخْتُ عَلَى جِسمِي واصْطَبَارِي (٢٨٨)

(٢٨٢) قارعاً : وكذا ( بالثاف ) في ( ش ) و ( آ ) ، والصواب : قارِعاً ، ( بالفاء ) ، من : فرع  
الشيء يفرعه فرعاً وفروعاً ، إذا علاه ، ومن قول بديع الزمان الهمداني ( المفسري ) من تعبدة  
يرد بها عل فارسي شعوبي في مجلس صاحب اسماعيل بن عباد - ارتجالاً :  
مضى فرع الثناير فارسي      متى عرف الأغر من المعجول  
ذرى : صواب رسمها : ذرأ ، جمع الذرورة . وفي ( آ ) : ذوي ، أي أصحاب .  
(٢٨٣) بث البين : وكذا في ( آ ) ، ورأى صوابها : بث البين ، أي : قطع الفراق ، كافي ( ش ) .  
(٢٨٤) أودى بي : أهلكني . - مدا : صوابها في ( ش ) و ( آ ) : مدى .  
(٢٨٥) الهيام : الجنين من المشق .  
(٢٨٦) الغمرة : انشدة . - المهيم : ( ت/١١٨ ) .  
(٢٨٧) الوجد : الحزن . و - الحب ، يقال : وجد فلان يجد وجداً : حزن ، ووجد به وجداً :  
أحب . - عناني : بتشديد التنوين : أعني . والعنان : بكسر أوله : سير اللجام الذي تمسك به  
الفارس . - يريه : ( آ ) : يزيه ، وهو تصحيف .  
(٢٨٨) أختت : أختت ، يقال : أختت عليه . وفي ( آ ) : أختت ، بالفاء ، وهو تصحيف ،  
بذ يقال : أختت الفرس ، إذا تفتت ، ولا يقال أختت عليه ، فقوله : أختت ، هي المتحققة .

والله مأمولٌ لجمعِ اشتغالٍ فإنه وليُّ كلِّ فضلٍ

✽

وبينما أفحصُ عن آثارٍ وأتلقى جلبَ الأخبارِ ، (٢٨٩)  
إذْ ورَدَ الكتابُ أسمى الكتبِ من سيدِ حوى فخرَ (العربِ)  
أيُّ كتابٍ عِفْدَ دُرٍّ نظماً وروضِ آدابِ غدا مُتَمَنِّماً ! (٢٩٠)  
أيُّ كتابٍ عِفْلَةٍ المُتَوَفِّزِ قُرَّةِ عينٍ ، عُدَّةُ المستنجزِ ! (٢٩١)  
يحكي الهواة رِقَّةً والماءَ لطافةً ، وقد سما سماءَ (٢٩٢)  
[ ١ / ١٨٢ ]

مضمونه يُعربُ عن خفضِ العِدا ماضونهُ بِعُربٍ عن خفضِ العِدا  
وما أتاح اللهُ من تأييدٍ والتظفرُ الباهرُ والتَّسْيِدِ (٢٩٣)  
فهزَّ من عِطْفِ النشاطِ والجَدَلِ وفَرَّحَ القلبَ الكتبِ المُخْتَبِلِ (٢٩٤)  
فصارَ للأَنامِ عَيْداً آخِراً كَلالاً تراهُ حامداً وشاكراً  
على انجلاء غُمَّةِ البلاءِ بفضلِ ذي الأنصافِ والآلاءِ (٢٩٥)

✽

(٢٨٩) الجلب : ما جلب من شيءٍ . والبغداديون يطلقون «الجلب» على اختراع الرديء ، كأنهم - كانوا - يريدون تهجين البضائع التي تستورد ، ولم يصنعوها هم أنفسهم ، وهم اليوم يختصون به الرديء غير ناظرين إلى علة استعمال سلفهم له .  
(٢٩٠) العُدَّة : القلادة . - منسأ : مزخرفاً مرصفاً . ( ش ) : منسأ : وليست بشيء .  
(٢٩١) عِفْلَةُ المُتَوَفِّزِ : قيد المجلان الجالس على حياة كأنه يريد انتقام . - المستنجز : طالب الإنجاز ، أي قضاء الشيء .  
(٢٩٢) السَّماءُ : القزفة .  
(٢٩٣) العدا : وكذا في ( ت ) ، وصوابه كما تقدم مراراً « العدى » . - اردا : وكذا في ( ش ) ، وصوابه « الرديء » كما في ( آ ) ، وهو الهلاك .  
(٢٩٤) أفرح : قدر وعباً . - التسيدي : ( ش ) : والتسيدي .  
(٢٩٥) العطف : الجانب . - الجدل : الفرح . ( آ ) : الجدل . وهو تصحيف - المختل : الذي فسده عقله وبين .  
(٢٩٦) الآلاء : النعم ، واحداً أثر .

وذلك أن صاحب ( الأعجام )	حاصرهم بجيشه اللّهام (٢٩٧)
باللجب العرمم الكمات	يطلب بالدحوّل والتسرات (٢٩٨)
فأعزل الأمر وأعنى الرّاقيا	وبلغت من غمها التراقيا (٢٩٩)
جاؤهم من فوقهم والأسفل	بجحفل كظيل ليل أيل (٣٠٠)
شبوا ضرام البأس والكفاح	ما غادروا ضرباً من التفاح (٣٠١)
رموهم بنارهم أسوعا	وهجموا عليهم جموعا
نار ، وما أدراك صاح ماهية ؟	نار لظى تضرّم ، نار حامية (٣٠٢)
صواعق قوارع قواصف	رواعد طوارق رواجيف
فاضطرب الحبّل وجلّ الخطب	واستفحل الداء وحلّ الكرب (٣٠٣)

- (٢٩٧) اللّهام : العظيم ، كأنه يلتهم كل شيء .
- (٢٩٨) اللجب : ذو اللجب ، وهو ارتفاع الأصوات واختلاطها . - العرمم : الكثير . - الكمات : صوابه « الكلمة » كما في ( ش ) و ( آ ) ، وهو جمع الكمي ، وهو لا يس السلاح . - الشجاع المقدم الجري كان عليه سلاح أو لم يكن . - الدحوّل : وكذا في ( ش ) ، وفي ( آ ) . الدحوّل ، وكلاهما مصحف « الدحوّل » ، وهو جمع الدحل ، وهو آثار . - انترات : جمع الترة ، وهي انظلم في الدحل ، وقيل : هي الدحل عامة .
- (٢٩٩) أعزل الأمر : اشتد واستفلق . - أعنى : وكذا في ( ش ) و ( آ ) ، وصواب رسمه « أنيا » أي أجز . - الرّاقى : الداوي ، من قولهم : رقى المريض بريقه ، إذا عوده ، ويقال : « باسم الله أرقوك والله يشفيك » . - بلغت : فاعنه مفسر ، وهو الروح . - اثراقى : جمع الترقوة . وهي عظمة مشرفة بين ثغرة البحر والماتق ، وهما ترقوتان ، وبلغت الروح اثراقى : كناية عن مشاركة الموت .
- (٣٠٠) جاؤهم : وكذا في ( ش ) و ( آ ) . واصواب « جاؤهم » . - الجحفل : ( ت/٢ ) . - ليل أيل : شديدة الظلمة ، وفي ( آ ) « ليل الليل » ، وليس معروفاً في كلام العرب .
- (٣٠١) الضرام : لهب النار . - التفاح : الدفاع والكتابة . ( ش ) « التفاح » ( بالثقاف ) وهو كالتفاح .
- (٣٠٢) صاح : ( ت/٧ ) . - لظى : اسم من أسماء جهنم ( وهو علم لا ينون ) ، والظى : لهب النار الخالص لا دخان فيه ، وفي ( ش ) « تافى » ، وفي ثعلب بالوزن ، ولا تستقيم مع « تضرّم » بعدها .
- (٣٠٣) استفحل الداء : ( آ ) - في النعاشية : « في الأمل - يعني مجموعة التفري - واستفحل » . -

وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَلَّالاً      إِنَّ (إِن رَّبُّكَ مُنْتَهَاهَا) (٣٠٤)  
رُدُّوا بِغَيْظٍ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا      نعم : أَصَابُوا ضَرَرًا وَضَيْرًا (٣٠٥)  
إِذْ بَادَءَ بِاللَّغْمِ لَهُمُ الْوُفُ      وَذَا سَوَى مَا نَالَتِ السُّوفُ (٣٠٦)  
وَكَانَتِ النَّيْرَانُ مِثْلَهَا عَلَى الْ      (خَلِيلٍ) بَرْدًا وَسَلَامًا لَمْ تَزَلْ (٣٠٧)  
كَفَاهُمْ سُبْحَانَهُ الْقِيَالَا      وَكَفَّ عَنْهُمْ مَا دَهَى نَعَانِ  
هَذَا ، وَمَا قَدْ دَفَعَ اللَّهُ مِنْ الْ      جَلَاءَ قَدْ كَانَ عَظِيمًا وَأَجَلُ (٣٠٨)  
وَنَسْلُ اللَّهِ تَمَامَ النُّعْمَةِ      مِنْ طَوْلِهِ ، وَدَفَعَ كُلَّ نَقْمَةٍ (٣٠٩)

[ ١٨٢/ب ]

فَهُوَ وَلِيُّ التَّضَلُّ وَالْإِنْعَامِ      ذُو الْعِزِّ وَالْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ  
وَالْحَقُّ أَنَّ هَذِهِ إِحْدَى الْكِبَرِ      وَأَبْدَعُ الْبِدْعِ ، وَأَمُّ الْعَبَرِ (٣١٠)

- وفي (ش) « واستفحل الدل » ( تصحيف اقل ) . - حل الكرب : ( آ ) « وجل الكرب » ، وهو تكرار « جل الخطب » ، فالأصل ( ل ) هو الصحيح .
- ( ٣٠٤ ) جلاها : كشفها . - متهاها : انتقم . علم ، وفي التنزيل العزيز : « فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذُكُرَاهَا ؟ إِنْ يَكُ مِنْهَا » ٤٤ / النازعات .
- ( ٣٠٥ ) بغيض : صوابه في (ش) و ( آ ) « بغيط » ، وهو أشد الغضب . - الضير : الضر ، وفي التنزيل العزيز : ( لا خير إلا ربنا متلينا ) ، معناه : لا خير ، يقال : لا خير ولا ضرر ، ولا ضرر : ولا ضرر - بمعنى واحد .
- ( ٣٠٦ ) اللغم : هذا هو الموضع الوحيد ، في ( ل ) ، التي كتبت فيه « لغم » بالثخين المضممة : كما أشرت إليه في (ت/ ١٤٥ و ٢٩٧) . وفي (ش) و ( آ ) « أنقم » بالثقاف .
- ( ٣٠٧ ) الخليل : إبراهيم الخليل ، عليه الصلاة والسلام . يشير إلى خبر النار التي أوقدت لإحراقه . فَأَمَّا مَا أَنَّهُ تَمَلَّكَ كَمَا فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ : ( قلنا : يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ) ٦٩ / الأنبياء .
- ( ٣٠٨ ) أجل : ( آ ) « وجلل » .
- ( ٣٠٩ ) نسل : وكذا في (ش) « وصوابه » : « نسل » كما في ( آ ) . - الطول : ( ت/ ٣٧٢ ) . وفي ( آ ) : « طوره » . وليست بشي .
- ( ٣١٠ ) الكبير : جمع الكبرة ، وهي الإثم العظيم . - فبدع : الأمر الذي يفعل أولاً .

فيا لها من وقعة لم تُسبق  
وكان رمي تلك بالأحجار  
لله قومي من رجال صبر  
ما ريع منهم أحد كئلا ، ولا  
كل يقول : حبذا يوم اللقا  
تلفيع مُشيدا لدى اليراز  
( أنا دأبو برزة ) : إذ جد الوهل  
إلا بأحزاب يوم الخندق (٣١١) !  
وصار رمي هذه بالنار  
على المضاض في البلاء الأكبر (٣١٢)  
عزيمهم التفتلة من بأس العدا (٣١٣)  
ونعم ما يوم لنا يوم الوغا (٣١٤)  
أبلغ ما قيل في الارتجاز (٣١٥)  
وليس فينا زمل ولا وكل (٣١٦)

(٣١١) يوم الأحزاب : (ت/١٠٥) .

(٣١٢) قومي : (ش) « قوم » - نخاض ، بكر الميم : انقلاحة والملاحة . - في البلاء  
(ش) « وليلة » .

(٣١٣) التفتلة : لم تذكرها المعاجم ، وقد أراد « الفشل » ، وهو الفرع والجين والضعف ، وقد  
فشل بفشل عند الحرب والشفة : اذا ضعف وذهبت قواه . - العدا : صوابه « العدى » . وفي  
(ت) « العلي » .

(٣١٤) الوغا : صوابه في (ش) و (ت) « الوغى » ، وفي (ت) زيادة « من » بعد « لنا » في  
المصراع الثاني ، وهي تخط بوزنه (ت/٩٠) .

(٣١٥) تلفيع : تجده . - اليراز : المياوزة . - الارتجاز : مصدر ارتجز ارتجاز ، إذا قال أرجوزة .

(٣١٦) أبو برزة : (أ) « أبو جدة » ، ولم أمره . - الوغى : الفرع . - انزل : الضمير  
البيان الرذا . - الوكر : الضمير ليس بنافع ، يكل أمره إلى غيره . و (أبو برزة)  
يعرف به غير واحد ، وآخر - وأنه أعلم - أنه فتنة بن عبيد بن الحارث الأسدي : صحابي ،  
غلبت عليه كنيته . شهد مع علي رضي الله عنه قتال أهل النهروان - ولم أجد من قال : شهد  
وقعة الجمل . ثم شهد قتال الأزقة ، ومات بخراسان سنة خمس وستين . له ستة وأربعون  
حديثا . وهذا ترجيز يفتق لم يذكره الخبزي في حوادث وقعة الجمل ، وإنما ذكر شيئا به ،  
ينسب إلى وسيم بن عمرو بن ضرار القسبي ثارة . وإلى عمرو بن ضرار القسبي ثارة ، وغير  
معزوة ثارة أخرى ، وأجمع رواياته :

نحن (بنو نبة) أصحاب الجمل      تنازل الموت إذا الموت نزل  
رافقت أهل عتد من العسل      نحن (ابن عتد) بأطراف الأس

ردوا علينا شيئا . ثم بجمل

وبعض هذا الترجيز في : لسان العرب ، وغيره . غير منسوب .



( نحن بنو الموت إذا الموت نزل )	( وَتُوتُ أَحْلَى عَتَدَنَا مِنَ الْعَسَلِ ) (٣١٧)
[ إِذْ وَطَنُوا الْأَنْفُسَ لِلْحُتُوفِ	وَخَذُوا قِوَالِمَ السُّيُوفِ (٣١٨)
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ	بِالْأَلِ وَالنَّفْسِ بِلا إِكْرَاهٍ
يَقُونُ بِالْبَيْضِ وَأَطْرَافِ الْأَسَلِ	عِرْضاً مَصُوناً لَيْسَ فِيهِ مِنْ خُتَلٍ (٣١٩)
مُحَازِرِينَ خِطَّةَ الْعَوَانِ	وَسَوْماً خَسَفَ مِنْ ذَوِي الْعُدُونِ (٣٢٠)
حَتَّى قَضَى اللَّهُ لَهُمُ بِالْفَرَجِ	وَعَاجِلِ الْفُلُجِ وَدَقَعَ انْخِرَاجِ (٣٢١)
رَدُّوا وَجُودَهُمْ بِحَرِّ انْضِرَبِ	وَزُرُّوا لَهُمْ سَعِيرَ الْحَرْبِ (٣٢٢)
فَقَهَقُوا نَكْصاً عَلَى الْأَعْقَابِ	عَلَى احْتِذَاءِ ( غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ ) (٣٢٣)
بَصْنَفَةٍ خَاسِرَةٍ وَيَاسِرِ	وَحَنِينَةٍ مِنْ ظَفَرِ يَاسِرِ (٣٢٤)
إِذْ رَتَعُوا فِي مَرْتَعٍ وَبِيلِ	وَطَمِعُوا فِي مَطْمَعٍ ثَقِيلِ (٣٢٥)
غَرَّتْهُمْ الْأَمَالُ وَالْأَمَانِي	إِذْ جَعَلُوا الْقَاصِيَّ مِثْلَ الدَّانِي

(٣١٧) بده هذا أثبت ( ٢٢ بيتاً ، أو ٦٤ مصراعاً ) ساقطه من نشرة مجلة ( آفاق عربية ) هـ نيسان

١٩٨١ م . . وقد حصرتها بين المعنويين [ ] .

(٣١٨) الحتوف : ( ت/٧٥ ) . - قوائم السيوف : مقابلتها ، الواحدة قائمة .

(٣١٩) أبيض : سيوف . - الأسل : قرياح .

(٣٢٠) العوان : صحتها في ( ش ) هـ تهوان هـ . - اخسف : القذل .

(٣٢١) الفلج : الخنجر .

(٣٢٢) حر انضرب : شدته . - أُرُزُّوا : أوقدوا .

(٣٢٣) انكس : وانكسر : الإحجام والانقضاء عن شيء . يقال : انكس عن الأمر : أحجم ،

ونكس عن شيء : رجع عما كان عليه من الخير ، قال أبو منصور : ولا يقال ذلك إلا في

الرجوع عن خير خاصة . - غزوة الأحزاب : ( ت / ١٠٥ ) .

(٣٢٤) وحنينة : لحنها ، ونية ، يأس : ( ش ) هـ يناس هـ ، وأراها الصبيحة .

(٣٢٥) وبيل : وخب .

ما كُلُّ سوداء بتمرة ، ولا حمراء جمرة : إذا جَدَّ البَلا (٣٢٦)  
[ ١/١٨٣ ]

لَهُ دَرَهُمْ عَلَى مَا فَعَلُوا ! وَأَيُّ مَجْدٍ وَطَدُّوا وَأَتَلُّوا ! (٣٢٧)  
ناهيك من دُخْرٍ أَتَمَّ الذُّخْر ! وَحَسْبُهُمْ ذَا التَّخَرُّ أُنْعَى التَّخَرُّ (٣٢٨)

\*

لَا سِيَمًا قَائِدُهُمْ (حَسْبُ) ذَاكَ الَّذِي مَا فِيهِ قَطُّ شَيْنٌ (٣٢٩)  
الْبُطْلُ الضَّرْبُ الْهَزَبُ الْبُرُّ الْأَشْجَعُ (٣٣٠)  
عِنْدَ اشْتِجَارِ السُّمْرِ فِي الْهَيْجَاءِ (٣٣١)  
بَلْ نَتَهَي إِلَيْهِ هَذِي الْمَأْثَرَةُ (٣٣٢)  
وَنَجْمُهَا تَوْضَاحُ بِلْ نِيرَاسُهَا (٣٣٣)  
عَلَيْهِ إِنْ لَاحَ عَلَيْهِ خَشْفٌ (٣٣٤)  
مِنْ فَتْكَ ذِي ضَعَائِنِ مُسْتَأْصِلٍ (٣٣٥)

(٣٢٦) في أشال العرب : « ماكل بيضاء شحمة ، ولا كل سوداء تمرة » يضرب في الاختلاف أخلاق الناس وطباعهم ، ويضرب في موضع اتهامه ، قاله قيس بن ثعلبة في خبر طويل ، في « فرائد اللآل » ( ٢٤٤/٢ ) . - ألبلا : البلاد ، قصره ثوزن والروي .

(٣٢٧) وملدوا : أثبتوا وقوا . - أتلاوا : أصلوا .

(٣٢٨) ناهيك من دُخْر : أي كدليك من دُخْر . - وأنهاك من تغلب غيره . - أنسى : (ش) « إثر » .

(٣٢٩) حسين : هو أبو مراد حسين باشا الجليلي والي « الموصل » ( ت/٩٩ ) .

(٣٣٠) الأصيد : ( ت/٣٥٣ ) . - المشيع : ذو الأتباع والانتصار ، والشجاع الجري تغلب . -

قتريب : المناسي في الأمور . - الهزير : الأسد الكاسر .

(٣٣١) تجاش : انفس أو تغلب ، ويقال : هو رابط التجاش . أي : ثابت عند الشدائد . -

اشتجار السر : تداخل الرياح بعضها في بعض . - الهيجاء : الحرب .

(٣٣٢) المأثرة : المكربة المتوارثة .

(٣٣٣) نيراس : الضباع .

(٣٣٤) اخشف : « يلاك » - الخشب : الخال .

(٣٣٥) الضعائن : « الحفاه الشديدة » ، تواحدة ضمنية . - مستأصل : مبد . يقطع الشيء بأصله

من شدة حنقه .

وَذَلَّ عَنْهُمْ غَرْبَ ذَلِكَ الدَّاءِ (٣٣٦)	قَلَمَ عَنْهُمْ ضَفَرَ الْأَعْدَاءِ
صَاحِبِ زَيْيِ صَائِبِ خَيْرِ	عَلَيْهِ عَيْنُ اللَّهِ مِنْ أَمِيرِ
بِظَوْبَعْضِ قَاضِبِ بِلَا رَهَبِ (٣٣٧)	ذُو غَيْرِ بِحِمِي الدَّمَارِ كَ (العَرَبِ)
أَخْلِقْ بِهِ قَرْمًا بِقَوْنِ الْقَائِلِ : (٣٣٨)	فِيَا لَهُ مِنْ ذِي غَنَاءِ كَافِلِ !
وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا (٣٣٩)	(نَفْسُ) عِصَامِ سَوْدَتْ عِصَامَا
وَقَدْ سَمِيَ عَلَى الْعِيدَا مُسْتَحْوِذَا (٣٤٠)	رَعْبًا لَهُ ؟ إِذْ جَدَّ فِي دَفْعِ الْأَذَى
« مُسْتَوْجِبُ ثَنَائِي الْجَمِيلَا »	فَهَوَّ - لَعَمْرِي ! - حَائِزُ تَفْضِيلَا
« إِجْمَالِ مَنْ تَجَمَّلَا تَجَمَّلَا »	فَزَكَّهِ تَرْكِيبَا ، وَأَجْمَلَا
« وَاللَّهُ بِقُضِي بِهِاتِ وَافِرَا »	مِنَا لَهُ الدُّعَا بِنَفْسِ صَاحِرَا
« مَنْ مِثْلُهُ لِمِثْلِهِ يُرَادُ » (٣٤١)	وَهَكَذَا تَسْكِيلُهُ ( مُرَادُ )
بِحِمِي الْحِمِي لِسِبْغِهِ مَخْطَرَا (٣٤٢)	شَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ جِدِّ ، وَسَطَى

(٣٣٦) غرب الداء : حدثه .

(٣٣٧) الثَّغِيرُ : غير الثَّغَرِ ، وفي أحواله وأحداثه انتفيرة . - انذار : ما تجب حياته والنود عنه : كالأهل والعرض . - تعصب : اتصف بالثغ . - انقطاع .

(٣٣٨) الغناء ، يفتح أوله : انشع والكتابة . - الشرم : ( ت/ ٨٧ ) .

(٣٣٩) نفس عصام : مثل يضرب في تسعة أرباع من غير قديم له ، وعصام : هو ابن شهير ، حاجب اتعماد بن المنذر منك « النجدة » ، التي قال له النابغة الغضائاني حين حجه عن عبادة النعمان ، من قصيدة له :

فَسَاتِي لَا أَلُمُّكَ فِي دُخُولِي

وَفِي الشَّرِّ : كُنْ عَصَابٌ وَلَا تَكُنْ عَصَابِي . وفيه :

نَفْسُ (عَصَامِ) سَوْدَتْ (عَصَامَا)

وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

وَصِيرَتْهُ مَلَكًا هَمَامَا

(٣٤٠) سَمِيَ : صوابه في ( ش ) « ساء » - « : صوابه « الغنى » .

(٣٤١) مراد : مراد باشا أجليل ، « شمس » مع أبيه في قتال جيش نادر شاه صاحب قلعي دفاعاً عن

(الموصل) : وتوفي قبل أبيه .

(٣٤٢) سطى : صوابه في ( ش ) « سطا » .

« به قد اقتدى ، عديُّ » في الكرم . ومن يشابه أبه فما ظلم » ( ٣١٣ ) [



[ ١٨٣ / ب ]

كذا الوزير صاحب ( انشهباء ) ذو النحزم والآراء والسداه ( ٣١٤ )  
فإنه لم يُلَفَ ذا تفصيل أصاب في الرأي وفي التدبير  
جوزي بالخير عن الأنعام لبذله المجهود في الإسلام



بشرى بذى الفتح المبين البين . والنصر إذ جاء من المهيمين ( ٣١٥ )

( ٣١٣ ) هـ بيت آخر سلف من الأرجوزة في نشرة مجلة ( أدق عربية ) . وأرلته في ( ص ٧٦ )  
وثبت من شرائع النحو والفقه . وقد نبه محمود الميني - في ه شرح  
الشواهد الكبرى ( ١٢٩/١ ) هاشم غزاة البندادي - ال رؤية بن العجاج ، وليس في  
ديوانه المطبوع في ليبغ ١٩٠٣ م . ولكن ناشر الديوان سموه ولهم بن الورد البروسي - أورده  
في ملحقه ( ص ١٨٢ ) في جملة أبيات . وجملة ملحقه هي ما وجدته منسوبة ال رؤية وال ابنه  
العجاج في كتب مخطوطة وأخرى مطبوعة ، من غير عزو صريح يمين اقتان . وأرى أن  
نسبت ال رؤية لا تصح ، لأن المدوح به - وهو عدي بن حاتم الطائي فيما رأى الميني -  
توفي قبل رؤية بسبع وسبعين سنة . توفي عدي في سنة ثمان وستين الهجرة ، وتوفي رؤية في  
سنة خمس وأربعين ومئة ، ولعل هذا يمكن أن يكون البيت لابنه العجاج المتوفي في نحو سنة  
تسعين . فغير أنه لم يذكر في ديوانه بتبعيته الأثنية والبيروتية - وعدي بن حاتم الطائي الجليل  
المشروب به النخل في الجود : صحابي جليل ، وفد ال النبي ، صلى الله عليه وسلم ،  
سنة سبع أو عشر ، فأسلم . وكان نصرانياً . ولما اتفق النبي - صلى الله عليه وسلم -  
بأن يترك لأهل ، قدم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في وقت الردة بمنقة قومه ، وثبت  
عن إسلامه . وشهد فتح ( العراق ) ووقعة ( قادسية ) . ووقعة ( مهران ) . ويوم ( الجسر )  
مع أبي سبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، وسار مع سيف الإسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه  
ال ( أنشام ) ، وشهد معه بعض الفتح . وأخباره في كتب الصحابة والتواريخ المفضلة .  
وقوله : « ومن يشابه أبه فما ظلم » أسلفت الكلام عليه في ( ٢٦١ / ت ) .

( ٣١٤ ) الوزير - حب انشهباء : هو حسين بن النازوقي ( ت ١٥٨٠ ، ١٥٧٧ - ٢٠ ) .

( ٣١٥ ) بني : وكذا في ( ش ) ، وصوابه في ( آ ) - بدأ . - المهيمين : ( ت ١١٨ ) .

بُشْرَاكُمُ أَيَّتُهَا الدُّهُاتُ      أَيَّتُهَا الْحُمَاتُ وَالْكُتَاتُ (٣٤٦)  
 بُشْرَاكُمُ ، يَا أَهْلَ ذِيكَ الْحِمَا      على احتياز الفوز من ربِّ السَّما (٣٤٧)  
 فَمَنْ لَنَا بِشُكْرِهِ وَالْحَمْدِ ؟      إِذْ فَضْلُهُ جَاوَزَ حَدَّ الْعَدِّ  
 يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَ الْأَصْحَابِ      فَفَزْتُ بِالنُّصْرَةِ وَالْثَوَابِ

✱

وَإِنْ تَسَلَّ عَنْ هَذِهِ الْأَرْجَاءِ      وَمَا تُعَانِي مِنْ عُضَالِ الدَّاءِ (٣٤٨)  
 فَإِنَّهَا مُنْذُ شُهُورٍ لَمْ تَزَلْ      محصورة ، ضاقت بأهلها الحِيلُ  
 حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ . كَمَا      قد قِيلَ فِي الْغَايِرِ مِمَّا قَدْ دُمَا (٣٤٩)  
 وَذَلِكَ أَنَّ الشَّاهَ (شَاهَ الْعَجَمِ)      أَمَّ بِيَارَ (الرُّومِ) فِي تَهْجَمِ (٣٥٠)  
 فَدَكَّفَتْ مِنْ جُنْدِهِ سَوَالِفُ      رَوَاجِفُ تَتَبَعَهَا رَوَادِفُ (٣٥١)

(٣٤٦) الدُّهُاتُ ، والحُمَاتُ ، والكُتَاتُ : وكذا في (ش) أَيْضاً ، وصوابها في (آ) : الدُّهَاتُ ،  
 والحُمَاتُ ، والكُتَاتُ .

(٣٤٧) الحِمَا : وكذا في (ش) و (آ) ، والصواب والعمى . - الاحتياز : انضم والامتلاك .  
 وفي (آ) : اجتياز ، بانجم (تصنيف) .

(٣٤٨) الْأَرْجَاءِ : التَّوَحِّي ، واحدٌ وج . - دار فضال : لا طيب له .

(٣٤٩) حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ : متى يضرب منه حمار والمثاقلة تسبب بين يخط منها ، فانه فاشة  
 بنت الخرسب الأتلمرية أم أربع بن زياد العسبي لما أراد قيس بن زهير أخذها براحته ليوتقنها  
 بدوح كان بينها أخذها منه .

(٣٥٠) دِيَارُ الرُّومِ : الأناضول . أو آسيا الصغرى .

(٣٥١) دَكَّفَتْ : دلت ، مشت رويداً . وفي (آ) « قد لفت » (تحريف) . - سَوَالِفُ : أراد به الجماعة  
 المتشدين . من قوامه : سلف بسلف سلفاً ، أي تقدم وسبق .

جَحَافِلُ تُطَاوِلُ الْجِبَالَا      قَنَابِلُ تُكَائِرُ الرَّمَلَا (٣٥٢)  
 تَمُوجُ مَوْجَ زَاخِرِ الْبَحَارِ      غَصَّ بِهَا الْقِفَارُ وَالْبَرَارِ  
 دُمُكْتَ لَهَا شَوَاهِقُ الْأَطْوَادِ      وَبُسٌّ مِنْهَا هُضْبُ الْأَعْصَادِ (٣٥٣)  
 جَاسُوا خِلَالَ هَذِهِ الدِّيَارِ      يَبْغُونَ ضَبْطَهَا عَلَى اقْتِسَارِ (٣٥٤)  
 فَعَجَلَ ( الْقِرْبَانُ ) وَ ( الْأَكْرَادُ )      فِي طَاعَةِ الْأَمْرِ لَهُمْ وَانْقَادُ (٣٥٥)  
 أَهْلُ الْقَرْيَ كَذَاكَ وَالضِّيَاعِ      نَعَمْ ، وَأَهْلُ سَائِرِ الرُّبَاعِ (٣٥٦)  
 لَمْ يَتَرَيَتْ أَحَدٌ فِي الطَّاعَةِ      بَادَرٌ فِي شَقِّ عَصَى الْجَمَاعَةِ (٣٥٧)  
 وَذَلِكَ إِبْقَاءٌ عَلَى الْعِبَالِ      وَالْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ وَالْأَطْفَالِ  
 [ ١/١٨٤ ]

وَلَا يَلَامُونَ لَدَى الْإِنْصَافِ      بِمَا أَتَوْا إِلَّا عَلَى اعْتِصَافِ (٣٥٨)  
 [ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي طَاقَةِ الْأَغْنَامِ      دَفْعُ أُسُودِ الْغَابِ وَالْآجَامِ ] (٣٥٩)  
 [ فَمَلَكُوا مَا كَانَ مِنْ ضِيَاعِ      مَا تَرَكَوا فِتْرًا مِنَ الْأَصْقَاعِ ] (٣٦٠)

- (٣٥٢) جحافل : ( ت / ٢ ) . - القنابل : العوائف من الناس ومن الخيل ، واحدا قنبل وقنبلة .  
 وفي آيات تطلق على القناير ، وواحدتها قنيرة ( ت ٩٨ / القسم الثاني ) .  
 (٣٥٣) بس : قنت وفرت . - منها : ( آ ) فيها . - هضب : أحد جموع الهضبة ، وهي الجبل  
 المنبسط الممتد على وجه الأرض . - الأعصاد : التواصي ، واحدا عَصَد .  
 (٣٥٤) جاسوا خلال الديار : ترددوا بينها بالإنساد ، وطلبوا ما فيها .  
 (٣٥٥) القربان : صوابها في ( ش ) و ( آ ) العربان : ( ينظر ت / ٢٣٩ في الفصل الثاني ) .  
 (٣٥٦) الرباع : أحد جموع الربع ، وهو الوطن .  
 (٣٥٧) عصى : وكذا في ( ش ) ، وصوابها في ( آ ) عسا . - لم يترث : لم ييغى .  
 (٣٥٨) الانصاف : انقلم .  
 (٣٥٩) الآجام : جمع الأجمة ، وهي اشجار الكثير المختلف .  
 (٣٦٠) الأصقاع : التواصي ، واحدا صتق . ( هذه المصارع الأربعة ، لم ترد في نشرة  
 مجلة ، اتفاق عربية ) .

فلم يكن بُدٌ من الحِصارِ      لِقِيَةِ الأعوانِ والأنصارِ  
فانقصر الهمُّ على التحصينِ      وحفظِ نفسِ الحصنِ في تمينِ<sup>(٣٦١)</sup>

✽

وغرَّبَ (الشَّاهُ) برومُ (الرُّوما)      وينتحي الأطلالَ والرُّسوما<sup>(٣٦٢)</sup>  
فأولاً أنَاخَ في (كركوك)      غادرَها كالفَتَنِبِ المَكوكِ<sup>(٣٦٣)</sup>  
أخذَها كالفابِسِ العجلانِ      لم يَنلُومُ قُربَ الأزمانِ<sup>(٣٦٤)</sup>  
ومثل (كركوك) غدت (أُرْبِيلُ)      ووطَّؤُهُ عليهما قَبيلُ<sup>(٣٦٥)</sup>  
ثُمَّ غدا يَبرِ نحوَ (المُوصِلِ)      بذلك الجيشِ التَّقبِلِ الكَلْكِـلِ<sup>(٣٦٦)</sup>  
وكانَ ما كانَ من أمرِ شَجَرَا      ما بينهم ثَمَّةٌ مِمَّا سَطِـرا<sup>(٣٦٧)</sup>

✽

(٣٦١) التحصين والتأمين : (ش) = التحصن وأمنن .  
(٣٦٢) الروم : (ت/٣٥٠) . - يتحي : يدلل إلى ناحية - يتعهد . الأطلال : ما شخص من آثار الديار .

(٣٦٣) كركوك : (ت/١١٣) . - القتب : الرجز الصغير على قدر سنام البعير ، وفي (آ) : كاتبة .  
(تعريف)

(٣٦٤) لم يَنلُومُ : لم يتكث ويتنظر . - قرب : سوايه في (آ) = أقرب .  
(٣٦٥) أُرْبِيلُ ، وأُورِيلُ ، وأُورِيلُ ، وأُولِيرُ ، وهي (أربيل) ، تعريب أوبلا ، أو : أوبا - أيبلا ، أي أربعة آلهة ، وقد كانت هذه المدينة موئناً لعبادة هذه الآلهة . وهي مدينة تاريخية ، بين (الزابين) ، تقوم على تل كبير مرتفع ، في سفحه مدينة شاسعة الأطراف . اشتهرت بموقعة (كركيلا) تحمسة في سهلها بين الإسكندر الكبير ودارا ملك الفرس عام ٣٣١ ق. م ، وبثقت أوج العمران حوالي عام ٦٠٠ هـ في عهد الدولة البكتيكية التركمانية . وفي اليوم مركز (ساعةة أربيل) في (العراق) .

(٣٦٦) بذلك : صوابها في (ش) و (آ) = بذلك . - انكلكني : الصدور .  
(٣٦٧) من أمر : (ش) = لأمر ، وكالأصل في (آ) . - شجر لأمر بينهم : اضطرب . وثابتاً فيه .

و (انشاه) إذ عَن له أن يَرْجِعَا عادَمَن (الموصل) بالجيش اللَّجِبُ جاءَ يَفُودُ الْجَحْفَلُ الْجَرَّارَا بالقَصِّ والقَضْبِ من أَوْشايه خَبِلُ ، وما خَبِلُ صِلادُ صُمَّ [ أبناء موت يَخْرُقُونَ الأَرَمَا بنو كِراثِه فحسولُ حربِ حَتُوفِ قِرْنِ يَنْقَضُونَ الزُّبُرَا أَيُّ رِجَالٍ تَكَلَّتْهُمْ أُمُهُمْ !

(٣٦٨) تَجِب : (ت/٣٩٨) .

(٣٦٩) الجحفل : (ت/٢) . - عسكر جرار : كثير . - جاء بالعلم والزم : أتاهم بالشيء الكثير واقتل . - يروم : يطلب .

(٣٧٠) انقض : الحصى الكبار ، والقضيب : الحصى الصغار . يريد أنهم لم يختلف منهم أحد . - الأوشاب : الأعلام من الناس والأوباش ، وأحدم وشب - بكر فسكن . - الأنياب : جمع الناب ، وهو سيد القوم وكبيرهم . وفي (أ) « أشايه » ، وليس بشيء .

(٣٧١) صِلاد : جمع صِل ، وهو الصلب الأملس الشديد . - منقذ : مقطعة ، (ش) : منقذ ، بالذال المعجمة ، (تصنيف) .

(٣٧٢) لم يرد هذا البيت في نشرة (أ) . - يخرقون : كذا في (ش) بالغاء المعجمة ، وصوابه « يخرقون » ، يقال : حرق نابه يخرقه ويحرقه (بالضم)، إذا سقته حتى يسمع له صرير ، أي صوت. والأرم : الأسراس ، كأنها جمع أرم ، وفلان يخرق عليك الأرم : تنيط فعك أسراره بعضها ببعض . - ألهم : جمع الهممة ، وهو الشجاع يستبهم على قرنه وبه غلبته .

(٣٧٣) بنو كِراثِه : (ش) « بنو اكرايه » ، (أ) « بنو كرايه » ، والصواب « بنو كِراثِه » ، أي بنو الحروب . وواحد الكِراثِه كرية . - الهيج : الحرب . و - الفتنة .

(٣٧٤) حَتُوف : (ت/٧٥) ، (أ) « خوف » (تحريف) . - القرن للإنسان : مثله في الشجاعة وأمثال وغيرها . - ينقص : يكثر بأطراف أمانه . - الزبر : انقطع انقضاء من الحديد . - الداعدة زبرة . - قعم الخطر : رمى بنفسه فيه .

(٣٧٥) كُتْشَم أُمُهُم : دعاء عليهم بالهلاك . تكلل الولد أو الحبيب : نقده . وأكثر ما يقال للمرأة . - مثه : وكذا في (ش) ، وصوابه في (أ) « مثلم » . - وبيل امه ، بوسل همة أم باللام ، ولذلك رسمًا يزوجين في المعاجم . ويله ، وأصله الدعاء على الإنسان ، ثم استعمل في التعجب ، مث : قالته امه . - يؤهم : يتقدمهم .



فَارْتَجَّتِ الْجِبَالُ أَيُّ رَجَةٍ ! وَمَادَّتِ الْأَرْضُ لَشَيْئٍ الْوَثْقَةَ (٣٧٦)  
[ ١٨٤ / ب ]

وَالنَّاسُ حَيْثُ شَاحَدُوا ذَا الْحَالِ تَضَعُضُوا وَزُكِّرُوا زَلْزَلَا  
تَوَجَّسُوا ، وَزَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَارْتَاعَتِ النَّفُوسُ وَالْأَسْحَارُ (٣٧٧)  
وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُ الْقُلُوبِ شَقٌّ لَهَا كَمَاثِمُ الْجُبُوبِ (٣٧٨)  
وَهُمْ عَلَى اتَّقْنُوطِ مِنْ حَيَاتٍ يَغْتَبِطُونَ رَاحَةَ الْأَمْوَاتِ (٣٧٩)  
وَحَقٌّ لِلْقُلُوبِ أَنْ تَرْتَاعَا وَلِلْحَشَا مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَلْتَاعَا (٣٨٠)



إِلَّا الرِّضَا حَامِي حِمَى (الزُّورَاءِ) \_ ذُو الْفَتَكَةِ الْبَكْرِ لَسَدَى الْمَقَاوِ (٣٨١)  
الْهَيْزُ بَرِيُّ النَّصَاحِ الْمُعْظَمُ لَمَاجِدُ الْقَرَمُ الْوَزِيرُ الْأَفْخَمُ (٣٨٢)

(٣٧٦) مادت : اضطربت . - الوثقة : وكذا في ( ش ) ، وفي ( آ ) ه الوثقة ، وصوابها : الوثقة ، وهي الضغطة والأعدة الشديدة .

(٣٧٧) توجسوا : تسمعوا إلى الصوت الخفي وهم خائفون . - زغت الأبصار : مالت عن مستوى النظر حيرة وشغوا . - الأسحار : جمع أسحر ( بفتح فكرك ) ، وإغلام من مدته لسيات : ما يمتلئ بالخلقوم من قلب ورقة .

(٣٧٨) الفرائص : جمع الفريضة . وهي لحة بين الكتف والصدر ترتد عند الفزع ، وهذا قريب من .

(٣٧٩) حيات : وكذا في ( ش ) ، وصوابها في ( آ ) ه حياة . - يغبطنون : عدا وهو لازم ، يقال : اغتبط ، إذا فرح بالنعمة ، فهو مغتبط ، واغتبط ( بالياء كسجهول ) فهو مغتبط ، وإذا أريدت التعدية ، قيل : غبته .

(٣٨٠) للحشا : وكذا في ( ش ) و ( آ ) . وصواب رسمه : الحشى ، وهو ما انطلمت عليه الفلوع . - تلتاعا : تحترق .

(٣٨١) حامي حصى الزوراء : هو الوزير أحمد باشا بن حسن باشا ( ت / ٣٤٧ ) . - الزوراء : ( ت / ١٠١ / الفصل الثاني ) . - تنكة بكر : لا مثيل لها .

(٣٨٢) الهيز : بوزن درهم : اغليظ الفخيم ، قيل : وبه سمي أحمد . استعمله منوباً . - اقترم : ( ت / ٨٧ ) . - الأفخم : ( آ ) ه الأعظم .

مُتَشِيرُ الصَّيْتَةِ فِي الْآفْسَاقِ      ذُو النُّجْدَةِ وَالنَّجْدَةِ الْمُعِيمُ الْمُخْزُولُ  
ذُو الْغَمَرَاتِ الْأَوْحَدِيِّ الْمُقْبِلُ (٣٨٤)      السَّابِقُ الْأَنَامُ وَهُوَ قَاعِدُ  
مَنْ هَسَهُ الْفَخَارُ وَالْمَحَامِيدُ      رَبُّ الْعِثَاقِ وَالرَّقَاقِ وَالْقَنَاسِ  
الْمُفْلِقُ الْهَامَ إِذَا الْقَرَمُ دَنَا (٣٨٥)      تَرَبُّ الْمِصَاعِ ضَارِعُ الشُّجْعَانِ  
إِذَا تَلَاقتْ حَلَقَتْنَا الْبِطَانِ (٣٨٦)      ذُو الْهَبَاتِ السُّودِ وَانْحَسْرُوبِ  
مَجْمَعُ الرَّايِ لَدَى الْخُطُوبِ (٣٨٧)      كَافِي الْكُفَاتِ حَارِسُ (الْعِرَاقِ)  
الطَّيِّبُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْرَاقِ (٣٨٨)      غِيضُ الْعِيدَا مُقْتَحِمُ الْأَهْوَالِ  
لَيْثُ الشَّرَا مُجَنَّدُ الْأَبْطَالِ (٣٨٩)      مُضَرَّسُ الْخُطُوبِ وَالنَّوَائِبِ  
ذُو دُرْبَةٍ مُحَنِّكُ التَّجَارِبِ (٣٩٠)      بِكُلِّ خَيْرٍ مُبْتَدِ مُعَوَّدُ  
وَعَوْدُهُ ، مِثْلُ سُمَاهُ ، أَحْمَدُ (٣٩١)

(٣٨٣) الصيعة : الصيعة ، وهو الذكر الحسن ، وفي ( ش ) « متشر الأخبار » .

(٣٨٤) الميم المخول : ذو الأعمام والأهوال . - الغمرات : اشتدات .

(٣٨٥) عتاق : من الخيل : التجائب . - الرقاق : السيوف المرققة . - المفلق : وكذا في ( ش ) ، ويولو العطف في ( آ ) ، يقال : فلق الشيء ، وفلقه ، إذا شقه ، ولا يقال : فلقه . فلو قال : الفائق الهام - يعني الرؤوس - ، أو : مفلق الهام ، لاستقام له . - انترم : ( ت/٨٧ ) .

(٣٨٦) ترب : ( ت/٢٣٠ ) . - المصاع : المجالدة بالسيف ونحوه . - ضارع : صوابه في ( ش ) و ( آ ) « صارع » . - البطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير مشدوداً بالنقب ، ويقال : اثقت حلقتنا البطان ، للأمر إذا اشتد .

(٣٨٧) الهبوة : الغيرة .

(٣٨٨) انكفات : صوابها في ( ش ) و ( آ ) « الكفافة » .

(٣٨٩) غيظ العدا : صوابها في ( ش ) و ( آ ) « غيظ العدى » . - الشرا : ( آ ) الشرى ، وصوابها في ( ش ) « الشرى » ( ت/٢٠٧ ) . - مجندل : وكذا في ( ش ) و ( آ ) ، وصوابها « مجدل » أي صارع ، يقال : جدله جدلاً ، وجدله تجديلاً - وهذا أكثر : إذا صرعه على الجبدلة ، وهي الأرض . قال الأزهري : الكلام المنشد « ملته فجدله » .

(٣٩٠) شربت الخنوب : جربته وأحكته . - التوازل : التوازن .

(٣٩١) سماء : اسم . - و « العمود أحمد » ، مثل : « أحمد صاحب فرائد الال » . وذكر في الصحاح وغيره ، وأشد لمات بن نويرة :

جزينا ( بني شيبان ) أس بقروضهم      وجنا بمثل البده . والعمود أحمد

والعمود : الرجوع ، وصح ابن بري إنشاده : « وعدنا بمثل البده » .

لم يَنْتَفِعْ في مَوَارِدِ الرِّدَا      ولم يكن يرتاعُ من خيلِ العِدا (٣٩٢)  
ما راعَهُ نَكائِفُ الأعداءِ      ولم يَهْلُ من صَخَةِ البلاءِ (٣٩٣)  
فَوَاضِي الرِّأْيِ على القَرَارِ      ووَطَنَ النَّفْسَ على الدَّمَارِ (٣٩٤)

[ ١٨٥ / أ ]

مُحَارِباً مُحَافِظاً مُجَاهِداً      مُصَابِراً مُرَابِطاً مُجَالِداً  
بِرمُقِهِ المَوْتُ بِلَمَحٍ شَرِّرٍ      والحَتَفُ قد أُنَاخَ حَوْلَ الأَمْرِ (٣٩٥)  
لَمْ يَتَضَعِفْ من مِضَاضِ الهَوْلِ      والمَوْتُ أدْنَى من شِرَاكِ التَّغْلِ (٣٩٦)  
تَمَثَّلَ الدَّمَارُ والصَّغَارُ      خَارَ على صَغَارِهِ الدَّمَارُ (٣٩٧)  
يَسْرَارُ زَارَ الأسدِ الهَيَّوْرِ      لَمْ يَسْتَكِنْ للجَدَلِ المحْظُورِ (٣٩٨)



وكان ذا (الشَّاه) له مختبراً      مُجَرَّباً أَحْوالَهُ مُنْتَبِراً (٣٩٩)  
جَرَّبَهُ في خَلِّهِ وخَمَرِهِ      وذاقَهُ في حُلْوِهِ ومُرِهِ  
وكان قد حَاصَرَ مَرَّتَيْنِ      وفيها آبَ بأَصْدَرَيْنِ (٤٠٠)

(٣٩٢) لم يَنْتَفِعْ : لم يتردد . - الرِّدَا : وكذا في ( ش ) ، وصوابه في ( آ ) . الردى . -  
العدا : وكذا في ( ش ) ، وصوابه في ( آ ) . العدى . ، وقد تكرر كثيراً .

(٣٩٣) لم يَهْلُ : لم يفزع الهول . - الصخة : الصيحة تصم الأذن لشدتها . وفي ( آ ) . ولم يبل  
من صخة البلاء . ، وليس بصحيح .

(٣٩٤) فَوَاضِي : وكذا في ( ش ) و ( آ ) ، والصواب : فَوَاضِي . - الدمار : الهلاك .

(٣٩٥) بِرمُقِهِ : ينظره . - لَمَحَ شَرُّرٌ : نظر غائب ، أو مستهين . - الحَتَفُ : الهلاك .

(٣٩٦) مِضَاضِ الهول : ( ت/ ٤١٢ ) . - الشراك : سير التل على ظهر القدم .

(٣٩٧) الدمار : ( ت/ ٣٩٤ ) . - الصغار ، بالفتح : القتل والضعة .

(٣٩٨) يَسْرَارُ : وكذا في ( ش ) و ( آ ) ، وأراه : المحذور .

(٣٩٩) مستبر : مختبر ، يقال : سبره ، وأسبره ، واستبره : أي غيره ليحرف ما عنده .

(٤٠٠) حصار بغداد الأول . ( وهو الأكبر ) ، كان في ١١٤٥ - ١١٤٦ هـ ، وحصارها الثاني

في ١١٥٦ هـ - وفيها : صوابها في ( ش ) و ( آ ) . وفيها . - آب بأصدين : أرجع غريباً غاسراً ، وفي اللسان : الأصدون : عرقان يقربان تحت الصدين ، لا يفرد .

فَظَنُّ أَنْ لَا نَافِعَ ثُمَّ عَمَلَ ۖ وَشَرَّ مَا رَامَ أَمْرُو مَا لَمْ يَتَلَّ (١٠٧)  
فَمَا رَأَى إِلَّا الْجَنُوحَ لِلْسَلَمِ ۖ وَدَفَعَ ظِيغِرْ كَانَ فِي الْبَيْنِ أَلَمَ (١٠٨)  
وَأَخَارَ كَثُونَ الصَّلْحِ وَهُوَ يَطْمَعُ ۖ وَأَنكَفَ وَهُوَ يَشْتَهِي وَيَجْزَعُ  
أُرْسِلَ مِنْ لَدُنْهُ يُبْغِي سَكَمًا ۖ وَسَدَّ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ أَثْلَمَا (١٠٩)  
يَقُولُ : قَصْدِي رَاحَةُ الْأَنْسَامِ ۖ وَالصَّلْحُ خَيْرٌ سَيْدُ الْأَحْكَامِ  
« وَرَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ ، وَعَمَلٌ ۖ وَرَغْبَةٌ فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ ، وَعَمَلٌ  
وَمَالٌ ، حَتَّى إِنَّهُ تَنَزَّلَا ۖ عَنِ الَّذِي كَلَّفَ كَانَ أَوْلَا  
مَنْ الَّذِي لَمْ يَكُ يُسْتَطَاعُ ۖ كَالْأَبْلَقِ الْعَقُوقُ لَا يُطَاعُ (١١٠)  
وَقَبْلُ قَدْ كَانَ عَلَى الرُّوَاسِ ۖ يَعْطِيسُ مِنْ زَهْوٍ بِأَنْفٍ شَامِغٍ (١١١)



وَحَيْثُ كَانَ الصَّاحِبُ الْمُفْتَحَمُ ۖ الْحَازِمُ الْاسْتَهْبَدُ الْمُعْظَمُ (١١٢)

- لهما واحد . وجاء يضرب أصدويه : إذا جاء فارغاً ، يعني عطفيه ، ويروى « أصدويه » ،  
بالسين ، وروى أبو حاتم : جاء فلان يضرب أصدويه وأزدويه : أي : جاء فارغاً ، قال :  
ولم يدر ما أصله . . . .  
(٤٠١) امرؤ : ( ت ) « امرؤ » ( خطأ ) .  
(٤٠٢) ثغني : وكذا في ( ش ) ، وصوليه في ( آ ) « ضغن » أي حشد . - دفع : في ( ت )  
« دفع » بالراء ، - وليت بشي . - أَلَمَ : نزل .  
(٤٠٣) أثْلَمَا : وكذا في ( ش ) ، وصوليه « أثْلَمَا » ، يقال : ثَلَمَ الجدار وغيره ، وثلمه بتشديد  
اللام : أحدث فيه شقاً ، ولا يقال أثْلَمَ ، وفي ( ت ) « أثْلَمَا » ، أي ثم .  
(٤٠٤) العَقُوقُ : ( ت ) « العِيقُ » - مصححاً « العَقُوقُ » الوارد في مجبوبة الفخري المخطوطة - ،  
وما في المخطوطة هو الصحيح . والعقوق ، من البهائم : الحامل . الأَبْلَقُ العَقُوقُ : مثل يضرب  
لما لا يكون ، إذ الأَبْلَقُ من صفات ذكور الخيل ، وهو بالطبع لا يسير .  
(٤٠٥) الرُّوَاسِ : الجبال الرُّوَاسِ . - زَهْوٍ : فيه وتعاظم وفي ( ت ) « زَهْوٍ » ، وليس لها موضع  
في السياق .  
(٤٠٦) الاسْبِيدُ : ( ش ) « الاسْبِيدُ » ، ( آ ) « الاسْبِيدُ » ، وصوليه « إسْبِيدُ » ويقال =

مِنْ طَرَفِ الدَّوْلَةِ ذَا اخْتِيَارٍ      خُبْرَ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِصْدَارِ  
مُرْتَحِصاً فِي الصُّلْحِ وَالْقِتَالِ      مُتَوَّضاً فِي جِدَّةِ الْأَحْوَالِ

[ ١٨٥ / ب ]

قِيلَ لَهُ : افْعَلْ مَا تَرَى فِيمَا صَلَحَ      وَمَا أُبَيِّحْ فافْعَلْ وَدَعْ مَا لَكَ يَبُحْ  
فَفَكَّرَ الْأَمْرَ بِرَأْيِ صَانِبِ      وَكَرَّرَ الْفِكْرَ فِيهِمْ ذُقِبِ<sup>(١٧٧)</sup>  
قَدَّمَ رِجْلًا تَارَةً ، وَأَخْرَى      أَخْرَى يَنْتَحِي الْجَدِيدَ الْآخِرَى<sup>(١٧٨)</sup>  
مُدَبِّرًا مَقْتَضِيَاتِ الْحَالِ      مُلَاحِظًا لِلْأَمْرِ فِي تَالِ  
مُفَكِّرًا مَفْهُومَ قَوْلِ الشَّاعِرِ      مِنْ يَنْفَعُ شَعْرَ الشُّرُودِ السَّائِرِ  
( إِبْسَ لِكُلِّ حَالَةٍ لَبُوسَهَا      لِيَأْمَأَ نَعِيمَهَا ، وَإِمَأَ بُؤْسَهَا )<sup>(١٧٩)</sup>  
وَبَعْدَ مَا اسْتَشَارَ وَاسْتَخَارَا      وَاجْتَهَدَ لَصَلِحِ الْفِتْيَكَارَا<sup>(١٨٠)</sup>  
أَلْهِمَهُ اللَّهُ صِلَاحَ النَّاسِ      وَدَفَعَ عَجَلِ الْبَلَا وَالْجَاسِ

١٧٧ : نصيبه . قال الجوليقي : فاقني معرب . وهو في اسم كالأمر في العرب . وأنشد  
قوتاً ( جرير ) :

إذا افتخروا عدوا نصيبه منهم      وكسرى وآل الهريزان وقيصرا

وفي كتاب الألفاظ القارية العربية : إن نصيبه وبندرية معه قلته لمعكر . وهو  
أيضاً اسم وعلم للملك ميرستان .

( ١٨٠ ) نكر الأمر : أراد فكر في الأمر .

( ١٨١ ) ينتهي : ينتقد .

( ١٨٢ ) الجيوش : ما يليس ، واثبت لبس القاري ، المنب ( الحانة ) . وقد ورد في حديث له  
شويل : أرسل فيه ثمانية أمثال سوتر . منها غير هذا البيت : « نكز رأسه وندأه » . و « لو  
غيرت لاغثرت » . و « يا حبذا شرأت لولا العلة » . و « كثره لا يني في غيرهم » .  
وفي أمثال بارعة ، لا يصدق أمثها إلا من حكى . ومع هذا زعمه رواية وملاحدة لاغير  
فيه . فاقبل !

( ١٨٣ ) إفتكاراً : هذبة همزة وصل . صيده حذرة قطع لإقامة الورع .

فاختارَ للشقاق أنْ يسوِّصَهُ	إنْ دَوَّاهُ الشَّقَّ أنْ تَحْصُصَهُ (١١١)
وَإِذْ رَأَى الصَّلَاحَ فِي الْمَسَالِمَةِ	أُرْسِلَ مِنْ لَدُنْهُ لِلْمُكَالَمَةِ (١٠)
ثَلَاثَةٌ مِنَ الرُّجَالِ الْكُتَلِ	عَلَيْهِمْ أَقْصَى مَدَى الْمُعْوَلِ :
الْكُتْخُدا بِتَوَمِّيدٍ : وَالسَّابِقُ .	وَكَاتِبَ الدِّيَّانِ يَتْلُو لَا حَقَّ ، (١١٢)
فَأَبْرَمُوا الْأَمْرَ بِضَرْبِ لَأَرْبِ	وَشَبَدُوا الصَّلُحَ بِرَأْيِ ثَاقِبِ (١١٣)
وَأَسُوا مَبَانِي الشُّهَادَةِ	وَمَهْدُوا قَوَاعِدَ الْمُخَادَعَةِ (١١٤)
فَأَغْمَدَتْ صَوَارِمُ الْكِفَاحِ	فَتَحًا بَابَ الصَّلُحِ وَالصَّلَاحِ (١١٥)
وَجِلَّةُ اشْشَرُوضِ وَالْأَرْكَانِ	أَنْ يَرْجِعَ (النَّشَاءُ) إِلَى (إِيرَانِ) (١١٦)
يَمَكْتُ ثُمَّ يَرْقُبُ الْأَخْبَارَ	مِنْ طَرَفِ الدَّوْلَةِ إِنْتِظَارًا (١١٧)
وَذَاكَ بَعْدَ الْعَزْمِ وَالْإِسَابِ	مِنْ (الْغَرِيِّ) مَعَهْدِ الْأَحْبَابِ (١١٨)

(١١١) يوصيه : آزاد يزيه ، والنوص : غسر الثوب غسلاً ثيباً . يقال : ماضه يوصيه موصاً ، ومنه حديث أم المؤمنين عائشة في عثمان بن عفان ، رضي الله عنهما : « مصدوه كما يماص الثوب » ، ثم عدوتم عليه فقتلوه . - تعوصه : تخطيه . يقال : حاصر الثوب يعوصه عوصاً وحياصة وحصر شقوقاً في وجهه كذكت ، وقير : النحوص تخيطة بغير رابعة ، ولا يكون ذلك الا في في جنب أو خلف بغير ، وفي حديث عبي . كرم الله وجهه : « كننا حيث من جانب نهكت من آخر » .

( ١٠ ) الحكمة : ( ش ) ، في الحكمة .

(١١٢) كتخدا ( ويقال : كاخيه ) وه كخيه وه كخيه ( : مستند اوالي ، أو نائبه . فارسي ، أنه « كتخدا » وبعده حاكم مدينة .

(١١٣) ضرب لأرب : ثابت . يقال : صار لأمر ضربة لأرب .

(١١٤) المخادعة : المصادقة .

(١١٥) موضع هذا البيت في ( ٦ ) بعد البيت : « يمكث . . . » .

(١١٦) إيران : ( ش ) « إيران » ! .

(١١٧) انتظار : همزته حمزة وصل ، صبيحة حمزة قطع (إمامة التويزان .

(١١٨) الغري : يده كالمصوم . وهما غريزان دال بظاهر ( الخبيثة ) . يقال إن الشرايين امرئ القيس ابن وه جسمه بظاهر ، على مثال بدمين . دال بأرض مصر من يده بعض القرامطة .

مشهد مولانا الفتى (علمي) أخ النبي الطاهر الرعي (١١٩)  
ثم إلى الزيادة السبط الأجل ربحانة الرسول ذي القدر الجلل (١٢٠)  
وكنما كان من الأسورة تنكف من هذي البلاد سائرة (١٢١)

[١/١٨٦]

وترجع الرقاع والأصقاع وتسلم البلاد والقيلاع (١٢٢)  
والحمد لله ! غنى الغوائل وأنفع الشرور والطرائل (١٢٣)  
وانشعب الصدع وزال الحرَج وانتفع البأس وحلَّ القرج (١٢٤)  
له تعالى المنّة الغراء على العباد مثل ما يشاء (١٢٥)  
وبعد ذلك للوزير الحازم ذي الرأي والتدبير والمكارم  
فإنه شاد أساس الصلح برأيه مجاهداً للنجح

(١١٩) مشهد : (آ) « شهه » ، (تعريف) . - أخ النبي : وكذا في (ش) ، وصوابه في (آ) « أخي النبي » .

(١٢٠) الزيادة : صوابها في (ش) و (آ) « زيادة » .

(١٢١) كلمة : وكذا درست في (س) و (آ) . وصواب رسمها هنا « كز ما » . والفرق بين الرسين يرجع إل المعنى ، ذلك أن لفظ « كل » يعني « ظرف زمان لتعميم » ، وتلحقه « ما » زائدة ، فيرسان موصولين ، ويعني « بمعنى الاستفراق لأفراد ما بعده » ، و « ما » بعده اسم موصول فيرسان سنخيل . وهذا الثاني هو المتعين في البيت . - الأسورة : جمع الأسوار ، بضم أوله وكسر ، وهو قائد (الفرس) ، وقيل : هو العبد الرمي بالسهم ، وقيل : العبد اثبات على ظهر الفرس ، ويجمع على أسور أيضاً .

(١٢٢) الرقاع : جمع الرقعة : وهي قطعة من الأقمشة تنزق بأغرى (آ) « الرباع » (ت/٣٥٦) . - الأصقاع : اللوائحي ، واحدها صق .

(١٢٣) غنى : وكذا في (ش) و (آ) ، وصوابه : غنى ، أراد غنى الغوائل ، أي زالت وامحت ، فلم يصفه الوزن . واللوائح : اللوائحي . - الطرائل : الدوائر والثرات .

(١٢٤) انشعب الصدع : يتألف شعب الصدع ، إذا نه وأصلحه ، فانشعب .

(١٢٥) مثل ما : وكذا في (ش) ، درست في (آ) « مثلاً » ، والصواب أن ينفصل ما هنا ، لأن « ما » فيه اسم موصول ، وليست بالزائدة . وقد فرقوا بين الرسين لهذا الغرض .

قد غدا ذا مينةً على الملا	لدفعه بالثني مثلاً ذا البلا (١٢٦)
فبالد من ذي دهاء مُنتَجَبٌ	من واضع اليهناء موضع الثقب (١٢٧)
لله دَرُهُ ! أصاب المُفَصِّلا	وقطع الحزب فيما فعلاً (١٢٨)
فأوليه المديح أياً كان : لا	وتعدّل به فهو يضاهي المثلاً (١٢٩)
وانحمد لله على نواله	على خفي اللطف من إفضاله (١٣٠)
مواهب منه توالى زائده	« فأنه ير » : والأبدي شاهدة (١٣١)
ثم صلوة وسلام كتلا	على الذي على انتموات عللاً (١٣٢)
( مُحَمَّد ) خير انورى الرؤف	السبّد الطهّر الرضا العطوف (١٣٣)
وأله الغر مصابيح الهدى	وصحبه ليوث حومة الرذا (١٣٤)
ما أغميدت قواضب الكفاح	بين الورى في السلم والصلاح (١٣٥)
من المحب المخلص المباهي	بحب أهل الفضل : ( عيد الله ) .

- (١٢٦) الملا : اللأ ( ت / ٣٧٤ ) - بالثني : وكذا في ( آ ) ، وفي ( ش ) « وبالتي » . وأصل  
« التي » : « الثلبا » ، يقال : وقع فلان في الثلبا والتي ، أي : وقع في الداهية الكبيرة  
والصنيرة .
- (١٢٧) المتجب : ( ت / ١٦٤ ) . - الهناء : بكر الهاء : الفطران . - انقب : جمع النقبه ، وهي  
الجرب ، أو أول ما يفر منه ، والمعنى أنه ماهر مصعب . قال دريد بن الصمة :  
متبلاً ، تبدو محاسنه ،  
يفض الهناء مواضع النقب
- (١٢٨) المفصل : كل ملتقى عظمين من أجسد . - المحز : موضع الحز ، أي القطع ، ويقال :  
تكلم فأصاب المحز ، اذا تكلم فأنقب .
- (١٢٩) يضاهي : يضاهي ، أي : يشابه ، يقال : ضاهه ، شابهه ونمل مثل فعله ، قال تعالى :  
( يضاعفون قول الذين كفروا من قبل ) . - المديح : ( آ ) « الملح » . وهو يخل بالوزن .
- (١٣٠) النوال : العطاء .
- (١٣١) البر : الحسن . - الأباي : النعم .
- (١٣٢) صلوة : ( ش ) و ( آ ) « صلاة » ( ينظر ت / ١٧٢ / ١٧٨ ) .
- (١٣٣) الرؤف : وكذا في ( ش ) و ( آ ) ، وصوابه : الرؤوف .
- (١٣٤) مصابيح الهدى : ( آ ) « مصابيح الدجا » . - الرذا : صوابه في ( ش ) « الردى » . وفي ( آ )  
« حوبة البقي » ، وهي ثيابان روي المصراع الأول . وتنحوية . من اشتال : أشد موضع فيه .
- (١٣٥) أغمدت : ( آ ) « اعتدت » ، والأصل هو المرائق لسياق .



- ٧ -

[ ٢٠٣ / ب ]

« فصل : وحينَ سَمِعَ أهلُ (البصرة) بمدحِي لأهلِ (الموصل) ، حَنَنُوا لذلك ، وعَمِلَ بعضهم قصيدةً - هجاني في آخرها ، فكَتَبْتُ إليهم لجلب خواطِرهم ، وعتابِ مَنْ هجاني ، بقولي :

ألا بُشْرَى ! على رُغمِ الأعادي      ولا زال السُّعُودُ على آزديسِ  
لأهلِ (البصرة الفيحاء) : مَنْ قد      قضا بثباتهم فرضَ الجيادِ  
بني (الفيحاء) ! أنجَبْتُمْ ، وسُدْتُمْ      على أهلِ المدائن والبلادِ  
بني (الفيحاء) ! قد نِلْتُمْ جزاء      من (الرَّحْمَن) في يومِ المعادِ  
فأَجْرُ الحَيِّ منكم ، في غَزَاةٍ :      وأَجْرُ المَيِّتِ ، في الشُّهداءِ غادي  
ألا بُشْرَى ! بأُسُوتِكُمْ بـ (بَذَرِ)      و(غزوة خندق) ، وبخبرِ هادي<sup>(٢٣٦)</sup>

[ ٢٠٤ / أ ]

إذا الأعداءُ قد قصدتْ حِمَاكم      فجاءتكم سِراعاً في إسَادِ<sup>(٢٣٦)</sup>  
وقد حَنَنُوا بِسُورِكُمْ جميعاً      وهم إذ ذاك أَكثَرُ من جِرَادِ  
فَقَتْنَمَ كالأسودِ لَدَيَّ شَراها      بِكُلِّ مُقَدَّفٍ ماضي التَّوَادِ<sup>(٢٣٧)</sup>

(٢٣٦) بدر : ( ت/١١٢ ) . - غزوة الخندق « الأحزاب » ( ت/١٠٥ ) . - غير هادي : هو الرسول . صلى الله عليه وسلم .

(٢٣٧) إذا : وكذا في ( ش ) ، والصواب « إذ » . - اساد : ( ش ) « إسادي » ، والصحيح « إسَاد » ، - بالله وحذف الياء - مصدر : أساد البئر ، إذا جد فيه ودأب ، وأكثر ما يستعمل ذلك في مشي الليل ، وقد حذف النائم مداه فوزن .

(٢٣٨) مقفوف ( ت/٨٨ ) .

- وقد حمي الوطيس وحن حنين<sup>(١٣٩)</sup> ولم تزل<sup>(١٤٠)</sup> القناير طائرات فأرسلنم<sup>(١٤١)</sup> بددقكم<sup>(١٤٢)</sup> عليهم كان<sup>(١٤٣)</sup> البندق<sup>(١٤٤)</sup> الرعاج عيس<sup>(١٤٥)</sup> ولا برحت<sup>(١٤٦)</sup> بنادقكم<sup>(١٤٧)</sup> عليهم إلى أن قام<sup>(١٤٨)</sup> رستم<sup>(١٤٩)</sup> في رجال<sup>(١٥٠)</sup> لدبيهم عيشير<sup>(١٥١)</sup> الهيجا عيس<sup>(١٥٢)</sup> قضوا حق<sup>(١٥٣)</sup> الرماح إذا رمقلوا<sup>(١٥٤)</sup> فليهندي<sup>(١٥٥)</sup> تنيس<sup>(١٥٦)</sup> بهساسام<sup>(١٥٧)</sup> وللأبطال في الأعداء نظم<sup>(١٥٨)</sup>
- ونار<sup>(١٥٩)</sup> انحر<sup>(١٦٠)</sup> مُسمر<sup>(١٦١)</sup> بانقاد<sup>(١٦٢)</sup> إليكم<sup>(١٦٣)</sup> في حبوط واصطعاد<sup>(١٦٤)</sup> تروغ<sup>(١٦٥)</sup> انقلب<sup>(١٦٦)</sup> كالسحب الغوادي<sup>(١٦٧)</sup> سرت<sup>(١٦٨)</sup> وه الطوب<sup>(١٦٩)</sup> في الهيجا<sup>(١٧٠)</sup> حادي<sup>(١٧١)</sup> وقنبرهم<sup>(١٧٢)</sup> عليكم<sup>(١٧٣)</sup> بازدياد<sup>(١٧٤)</sup> وخير عصابة<sup>(١٧٥)</sup> صيد هساد<sup>(١٧٦)</sup> وعندهم<sup>(١٧٧)</sup> صليل<sup>(١٧٨)</sup> البف غادي<sup>(١٧٩)</sup> وحق<sup>(١٨٠)</sup> المشرقيات<sup>(١٨١)</sup> الحيداد<sup>(١٨٢)</sup> وللخطي<sup>(١٨٣)</sup> رضع<sup>(١٨٤)</sup> في الأعادي<sup>(١٨٥)</sup> فلأرواح<sup>(١٨٦)</sup> نشر<sup>(١٨٧)</sup> في البوادي<sup>(١٨٨)</sup>

- (١٣٩) الوطيس : ( ت/٨٦ ) . - حن : قرب . - الحين : الهلاك .  
(١٤٠) القناير : ( ت / في الفصل الثاني ) . اصطعاد : المهرب لا تقوله ، وإنما تقول : صود ، وإصعاد ، وتصيد .  
(١٤١) الغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ فتمطر غداة ( ما بين الفجر وطلوع الشمس ) .  
(١٤٢) الرعاج : ( ش ) ، الدقاع . - العيس : من الإبل : التي يخالط بياضها شقرة ، و - الكرائم منها . - الهيجا : الحرب ، قصره ثوزن .  
(١٤٣) رستم : هو ، مسلم البصرة (ه الحافظ ه في اصطلاح اليوم) رستم أفا ، وقد أبلى بلاء حنا في قتاله الجيش الفارسي ، الذي نوب الحصار على البصرة وأحرق فيها النوافي ( سنة ١١٥٦هـ ) ، وكان عدد الجيش الفارسي نحو تسعين ألفاً ، فلهذا لهم إلى أن أبرم صلح . - صيد : ( ت/٢٥٣ ) . - هساد : ( ش ) هسادني ، وتضروب الأول ، أي أسود ، الواحد هسد ، بفتح حين .  
(١٤٤) عيشير الهيجا : غيار الحرب . - غادي : مكر وقت الغداة ( ما بين الفجر وطلوع الشمس ) .  
(١٤٥) إذا : وكذا في ( ش ) ، والحداب : إذ ه . - ايرغوا : تائبوا ، يقال : إرغل الشيء ، ويغفل . إذا تائب . وفي : سأل فتابع . - المشرقيات : السيوف . منسوبة إلى المشرق ، قرى من أرض اليمن . وفي : من أرض العرب قد نون الزيف . وفي حديث مطيع الكناهن : يسكن مشرف النعم . . الواحد مشري .  
(١٤٦) تهندي : سيف منسوب من حديد الهند . - تهيم : الرؤوس . - الخطي : الريح المنسوب إلى ( اتها ) . وهو : سبع بلاد بحرين . تنسب إليه الريح الخطية ، لأنها تباع به . - الرضع : اصغر الثدي .  
(١٤٧) قلاذواح : وكذا في ( ش ) بالفاء . وصرايه بالقوار .

يوم حارتِ الأبصارُ فيه  
فيا للناس من يوم عبّوس!  
وربُّ العرش أبدكم بنصر  
فيا لله درُّكم! ودرُّ الـ  
شجاع باسل غوث هزبر  
له التدبير يغني عن جموع  
فلولا (رستم) المغوار: كتّم  
وربع الدين عنكم كساد بمنحى  
[٢٠٤/ب]

فلا تفخر بنو (الحدا) عليكم  
وذلك لا اعتضادهم بأهل الـ  
وأهل قراكم طراً عنكم

بني (الفيحا) ! مدحتكم احتساباً \*  
وليس سيواه قصدي أو مرادي

(٤٤٨) الكمي : (ت / ٣٩٨) . - بلون جد : (ش) . - كلون جادي (ه) . والجادي ، بتشديد  
الياء : الزعفران .

(٤٤٩) العهد : مطر أول السنة .

(٤٥٠) القرم : (ت/٨٧) . - الأبادي : انعم .

(٤٥١) طاد : (ش) . طادي ه ، أي : مستقر وثابت .

(ه) : العدد : أراد الأعداد ، جمع تعدد ، ولا يعرف أعداد في كلام العرب إلا بمعنى المثال والتقدير .

(٤٥٢) المغوار : المقاتل الكثير لآثرات عن أعدائه . - السرب : التفريق والجماعة . - شداد

ابن عاد : مات يمتاني جاهلي ، من سيّد الدولة الحميرية .. كان حلياً مغواراً ، انطلقت فيه

كلمة أولي الزمان من حبيب وقهظان . بعد وفاة النعمان بن مقرن ، وفي كذاب التيجان : إنه

غزا إلى أن ابتلع (أوبية) . وعاد إلى (اشام) فزحف إلى (المرزب) . بيني المدن ويتخذ

المصانع . ولا رجع إلى (الين) . مضى إلى (مأرب) ، فبنى فيه قسراً بجانب البلد . لم يكن

في الدنيا مثله . ولما مات ، نقيت له مدبرة في (جبل شيام) . ودفن بها ، ومع جميع أمواله .

(٤٥٣) أبو مراد : (ت/٩٩) .

(٤٥٤) عنكم ودانت : (ش) . - عنكم ودانت .

بني ( الفحاء ) ! عذراً في مدبحي فما المرئي كـلـخبر المـفـاد

✱

عجاني شاعرٌ منكم ، بمدحني - بني (الحدباء) أصحاب السداد<sup>(٥٥)</sup>  
 وهل يُهَجِّي فتى مثلي : أبوه  
 فصيحٌ ، لا يُقاسُ عليه ( قس )  
 وإني : يا كرامٌ ، لـمـن سـرّاةِ  
 ليوثُ الحرب إنْ يُدبُّوا إليها  
 يروعون الكُماةَ إذا استملُّوا  
 بضرب تفلَّتْ الهاماتُ منه  
 وعندهم التَّخَمُّخُ في دماء الـ  
 ولا تخشى المنايا ، بل مُنانا  
 وفي دار الحِفاظ لـبـدٌ تُغـيـرُ  
 أعادي في الوغى مثلُ الشِّبادِ<sup>(٥٦)</sup>  
 يكون لُغى الكُماة بلا تـمـادِ<sup>(٥٧)</sup>  
 أقمنا دونهُ خرطُ القنادِ<sup>(٥٨)</sup>  
 أقمنا دونهُ خرطُ القنادِ<sup>(٥٩)</sup>

- (٥٥) السداد ، بفتح السين : الاستفادة ، و - العواب من القول والتعل . .  
 (٥٦) قس بن ساعدة الإيادي : (ت/١٩٤) . - أنجر : الأمل . - والحد (بفتحين) : الجماعة.  
 (٥٧) سرّاة ، بفتح السين : أشراف ، لواحد سري .  
 (٥٨) الزوراء : (ت/١٠١) في الفصل الثاني .  
 (٥٩) الكُماة : (ت/٣٩٨) : النجيب : النافذة على أمثاله ، النش في نوعها . - المومة : المعلمة بسومة . أي سمة وعلاوة ، وفي التنزيل العزيز : ( والخيال المومة ) .  
 (٦٠) المُنققة : الرماح المدة . - الصماد : (ت/٨٢) .  
 (٦١) "وغى" : (ت/٩٠) . - الشباد : (ش) « الشبادي » : أراد أراد جمع الشيد ، وهو غير مسوع ، وتنقيد . بالكسر : كل ما طعن به تحاط من جص ، أو بلاط .  
 (٦٢) لغى : وكذا في ( ش ) ، وهو أحد مصادر لقيه بلفظه ، وقد أحسنها ابن بري ثلاثة عشر مصدراً . وهي في « لسان العرب » . - الكُماة : (ت/٣٩٨) .  
 (٦٣) أنجر : (ت/١٨٣) . - القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . وبه مغلان : « دون ذلك خرط القناد » . و « دون ( غليان ) أو ( غليان ) خرط القناد » ، ينسرب المجتمع . وتقصليهما في « فرائد الأثر » .

سَلُّوا عَنَّا (الْأَعَاجِمَ) إِنَّ جَهْلَتُمْ  
ففي يوم الكسرة كم كَسَرْنَا  
وفي (أحد) [ به ] كان الثبانا  
فإنْ أُنْجَى : فهل أُنْجَى بقومي الـ  
فأنا مثلهم في الكون يُلْفَى ؟  
فلا زالوا بإعزازٍ ونصيرٍ  
حقيقة عزمنا يومَ الجهادِ  
لجَبْرِ الدينِ شوكة كلِّ عادي<sup>(١٦٤)</sup>  
فيا بُشْرَى لنا يومَ انْصَادِ !  
أفاضل ؟ أمْ بجِدِّي واجتهادي ؟  
وفضلُهم كُنُورُ الشمسِ بادي<sup>(١٦٥)</sup>  
وإجلالٍ إلى سوءِ اتِّنادي<sup>(١٦٦)</sup>

### ( انتهى )

(١٦٤) هذا البيت وصنوه الذي بعده : تقدما في القسم الثاني (ت/٧٧) .  
(١٦٥) فان : (ش) فان هـ ، والعباب : قنر . أي : كيث ، وفي التنزيل العزيز : ( أني يحيي هذه ' أنه بعد موتها ) ؟ . - يلقى : يرجد .  
(١٦٦) يوم التنادي : يوم ينادي أصحاب النار أصحاب الجنة أن أنزلوا علينا من الماء ، أو ما رزقكم الله . وفي التنزيل العزيز : ( وما قوم إني أعاف عليكم يوم اتناد ) ، والتناد : أصه التنادي ، فحذت الياء .

يضاف إلى التعليق ( ٣١٦ ) في ( ص ١٤٧ ) :

« وقد ورد مشطور الرجز هذا في ( حماسة أبي تمام ) تماماً ، وهو :

( ١ ) النقطه ٨٨ من شرح المرزوقي ١ / ٢٨٩ ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م . ( ٢ ) النقطه ٨٩ من شرح الخطيب التبريزي ١ / ٢٨٠ ، ط . مطبعة الحجازي بالقاهرة ، غير مؤرخه . ( ٣ ) ديوان الحماسة برواية أبي منصور الجواليقي : ص ٩١ . ط . وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، ١٩٨٠ م .

وعدد أبياته في شرح المرزوقي وفي رواية الجواليقي ( ٨ ) ، وفي شرح التبريزي ( ٩ ) ، على أن أثبتت أرائي في هذا الشرح . قد جاءت الإشارة إلى وجوده في بعض أصول المصدرين المذكورين أيضاً .

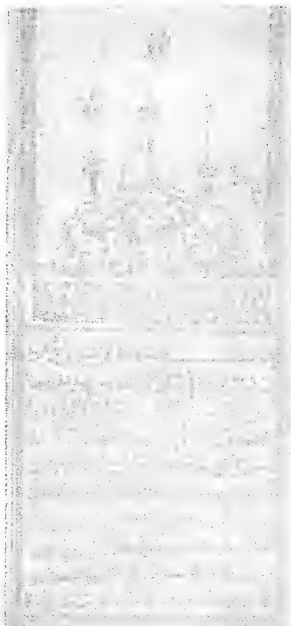
وهو كما ورد في شرح الخطيب التبريزي :

١- أنا ( أبو برزّة ) إذ جدّ أنوَهَلْ ٢- خُلِقْتُ غَيْرَ زُمْلٍ ولا وَكَلْ  
٣- ذا قُوّةٍ وذا شَبَابٍ مُقْتَبَلْ ٤- لا جَزَعَ اليومَ على قُرْبِ الأَجَلْ  
٥- الموتُ أحلى عندنا من العَسَلْ ٦- نحن ( بني ضَبّة ) أصحابُ الجَمَلْ  
٧- نحنُ بنو الموتِ إذا الموتُ نَزَلَ ٨- نَتَنَعَّى ( ابن عفان ) بأطراف الآسَلْ  
٩- رُدُّوا علينا شيخنا ثُمَّ بَجَلْ

وقد نسبت هذه الأبيات في المصادر الثلاثة إلى ( الأعرج المعنّي ) : وزاد الخطيب التبريزي قوله : « وقيل : الصحيح أنها لـ ( عمرو بن يثرب ) » .

و ( أبو برزّة ) : ذكر الخطيب التبريزي أنه « يروي : ( أبو بردة ) » ، وتعضده رواية الجواليقي في تعريفه ( الأعرج المعنّي ) : « غير أنه أثبت ( أبو وبرّة ) في أثبت . وضبطه ناشر الكتاب بفتح باء ( وبرّة ) فأخلّ بوزن البيت ، وأشار في الحاشية إلى أنه في نسختين من الكتاب : ( أبو برزّة ) . وهو الأكثر وروداً في معظم روايات هذا الرجز .

محمد بهجة الأثري



۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰



<p> سورة الفاتحة  بسم الله الرحمن الرحيم  الحمد لله رب العالمين  الملك القدوس  السلام  المؤمن  المنان  الغفار  القيوم  الجليل  الإكرام  الجليل  الإكرام  الجليل  الإكرام </p>	<p> سورة الفاتحة  بسم الله الرحمن الرحيم  الحمد لله رب العالمين  الملك القدوس  السلام  المؤمن  المنان  الغفار  القيوم  الجليل  الإكرام  الجليل  الإكرام  الجليل  الإكرام </p>
---	---

ماذا استيت الغرض من القرآن

<p> سورة الفاتحة  بسم الله الرحمن الرحيم  الحمد لله رب العالمين  الملك القدوس  السلام  المؤمن  المنان  الغفار  القيوم  الجليل  الإكرام  الجليل  الإكرام  الجليل  الإكرام </p>	<p> سورة الفاتحة  بسم الله الرحمن الرحيم  الحمد لله رب العالمين  الملك القدوس  السلام  المؤمن  المنان  الغفار  القيوم  الجليل  الإكرام  الجليل  الإكرام  الجليل  الإكرام </p>
---	---



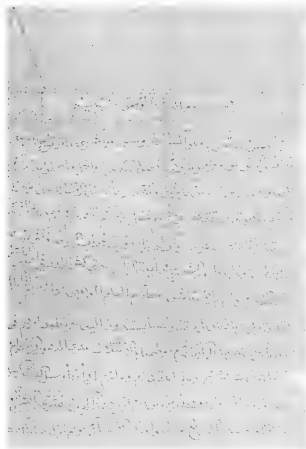
[illegible]

[illegible]

وہابیہ کے خلاف

Figure 10. The effect of the initial concentration of the monomer on the polymerization of *l*-lysine.

1990



الصفحة الأولى من (شر) : مخطوطة شيخ الاسلام احمد عارف حكمة الله  
الحسن بالمدينة المنورة

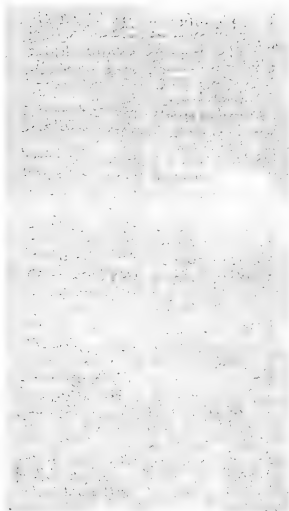












# النفط في التراث العربي

الدكتور جابر الشكري

( عضو الجمع )

الأستاذ في كلية العلوم - جامعة بغداد

## مقدمة

يسيرُ العائِمُ في هذه الحقبة من الزمن بخطوات سريعة نحو التطور الصناعي واستثمار جميع الثروات في باطن الأرض .

والعراق ؛ هذا القطر الذي تزخر أرضه بثروات عظيمة ؛ حريٌّ به أن يهب عاجلاً لاستثمار هذه الثروات ؛ بعد أن توفرت له القُدُرات من خبرة ؛ ومال ، وإخلاص في العمل .

والعراق اليوم ؛ يسمى بكلِّ جدٍ ؛ ليزلَّ كلَّ عقبة ؛ تنف في طريقه ؛ لمسيرة الركب العالمي في المجالات الصناعية ؛ بعد أن وُضعت له سياسة بناء إنتاجية مثمرة ؛ لا سياسة تجميد استهلاكية ؛ كما كانت في العهود السابقة .

إنَّ النَّفْطَ والغازات من أهمِّ الكنوز الطبيعية في أرض « وادي الرافدين » الأخيرة . فلا بُدَّ أن تستثمر هذه الكنوز استثماراً ملموساً ، ليكون بلدًا صناعياً ؛ يحسب له حساب مع الدول الكبرى في هذا الحقل من حقول الصناعة .

« الصناعات النفطية » أو كما يصطلح عليها الكيميائيون ؛ الصناعات البتروكيميائية ؛ تُشبه دائرة كبيرة ذات حلقات متشابكة لا حصر لأعدادها .

فقد يؤسس معمل لإنتاج مادة معينة من الفضلات التي ينتجها معمل آخر، وقد يُشيد مصنع كبير لإنتاج مواد أولية فقط لتجهيز معامل كثيرة في آن واحد. وعلى العموم : لا بدّ من الاستفادة من جميع المواد الثانوية التي تنتجها المعامل الرئيسية والمعامل الثانوية : لتكون الوحدات متكاملة مترابطة ، فكلّ منتج هو بعدّه ذاته مادة أولية لإنتاج مادة أخرى : وهكذا .

إننا على ثقة تامة أنّ مستقبل العراق في الصناعات البتروكيمياوية مضمون الى أقصى حد . فالعراق بطبيعته بلد ثروات الكيماوية ، فهو غني بالنفط والغازات والكبريت والفوسفور والملح : إضافة الى المياه : المياه الحلوة والمياه السخنة . والهواء . وهذه هي أهمّ دعائم الصناعات الكيماوية . وقد أعطى العراق . في سياسته الجديدة : صناعات البتروكيمياوية « الصدارة في سياسة الإنشاء والتعمير التي رسمتها سياسة الحزب ونخوة .

لقد استطاع العراق . بجهود المخلصين من أبنائه استغلال ثرواته الكبريتية استغلالاً مباشراً ، واستطاع أن يستثمر نفطه في « الرميّة » استثماراً مباشراً ، واستطاع أن يتنوع نفط « كركوك » من أبدي الشركات الاحتكارية في اليوم الأول من حزيران ( ١٩٧٢ م ) ، واستطاع أن يخضع الشركات الأجنبية لإرادته في اليوم الأول من آذار ( ١٩٧٣ م ) . وهو اليوم يُشيد المعامل البتروكيمياوية . وينشئ الطرق . ويحتس مواصلات النقل إذ هي من المقومات الأولى في نمو التقدم الصناعي والزرعي .

النفط في لغة العرب :

في لسان العرب : « النَّفْطُ ، والنَّفْطُ : دُهْنٌ ، والكسر أفصح . وقال ابن سيده : النَّفْطُ والنَّفْطُ الذي تُطلى به الإبل للجرب والدَّبر والقيردان . وهو دون الكُحَيْل [ وهو النَّفْط أو القَطْران يطلى به الإبل ] . وروى أبو حنيفة : أن النَّفْطَ والنَّفْطَ . هو الكحيل . قال أبو عبيد : النَّفْطُ عامّة القطران . وردّ عليه ذلك أبو حنيفة ، قال :

وقول أبي عبيد فاسد ، قال : **النَّقْطُ** **وَالنَّقْطُ** حلاوة جبل في قعر بئر ترقد به النار ، والكسر أفصح . **وَالنَّقَاطَةُ** **وَالنَّقَاطَةُ** : الموضع الذي يستخرج منه **النَّقْطُ** . **وَالنَّقَاطَاتُ** : **وَالنَّقَاطَاتُ** : ضرب من السُّرُج يُرمى بها بالنَّقْطُ ، والتشديد في كل ذلك أعرف . التهذيب : **وَالنَّقَاطَاتُ** ضرب من السُّرُج يُسْتَصْبَحُ بها ، **وَالنَّقَاطَاتُ** أدوات تُعمل من النحاس يُرمى فيها بالنَّقْطُ والنَّار . وفي ( القاموس ) وشرحه « تاج العروس » : « **النَّقْطُ** بالكسر : وقد يفتح ، و انتح ( خطأ ) ، قاله الأصمعي ، وأشد :

كَأَن بَيْنَ ابْنِهَا وَالْإِبْرَاهِيمَ

ثوباً من الثَّوبِ ثَوْبِي فِي فَانَطْ ،

وفي الصحاح : والكسر افصح ( م ) . قال الجوهري : دُهْن ... وقال  
الزمخشري : التَّفْعُ بِلغة هَذَيْل : الجُدْرِي يكون باضْيَان والضم .  
قلت : ( ومو نيس بالجُدْرِي الحقيقي بِل ما يسمى جُدْرِي الماء . أبو  
نحرَبان بالعامة العراقية ) .

في الموسوعة العربية ،<sup>(١)</sup> أن القدماء استعملوا المواد الملتببة في التذائف ، كالسهم الملتبب والصاروخ . وقبل : إن عبدالله بن الزبير استعمل في حصار مكة ( ٧٣ هـ - ٦٩٢ م ) آتية من النفط الملتبب في حجم قنابل اليد . واخترع البيزنطيون النار الإغريقية وهي مزيج من النفط والقطر والثرث النباتي والشحم ومعادن عدة ، ومواد ملتببة أخرى . وقد نقلها العرب عنهم واستعملوها بنجاح ضد نصليين في مصر واثام . والنفطية هي قاذفة النفط . ورامي النفط يسمى انشفاط ، ويلبس ثوباً خاصاً لكي لا يعاب بأذى .

النفتا Naphta : Naphta : يونانية . مقتبسة من العربية ( النفط )

(١) دار الشعب ومؤسسة فرانكفيل، ص ١٨٤، القاهرة ١٩٦٥.

ويعرف « النفط » في الكيمياء بأنه مجموعة من المواد « الهيدروكاربونية » ذات درجات غليان واطنة . وتنتج في أثناء عمليات تقطير النفط ، أو الفحم ، أو المواد القبرية الأخرى . ويتكون « النفط » من ثلاثة أصناف .

١ - نفثا النفط « Petroleum Naphtha » ، ويحصل عليه من تقطير النفط الخام .

٢ - نفثا قَطِران الفحم « Cool-tar Naphtha » ، ويحصل عليه من تقطير قَطِران الفحم .

٣ - نفثا المُتَحَجِّرات الصَدْفِيَّة « Shale Naphta » ، ويحصل عليه من تقطير المواد الصدفية . « البيتومينية » .

البترو : « Petroleum » معناه : زيت الحجر « Rock Oil » وقد أطلقت على النفط ، والكلمة مأخوذة من اليونانية « Petros » - الحجر ، واللاتينية « Oleum » أي الزيت .

البيتومين « Bitumen » : هي بالمعنى الضيق القير الطبيعي ، أو الزفت المعدني . ويقال : مواد بيتومينية ، ويقصد بها المواد القبرية المستخرجة من باطن الأرض . وقد تكون هذه المواد صلبة مثل القير ( أو القار ) ، أو سائلة كالنفط ، أو غازية كالغازات الطبيعية ( أو الأرضية ) .

وهناك نوع آخر من المواد « البيتومينية » ، يطلق عليه اسم القَطِران « Tar » . وهو مادة صناعية ، يُحضَّر من التقطير الإنلافي لمختلف أنواع الفحم أو الخشب ، أو يُحضَّر من بقايا تقطير المواد الطبيعية أو الصناعية أيضاً ( وسأني ذكره ) .

لقد استعمل ( بلينيوس ) « Plinius »<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة ٧٩ م كلمة

(٢) ويسمى بنفي عالم يرناني مشهور في التاريخ الطبي

« يترمين » أول مرة ، ووضّحها العالم الألماني ( اردمان ) « Erdmann » .  
بحسب المصطلح اللاتيني « Pix tumen » ، ومعنى ذلك أمواج الزّفت .  
ويقال إن أصل الكلمة من اللاتينية والسنسكريتية بمعنى « Gum - Lac » Jat ،  
أي صمغ اللّك .

القيبر : في لسان العرب : القيرُ والقارُ ، لغتان ، وهو صُعدٌ يذاب ،  
فيُستخرجُ منه القارُ . وهوشيءٌ أسودٌ تُطلى به الإبل ، ضدّ الجرب والقُرَد ،  
والسُّنُّ بمنع الماء أن يدخل . ومنه ضربٌ تُحشى به الخلاخيل والأسورة ،  
وصاحبه قيتار . والقارُ شجرٌ مرٌّ ( أي اسم لنوع من الشجر مرّ الطعم ) .  
قال بشرُّ بنُ أبي خازم :

تُسومون الصّلاح بذاتِ كهفٍ

وما فيها لهم سَلَعٌ وقارٌ

ويسمى القير بالإنكليزية والألمانية « Asphalt » وهو من اليونانية  
« زفت الأرض » . والقير ضرب من ضروب المواد البيتومينية الطبيعية ،  
ويستخرج من باطن الأرض . ويكون على الحالة الصلبة ، أو الرخوة أو  
السائلة . وله لونٌ بُنيّ غامق ، أو أسودٌ أذكن . ويحصل عليه أيضاً من  
بقايا تقطير النفط الخام . ويتكوّن القير كيميائياً من مزيج لمواد « هيدروكاربونية »  
مختلفة ، ذوات درجات غليانٍ عالية .

إنّ القير معروفٌ منذ زمن بعيد جداً ، وكان يستعمل في بناء الدور  
والسُّنن الشراعية ، وفي صناعة بعض الأدوات الزراعية ، مثل المناجل ،  
وكذلك في صناعة الأسلحة البدائية ، مثل « المكّيار » و« المكّوار » باللغة العامية  
العراقية .

وفي ( كتاب التلخيص )<sup>(٢)</sup> : النفط ، بكسر النون : القَطِران .

(٢) كتاب التلخيص لأبي هلال العسكري ، ص/٧٤١ دمشق ١٩٧٠

ويقال له : الكُحَيْل . القار والقبر ، معروفان . الزَيْتُ ، ويقال له السَّيْطُ .  
وفي كتاب « الإفصاح »<sup>(٥)</sup> ، مصطلحات نفطية كثيرة ، نراها في غاية  
الدقة من الناحية الكيميائية .

النفط - معروف ، وأحسنه الأبيض ، والنفطاة موضع يستخرج منه . وهو  
ضربٌ من السُّرُج ، يُستصبح به .

والنفطاة - منبت النفط ومعدنه ، كالملاحة لمنبت الملح ، والجمع  
نفطات .

القطران - ما يتحلل من شجر الأتھل ، يُطلى به الإبل وغيرها .  
وفي حاشية قاموس المحيط : القطران عصارة شجر معروف ، وفيه  
خسورة ، يُداوى به دبر البعير ولا يُطلى به الجرب .

الزيت - يقال لأول ما يخرج من القطران زيت ، وهو شيء رقيق كأنه  
دهن البان ، قليل السواد ، خفيف الرائحة ، يخالطه ماء ، ثم يليه الخضخاض .  
الخضخاض - يلى الزيت ، وهو أفضل القطران وأرقه . وقبل الخضخاض  
نفط أسود رقيق ، تنها به الإبل الجرب وليس بالقطران . فالخضخاض  
دسم رقيق ، ينعم من عين تحت الأرض .

الذقل - ما غلظ من القطران ، وقيل : الذقل القطران الرقيق :  
الكُحَيْل - الذي تُطلى به الإبل للجرب ، وهو النفط أو القطران .  
الزفت - إذا انتطح القطران ، فجاء شيء شديد السواد ثخين ، فهو  
الزفت .

المُهْل - ضرب من القطران ، ماهي ، رقيق يشبه الزيت ، بضرب الى  
الصخرة ، تُدهن به الإبل في الشتاء .

(٥) كتاب الانصاع في فقه اللغة / ص ١/٥٥٦ لبدالفتح الصمدي وحسين يوسف موسى دار  
الكتب / القاهرة / ١٩٢٩ م



الهِناء - ضرب من القَطِيرَان ، وقد هنأت البعير أحنؤه ( أي طلبته ) .  
القيِر والقار - شيء أسود ، يُطلى به السُّفُن والإبل ، أو هما الزَّفت .  
ويقال : قَبِرَ الحَبَّ والزَّقُّ ، طَلاهُمَا به . والقَيَّار : صاحب القير .  
النفط وما قبل فيه منذ خمسة آلاف سنة وإلى الآن :  
نبذة تاريخية :

والنفط ، معروف منذ زمن قديم جداً ، فقد ورد في الأخبار التاريخية القديمة ذكر استعمال الزيوت الأرضية السائلة في التدفئة والإضاءة والوقود ، وذكر استعمال القار في البناء ( ملاط البيتومين ) .

واستعمله المصريون القدماء في التحنيط قبل خمسة آلاف سنة ؛ حتى ان كلمة مومياء Mumie مأخوذة من موم Mum ، ومعناها الزَّفت الأرضي وقد ذكر هيرودتس ( ٥٠ ق . م . ) في كتابه وجود بثر للنفط في ضواحي قرية «سوسة» قرب مدينة «دزفول» في «إيران» . ويذكر أيضاً أن بعض جدران مدينة بابل بُنيت بملاط «البيتومين» المستخرج من قرية السوس .

وقد دلت الكشف الأثرية الحديثة في العراق على أن سكان «وادي الرافدين» استعملوا القار منذ عصور ما قبل التاريخ . استعملوه مثلاً في صنع مناجل الصوان بثبيت أحجار صوانية مكددة بإطار مقوس من القير ؛ وبهذه الطريقة صنعوا آلاتهم التي استعملوها للحصد قبل استعمال آلات المعادن . وقد اكتشفت مثل هذه المناجل في موقع «حسونة» قرب «الموصل» وفي «جرمو» قرب «جمجمال» . وفي «المتحف العراقي» مناجل مختلفة الأشكال من هذا الطراز . وقد استعمله سكان «وادي الرافدين» في العصور التاريخية على هيئة ملاط في بناء قصورهم وسفنهم ، كما يلاحظ الآن في خرائب «بابل» ، وكا بروي هيرودتس .

ومن المواقع التي كانوا يستخرجون منها القير ، مدينة «هيت» ، ومن

الطريف ذكره أن الاسم « هيت » معناه باللغة السومرية والبابلية « قبر » وقد ذكر بصيغة تقرب من العربية « أدو » وسميت « هيت » في العصور الرومانية واليونانية باسم « لارس » . على أنه من المرجح أيضاً أن القبر جلب من مواضع أخرى غير « هيت » ؛ بعضه من « العراق » ؛ وبعض آخر من خارج « العراق » . ولعل السبب في ذلك هو جودة هذا النوع وتقاؤه وصلاحه للبناء .

أما في مناطق « كركوك » ، فلا يعرف بالضبط استعمال أهل العراق القدماء النفط في الإضاءة والوقود . ولكن لا يشهد أنهم عرفوا ذلك قياساً على ما نعرفه من قدم النار الأزلية المشهورة في منطقة « بابا كركر » . على أن المراجع القديمة تشير إلى أن النفط في « كركوك » كان يتدفق على سطح الأرض ، أو بعد حفر في الأرض قليل . ونعرف أيضاً أن أسراً قديمة النسب كانت تستخرج النفط بجمعه من مناطقه قبل استثماره بالطرق العلمية الحديثة .

وقد بنى الفينيقيون قواربهم المدورة بالقار قبل الألف الثالثة قبل الميلاد ويذكر أن الصينيين حفرُوا آباراً للنفط سنة ٢٢١ ق . م . وفي « اليابان » وجدت أول بئر سنة ٦٦٨ ب . م . ومن المعلوم أيضاً أن الصليبيين استعملوا في الحروب الصليبية ( ١٠٩٦ - ١٢٠٠ م ) الكبائر النفطية لحرق « القسطنطينية » . ويذكر ماركو بولو « سنة ١٢٧١ - ١٢٩٥ م » : أن النفط كان يشحن في السفن من بلاد « أرمينية » إلى « بغداد » لاستعماله دواء . وفي سنة ١٥٢٧ م علم بوجود القبر في « بيروت » ، واستعمله سكان أمريكا القدامى الذين أطلق عليهم اسم « الهنود الحمر » في بناء الدور والشوارع . وفي سنة ١٦٢٧ م اكتشفت أول بئر للنفط في « أمريكا » في « ولاية نيويورك » . ويقال : إن أول أعمال التصنية أجري في « روسيا » سنة ١٧٣٥ م ، وفي « أمريكا » سنة ١٨٢٨ م . وبدأت في سنة ١٨٥٩ م علام صناعة النفط في « أمريكا » حيث أسس « دراك E.L. Drake » معملًا لتقطير النفط قرب مدينة « بيتوس فيل » في إقليم

« بنسلفانية » ، وكان النفط يستخرج من باطن الأرض بحفر الآبار حفرًا بسيطاً . ولا تزال « مؤسسة دراك » قائمة في الزمن الحاضر ، وتُعدُّ من أهم المؤسسات العالمية . ثم أسست معامل أخرى في « أمريكا » وغيرها من البلدان . وكان عمل جميع هذه المؤسسات يقتصر على إنتاج نفط الإضاءة : « الكيروسين » وحده واستعملت بين سنة ١٨٨٥ م و ١٩٠٠ م زيوت التشحيم المعدنية بدلاً من الزيوت النباتية .

ثم أعقب ذلك استعمال « البترين » ، وأصبح منذ سنة ١٩١٥ م أهم منتج من منتجات تكرير النفط الخام . ففي سنة ١٩١٢ م وضع تصميم أول سفينة حربية تستعمل النفط بدلاً من الفحم هي السفينة المسماة « الملكة إليزابيث » .

ولما زاد استعمال الآلات الميكانيكية أصبح من الضروري أن تكون كمية الوقود مناسبة لزيادة الآلات ، فلا « مكابن » بدون وقود ، ولا جدوى للوقود بدون « مكابن » ، ولهذا السبب بُحِثَ كثيراً عن طريقة لإنتاج أكبر كمية من « البترين » . وأخيراً وفقت اليد الصناعية الكيميائية فاستحدثت طريقة السحق بالحرارة والضغط Cracking ، والحاجة أم الاختراع . وبهذه الطريقة يمكن إنتاج كميات كبيرة من « البترين » من بقايا تقطير النفط الخام على ما هو موجود منه . وبعد نجاح هذا الاختراع بنيت أجهزة تقطير جبارة ( أي معامل التصفية ) للحصول على مختلف منتجات النفط . ومنذ سنة ١٩٢٥ م تقدمت الصناعة في إنتاج زيوت التشحيم بتقطير بقايا النفط .

وفي هذه الحفنة من الزمن وجد العالم ( ادليانو ) طرقاً جديدة لإنتاج مواد التشحيم باستعمال مذييات معينة . ومنذ سنة ١٩٢٩ أخذت الصناعة تبحث عن مواد وقودية شديدة الحرارة . فتيسر لها ذلك ، وبعد البحث العلمي الدقيق أمكن تحويل المواد النفطية الرخيصة إلى « بترين » ، وذلك بطريقة

( التحويل بالحرارة والضغط - Reforming ) ، وكذلك طرق « الهدرجة » بالضغط العالي وغيرها .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، أخذ العلم يبحث عن وسائل أخرى ، غير حربية ، لاستعمال « الذرة » ، واستعمالها في الأغراض السلمية ، فبنيت محطات القوة الكهربائية ، وبنيت السفن التي يعتمد وقودها على « الذرة » لا على الزيوت . وما لا شك فيه أن العالم بأسره منجه الى استعمال « النرة » مصدراً للطاقة ، وهي بغير منازع طاقة جبارة في يد العقل البشري ، يستطيع تسييرها الى الشر أو الى الخير . فإذا سبّرها الى الشر ، هلك العالم ولا يعرف ماذا سيكون المصير . وإذا سبّرها الى الخير ، فيسود العالم الاطمئنان ، ويذهب الذعر من النفوس ، وتصبح « الذرة » حبيبة الى كل مخلوق ، عدا شركات النفط . ومع ذلك ، فلا خوف من كساد تجارة النفط ، فإن المستقبل سيرينا ما لم نره من قبل ، لأنّ أماننا الصناعات « البتروكيمياوية » التي عمادها النفط وغازاته . فإنّ هذه الصناعات ، وما يتمخض منها من مواد ، أهمّ من النفط نفسه ، سواء أكان ذلك للفرد المستهلك لثل هذه المواد الجديدة ، أم لصاحب آبار النفط وحقوقه .

#### النفط في الإضاءة والوقود :

فتشنا بين طبّات ما تيسّر لنا من مصادر فلم نجد شيئاً كتب في النفط أكثر من مسألتين ، أولاهما : النفط في اللغة ، إذ جاء ذكره في المعاجم والفهارس اللغوية ، وشرّحت مصطلحات وتعريف للنفط ومتجاته التي كانت معروفة عند العرب ، وقد أجادوا في توضيحها ، ويبتوا صحة معناها العلمي . وثانيتهما : النفط في الطب ، إذ نجد في كتب الطب والمفردات الطبية العربية شروحاً جيّدة للنفط .

ويظهر لنا أن العرب لم يستعملوا النفط في الإضاءة والوقود ، مع أنّهم عرفوا خواصه ، وكذلك تصفيته ونقطيره وأنواعه ، كما جاء في الكتب الطبية

وكتب المفردات. وعلمهم بتصفية النفط ودراسة خواصه وأنواعه ، يعني أنهم استخرجوه من الآبار . ولكن كيف ؟ وما الكميات التي كانوا يحصلون عليها ؟ كل هذه الأمور مجهولة لدينا الآن ، وقد يرينا البحث أشياء أخرى في هذا المجال من مجالات : التقنيات ، العربية .

ونرى أن عدم استعمال النفط في الإضاءة مرّده إلى أسباب مهمة وكثيرة ، نذكر جملة منها :

١ - صحيح أن العرب استخرجوا النفط من آباره ، وقطروه وصقّوه ، ولكن ما مقادير هذه الكميات التي حصلوا عليها ؟ نرى أنها كانت قليلة ، لا تفي بالحاجة ، ولا تكفي في الإضاءة ( والوقود ) .

٢ - لو فرضنا أنهم حصلوا على كميات كبيرة ، فكيف نُقلت هذه المواد من مواضع : التصفية ، إلى مواضع الخزن ؟ هذه مسائل في غابة الخطورة ؛ لأنّ المواد النفطية سريعة الالتهاب ، وفيها مخاطر جمّة . وقد عرفوا ذلك جيداً .

٣ - ربّما عزف الناس عن استعمال النفط في الإضاءة ، لرائحته غير المتوّنة ، وكذلك رائحة الغازات التي تنتج بعد الإحراق ، لأنها تحتوي على الكبريت ، وموادّ أخرى كريهة الرائحة . فالتصفية كانت بدائية طبعاً .

٤ - لم يستعمل النفط في الإضاءة ، لأنّه سريع الالتهاب ، وليس من السهل السيطرة على المصباح الذي قد يلتهب ، في داخل الغرفة أو البيت ، لسبب من الأسباب .

٥ - من المعروف أن إحراق النفط يؤدي إلى تكوّن السخام ( = التليج ) بكميات كبيرة ، وهذا يؤدي إلى تكاثر الأوساخ وتراكمها في المصباح ، وهو أمر غير مرغوب فيه إطلاقاً .

وقد يسأل سائل : ماذا كانوا يستعملون في الوقود والإضاءة ؟ وبأواب في غابة اليُسْر ، فالحطبُ والقمح هما مادتا الوقود منذ أقدم الأزمنة .

أما الإضاءة فكانت عندهم نوعين : إضاءة بالزيت النباتية <sup>(٦)</sup> : وهي مألوفة ومعروفة وتستعمل في القناديل. وقد جاء ذكر الزيت في القرآن الكريم : ( الله ورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ، لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ، يَكْسَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ... ) <sup>(٧)</sup> .

وإضاءة بالشموع ، وهي معروفة وقديمة جداً ، ولا تزال تستعمل الى الآن . وثمة قصة طريفة في إضاءة الشموع ، وهي قصة الشموع التي أوقدت في زواج الخليفة المأمون من ( بوران بنت الوزير الحسن بن سهل واسمها الحقيقي خديجة ) . وتُعدُّ ليلة الزفاف هذه من ابهى الليالي في التاريخ ، وخلاصة ما جاء عن الشموع : أنهم أوقدوا في تلك الليلة شموع العنبر والكافور ، وكان وزن الشمعة أربعين مَنّاً <sup>(٨)</sup> في تَوْرٍ من الذهب . فأنكر المأمون ذلك عليهم ، وقال : « هذا سَرَفٌ » <sup>(٩)</sup> .

(٦) مثل زيت الزيتون ، أو السم ، أو الكتان ، وغيرها

(٧) سورة النور / الآية ٣٥ . يكساد زيتها يضيء أي هو زيت نفى

(٨) المَن يعادل ١٨٠ مثقالاً في الشرع ، و ٢٨٠ في السوق ، والمتقال يعادل ٥ غرامات ، وعلى هذا يكون وزن الشمعة ( بحسب الوزن في السوق ، يساوي :  $60 \times 50 \times 280 = 840000$  كيلو غراما ، ووزنها ( بحسب الوزن  $11000$  )

الشرعي ) يساوي ٣٦ كيلو غراما . ونترك للقارئ الكريم الخيار في الوزنين .

(٩) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٦٠ ، الطبعة الاولى / ١٩٤٨ .

تعليق :

قد يظن ظاناً أن شموع الكافور تُصنع من مادة الكافور ، وفي هذا التباسٌ ، إذ المقصود من ذلك العِطر . وللتوضيح نقول :

الكافور مركب كيميائي «  $C_{10}H_{16}O$  » معروف في الكيمياء جيداً . ويستخلص من شجر الكافور ، وهو سامٌ . ويحضّر صناعياً أيضاً ، وله رائحة قوية ، تغلبها النفس ، ( رائحة الكافور ) .

الكافور ( وجمعه كوافير ) كل مادة نباتية تستعمل للتطيب والتعطّر ، وقد ضرب المثل به لرائحته القوية ، فقال تعالى ( إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ) (١٠) .

أي - هو معطرٌ بمادة طيبة الرائحة .

وشموع الكافور ، هي الشموع المعطرة بالكافور نفسه ، أو غيره من المواد ذوات الرائحة العطرة الطيبة . وهذا يصدق على العنبر أيضاً ، أي الشموع المعطرة بعطر العنبر النفيس .

وتُصنع الشموع من مختلف أنواع الشحوم الطبيعية ، أو الشموع الطبيعية ( مثل شمع العسل ) . أما في الصناعات الحديثة ، فتصنع الشموع - في الغالب - من موادّ شحمية صناعية أو طبيعية ، ( برفينات « Parafines » ومن مواد شمعية - صناعية أو طبيعية أيضاً « Waxes » ، وتلون هذه الموادّ بأصباغ خاصة ، وتُعطر بالطعور .

### النفط في الحضارة العربية

النفط في الطب :

كان النفط يستعمل في الطب القديم في أغراض كثيرة ونورد هنا بعض ما جاء عنه في الكتب العربية المهمة :

(١٠) سورة الانسان (آية ٦)

١ - مفردات الطب لابن البيطار :

« ديسقوريدس : النَفْطُ هو صفوة القير البابليّ ، ولونه أبيض ، وقد يوجد منه أسود ، وله قوة تُسْتَلْهَبُ بها النار ، فانه يستوقد من النار ، وإن لم يمسسها » والمعروف أن لبعض اجزاء النَفْطِ خاصيّة الاحتراق الذاتي ، وخاصة المواد ذوات درجات الغليان الواطئة ، مثل « البترول إيثِر » و « البترين » الخفيف ) ثم يذكر ابن البيطار منافعه الطبية الكثيرة ، وفيها مبالغة فيقول : « ففيها منافع لياض العين ومائها ..... الخ » .

الطبريّ : « النَفْطُ هو لونان ، أسود وأبيض ، وكلاهما حارّ ، والأبيض أقوى ، وصالح للتنقية من الديدان الكائنة في الشرج ... الخ » .

ابن سينا : « النَفْطُ لطيف ، وخصوصاً الأبيض ، محلّ ، مذهب مفتَح للسُدَد ، نافع من أوجاع المفاصل ، ويسكن المغص ، ويكسر من برد الرّحِم وريحها . والأزرق منه ينفع في وجع الرّحِم والأذن الباردة قطوراً » .

الرازبيّ : وقد وصف النَفْطُ على غيرار سلكته من الحكماء .

٢ - تذكرة داوود الأنطاكي :

« النَفْطُ ، هو ثالث الأدهان بعد الآجُرّ والبَلَسّان في سائر الأفعال ، وهو معدّن بأقصى « العراق » كالزّفت والقار . والنَفْطُ . يستحلب غليظاً ، ثم يستطر أو يصعد ، فأول دُفْعَةٍ منه الأبيض ، ثم الأسود ، فإنّ صُعدَ الأسود ثانياً ألحق في الأبيض ( وهذه العملية هي عملية التثطير التجزيئي - أي عملية التكرير بعينها ، وأقلّ صَوْرَها ) . ثم يقول : « ويوجد بجبل الطُّور » من اعمال « مصر » بجانب البحر نوع منه يسمى ( زيت الجبل ) ، وأجوده الحارّ الصافي الأبيض ، ثم يذكر فوائده الطّبيّة التي لا حصر لها - كما هي العادة في كتب الطب القديمة - فيقول مثلاً : « هو ترياق كل مرض ، بارد شرباً



وطلاء ، خصوصاً للفالج والرعدة والكزاز والحدار وتعقد العصب والاسترخاء والبواسير ... ثم إنه ينفع في قيح الصدر والسعال وحرقة البول والحصى ودوي الأذن والديدان مطلقاً ... ويصلحه الحشخاش . وشربه الى مثقال ... الخ » .

٣ - المعتمد في الأدوية المفردة <sup>(١١)</sup> :

نقل ما ورد عن النفط في « مفردات الطب » لابن البيطار ( ولا داعي للتكرار ) . وذكر أيضاً مما جاء عن النفط في كتاب المنهاج لابن جرئة ، أن « النفط الأبيض هو معدن ، وقد يصاعد الاسود بقرع أو إنيق ، فيخرج أبيض ( اي يقطر ) ، وأجوده أشدهُ بياضاً ( أي نقياً من الشوائب ) ... » . ثم يعدد فوائده الطيبة على غرار ما سبق ذكره . ويقول صاحب « المعتمد » : « جاء في كتاب الحكيم أبي الفضل حسن بن إبراهيم التيفليسي : النفط معروف ، وهو صنفان : أبيض ، وأسود . وأجوده الأبيض الذكي الرائحة . وهما حاران يابسان . وهو ينقي الأمعاء ، وينفع من الفالج واللقوة ، ويضر بالرتة وآلات التنفس ، وترفع مضرته بلعاب السرجل ، والشربة منه درهم . »



(١١) تأليف الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول النساني التركماني ، صاحب البين ، المخرقة سنة ٦٩٤ هـ الطبعة الثانية ١٩٥١ م مصر

## مَطْلَبَاتُ التَّكَامُلِ

بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي

الكتور ساج حسن الراوي

عضو المجمع العلمي العراقي  
ورئيس الجهاز العربي لمحو الأمية  
وتعليم الكبار

إن الهدف من هذه الورقة هو التعرف على :

(١) كيفية تحقيق التكامل بين التعليم النظامي المدرسي والتعليم غير النظامي المتمثل في محو الأمية وتعليم الكبار .

(٢) متطلبات هذا التكامل لتكون المواجهة شاملة ، والبحث في القنوات والجسور التي تضمن تحقيق التكامل بين النمطين من التعليم النظامي وغير النظامي بقنضي منا عطاء توضيحات وخلفيات للأمور الآتية .

— مبدأ التكامل من حيث المفهوم .

— تحليل واقع التعليم النظامي في البلاد العربية المتمثل في المدرسة النظامية .

— تحليل واقع التعليم غير النظامي المتمثل في حملات محو الأمية في البلاد العربية .

— تأثير التعليم النظامي على تفشي الأمية في البلاد العربية .

— تأثير تفشي الأمية على التعليم النظامي في البلاد العربية .

أولاً : مبدأ التكامل من حيث المفهوم :

هو النظرة الشمولية الكلية للحياة واعتبار المجتمع كلا واحدا متناسق الجوانب والقطاعات ، وهذا يعني أن تسير التنمية في المجتمع بصورة متوازية في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية ، ولعل نجاح الثورات وتحقيق أهدافها يعتمد في المقام الأول على مدى الاهتمام ببنية المجتمع ونظامه ككل وعدم التركيز على ناحية من نواحي المجتمع وترك النواحي الأخرى .

ان تقدم جزء من المجتمع أو أحداث تغير في أحد قطاعاته بمعزل عن الجوانب الأخرى ليس من الضروري أن يؤدي الى تغير في المجتمع كله وقطاعاته الأخرى . أما النظرة الكلية والتغيير الجذري لبنية المجتمع ونظامه فيمكن أن يهيئ المجال لحدوث تغييرات في اجزائه المختلفة ، وعليه فان معالجة قضية تخطيط التربية بمعزل عن خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وعدم ربطهما معا سيؤدي الى ضياع في الوقت واهدار في الجهد وتذبذب في المال وعدم ضمان في النتائج ، وبنفس الوقت أصبح ربط خطط التربية بعضها ببعض في كل مستوياتها كافة ومراحلها المختلفة أمراً ضرورياً ، كما أن مفهوم التكامل يعنى في أعظم معانيه التوافق بين المبدأ والتطبيق والاتساق بين النظرية والتجريب .

وتجسد هذا المفهوم الواسع للكمال وتطبيقه في الحياة العملية يعني اذابة الفوارق بين العمل الذهني والعمل البدوي ، وبين حياة الريف وحياة المدينة وبين حياة العمال والفلاحين وحياة المثقفين . ان ازالة هذه الفوارق الثلاثة يدعو بالضرورة ليس الى ربط النظام التعليمي بالعمل النافع اجتماعياً والتصاق المتعلمين بحياة الجماهير ومتطلبات المجتمع فحسب بل يتضمن أيضاً دفع الطبقات الكادحة من عمال وفلاحين الى التعليم والتعليم اكثر ، والتدريب والمزيد من التدريب اثناء العمل للنمو الذاتي وزيادة الانتاج .

كما يعنى مفهوم مبدأ التكامل مد الجسور والمعابر بين التعليم النظامي المتمثل بالمدرسة والتعليم غير النظامي المتمثل بمؤسسات محو الامية وتعليم الكبار في اطار التعليم المستمر والتربية ائدائمة مدى الحياة .

ثانياً : واقع التعليم النظامي في البلاد العربية : وتحليله :

تعرف التربية من وجهة نظر المربين المحدثين بانها حياة ، وعليه فتظامها نظام حياتي في جوهرة يتأثر- ويؤثر ، يقود ويقاد . اما العوامل التي تؤثر في صياغة فلسفته وأهدافه ومناهجه ومحتواه وطرائقه وأساليبه فهي عوامل داخلية وعوامل خارجية . والعوامل الداخلية تتمثل في التلاميذ - عمرهم الزمني وعمرهم العقلي ، حاجاتهم ، مشكلاتهم ، ميولهم ورغباتهم - اما العوامل الخارجية فهي تتمثل بالمجتمع فلسفته ، نظامه السياسي ، حاجاته ، مشكلاته ، تطلعاته المستقبلية . والنظام التعليمي الحي ذو البردود الانتاجي الجيد هو النظام الذي يوفق بين المتغيرين : يلبي حاجات التلاميذ ورغباتهم ويحقق أهداف المجتمع وتطلعاته في الحياة الحرة المتجسدة في توفير الخبز مع حفظ الكرامة لجماهير الشعب كافة من دون تمييز طبقي أو اجتماعي .

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل الانظمة التعليمية في الوطن العربي تتسم بهذه السمة الشمولية في تلبية حاجات التلاميذ وتساهم في تحقيق أهداف المجتمع العربي في التصدي للمشكلات المصيرية التي تتحدى ضميره وتهدد كيانه ووجوده ؟ .

ان الاجابة على هذا السؤال يستدعي منا التقصى في الجذور التاريخية لهذه الانظمة التعليمية ثم تحليل واقعها وإبراز أهم السمات التي تتسم بها هذه الانظمة مما يساعد على إعطاء الحكم والاجابة عن السؤال .

أن الموضوعية تتطلب منا الاعتراف بان أغلبية الدول العربية اهتمت بنشر التعليم

النظامي والاتفاق عليه . فلقد بلغ متوسط الاتفاق على التعليم ٥٪ من مجموع الدخل القومي و ٢٥٪ من الموازنة العامة . ونتج عن ذلك توسع كمي كبير . حيث ارتفع عدد المسجلين في التعليم الابتدائي من حوالي ٧ ملايين تلميذ وتلميذة عام ١٩٦٠ الى قرابة ٢٠ مليون في عام ١٩٨٠ وارتفع عدد المسجلين في التعليم الثانوي بأنواعه المختلفة من حوالي ١/٣ مليون الى حوالي ٨ ملايين خلال نفس المدة . اما بالنسبة للتعليم العالي فقد ارتفع العدد من ١٦٣ الف الى ١/٣ مليون طالب وطالبة . وقد نجم عن هذا التوسع : ارتفاع في نسب التسجيل الاجمالية من ٤٦٪ الى اكثر من ٧٥٪ في المرحلة الاولى ومن ١١٪ الى ٣٥٪ في المرحلة اثنائية ومن ٣٪ الى ٧٪ في التعليم العالي خلال العقدين المذكورين .

وقد نشأ التعليم النظامي في الأصل لخدمة القطاع الحديث في النشاط الاقتصادي والاجتماعي . وخاصة لخدمة الادارة الحكومية . وقد تم لذلك توسع كبير في المرحلتين الثانوية والعالية بهدف تغطية الاحتياجات من القوى العاملة المؤهلة للاعمال المكتبية والحكومية .

وقد جرى نقل نظام التعليم النظامي في مجموعة من نماذج خارجية دون تفاعل يذكر مع البيئة المحلية في الاقطار العربية وقد أعطيت الاولوية ، في النظم التعليمية ، لتعليم الصغار ، وبخاصة في المرحلة الابتدائية ولم يعتن عناية تذكر بتعليم الكبار خارج المدرسة . ومن ناحية أخرى فقد خضع توجيه التعليم لاعتبارات الضلب الاجتماعي والمواءمة السياسية بدلا من ان يوجه لسد مطالب التنمية من الكوادر الفنية المؤهلة . وقد ادى هذا اولا الى توسيع التعليم العام خاصة في المرحلة الثانوية . على حساب التعليم الفني ، كما ادى ثانياً الى التوسع الكمي على حساب الكيف التعليمي . ورغم ذلك التوسع فما زالت الانظمة التعليمية العربية قاصرة عن استيعاب الاعداد المتوافرة بالدرجة اللازمة خاصة في المرحلة الاولى مما ساهم في تفاقم مشكلة الامية . ويلاحظ في هذا المجال انخفاض التسجيل

الصافي بمقدار كبير عن معدل التسجيل<sup>(١)</sup> الاجمالي . فبينما بلغ معدل التسجيل الاجمالي في المرحلة الابتدائية في عام ١٩٧٩ ، ٦٨ ٪ كان معدل التسجيل الصافي ٥٨ ٪ فقط ، أي انه من بين مجموع أطفال الامة العربية البالغ عددهم ٢٤ مليوناً آنذاك ، بقي خارج المدرسة الابتدائية نحو ١٠ ملايين طفل تقريباً ، فاذا أضيف المتسربون من المدارس الابتدائية الى هؤلاء ارتفع العدد الى نحو ١٣ مليون طفل وطفلة يغفلون رصيد الامة في الوطن العربي خلال سنة واحدة . ونتيجة لغلبة كفة التعليم العام والاكاديمي على التعليم الفني في الاقطار العربية حدثت اختلالات مهمة بين تركيبة المهارات التي اخرجتها الانظمة التعليمية وحاجات النشاط الاقتصادي الاجتماعي المختلفة ، مما ادى الى بطالة الخريجين في بعض الاختصاصات مع وجود اختناقات في اختصاصات أخرى . ولم يساهم التوسع التعليمي في الاقطار العربية في احداث حراك اجتماعي كبير ولم يزل التعليم الثانوي والعالي يقدم للقلة ويستأثر باكثر مخرجاته ذوو المكانة والمترلة الاجتماعية والاقتصادية المميزة . كما أن التعليم لما يزل متحيزاً للمدينة على حساب الريف وللبنين على حساب البنات<sup>(٢)</sup> .

أما من الناحية النوعية فيمكن القول بأن الانظمة التعليمية في البلاد العربية بصورة عامة أنظمة غربية عن الوطن العربي تؤدي في كثير من الأحوال الى فصل العناصر المتعلمة عن بيئتها وحواسنهم الى افراد ذوي انماط سلوكية استهلاكية فوق مقدور مجتمعاتهم النامية لانها من حيث فلسفتها وأهدافها في الغالب مستمدة من أنظمة الغرب ومشتركة من نماذج خارجية دون تفاعل واضح أو جذلي مع البيئة العربية لذا فهي ما زالت تنظر الى الاصاله والارتباط المباشر بتربة الوطن وجذوره التاريخية ويبدو عليها :

(١) دكتور ابراهيم سعد الدين وآخرون ، الوطن العربي سنة ٢٠٠٠ : الاستقل العربي مركز دراسات الوحدة العربية عدد ١٩ / ايلول سنة ١٩٨٠ ص ٩ - ١٠ .

- (١) انها تقليدية وليست حديثة لانها تفتقر في جوهرها الى المعاصرة والتجديد .
- (٢) انها نظرية لاهمالها النواحي العملية .
- (٣) انها متحيزة لانها موضوعة لتناسب الصقوة المختارة من التلاميذ عقلياً واجتماعياً.
- (٤) انها برجوازية وليست شعبية لانها تهمل الاغلبية الساحقة من الجماهير المحروقة لاسيما تلك الفئة التي حالت ظروفها دون الاستفادة من التعلم .
- (٥) انها جزئية وليست كلية شاملة لانها تركز على الجوانب المعرفية للشخصية وتهمل النواحي السلوكية والوجدانية والمهارية .

لقد ادرك كثير من المسؤولين في البلاد العربية ان الانظمة التعليمية العربية انظمة فيها كثير من السلبات وتحتاج الى اصلاح بل تغيير في جوهرها ومحتواها . ولا ينكر أن بعض البلاد العربية بذلت ولا تزال تبذل المحاولات المتواصلة للتجديد وتسعى الى التصدي للمشكلات التي تعاني منها هذه الانظمة التعليمية بهدف اصلاحها ، الا ان هذه الاصلاحات التي اجريت جاءت على العموم اصلاحات جزئية وليست كلية ، اصلاحات ترقيعية وليست جذرية : اصلاحات شكلية وليست جوهرية لأن اصلاح التربية لا يكون الا بتغيير نظامها بصورة كلية، فلسفة، وأهدافاً ومحتوى ، وهذا لا يمكن ان يتحقق الا في اطار تغيير فلسفة المجتمع ونظامه الكلي .

ثالثاً : تحليل ظاهرة الامية في البلاد من حيث الحجم والاسباب والنتائج :

العالم الذي نعيش احداثه اليوم عالمان ، عالم معاصر يعيش في تقدمه ، وعالم متخلف يعيش في تأخره . والظواهر والصفات التي تميز المجتمعات المتقدمة عن المجتمعات المتخلفة كثيرة ومتعددة، ولعل أبرز هذه السمات المميزة هي مدى انتشار الامية بين جماهير الشعب وقواه العاملة . فالامية اذن ظاهرة حضارية متخلطة مرتبطة بالبيئة الاجتماعية والنظام السياسي والاقتصادي للمجتمع . بل هي

حصيلة هذا التردّي والتخلف في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما أنها إحدى الإفرازات الضارة لهذا التخلف في البيئة الاجتماعية والنظام السياسي . انها عامل مؤثر وسبب فعال في تكريس وتعزيز التخلف وتأخر في هذه الانظمة . وهذا يعني أن الامة المتفشية بين الاوساط المريضة من الشعب تعتبر بحق أكبر وأخطر معوق للتقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المجتمع فالامية ظاهرة عالمية خطيرة تهدد أمن البشرية و سلامها وقد اعتمدت الاميرالية العالمية سياسة التجهيل ونشر الامية بين صفوف الشعوب المضطهدة من أجل إحكام عملية السيطرة والتسلط واستمرار استغلال الطاقات البشرية والثروات المادية في هذه البلدان كما انها ظاهرة لا إنسانية تحرم الانسان من انسانته وتبعده عن آدميته وكونه من البشر يختلف في طراز معيشته عن الحيوانات - المنجوبة مع الظواهر الطبيعية من دون تغيير أو تحويل لها .

وعلى الرغم من التقدم الذي احرزته البشرية على أثر الثورة العلمية التكنولوجية المعاصرة الا أن جزءاً كبيراً من العالم وخاصة في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية الذي يوصف بالعالم النامي لا تزال تعيش الغالبية الساحقة من مواطنيه عيشة بدائية متخلفة ، قيامها الحرمان من الحد الأدنى لمتطلبات الحياة الكريمة فالمستوى المعاشي للفرد مترد ، والامراض واسعة الانتشار والجهل والامية كثيرة التوشي . ان نسبة الامية في العالم الثالث أصبحت عالية تجاوزت ٤٧٪ وهذه نسبة رهية تهدد مصير هذه المجتمعات وجودها ، اما عدد الاميين فقد ازداد الى الحد الذي جعل العالم محروماً من أهم مقومات التنمية والتقدم وخاصة بعد أن أصبحت تنمية الثروة البشرية أغلى رأسمال بل هي المولدة للثروة المادية وبانية الاقتصاد الوطني ومحرر عمليات التنمية والتقدم .

رصد الواقع العربي وتحليله : -

ان الوطن العربي وهو جزء من العالم الثالث الذي تعاني شعوبه من وطأة



## متطلبات التكامل بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي

التخلف يجابه اليوم أكبر تحد حضاري معاصر عرفه تاريخها - ان هذا التحدي الحضاري مكثه في المواجهة الشاملة للامية المتفشية بين الجماهير الشعبية - جماهير الكادحين من عمال وفلاحين وكسبة ، وهذه الجماهير التي هي عماد الاقتصاد القومي وهي ركن الجيش الرسمي والشعبي المجابه للاستعمار وحليفته الصهيونية والتخلف . وتشير معظم الوثائق المعنية بتقدير حجم مشكلة الامية الى ان خطر الامية ما يزال متاقماً رغم الجهود الطويلة التي بذلت وتبذل لمواجهةتها ، حتى أصبحت هذه المشكلة عبئاً يتقوسه كاهل كل قطر عربي لقصور الامكانيات والبشرية والمادية والفنية عن التصدي لمصادرها ومظاهرها وآثارها .

وبرغم المبادرات التي قدمت في سبيل تطوير اساليب المواجهة الا ان الواقع يفرز من يتعمق فيه ويكشف بوضوح عن أن الجهود المبذولة وحتى الآن قد عجزت عن الوفاء بمتطلبات النجاح كما وكيفاً :-

فمن حيث الكم يكشف الواقع العربي عن أن نسبة المستوعبين في التعليم الابتدائي من الاطفال في سن الالتزام يبلغ في متوسطها ٦٧,٢٪ عام ١٩٧٨ اي ان عدد المتحقين بالتعليم الابتدائي هو ١٩٥ مليون اي ما يقارب ٩٥ مليون طفل عربي هم خارج التعليم الابتدائي ، وهذه الحقيقة تعني أن حوالي ثلث الاطفال العرب في سن الالتزام لا يجدون مكاناً في التعليم الابتدائي .

وهذه النسبة لو أضيفت الى المتسربين عن التعليم الابتدائي ، ثم اضيفت اليهما نسبة من لا ينجحون في الشهادات الابتدائية ، كل هذا يكون رصيذاً متجدداً سنوياً يضاف الى الرصيد الحالي للاميين .

ويكشف الواقع العربي ايضاً ان نسبة المستوعبين من اطفال الحضر اكبر بكثير من مثيلها للاطفال في الريف والمناطق البدوية كما ان نسبة المستوعبين الذكور أعلى من مثيلها لدى الاناث في جميع الاحوال .

والامية في البلاد العربية مشكلة ليس من الميسور تقدير حجمها تقديراً دقيقاً

فالإحصاءات المنهجية في هذا المجال لم تثبت بعد قواعدها ولم تقن أصولها ، مما يفسح مجالاً للظن في أن تكون المقولات الإحصائية في هذا الشأن قابلة للزيادة أو النقصان . إلا أن ذلك لا يبرر النسب المرتفعة التي استمر تداولها عن قصد . أما تقليلاً لشأن الأمة العربية وأما تضخيماً لحجم الأمية لتبرير العجز عن مواجهتها . ففي دراسات حديثة أجراها الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار مستنداً فيها على البيانات الرسمية التي قدمتها خمس عشرة دولة عربية أمكن الوصول إلى نسبة الأمية في الفئة العمرية ( ١٥ - ٤٥ ) في الوطن العربي في عام ١٩٧٨ تتراوح بين ٢٤٫٩ - ٧٧٫٦٪ ، بمتوسط بلغ ٤٦٫٩٥٪ ، وبأخذ نسبة الانخفاض ٤٢٫٢٪ ، وتقدير الدراسة أعداد الأميين في الوطن العربي في عام ١٩٨٠ بحوالي ٢٨٫٨ مليوناً في الفئة العمرية (١٥-٤٥) سنة ، والجدولان الآتيان يوضحان نسبة الأمية في الاقطار العربية مقارنة مع نسبتها في العالم المتقدم والعالم النامي . وتصل الدراسة في تفصيلها لأوضاع الأمية في الوطن العربي إلى الحقائق التالية :

- أن نسبة الأمية في الوطن العربي ما زالت بمستوى المتوسط العالمي .
- أن نسبة الأمية بين الإناث أعلى منها بين الذكور ، فبين كل خمسة أميين هناك ثلاث إناث .
- أن النقص في نسب الأمية يسير به معدلات أسرع من المعدل العالمي .
- أن النقص المتميز في نسبة الأمية لا يمنع من الريادة المستمرة في العدد المطلق للأميين .

- وأن معدل التناقص في نسب الأمية ينتج عن التفاوت بين الدول العربية .

لقد عجزت الجهود حالياً عن الوفاء بمتطلبات النجاح أوقيت بمقياس الكم أو بمقياس الكيف . فمن حيث الكم تبدو الجهود المبذولة ضئيلة قاصرة إذا قيس بحجم المشكلة في شتى أبعادها فبكل ما توافر لهذه الجهود من إمكانات مادية وبشرية لم تزد نسبة الانخفاض السنوية عن ٢٫٤٪ من متوسط نسبة الأمية في

متطلبات التكامل بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي

جدول رقم ( ١١ )

نسبة الامة في البلاد العربية في السنوات ١٩٧٨/٧٣/٦٨

الدولة	نسبة الامة الى		درة %
	١٦٦٨	١٦٧٣	١٩٧٨
الاردن	٤٥,٦٠	٣٤,٦٠	٢٤,٩٠
الامارات	٦٦,٥٠	٤٨,٧٥	٣١,٠٣
البحرين	٦٥,٠٠	٤٨,١٦	٣٦,٠٦
تونس	٦٨,١٠	٥٨,٦٠	٤٨,٢
الجزائر	٧٨,٣٠	٧٣,٣٠	٦٨,٣٠
المملكة	٨١,١٧	٦٩,٧٧	٥٧,٩٢
السودان	٧٥,٥٠	٦٢,٠٠	٤٨,٢٠
سوريا	٥٥,٨٠	٥٠,٠٥	٤٤,٣٠
الصومال	٧٤,٥٠	٥٧,٠٠	٣٦,٥٠
العراق	٧٥,٢٠	٦١,٢٠	٤٧,٢٠
الكويت	٧١,٠٠	٥٢,٦٤	٣٦,٥٠
ليبيا	٦٦,٠٠	٥٢,٠٠	٣٨,٠٠
مصر	٦٥,٧٠	٥٩,١٠	٥٢,٥٠
اليمن العربية	٩٢,٠٠	٨٤,٠٠	٧٧,٦٠
اليمن الديمقراطية	٨٠,٢٠	٦٦,٣٠	٥٢,٨٠
البحرين	٧٠,٧٦	٥٨,٥٢	٤٦,٩٥

جدول رقم (٢)  
نسبة الامة في مناطق العالم لعام ١٩٨٠

العنقـة	ذكور	اناث	اجمالي	اعداد الامم بالآلاف
الوطن العربي	٢٧,٧	٥١,٥	٤٢,٢	٢٨,٨٠٠
العالم	٢٢,٠	٣٤,٧	٢٨,١	٦٢٦,٢٤٤
الهند	٤٨,٠	٧٢,٨	٦٠,٦	١٥٥,٧٦٣
أمريكا اللاتينية	٢٤,٨	٣١,٣	٢٨,١	٤٤,٢٨٠
أمريكا الشمالية	٠,٥	٠,٥	٠,٥	٩٤٨
أوروبا	١,٨	٤,٣	٣,١	١١,٥٦٤
أفريقيا الغربية	٠,٥	٠,٥	٠,٥	٦١١
أفريقيا الشرقية	٠,٦	٣,١	٢,٢	١٠,٨٤٥
شرق آسيا	١,١	٣,٧	٢,٤	٢,٨٦١
جنوب آسيا	٣٩,٢	٦٢,٢	٥١,٠	٤٠٢,١٥٧
أوقيانوسيا	٧,٠	٩,٧	٨,٣	١,٣٤٨
الاتحاد السوفيتي	٠,٥	٠,٥	٠,٥	١,٠١٥
العالم النامي	١,٢	٢,٣	١,٨	١٥,٩٤٤
العالم النامي	٣٧,٢	٥٨,٣	٤٧,٧	٦٠٤,٠١٤

## متطلبات التكامل بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي

الوطن العربي : والتاجحون لم تعد نسبتهم ١٪ من جميع الاميين سنويا وهو عائد غير مشجع بأي مقياس ، ولوسرنا بالمعدل الحالي فلا ينتظر ان نمحو الامة قبل قرن من الزمان هذا على افتراض ان عدد الاميين ثابت وهو افتراض يهدمه النمو المطرد من الزيادة السكانية في الوطن العربي ، كما ان قصور التعليم الاساس عن استيعاب جميع المزمين يزيد من حجم المشكلة وتعقيداتنا .

وبكشف الواقع العربي من حيث الكيف ان الجهود المبذولة لم ترق بعد لمستوى المواجهة من حيث المسيرة لمتطلبات التقدم الحضاري المعاصر وبخاصة في الجوانب المادية التي تتمثل في التقدم التكنولوجي ، وما يزاك أمر مواجهة الامة محصوراً بين برائن الابدعية التي تؤكد على توصيل مهارات القراءة والكتابة والحساب للاميين دون ربطهم ببيئتهم ربطاً عضوياً يرقون فيه لمستوى الوعي بما يدور في مجتمعاتهم والعالم المحيط سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، للتمكن من الاسهام الكفوء والفعال في تطوير انفسهم ومن ثم تطوير مجتمعاتهم .

ومنى هذا أن الجهود الحالية بالاسلوب التقليدي لم تكن في مجموعها - كما وكيفا - على مستوى المسؤولية القومية والتاريخية الملقاة على عاتق الامة العربية ، ومن ثمة كان من الضروري البحث عن مخرج من هذا المأزق التاريخي الذي وقعت فيه الامة العربية ، وهذا المخرج يتمثل في الاستراتيجية العربية لمحو الامة في البلاد العربية التي أخذت بالمفهوم الحضاري للامة بالاسلوب المواجهة الشاملة .

### رابعا : تأثير التعليم النظامي على تفشي الامة في البلاد العربية :

قبل أن نبدأ في مناقشة العلاقة بين التعليم النظامي المدرسي وحملات محو الامة من حيث الاسباب والنتائج نود أن نؤكد على أن اهتمامنا في معالجة مشكلة الامة لا يعني أبعاد هذه المشكلة عن عمليات تعليم الكبار ومبدأ التعليم المستمر والتعلم الذاتي ، لان مكافحة الامة هي أصلا عنصر من عناصر تعليم الكبار

وجه من وجوهه ، كما أنها الخطوة الأولى في طريق التعليم المستمر والتربية الدائمة مدى الحياة ، فضلا عن أنها أساس التعلم الذاتي ، ولذلك فالتركيز على حملات مكافحة الأمية ليس إلا بحكم ترتيب الأولويات وتنظيم الأسبقيات لأكثر المشاكل الاجتماعية والتربوية النهابا والحاحا وأهمية بل خطرا على مستقبل الشعب العربي وأهدافه في تحقيق الوحدة العربية والتحرر من الاستعمار والصهيونية والتخلف .

ان ادراكنا لنشاطات محو الأمية بصورتها القائمة كنشاط مرحلي مؤقت سيستهي في المستقبل ، يدعونا الى ضرورة التفكير في أن يكون من أهداف استراتيجية محو الأمية الرئيسية هو تطوير فلسفة ومجالات تعليم الكبار في اطار التعليم المستمر والتربية الدائمة مدى الحياة .

#### • مصادر الأمية في البلاد العربية :

لو نظرنا الى فئات الاميين في المجتمع العربي لوجدنا انهم ينتمون الى ثلاث فئات رئيسية هي :

##### — الفئة الأولى :

وتشمل الافراد الذين فاتتهم فرص التعليم في المدارس الابتدائية بسبب ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية المتردية وسبب عجز الدولة وتقصيرها عن تقديم التعليم لهم في سن المرحلة الابتدائية ، ولقد كشفت الاحصاءات على أن ما يضاف الى قائمة الاميين من الاطفال الذين لم ينضموا الى التعليم الابتدائي اكثر بكثير ممن محبت أميتهم ولذلك فلا أمل لمكافحة الأمية الا بمعالجة هذه المشكلة وسد المنبع من مصدره .

##### — الفئة الثانية :

وهي فئة المتسربين من الاطفال ممن يتركون المرحلة الابتدائية قبل نهايتها لاسباب

تربوية ونفسية واجتماعية واقتصادية . ونسبة التسرب في المدارس العربية نسبة كبيرة تؤدي الى ضعف مردود النظام التعليمي وزيادة كلفته .

— الفئة الثالثة :

وهي فئة المرتدين الى الامة بعد أن محبت اميتهم الاولى ولم يتابعوا التعليم على المستوى الوظيفي ، كما تشمل هذه الفئة الشربين من مراكز محو الامة في مرحلتي الاساس والتكميل والذين انقطعوا عن الدراسة لاسباب تربوية تتعلق بغياب المنهج العالمي المتكامل في عملية محو الامة وعدم نشوء علم يلم بأصول العملية التربوية للكبار بالإضافة إلى الاسباب الاجتماعية والاقتصادية<sup>(١)</sup>

من هذا العرض لتصنيف فئات الاميين ونوعياتهم وللاسباب الرئيسة التي أدت الى اصابتهم بهذا المرض الاجتماعي القتال الذي ينخر بجسم الفرد المصاب وكيان المجتمع الذي يعيش فيه يتبين لنا أن المصدر الاول للامة هو مجموعة الاطفال ممن تتراوح أعمارهم بين ٦-١٥ سنة ولم يقبلوا في المدرسة الابتدائية . وقد كشفت الاحصاءات لعام ١٩٧٨ أن نسبة المستوعبين في اتعلم الابتدائي : من الاطفال العرب الذين في سن الالتزام، قد بلغت ٦٦٪ في المتوسط ، على ان هذه النسبة قد تزيد او تقل في بعض البلدان العربية بحسب ظروف كل بلد . وهذا يعني ان ما يقرب من ثلث الاطفال العرب الذين في سن الالتزام لا يجدون مكاناً في اتعلم الابتدائي ، وبالتالي يكونون رصيدا متجددا من الاميين يضاف الى الرصيد اثنائي في كل عام .

ومن الملاحظات المهمة في هذا الصدد . ان نسبة المستوعبين في التعليم الابتدائي من اطفال القرى اقل بكثير من نسبة المستوعبين بين اطفال المدن كما ان نسبة المستوعبين من الاطفال الاناث تقل عن نسبة المستوعبين من الاطفال الذكور في جميع الاحوال .

(١) د. محيي الدين صابر / حوار حول قضايا محو الامة / مجلة تعليم الجماهير / الجهاز العربي لمحو الامة وتعليم الكبار . العدد الاول / سبتمبر ١٩٧٤ ص ٢٢ .

من هنا تظهر العلاقة العضوية بين التعليم النظامي في المرحلة الابتدائية وتفشي الامية . فكلما استوعب النظام التعليمي النمطي المدرسي كل الاطفال ممن هم في سن التعليم الابتدائي من الفئة العمرية ٦ - ١٥ سنة ، قلت الامية بل انعدمت . وظاهرة غياب الامية نجدها في الدول المتقدمة التي قامت على توسيع التعليم وتعميمه وتطبيق الزاميته ليس في المرحلة الابتدائية فحسب بل مده للمرحلة المتوسطة ، والمرحلة الثانية في النظام التعليمي . .

ان التحليل البسيط للعلاقة بين التعليم الابتدائية ومحو الامية يبين لنا كيف أن المصدر الاساسي والمستردع الممول للامية هو التعليم الابتدائي . وسيبقى عجز النظام التعليمي وعدم قدرته على استيعاب كل الاطفال من ذكور وأناث ممن هم في سن التعليم الابتدائي المنبع الرئيسي والمعون السخي لجيش الامية ، وستبقى الامية منتشرة بنسبتها العالية وحجمها المتزايد طالما هناك اطفال ليس لهم فرصة للتعليم ومكان في المدارس وهنا تظهر بوضوح عملية التكامل بين التعليم المدرسي ومحو الامية .

أما المصدر الثاني الممول لجيش الامية فهو فئة التشريرين والمفقودين والمنسحجين من التعليم الابتدائي . ان ارتفاع نسبة التهرب والفاقد في التعليم الابتدائي يبرز ضعف الكفاءة الداخلية لهذا التعليم وعدم قدرته على تحقيق غاياته والحصول على مردود يتناسب ومستوى الجهود المبذولة والاموال الكبيرة التي تنفق من خزينة الدولة عليه .

أن ظاهرة التهرب والرسوب ان دلت على شيء فانما تدل على ان التعليم في وضعه الحالي في البلاد العربية تجارة غير مستثمرة استثماراً رشيداً لان ما ينفق عليه لا يوجه الا لتسمية عدد قليل من الثروة البشرية . ولعل من نافلة القول ومكرر الكلام ان تبين كيف أن الترية لم تعد عمالية استهلاكية بل أصبحت عملية استثمار الرأسمال البشري وتوجيهه لخدمة التنمية القومية . فلقد دلت الدراسات



## متطلبات التكامل بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي

التي اجريت في البلاد الرأسمالية والبلاد الاشتراكية على أثر التربة في زيادة الانتاج ومضاعفة الدخل القومي وتحسين مستوى معيشة الفرد والتعجيل في عملية التنمية القومية والتقدم البطني . ه كما أن التجارب تشير الى أن التعليم البسيط الذي حصل عليه العامل في سنة واحدة زاد من انتاجيته بنسبة ٣٠٪ والذين تعلموا في ( ٤ ) سنوات زادت انتاجيتهم على انتاجية الاميين بنسبة ٣٤٪ والمتخرجين في الثانوية العامة تزيد انتاجيتهم على انتاجية الاميين بنسبة ١٠٨٪ ، أما خريجو الجامعات فتزيد انتاجيتهم على انتاجية الاميين بنسبة ٣٠٠٪ ه (١١) .

أما المصدر الأخير للامية فهو فئة المتسربين من مراكز محو الامية والمرتبدين الى الامية ثانية لغياب المتابعة والاستمرار في التعليم .

### خامساً : تأثير تفشي الامية على التعليم النظامي في البلاد العربية :

بعد أن بينا مدى تأثير التعليم المدرسي النظامي على زيادة حجم الامية وانتشارها سراء أكان من الناحية الكمية لعدم قدرة التعليم الابتدائي على استيعاب كل الاطفال الذين هم في سن التعليم أو من الناحية النوعية وأثرها في رفع نسبة الرسوب بين الاطفال المتبقدين في المرحلة الابتدائية ، يجدر بنا أن نتناول تأثير الامية وانتشارها بين الجماهير على التعليم النظامي المدرسي . ولعل من البديهي التأكيد على العلاقة الوثيقة بين ظاهرة الفقر وظاهرة الجهل من حيث النتائج والاسباب ، وهذا يعني أن الفرد الباطل التفكير ( الامية المركبة ) لا يعرف قيمة العلم ولا يدرك طعم المعرفة كما أن التعليم المدرسي بمفهوم الامي ليس الا امتيازاً للاغنياء وأصحاب النفوذ ممن بقدرتون على تحمل أعبائه المالية والحياتية . فجعل الامي بأهمية المعرفة والعلم ونظراته الى التعليم المدرسي على أنه امتياز ينعكس على مستقبل عائلته من

(١١) زهدي الخطيب / مشروع اليونسكو لتخطيط التربية وتطويرها في سلطنة عمان / مجلة تعليم الجماهير / الجهاز العربي لمحو الامية وتعليم الكبار ، العدد ٥ بنابر ١٩٧٦ ، ص ٢٩ .

بنين وبنات . فكلما زاد الوعي الاجتماعي بين الجماهير وكلما قضي على الأمية أمية المجتمع -، كلما أدرك رب الأسرة أهمية العلم ولس منفعت وأصبح الاقبال على التعليم المدرسي أكثر وأوسع ، لان المجتمع أخذ يدرك أن لا مكان ولا مستقبل لمن لا يتعلم ويستثمر امكاناته عن طريق التعليم ، فالمجتمع الأمي يفرز أميين والمجتمع المتعلم هو مجتمع معلم يفرز متعلمين وينبذ الاميين ، وهنا يأتي دور الحوافز والتوعية في حملة مكافحة الأمية الشاملة .

كما أننا نجد انعكاسات المجتمع الأمي والعائلة الأمية على التعليم المدرسي في المواظبة والدوام ، فقلما تتحقق مواظبة مدرسية كاملة من قبل الاطفال الذين يعيشون في مجتمع أمي أو أسرة جاهلة وهذا مما يؤدي الى ارتفاع نسبة الرسوب وبالتالي زيادة التسربين والمتردين الى الأمية .

هذا بالإضافة الى أن الاطفال في المجتمع الأمي أو الأسرة الأمية هم عرضة أكثر من غيرهم لنسيان ما تعلموه بعد فترة قصيرة من تركهم المدرسة مما يؤدي بهم الى الانتكاس والارتداد مرة أخرى ليصبحوا أميين لغياب الجو المناسب في البيت ذلك الجو المساعد على المذاكرة ومواصلة الدراسة <sup>(١)</sup> . فاقبال الاطفال على التعليم المدرسي والثابرة على حصوله وثابرة الدراسة فيه مقترن الى حد كبير بالمستوى التعليمي للوالدين بالإضافة الى المستوى الاقتصادي والاجتماعي . وقبل أن ننهي مناقشتنا في تأثير الأمية ، أمية اثبيت والمجتمع على التعليم المدرسي النظامي ، يجدر بنا أن نشير الى أن تربية الاطفال في الفترة السابقة لدخولهم المدرسة الابتدائية سواء تمت في البيت أو في رياض الاطفال تعتبر مرحلة أساسية في تحديد مستقبل

(١) د. اوكدارا / الائمة بين التعليم النظامي وغير النظامي في افريقيا / مجلة تعليم الجماهير / الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، العدد ٥ بنابر ١٩٧٦ ، ص ٤٩ .

الاطفال ، فلقد كشفت البحوث والدراسات المعاصرة أهمية هذه المرحلة الحيوية في تفتح القابليات وتنمية المواهب والاتجاهات والمواقف والقيم مما يؤثر في تكوين شخصية الطفل وصياغة عقلية ، ولعل أحد الأسباب في فشل المحاولات الإصلاحية السابقة في النظام التعليمي في البلاد العربية هو اهماله هذه المرحلة ، وبلون الاهتمام بهذه المرحلة وإنشاء مدارس رياض الاطفال ستضعف جهود المدرسة الابتدائية وتصبح مهمتها لا تقتصر على التربية بل إعادة بناء التربية والخبرات التعليمية التي اكتسبها الاطفال من البيت وهي تتضمن عملية هدم وبناء . وعليه إن رسم أي سياسة تربوية شاملة أو وضع أي استراتيجية لمكافحة الأمية لا يمكن أن يضمن لها النجاح الا اذا شمل في التصور رياض الاطفال ودور الحضانة .

الوسائل المقترحة لسد ثغرات الأمية في اطار النظرة الشمولية للتربية :

أن هذه الخلفية للعلاقة السببية تأثراً وتأثيراً بين تفشي الأمية والتعليم النظامي بدعونا الى التفكير في رسم الطرق لربط حركة محو الأمية بالتعليم النظامي المدرسي في مراحل المختلفة والسعي لايجاد الوسائل ومد القنوات التي تصل بينهما تحقيقاً لمبدأ التكامل والنظرة الشمولية للتربية وأجهزتها ومن هذه الوسائل :

١- تعميم التعليم الابتدائي وتطبيق الزامية الاطفال الذين هم في سن المرحلة الابتدائية . إن تبني ديمقراطية التعليم وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص لكل الاطفال العرب في سن التعليم الابتدائي يتطلب تهيئة شروط نجاح التجربة والا أصبح المبدأ حبراً على ورق وتشريعاً بالشكل من دون محتوى ومضمون . . .

ولسنا هنا بصدد استعراض مقومات نجاح تطبيق الزامية التعليم في البلاد العربية كانشروط التربية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها لان هذا يتطلب بحثاً منفرداً يستحق كل عناية واهتمام للافادة منه في وضع استراتيجية للمواجهة الشاملة للأمية . ولكن يجدر بنا أن نذكر أن تعميم التعليم الابتدائي وتطبيق الزامية على الاطفال العرب مع الابقاء على وضع النظام التعليمي من حيث فلسفته وأهدافه ومحتواه ليس

مضرا بل خطرا على مستقبل التربية في ابلاد العربية للنتائج السلبية التي يترتب عليها هذا الاجراء من تسرب ورسوب وضعف في الكفاءة الداخلية للتعليم الابتدائي مما يؤدي بالتالي الى إهدار وضياح للثروة المادية والبشرية وإفشال لتجربة الزامية التعليم الابتدائي ، أن الأخذ بمبدأ التوسع الكمي في حجم التعليم وتيسيره للأطفال في عمر السن الدراسي ينبغي أن لا يكون بعيداً عن مبدأ التجويد والتجديد ، فالناحية النوعية يجب أن تمتشى جنباً الى جنب مع الناحية الكمية لان التوسع في حجم التعليم وزيادة عدد الاطفال في المدارس ليس غاية بحد ذاته بل الاعم منه هو نوعية التعليم والخبرات التربوية التي يتعلمها الاطفال ومدى توظيفها والانتفاع منها اجتماعياً . ان الهدف ليس تبسير التعليم بمعناه المجرد بل تبسير نوع خاص من التعليم هو التعليم الوظيفي النافع اجتماعياً .

٢- القضاء على ظاهرة التسرب والرسوب في النظام التعليمي المدرسي ويكون ذلك بمعالجة الاسباب الرئيسية التي تولد هذه الظاهرة ، وفي مقدمتها الاسباب التربوية التي تستدعي بالضرورة اعادة النظر بالنظام التعليمي المدرسي بصورة جذرية واحداث تغييرات جوهرية في فلسفته وأهدافه وتقنياته ووسائله ليلامس لا القلة والصفوة الممتازة اقتصادياً واجتماعياً وذخياً بل ليكون نظاماً تعليمياً شعبياً متنوعاً يهتم بالجماهير ويمشى مع قابليات المتعلمين ونوعيتهم وينطلق من الخلفية الاجتماعية والرؤية الجديدة لمستقبل الامة العربية كما تحدده آمال افرادهم وارادتهم في التغيير لتحقيق الاهداف الكبرى للشعب العربي والوحدة الوطنية : والوحدة العربية والاشراكية والتحرر من الاستعمار والعنصرية والتخلف . ان هذا الاتجاه يؤدي الى انتقال المدرسة العربية بصفتها عملية استثمار للرأسمال البشري من سلاح في يد الثقات الاستغلاية التي تستخدم المدرسة للسيطرة والتحكم الاجتماعي وترسيخ البورجوازية الى أداة تغيير وثورة في يد الجماهير الشعبية وقيادتها السياسية للاسهام في بناء المجتمع العربي الموحد الجديد<sup>(١)</sup> . الذي يهدف الى خلق الانسان الذي يحتاجه هذا المجتمع

(١) د. مسارع الراوي . نحو استراتيجية جديدة للتربية في العراق . مطبعة التقدم ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٠٩ ، ١٢٣ ، ٤٣ .

الجديد ويحشد كل امكانياته من أجل تنمية مواهبه وتفجير طاقاته الخلاقة لخدمة نفسه وخدمة مجتمعه وأمنه والانسانية جمعاء .

٣- محور امية الكبار والياقنين في اطار الاستراتيجية العربية لمحو الامية .

ان العوامل التي تسبب تسرب الدارسين من مراكز محو الامية كثيرة ومتعددة ولعل من أهمها وأبرزها هي الاسباب التربوية والنفسية ؛ تلك الاسباب التي تهمنا أكثر من غيرها في هذا المقام . فالدارسون الكبار لهم شخصياتهم المميزة من حيث حاجاتهم النفسية ومستواهم العقلي والتي تختلف عن شخصيات ونفسيات المتعلمين الصغار ، لذا من الضرورة أن يتم التعامل معهم بطريقة تختلف عن طريقة معاملة الصغار . وهنا يجب على المسؤولين عن قيادة حملة محو الامية الاهتمام باعداد المدرس الكفوء العارف لشخصية الكبار ، والقادر على التعامل معهم حسب عقولهم ووفقاً لحاجاتهم ، كما أن الكتاب المقدم للكبار يجب أن يكون هادفاً ونافعاً ومثيراً للشوق والرغبة في التعليم ، ولكي يحقق الكتاب المدرسي المقرر هذا الهدف النافع الممتع ينبغي أن تكون مادته ملائمة لنفسية الكبار ومرتبطة بحياة الامي وحاجاته ومنبثقة من البيئة المحلية . كل هذا يدعونا وفي أسرع وقت الى تأصيل علم تعليم الكبار وتقنيته واعتبار تعليم الكبار فلسفة وأهدافا ومحتوى وطرائق وتقنيات، ونوعية المدرس علما جديدا يختلف عن عام تعليم الصغار ومهنة تعليمية متخصصة لها أسسها العلمية وأصولها التقنية .

مما لا شك فيه أن إحكام سد الثغرة الاولى بتيسير التعليم الابتدائي وتطبيق الزايمه سيؤدي فسي المستقبل إلى غياب الامية في المجتمع العربي وسد الثغرة الثانية بتحسين نوعية التعليم وجعله شعبياً مناسباً للمتعلمين سيمنع الاطفال من الارتداد الى الامية وترك المدرسة . أما سد الثغرة الثالثة فيؤدي الى القضاء على الامية القائمة أمية الكبار ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ٤٥ سنة .

السؤال الذي يطرح نفسه بعدئذ لتكميل الصورة هو هل سد هذه الثغرات الثلاث

تمحو الامة ونقضي عليها ، أم تبقى من الشعب فئة من الاميين لم تشملهم الحملة .

الواقع أن فئة كبيرة من الاطفال ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠ - ١٥ سنة لم تشملهم الحملة لانهم لم يقبلوا في المدرسة الابتدائية لتجاوزهم سن القبول فيها ولانهم لم يصلوا الى العمر الذي يحق لهم أن يقبلوا في مراكز محو الامة .

إن الاهتمام بهذه الفئة من الشعب يجب أن يكون ضمن الحملة الشاملة لمكافحة حل طارئ مؤقت وخطورة مرحلية لا يصلح الخدمات التعليمية الى فئة محرومة من فرص التعليم . وبحكم كون هذه المدارس مؤقتة فهي لا تستهدف ثنائية في التعليم الابتدائي وانما تهدف أولا وأخيرا مساعدة كل من فاته فرصة التعليم . ومع التوسع في التعليم الابتدائي والنجاح في تطبيق الزاميته ستزول مبررات مثل المدارس .

تضافر جهود التعليم النظامي المدرسي مع حملات محو الامة :

إذا كان سد الثغرة الاولى للامة بتعميم التعليم الابتدائي وديمقراطيته وسد الثغرة الثانية بالقضاء على ظاهرة التسرب في التعليم الابتدائي هي اجراءات وقائية وحصانة بل مناعة ضد الامة في المستقبل ، فسد الثغرة الثالثة بمحو امية الكبار واليا فعين في اطار التعليم المستمر ما هو الا علاج لتصفية جيوب الامة وانجاح تعميم التعليم وتجويده : والسؤال الذي هو بيت القصيد ومحاولة الاجابة عليه من أهم أهداف هذه الدراسة هو :

كيف تتضافر وتتكامل جهود التعليم النظامي المدرسي مع حملات محو الامة لتكون المواجهة شاملة والتجربة ناجحة ؟

لما كانت المكافحة الشاملة للامة تستوجب التغيير العام وتجنيد كل المؤسسات الحكومية والتنظيمات الشعبية والمهنية لخدمة هذا الهدف الوطني النبيل ، ولما كانت كوادر التعليم النظامي والعاملين فيه اساتذة ومدرسين ومعلمين وطلبة أكثر الفئات قدرة وتأهيلا للقيام بهذه المهمة وتحمل هذه المسؤولية التاريخية ، لذا وجب حشد

## متطلبات التكامل بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي

هذه الطاقات والقدرات البشرية للاسهام في حملة مكافحة الامية الشاملة في كافة مراحلها سواء أكانت في مرحلة التخطيط أو التنفيذ أو المتابعة والتقييم . ففي مرحلة التخطيط يمكن أن تلعب وزارة التربية والعاملون بها في مديرية التخطيط والبحوث والاحصاء والتوثيق وكذلك الجامعات وما فيها من مراكز بحوث وأساتذة متخصصين في علوم التربية والاقتصاد والاجتماع دورا فعالا وبارزا في وضع استراتيجية لمحو الامية : كما يمكن للمدرسة النظامية كنزسة تعليمية ومركز اشعاع ثقافي أن تتعاون مع المؤسسات الثقافية والاعلامية الاخرى كالراديو والتلفزيون والمسرح ودور العبادة والنادي والاحزاب ، في نشر الوعي بين الجماهير وتبصيرها بأهمية العلم وخطر الامية على الفرد والمجتمع ووضع منهجية واضحة لاساليب التوعية في استخدام كافة وسائل الاعلام المتاحة كاعداد برامج اذاعية وتلفزيونية ومقالات ومواد صحفية وانتاج أفلام وإقامة معارض ، أما المرحلة التنفيذية فلعل تجنيد الاساتذة والمدرسين والطلبة (٥) على الاسهام الفعلي في حملة محو الامية بعد حصولهم على التدريب اللازم في كيفية تعليم الكبار والتعامل معهم مما يسهل هذه المهمة ويسر النجاح ، كما يمكن استخدام التعليم النظامي وما فيه من امكانيات في عملية متابعة حملات محو الامية وتقويمها لتلافي الاخطاء وتجنبها في المستقبل ، كما أن كليات التربية ومراكز البحوث بالتعاون مع الهيئات المسؤولة والمشرفة على حملة محو الامية يمكن أن تسهم في إعداد وطبع الكتب المدرسية المتطورة في مجالي محو الامية وتعليم الكبار في المرحلة الاساسية ومرحلة التكميل وفقاً لنفسيات الكبار وفي ضوء الاساليب والطرق التربوية الحديثة : أما في مجال التدريب فيمكن اكليات التربية ومعاهد اعداد المعلمين المشاركة في إعداد الدورات التدريبية اللازمة لقيادات محو الامية وتعليم الكبار في اطار منهجية شاملة وكذلك

\* يستحسن ان لا يقل مستوى الطلبة المشاركين في حملة محو الامية على الحصول على شهادة الدراسة المتوسطة .

تنظيم الحلقات الدراسية والندوات الفكرية للخبراء في تأصيل علم الكبار وبحث المشكلات والصعوبات التي تعترض تجربة محو الامية .

ان هذه المسؤوليات لدور الجامعات وكليات التربية ومراكز البحوث فيها يدعو الى ضرورة اضافة مقررات دراسية وفتح قسم لمكافحة الامية وتعليم الكبار في كليات التربية ومعاهد اعداد المعلمين بهدف اعداد المعلمين اللازمين لمحو الامية وتعليم الكبار وكذلك يتطلب الامر توجيه طلبة الدكتوراه والماجستير في الكليات المعنية ومراكز البحوث الى بحث الموضوعات واعداد الدراسات والاطروحات .

الاكاديمية والميدانية المتصلة بمشكلات محو الامية وتعليم الكبار والتربية المستمرة ان كل هذه الاجراءات من الامور الفعالة التي تجعل النظام في خدمة الحملة الشاملة لمكافحة الامية . فالجسور والتقنيات التي مدت بين التعليم النظامي على كل المستويات لخدمة مكافحة الشاملة للامية برأينا لا تكفي اذا لم يدرك الامي بطريقة الممارسة والتطبيق الفعلي بأنه لا يسر في طريق مسدود كما هو الحال الواقع ، بل في طريق مفتوح المسار الى آخر الشوط في المستويات العليا من التعليم الجامعي وبشكل متناظر وموازي للتعليم النظامي ، وهذا الامر يتطلب ضرورة التفكير في صيغ تعليمية غير تقليدية وطرح بدائل جديدة لمعالجة الوضعية القائمة في تحرير الاميين من أميتهم مما يساهم في إدخال الاصلاحات اللازمة للنظام التعليمي من خارجه عن طريق التعليم النظامي الذي يساهم في تحقيق المجتمع المعلم المتعلم في اطار التعليم المستمر والتربية الدائمة .

ان هذا التعايم الموازي للتعليم النظامي المدرسي على عكس رديفه التعليم النظامي ليس مكلفاً ولا يستلزم وقتاً طويلاً من عمر الانسان حتى تظهر نتائجه ويجدواها الاجتماعية ومردوده التنموي والاقتصادي .

كما أن هذا النظام المقترح يختلف عن النظام التعليمي القائم من حيث فلسفته وأهدافه ومحتواه ومبررات وجوده لانه منبثق من حاجات الدارسين بافعين وكبارا ولانه يستجى لتلبية حاجات المجتمع ومتطلبات التنمية فيه .

ان هذا النظام الرديف للتعليم المدرسي يؤكد على الناحية العملية والنواحي النافعة



## متطلبات التكامل بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي

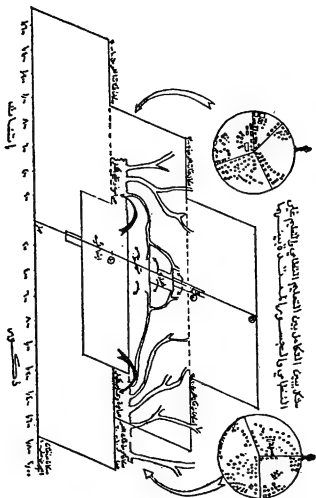
اجتماعياً ، انه يؤكد على قضايا التحضر وبنائها خلف ، انه يفتح الابواب ، أبواب المعرفة للاميين كبارا وبافعين ممن فانتهم فرص التعليم لاسباب اجتماعية واقتصادية : لانتهاء مرحلة الاساس- والتكميل ثم المتابعة في المدارس الشعبية الى مستوى يوازي الصف السادس الابتدائي . وتقتضي الضرورة بعد ذلك فتح قنوات التعليم المختلفة للذين تحرروا من اميتهم وأنهم المدارس الشعبية بتهيئة الفرص المناسبة لبعضهم لمواصلة الدراسة الاكاديمية لمن يرغب وعنده القدرة والطموح : وبالنسبة للفئات الاخرى من المتحررين من أميتهم فيجب افساح المجال لهم لتأهيل والتطوير المهني ، وأما الباقيون فيمكن ان يستوعبهم برنامج هادف ومخطط للتثقيف الجماهيري والثقافة العامة .

ان هذا التثقيف يقتضي بالضرورة التفكير في إنشاء مؤسسات متخصصة تعليمية على مستوى التعليم الثانوي والتعليم الجامعي الشعبي تحقق هذه الاهداف الثقافية والتدريبية والاكاديمية .

إن الاخذ بهذا النمط من التعليم غير النظامي الموازي للنظام التعليمي القائم كقيل بأن يؤثر على النظام التعليمي ويدفعه للتغيير ليناسب حاجات التلاميذ ومتطلبات المجتمع وخاصة اذا ما فتحت القنوات بين النظامين وأعطيت الحرية للانتقال من النظام الموازي الشعبي المسائي الى النظام التعليمي الصباحي وبالعكس . اننا بهذا الاجراء نخلق جوا من التنافس بين النمطين من التعليم - التعليم الشعبي والتعليم النظامي- مما سيؤدي الى التعاون في نقل الخبرات الجيدة التي يعززها النظام الموازي .

عندئذ يتزل التعليم النظامي المدرسي بكافة مراحله من ابراجه العاجية وضابعه الاكاديمي النظري الى الواقع العملي ليكون تعليمياً شعبياً لا للصفوة المختارة اجتماعياً وذهنياً بل للمواطنين كافة على اختلاف قابلياتهم وانتمائهم الاجتماعي ، كما ترتفع الدراسة في مؤسسات التعليم غير النظامي ليكون بمستوى التعليم النظامي الجديد ذلك التعاميم المتسم بالديمقراطية والشعبية والاشجية والنافع اجتماعياً .

والشكل التالي يوضح صور التكامل بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي :



### خاتمة :

في ختام دراستنا الهادفة الى ابراز أهمية التكامل والتضافر في جهود محو الامية والتعليم المدرسي النظامي كاحدى المقومات الرئيسية لانجاح الحملة الشاملة لمحو الامية في البلاد العربية يجدر بنا الاشارة بل التأكيد بصورة صريحة وواضحة الى أن التكامل ينبغي أن يكون ضمن إطار الخطة الشاملة للسياسة التربوية وإن تكامل الخطة التربوية وشمولها ينبغي أن تكون ضمن أطار خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للقطر واعتبار خطط التربية بما فيها خطط محو الامية وتعليم الكبار جزءاً متكاملًا من الخطة التنموية الشاملة . كما أن التخطيط لمحو الامية ورسم السياسة التعليمية ضمن اطار خطط التنمية يجب أن يكون منطلقاً من قومية العمل العربي على اعتبار أن التجربة في أي قطر عربي هي تجربة عربية انسانية تتغذى بالفكر العربي وتستهدى بالخبرات العالمية مما يدعو الى تجنيد المؤسسات العالمية والاجهزة القومية العاملة في محو الامية والعمل على توجيه امكانياتها المادية والبشرية والفنية لخدمة التجارب القطرية والسعي لانجاحها وجعلها تجارب طليعية . كما أن نجاح التجارب القطاعية يتطلب حشد الجهود القطرية - الرسمية والشعبية - والقومية والعالمية مما سيؤدي بالتجربة الى الارتفاع الى مستوى الريادة والنموذج الذي يحتذى به ويتنفع منه في الوطن العربي ودول العالم الثالث.

وبناء على ذلك تكون أي تجربة هي بالتالي تجربة قومية تتحدى ضمير القطر على المستوى الرسمي والشعبي وضمير الامة العربية وكل المخلصين الشرفاء ممن تهمهم مصلحة تعليم الجماهير العربية وتنمية الثروة البشرية في الوطن العربي وتوجيهها لخدمة أهداف الامة العربية في الوحدة والتحرير السياسي والاقتصادي . كما ينبغي التنبيه مرة ثانية الى أن محو الامية - أمة اليافعين والكبار - ما هو الا اللبنة الاساسية والخطوة الاولى في طريق التربية المستمرة والتعليم الدائم مدى الحياة لان نشاط محو الامية في صورته القائمة ما هو الا نشاط مرحلي مؤقت سبته

في المستقبل ، ومن هنا فإن تطوير فلسفة ومناهج وأدوات ومجالات تعليم الكبار في اطار التعليم المستمر ، ينبغي أن يكون من أهداف استراتيجية محو الامية<sup>(١)</sup> وفي الختام دعنا نستمع الى بروتولت بريخت الشاعر الالماني الشعبي في انشودته الرائعة « تعاليم » التي نود لو تكون أملا للتحدي وشعاراً للتطبيق وأغنية للانشاد لانها تجسد الدعوة الى مكافحة الامية وتعليم الكبار في اطار مفهوم التعليم المستمر مدى الحياة ومبدأ التعليم الذاتي .

تَعَلَّمْ . . . . .

لأن يتعلموا ببط الأشياء  
أولئك الذين آن وأوانهم  
ليس أمراً متأخراً البتة  
تعليم الابدية أنها لا تكفي ولكن تعلمها أبدا  
عليك أن تعرف كل شيء  
عليك أن تأخذ الصدارة

• • •

تعلم يا رجل في المصنع  
تعلم يا رجل في السجن  
تعلمي يا امرأة في المطبخ  
عليك أن تأخذي الصدارة

(١) تقرير توصيات أعمال لجنة متابعة وتنفيذ توصيات مؤتمر الاسكندرية ١٩٦٤ و ١٩٧١ المنشور في مجلة تعليم الجماهير العدد (٥) يناير ١٩٧٦ ، ص ٨٢ :.

• • •

واظب على المدرسة دون مأوى  
وأمن لنفسك المعرفة  
أنت المحس بالبرد  
الجائع ، أمك الكذاب  
فالكتاب سلاح  
عليك أن تأخذ الصدارة

• • •

لا تهيب طرح الأسئلة  
لا تقلق بشأن الحساب أيها الرفيق  
أنظر نفسك  
فما لا تعرفه أنت بنفسك  
لا تعرفه  
اضبط الحساب  
فأنت الذي تدفعه  
ضع الأصبع على كل مرتبة  
واسأل ماذا يفعل هذا الرقم هنا  
عليك أن تأخذ القيادة

• • •

وأخيراً      تعلّم  
فليس المرء يولد عالماً  
وليس أخوه علم كن هو جاهل  
فإن كبير القوم لا علم عنده  
صغير إذا التمت عليه المحافل

• • •

## البطشة الكبرى

بين ابن زيدون وابن عمار  
القسم الثاني (\*)

الأستاذ عبدالرحمن الفاسي  
( عضو المجمع المؤازر )

يتصدر الأستاذ علي عبدالعظيم ، برسالته الجامعة : ( ابن زيدون حياته وأدبه ) :  
جمهرة الباحثين الذين نصوا - أمام مكثرت القُدَامى على أن أبا الوليد بن زيدون  
كان وراء الإطاحة بدولة الجهاورة ( ٤٢٣ - ٤٦٣ هـ ) التي أطلق عليها شيخ  
مؤرخي الأندلس أبو مروان بن حيان : « البطشة الكبرى » .  
وقد رجح الأستاذ علي عبد! غظيم اتقول بذلك ، مستنداً الى جملة نصوص ،  
والى اعتبارات وملابسات ، مما يحف بالأحداث وبالرجال .  
ويتضح من كل ما جاء في المقام أن ترجيحه يقوم على رؤيته التي يتعامل  
على وفقها مع النصوص ، وعلى مقتضاها يبسط الاعتبارات والملابسات التي  
يستتج منها أن ابن زيدون كان وراء تلك المأساة ، من البداية الى النهاية .  
وهكذا يرتكر على هذه المنطلقات .

المنطلق الأول : أن ابن زيدون كان يملك تأثيراً<sup>(١)</sup> على المعتضد عباد ، وتمكناً من قلبه<sup>(٢)</sup> .

المنطلق الثاني : أن نقمة ابن زيدون على بني جَهْوَر هي التي دفعته الى الانتقام بالتحريض عليهم .

المنطلق الثالث : أن المعتمد ابن عباد قد أقر ابن زيدون في منصبه الذي كان له على عهد والده المعتضد ، فكان له بحكم الوزارة المثناة التي أقرت له ، التأثير نفسه ، والتوجيه الذي كان له على عهد المعتضد .

ومن المنتظر حقاً والمفهوم في بادئ الأمر ، أن يكون الوزير المعروف بحظوته<sup>(٣)</sup> أول من يثب نحوه النظر ، ويتوجه اليه الانتباه ، عند البحث عن هذا الذي كان من رجال الدولة وراء حدث « قُرْطبة » . ومن الواضح أيضاً أن القول بأن ابن زيدون قد كان له تأثير في المعتضد ، على ذلك الوجه الذي يعرضه الأستاذ عايناً في كلامه المنقول سابقاً بحروفه ، لن يكون إلا مستوحى من دلالة نص ابن خاقان في بادئ الأمر ، وعنه صدر في محاولته عن طريق الاستنتاج والتقدير — عرض مظاهر وأسباب تأثير ابن زيدون في المعتضد ، حسبما يعلم من مواضع الاستشهاد التي سرى أنه رجع فيها الى هذا النص نفسه ، ووجه الاستيحاء منه أن من شأن من أظهر صولة المعتضد — كما يقول ابن خاقان « ودبر دولته » ، « وأغراه بالأعداء » ، « وزين له الإيقاع بالوزراء » ، الى آخر تلك المعطوفات ، أن يكون له ذلك التأثير في المعتضد ولأمراء ، غير أنه من الملاحظ أن الأستاذ يستبعد إفادات نص ابن خاقان المهولة : كالإغراء بالوزراء ، وتزوين الإيقاع بالعمال ، مثلما يستبعد كل ما هو من هذا القبيل مما رماه به خصومه ، كالتحريض على الفتك بالخاصة

(١) رسالة الأستاذ علي عبدالعظيم (ابن زيدون حياته وأدبه) ، ص ٢٨٥ .

(٢) الصفحة ٢٦٤ .

(٣) انظر كتاب الأستاذ علي عبدالعظيم عند النبذة الواردة بعنوان : (مناصب خطيرة) ٢٥٩ — ٢٦٥ .



والأبناء : وقبض أرواح الندماء ، وكل ما « يقوم به الأمير من بطش وانتقام » حتى حد تعبيره <sup>(١)</sup> ، فهو يرى أن هذه «كباثر والموبقات إنما هي من مغالاة الخصوم <sup>(٢)</sup> الذين ( ادعوا أن المعتضد ما كان ليقوم على أمر إلا بعد استشارة مشيره الأكبر ووزيره الأول ابن زيدون ) . وبأثر كلامه هذا ، يورد مباشرة نص ابن خاقان مثالا للمغالاة . وهذا يساير الروح السائدة في كتابه حيث نزع الى تفنيد جميع ما قرف به الخصوم ابن زيدون من كباثر التحريض على اقتلك والبطش : كما اتجه الى الدفاع عنه <sup>(٣)</sup> تجاه كل ما اعتده المعلقون على طبعه الحاد » ، وما سجلوه على سيرته من مأخذ ، وأعني أنه يدراً عن ابن زيدون كل ما يتسم بصيغة التحريض والإغراء .

وقد كان المنتظر منه ، وهو الذي برأ ساحة ابن زيدون مما اتهمه به خصومه من تحريض وسواه ، أن يبرئه أيضاً مما هو من قبيل التحريض بالبطش والانتقام <sup>(٤)</sup> والقتل <sup>(٥)</sup> ، بل والسلب والنهب ، - وكلها سخرت عند فتح قرطبة - ( البطشة الكبرى ) . ولكنه وقف من هذه موقفاً غير منتظر ولا مفهوم ، أعني أنه نسب اليه باجتراح البطشة الكبرى ما قال فيه - حسبما عرفنا من قبل - : انه مثال للمغالاة في نص ابن خاقان ، وإنه أيضاً من ادعاء الخصوم <sup>(٦)</sup> ، وأدرج دحضه لبهتان أولئك الخصوم تحت عنوان (وشايات دنيئة) : ولا يتسع الباحث إلا أن يعزز هذا ، ولا يلقي بالاً الى كلمة سائرة رواها ابن سعيد في «المغرب»

- (٤) انظر ص ٢٦٥ تحت عنوان : (سحابات عارضة) ، وص ٢٨٠ تحت عنوان : (وشايات دنيئة) .  
 (٥) راجع ص ٤٤ ، عند ترجمة المعتضد ، وانظر تحت عنوان : (وشايات دنيئة) ص ٢٨٠ ، تحت عنوان : (مناصب خطيرة) و ص ٢٦٤ ، وتحت عنوان : (سحابات عارضة) ص ٢٦٥ .  
 (٦) انظر ص ٢٩٥ .  
 (٧) انظر ص ٢٦٥ من كتاب الأستاذ في «ابن زيدون» .  
 (٨) انظر ص ٢٨٠ .  
 (٩) انظر ذلك في صفحات رسائله المشار اليها في التعليق (٥) .

حين قال : إن ابن زيدون لا يؤمنُ شره ولا يرجيُ خبره ، لأنها ليست إلا صدًى لما كان برؤجه خصومه في بداية عهد المعتمد ، حين لاحظوا بوادر رعاية سابقته ، وأنه سيحتل في دولة الولد المعتمد مركزه نفسه في عهد الوالد المعتضد . وأهم ما يدفع به الباحث تعريف أولئك الخصوم ، القصيدة التي دسوها في يد المعتمد صدر دولته <sup>(١٠)</sup> ، فليس فيها زائد على ما كان عرف به الخصوم ابن زيدون لدى بني جهور ، ولا تخرج وشايتهم عن أنه يبطن خلاف ما يظهر لأولياء نعمته ، وبذلك خلت القصيدة من أي عنصر من شأنه أن يفزو عواطف المعتمد ، كذك كبره مثلاً بجريرة التحريض على خنق المعتضد ولده اسماعيل يد نفسه ، أو بزيّته محاولة مثلها بالنسبة الى أبي القاسم المعتمد نفسه : وأعني أن أبا الوليد بن زيدون لو كان معروفاً يومئذٍ بذلك الإغراء والتحريض ، ويدخل فيه ما يتعاق بالمعتمد ، لخرجت القصيدة المدرسة في يد المعتمد عن مَهْتَبِ تكرار التأليب الى طريقة إثارة غريزة الإنسان في المعتمد ، وذلك بالتركيز على جرائم القتل بالتصريح أو التلميح . وظاهرة خلوّ القصيدة من عناصر الإثارة من هذا القبيل ، تتيح القول بأن كباثر الإيقاع بالآل والخاصة والمنافسين التي رآها الرواة من تحريضه وإغرائه ، إنما هي في الواقع صدًى لقولة ابن خاقان ، واجتهاد من الرواة محمول عليها في عصره أو بعد حين .

وهكذا فبالاستناد من هذه القصيدة نؤكد ما أخذ به الأستاذ علي عبدالعظيم من أن ما ينسب الى ابن زيدون من تحريض إنما هو مثال للمغالاة في نصّ ابن خاقان ، وأنه من ادّعاء الخصوم . وإكثنا نلاحظ أن الأستاذ يقول في ابن زيدون ، وكأنه ينطق بلسان هؤلاء الخصوم الذين قال إنهم أدياء مغالون <sup>(١١)</sup> :

(١٠) المعروف أن المعتمد بن عباد ضرب في نحر أولئك الخصوم بقصيدة ردّاً على القصيدة التي دسوها في يده وعلى نفس الروي والميزان ، فكانت منه نعمة البراءة ردّاً على نعمة الوشاية ، ولأبي الوليد بن زيدون قصيدة ميمية في المقام وعلى نفس الروي والميزان أيضاً ، وقد أورد الفتح في « القلائد » القصائد الثلاث في ترجمة المعتمد .

(١١) انظر ص ٢٧٥ - ٢٨٥ .

« إنه كان يذكي في المعتضد شهوة فتحها (أي قرطبة) ، وبسهل عليه أمر اقتحامها ، ويدبر له وسائل نيلها » ، كما يؤكد أيضاً أنه « يرجح » أنه هو الذي ( حرّص ) ابنه اسماعيل على مهاجمتها . فلما خاب أمله فيه ، عاود تذكر المعتضد بها ، فشرع يدبر لها الوسائل ، ويحرك الدماس ، ويقول بعبارة أخرى على سبيل الترجيح : إن الوزير كان « يذكي نهم ابن عباد الى التهام قرطبة حيناً بعد حين » ، وأنه « اشترك مع المعتضد في تحريض عبد الملك بن جهور على الفتك بابن السقاء » . والغريب أن الأستاذ نفسه بسمي<sup>(١٢)</sup> هذه المداخلة دسيسة قبل صفحة واحدة من هذه العبارات .

وتساءل أيضاً : أيُّ جامع بين قول الأستاذ في ( ص ٢٨٦ ) : « ومن الصّيعي أن لا يقدم المعتضد وابنه المعتمد على أمر خطير كفتح قرطبة إلا بتدبير من ابن زيدون » ، وبين قوله : في ( ص ٢٨٠ ) وهو يتحدث عن مغالاة خصومه : إنهم : « ادّعوا أن المعتضد ما كان ليقدّم على أمر إلا بعد استشارة مشيره الأكبر ووزيره الأول ابن زيدون ؟ »

وهكذا ينفي الأستاذ عبد العظيم الشي وبشبهه في حق شخص واحد ، ومن ثمّ نراه لا يني عن تعداد الوسائل والدوافع التي تشير الى تأثير ابن زيدون في المعتضد : وتمكنه من قلبه ، حتى أتاحت له أن يكمن وراء قضية قرطبة نفسها . فهو ينسب مرة أخرى بنص ابن خاقان الذي رفض من قبل أكثر إفاداته ، لأنها عنده من قبيل المغالاة ، وبذلك لم يَصِفْ للأستاذ من ذلك النص غير الفقرتين اللتين جاء فيهما : « وقد كان ابن زيدون وزير أبيه المعتضد الذي أظهر صولته ودبر دولته . . . » . ومن هاتين الفقرتين استوحى أحد مظاهر تأثير ابن زيدون في المعتضد ( \* ) ، فقال : « إن ابن زيدون ما كاد يتصل بالمعتضد حتى توالى فتوحاته واتسعت رقعة مملكته » . ويبدو من إفاداته هذه أنه حمل هاتين الفقرتين أكثر

(١٢) انظر ص ٢٨٤ .

(\*) ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

مما تحملان ، وأبسهما قَضْفَاضاً فوق فضفاض زخارف أسجاع ابن خاقان ، فبدأ ابن زيدون من خلالهما وكأنه المعني بقول الشاعر : « كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد » . فأين يا ترى ابن زيدون من فتوح المعتضد عباد أسد الجزيرة ، ومن مخطط أسلافه المعروف في الامتداد والامتلاك ؟ وأين كان من عزيمات الأسرة العبادية في ضم قرطبة منذ أزمان ؟ ويكفي أن نقول إن ابن زيدون ما استقر رأيه بعد ضرب الأخماس بالأسداس ، وما حط رحاله للمرة الأخيرة في كَنَف بلاط اشيلية وجذبت إليه أضواء خلواته النيرات ، إلا في عام ٤٤١ هـ ، وقد كان المعتضد عباد عندها قد سار بعد والده شوطاً بعيداً في تنفيذ مخطط فتوحهم تُجاه ناحية الغرب ، وتحركهم فيها بين إقبال وإدبار ، وهزيمة وانتصار . وليس معهوداً ولا متفقاً من مثل المعتضد عباد أن يلقي بمقاييد الأمور وبزمام المملكة وأمر الفتوح في السنة نفسها التي قدم فيها عليه ابن زيدون ، أو في السنة التي بعدها ، حتى لكان حركة دوايب الدولة كانت معقودة بوصول هذا الوزير العاشق الذي خلف شطراً من قلبه معموداً في قرطبة ، وشطراً آخر منه ما زال بمنازل أنسه في مائة<sup>(١٣)</sup> ، والمفهوم من إلحاح ابن زيدون في شعره وإلحافه بالوساطة<sup>(١٤)</sup> للحصول على منصب الكاتب الذي شغل في بلاط المعتضد عباد بصرف أبي محمد بن عبد البر عنه ، أنه لم يظفر بثنية الوزارة ، إلا بعد أمد طويل ، وجهد جهيد . وتنبه الوزارة نفسها لا تتيح له أكثر من مجرد التصرف كما هو معروف عن أكثر ذوي الوزارتين في تلك العهود ، فكيف بتدبير أمر الفتوح ، وذلك ما لا يسمح بأنقول : « إنه ما كاد يتصل بالمعتضد حتى تواتت فتوحاته . . . » ؟ ثم وأن كل وزير وراكب فتوحات ملك فاتح ، وعزيت إلى عبقرية فتوح ملكه ومشاريعه في امتداد رقعته : لتغير وجه كتابة التاريخ ، وانقلب مضمون سير القاتحين رأساً على عقب . ثم إن التأثير في شخصية المعتضد إلى حد توجيهه

(١٣) انظر قصة سفارته لدى صاحب «معلقة» في الدخيرة لابن بسام، القسم ١ ، ص ٢٩١ .

(١٤) «الدخيرة» القسم ١ ، ج ٢٩٠/١ .

في فتوحه التي تُعَدُّ طابَع شخصيته ، وتكون أكبر مقوماته ، لَمِيعاً بَعْدُ بعيدَ المال ، بعداً عن الانطباع حتى في الخيال . ولو صح أن ابن زيدون كانت له يد أو مطلقُ تأثير على المعتضد في فتوحاته واتساع رقعة مملكته . لتغيرت معالم ترجمته في كتب التراجم ، ولتعدلت السياسة والأدب في ميزان مقوماته . وواقع الأمر في هذا أن الباحث إذا استثنى خبر سفارات ابن زيدون في قرطبة وفسى اشيلية ، فلا بعداً شعره – وديوانه أو المختار منه بين أيدينا اليوم – ولا تفيدنا أخباره عند مترجميه ، ولا يشعرنا أيضاً تاريخ عصره بما يقيم لاسمه ذكراً وسط هدير حركات المعتضد في شرقي الجزيرة وجنوبيها وغربيها ، وكأن فريحتة أيضاً قد ظلت جامدة أمام هول تلك الأحداث التي دهمت بها حركة الاسترداد ممالك الجزيرة في الغرب : ثم في الشرق : فغيرت معالم الديار ، وقابت نفوس الرؤساء من حال الى حال ، وكبت على أسد الجزيرة عباد عرينه ، وأسكت دوي وحى الدهاء الذي كان ينزل عليه في « العربية » ، حتى لكان ابن زيدون الشاعر ( والمستشار الأول – كما يقال ) كان بمعزل عن دنياه ، أو أن حواسه كلها – ولا سيما حاسة التأثير في المعتضد ، لو ثبت له هذا التأثير – قد غرقت كلها في جحيم هواه .

وبعد هذا : فما زلنا مع الفتح بن خاقان ، ومع محاولة أخرى من الأستاذ علي عبد العظيم لإثبات تأثير ابن زيدون في المعتضد ، وذلك عن طريق المناصب الخطيرة التي وليها في بلاطه ، فأقامته مقرباً إليه ، قريباً منه .

والاستاذ يتخذ من إلحاح المعتضد عباد في جذبه إليه ، والاختصاص به ، ثم من الحظوة التي نالها منذ قدمه عليه ، والإكرام الذي نعم به في ظله ، مدخلاً للملاءمة والمجانسة بين تقريبه إليه كشاعر وكاتب ، صاحب مواهب فكرية ، وسليل أسرة سريرة ، وسمات جمالية : وبين تقريبه إليه في صورة وزير ، فيفسح للوزير في تدبير دولة المعتضد بقدر ما فسح للشاعر التديم في صدره وفي خلواته

ومجالس أنسه ، وإتبعهما لينسجمان حقاً في مشارب وأهواء ، فتنجمع بينهما مطارحات  
الأشعار ، وبنات الأفكار ، وتوشج بينهما مجالس الأسمار ، ومعاواة كؤوس  
العقار ، فكان حقيقاً بأن يخفّ على قلبه ، ويتمكّن منه ، حتى يصبح من خواصه  
ويجالسه في خلواته ، ويهاديه ، ويكرمه بدخول حمامه ، والتشّزّه مع حريمه في  
جَنَانِه ، ولكن الواقع أيضاً أنه يفرق بينهما ما يحول بين التأثير والتأثير في غير ذلك  
السيبل ، وقد عرف ابن زيدون بأنه أنشد هذين البيتين ساعة بلغه موت المعتضد :

لقد سرّنا أنّ التّعيّ موكلُ

بطاغيةٍ قد حمّ منه حِمَامُ

تجانف صوب الغيث عن ذلك الصّدّي

ومرّ عليه البرقُ وهو جهامُ

ولا ننسى أيضاً أن ابن زيدون قد أجاب حين سُئل عن سرائفاده بالسلامة من  
ذلك الذي لم يسلم من بطشه الخاصة ، ولا أمينٍ من بدّواته العامة ، فقال :

« كنت كمن يمسك بأذنّي الأسد ، يتقي سطوته : تركه أم أسكه » !

ولقد سلم حقاً بواسطة هذا التّأني ، وهذا التّأني ، حتى ليقال إنه نوع من  
التلاقي والانسجام . ولكن التكاف واضح ، والافتعال مرموق ، ولن يخفى على  
ألمعية الرجال من أمثال المعتضد وابن زيدون . ولتذكر أن صاحب هذا البلاط هو  
الذي قال :

قَسَمْتُ زمانِي بينَ كَدٍّ وراحةٍ

فللرأيِ أسحارٌ ، وللطَّيبِ آصالُ

فأمسى على اللذات واللّهو عاكفاً

وأضحى بساحات الرياسة أختالُ

وأحبّ أن الذي قسم زمانه بين مجالس اللذات ولهو الليل ، وبين ساحات  
الرياسة بالنهار ، حقيق بأن يقسم رجاله أيضاً الى طائفتين ، يتعاقبان في الضحى

والمساء ، والأسحار والآصال ، ويقسم بينهما في التقريب بحسب الصلاحيات والاستعدادات .

وعلى كل حال ، فالوضعية كما يراها الأستاذ علي عبد العظيم ، وبحسب ما يوحي به صنيعة<sup>(١٥)</sup> ، تقدم إلينا الشاعر النديم مقرباً في ساحة الرياسة ، على وفق تقريبه وتكريمه في خلوات الشعر والمُدَّامة<sup>(١٦)</sup> ، ويجد في صنعة الفتح بن خاقان متعاً لاستنباط هذا من نصه الثاني حين قال : « فهشت له الدولة ، وتاht به الجملة ، فأحمد إليها قراره ، وأرهفت النكة غيراه . . . . » . ولكن الباحث متعاً رجباً ليقول : إن هذا النص لا يفيد أكثر من سرور الدولة وحبورها بالحصول على ما كان يتنافس فيه أمراء الجزيرة من الاستئثار بذوي المواهب من الشعراء وقهارة الكتاب ، تنافسهم وتهالكهم في جلب السراي والقيان ، وقصارى ما يصحّ التمسك به هو منصب ( ذي الوزارتين ) ، وذلك ما يستفاد من نص ابن حيان السالف ، وبه حلاّهُ ابن خاقان نفسه ، وابن الأبار ، وابن بسام . وجاء في عنوان ترجمته له : « ذو الوزارتين الكاتب » ، ولم يزد ابن دحية في كتاب المطرب عند ترجمته<sup>(١٧)</sup> على لقب « ذي الوزارتين » ، في حين يلاحظ أنه لما ترجم لأبي بكر بن عمار حلاّهُ بذِي الوزارتين ، ثم زاد : « ووزير الشورى » ، وفي صلب ترجمته قال فيه : « أنهضه ( المعتمد ) جليساً وسميراً ، وقدمه وزيراً ومشيراً » . مما يؤكد أهمية الشورى وبُعْد منالها ، واختصاص ابن عمار بها . وقد خرج الأستاذ علي عبد العظيم عن هذه المنصوصات ، وعمد الى تعداد مناصب المعتمد مدرجاً فيها أيضاً الشورى وإمارة الشعراء ، وذلك لغاية اظهار زيادة التقريب المنقضي الى التأثير في المعتمد ، فهو عنده - ناصح في مرتبة وزير - و - مرفع لرتبة ذي الوزارتين - و - سفير لدى أمراء الطوائف - و - أمير الشعراء - أو شاعر المصرا كما كان يقال ، ثم - كاتب الانشاء .

(١٥) ص ٢٥٩ ، وما بعدها ، تحت عنوان : « مناصب خطيرة » .

(١٦) المطرب ، لابن دحية ، ص ١٦٩ ، ط : دار العلم للجمع .

وهذه المناصب مستخرجة عنده من نص ابن حيان الثاني المذكور آنفاً ، وهو تمطيط ، قد يستجاد لو ساعدت عليه دلالات الألفاظ . ولكن الأستاذ يلحظ في ذلك النص إيجازاً ، بالرغم من التوسع في توليده بمناصب جُلّي ، فيعمد الى بسطه <sup>(١٧)</sup> في قائمة مناصبه المذكورة كما ترى .

نعم ، يبقى أن يقال إن الوزارة المثناة قد تعني وزارة الشورى الى جانب وزارة الكتابة ، ولا سيما بعد انتهاء مهماته في السفارة التي كانت تعد وزارة . وقد يصح هذا في الاحتمال ، لو لم نكن أمام وضوح وتبيان في نص ابن حيان ، ووزارة الشورى أكبر من أن ينساها شيخ المؤرخين وهو في معرض التعداد ، ولا يعرف له أرب في التجافي عن التويه عنها ، وقد ترجمه بلسان رطب ، ووقاه حقه ، ورفع قدره ، ويروون أيضاً أنه جمع شعره . وإن اقتصر ابن حيان على ما ذكر ليثير في نفس الباحث كثيراً من الشك في حقيقة ما رددته أشعار ابن زيدون عن الظفر بنصح الأمير ، ومن اللهج بشوراه ، وتكاد توحي الظاهرة أنها كانت منه مجرد تمنيات وإلحاحاً منه على مولاه ، وجرى ذلك على لسانه تعبيراً عن استجابات معتضدية عابرة في إحدى ساعاته الرضية ، فانطلق الشاعر لياهي بها شورى نفذت تنفيذ ما يصدر عن البلاط بالطابع والمرسوم عزماً ، فيقول :

حسبي النصيح والودادُ وشكرُ  
عطر الدهر منه ميسكٌ فظيظُ

والبادرة التي تثير هذا الشك في أصل هذه الشورى التي ينباهي بها في شعره ، هي تلك التي صدرت عنه عند هجرته الأولى الى اشبيلية أثر خلاصه من السجن ، وفي وقت كان مهتماً فيه — كما يؤخذ من أشعاره — بإصلاح ما فسد بينه وبين الجهاورة ، ولم يكن قد قرر قراره يومئذ على الهجرة النهائية لإشبيلية ، فلم يقم في البلاط العبادي غير أسابيع معدودة كاد يخفى أمرها على الرواة ، ومع ذلك قال :

جهدُ المقلّ نصيحة ملحوظه  
أفردتُ مهدٍ بها فلا إشراكا



وما كُنْ يصح لعابر مثله لم تعرف بعد وجهته أن ينال وزارة النصح والشورى ، وليس له عندها وجه يحمل عليه في قصر عباد ، فلا مفر من القول إنها أضغاث أحلام شاعر ، وطيماح وزير مفصول عن بلده ومنصبه ، مفجوع في صباه . ولقد حقق الأستاذ علي عبدالعظيم ظروف هجرات الشاعر الى بلاط اشيلية بما لا مزيد عليه من التدقيق ، ويوحى من تحقيقاته نفسها ، ذهب أحدنا في هذه القضية الى شمال والآخر الى يمين .

ويمعن الأستاذ في توسيع صلاحيات ابن زيدون التي عددها وخطره ، تكميلاً لما أوجزه ابن حيان ، فيرى <sup>(١٨)</sup> أن أمور الدولة أصبحت موكنة اليه بعد تجمع هذه المناصب بين يديه ، فيورد نص الصفدي السالف <sup>(١٩)</sup> ، وقد جاء فيه : « وجعله من خواصة ، يجالسه في خلواته ، ويركن الى إشاراته في صورة وزير » كما يورد نص ابن دحية المذكور سابقاً ، ومحل الشاهد فيه قوله : « وأتقى متنايد أموره إليه » . وأخيراً يكر بالرجعة نحو نص ابن خاقان الذي أصبح في هذا الموضوع بئراً ثرة يمتنع منها الحاضر والبادي : « والتقديم والمحدث على السواء وذلك حين سجع بهذه العبارات المعهودات : « أظهر صورته : ودبر دولته : وأدجى ضحاها : وأدار بالمكاره رَحَاهَا » .

وهكذا نجد أنفسنا مرة أخرى وجهاً لوجه أمام ابن خاقان : وذلك مباشرة مع نصه هذا بواسطة الصفدي وابن دحية وابن نباتة : لأن هؤلاء قد صدروا كما عرفنا قبل صفحات ، عن نص ابن خاقان الأول من طريق دلالاته العامة : وعن نصه الثاني الذي جاء فيه : « وأتقى يده متاد ملكه وزمائه ، واستكنى به نقضه وبزيمه » كما أن معالم الاقتباس من نص ابن حيان ظاهرة في بعض أنفاظ الصفدي . وإن لم يسجله بنصه الكامل في مقدمة شرحه « تمام المتن <sup>(٢٠)</sup> ، أو لو

(١٨) انظر ص ٢٦٤ .

(١٩) انظر ص ٢٦٠ .

(٢٠) تمام المتن ، مقدمة الشرح ، ص ٦ .

لم يصرح في هذه المقدمة بأن ابن زيدون عند ابن خاقان وابن بسام مذكور ، وعن ابن حبان ينقل ابن بسام كما هو معلوم ، واقتباس ابن دحية منه واضح يبين ، وقل مثله في نص ابن نباتة الذي جاء فيه صدوراً عن ابن خاقان : « وولاه وزارته ، وفوض اليه أمر مملكته ، وكان حسن التدبير » . وباستichاء هؤلاء من ابن خاقان وابن حبان ، يعلم أنهم في هذا ليسوا بالرواة ، حتى نعتد بإفادتهم ، وإنما هم مجتهدون في فهم نص نقلوا عنه مع زيادة في معناه ، فلا عبرة بهذه التفرع ما دامت النصوص قائمة الأصول ، وهي كما علمنا بين موضع مخصص ، كنص ابن حبان المعاصر ، وبين مسجع . معمم ، كنص ابن خاقان ، ودلائله العامة مفتوحة - كما رأيت - لأنون التقرلات والتزيدات بطريق التقدير والاستنباط .

وقد زكى الأستاذ علي عبدالعظيم<sup>(٢١)</sup> هذه النصوص بإيراد تحليلتين ، وردت إحداهما على لسان صاحب « المعجب » : حيث لقب ابن زيدون « ذا الرياستين » ،<sup>(٢٢)</sup> وجاء الذهبي<sup>(٢٣)</sup> بالثانية حيث حلاه بـ « بالمصاحب » . وبنه الأستاذ إلى أن لقب « المصاحب » كان يطلق عندهم على رئيس الوزارة المطلق التصرف في شؤون الدولة كالمصاحب ابن عباد : كما أن الأستاذ يقصد ، ولا ريب ، من التلقب بذي الرياستين أن العدول إليه عن التلقب بذي الوزارتين هو ازياة في المعنى تفيد زيادة التصرف في شؤون الدولة .

وكل هذا واضح ، ولكن هناك ما هو أوضح منه ، وذلك أن الذهبي مؤرخ مشرقي وقع على نص ابن خاقان وابن حبان وعلى النصوص المكتوبة منهما : ثم أضفى على الوزير المغربي لقباً مشرقياً مقدوداً على أوسع دلالات النصوص المغربية والمقتبسات منها .

والأمر أيسر بالنسبة إلى صاحب « المعجب » ، فالمنتظر أن لا يغيب عنه أن

(٢١) انظر ص ١٩١ .

(٢٢) المعجب ، ط : سلا ، ص :

(٢٣) سير النبلاء ، بواسطة الأستاذ علي عبدالعظيم ، ج ١١ ، سفر ٢/٢٠١

مترجمي ابن زيدون من أهل أفنقه : كابن حيّان : وابن خاقان نفسه : إنما حذّره بذي الوزارتين ، وأن ذا الرياستين لم يكن من أنقاب الوزارة في الجزيرة ، وإنما هو من أنقاب بعض الرؤساء والأمراء : كذي الرياستين أبي مروان عبد الملك بن هذيل صاحب « السهلة » : ومثله « ذو السيادتين » الذي اتخذهُ عبد الملك ابن جهور نسباً له . فالذي يبدو أن المراكشي الذي ألف كتابه في المشرق : قد وضع لقب « ذي الرياستين » موضع « ذي الوزارتين » : ليقرب إلى أذهان المشاركة مرتبة الوزير المغربي بما يشبهها عند المشاركة : قاصداً أنه من الخاصة المقربين : وغاشية صاحب الأمر المحبوبين : وإلا فإن إحدى الرياستين تعني عندهم رئاسة السيف ، وما كان لابن زيدون غير سيف لسانه الذي أشرعه في صدر طالما جالت فيه أنامله ، وضاعت بين أنظافه أنفاسه . وقد يكون قصد صاحب ( المعجب ) مجرد الإشارة إلى رئاسة الأدب ورئاسة التحكم : غير ناظر في ذلك إلى اللقب المجهود في الرسميات والمصطلحات .

ويعزز الأستاذ<sup>(٢٤)</sup> في الأخير ما يراه من خطورة مناصب ابن زيدون بأقوال المحدثين : فجلب نص « المشرق كور » في « دائرة المعارف الإسلامية » : « وكان كنتم سر لمعتضد ، ثم كبير وزرائه » ، ثم ساق قول الأستاذ فيليب حتي في « تاريخ العرب المظلوک » : « ولأه رئاسة الوزارة وإمارة الجيش » . ونيس من شك في أن « المشرق : كور » إنما استقى من السابقين ابتداءً من ابن خاقان : ثم عبر عن إفادتهم مذكرة المعممة في التفويض والتقليد بما يماثل ذلك من مناصب أهل العصر . التي فيها زيادة التصرف بالنسبة إلى تصرف مطلق وزير . وذلك ككاتب السر . أو كبير الوزراء كما هو بين . وأما عبارة الأستاذ « فيليب حتي » فلا تستند في التاريخ إلى أساس ، ولا إلى اصطلاح ، فإطلاق رئاسة الوزارة إنما هو تعبير من عند يده لإفادة زيادة التصرف . وليس هذا مما يصح الاستشهاد به . وإمارة الجيش في عبارته قد استعدها الأستاذ علي عبد العظيم نفسه . لأنها غير

(٢٤) انظر ص ٢٦١ من كتاب ابن زيدون للأستاذ علي عبد العظيم .

منصوص عليها عند المؤرخين . وأضيف الى ذلك أن الاستاذ فيليب حتي قد اختلط عليه هنا ابن زيدون بابن عمار ، فهو الذي كان يُسَبَّر على رؤوس الجيوش <sup>(٢٥)</sup> كما شامت غبطة المعتمد فيه التي لم تعرف لها حدود ، وفي ذلك يقول :

وَمَنْ ذَا الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْوَعَى

سِوَايَ ؟ وَمَنْ أُعْطِيَ الْكَثِيرَ وَلَمْ يُكْذِرْ ؟

ومن الملاحظات التي يتعين الالتفات اليها في انتقام أن عبارة ابن خاقان : « أظهر صولته ، ودبر دولته » ، ثم عبارته الأخرى في نصه الثاني : « وأتقى بيده مقاليد ملكه وزمامه ، واستكفى به نقضه وإبرامه » ، ومثيلتهما ، كقولهم : « ألقى مقاليد وزارته اليه » ، و« قرض اليه أمر مملكته » ، أو كقول ابن بسام <sup>(٢٦)</sup> في ذي الوزارتين الكاتب أبي القاسم محمد بن عبدالغفور صاحب المعتمد ورضيع لبان كأسه وأنسه : « إنه « أراحه تلاحه ، وعصب به خلافه واجماعه » ، ونظيراتها كثيرات : هذه الفقرات تعد كلها من العبارات والإفادات التقليدية المسجعة والمحفوظة على غرار العبارات المتداولة المعروفة بتلفيقات المؤتلفين الفقهاء ، وأكثر ما ترد في نصوص المؤرخين الأدباء ، وأشير على سبيل المثال الى قول ابن الأبار <sup>(٢٧)</sup> في ترجمة أبي بكر بن القصيرة ، وقد كان المعتمد على الله ثنّى وزارته : « إنه عظمت حاله ، واتسع مجاله ، واستولى على دولته استيلاء قصر عنه أشكاله » . وهذا على غرار ما سميناه آنفاً بحروف أخرى ، موهماً تصرف ابن زيدون المطلق بغير حدود ، مع أن المعروف أن ابن القصيرة قد استكتب بعد ابن عمار الوزير المشاور ، وما كان المعتمد بن عباد ليلدغ من جُحُر مَرَّتَيْنِ بعد الذي جرى وكان من ابن عمار الوزير العديم

(٢٥) المطرب ، لابن دحية ، ص ١٦٩ ، ط : دار العلم للجامعيين .

(٢٦) مخطوطة الذخيرة ، لابن بسام ، الجزء الثاني من تجرئة احدى نسخ «الخرانة الملكية» العامرة بالرباط ، رقم ٩١٢٤ .

(٢٧) اعتاب الكتاب ، ط : مجمع اللغة العربية بدمشق ، ص ٢٢٢ ، وما بعدها .

السياسة والتدبير <sup>(٢٨)</sup> في الدولتين ، وهو الذي اتسع حقيقته ومجازاً مَجَالُهُ ، واستولى على دولة المعتمد استيلاء لم يتطلع اليه أشكائه ، فوضع ابن القصيرة ، ولو أنه رقي عند المعتمد الى ذي نوزارتين ، ما كان ليظفروه عنده بذلك استيلاء الذي قصر عنه أشكائه ، كما يعبر ابن الأبار ، وإنما المقصود من مثل عبارته التي رمت الى الصنعة اللفظية ، أكثر مما نظرت الى الحقيقة التاريخية ، أنه أصبح يتصرف كثيراً في عهد المعتمد : بعدما كان تصرفه قليلاً في عهد سلفه المعتضد ، لا سيما وابن الأبار يقول أيضاً في ابن القصيرة في السياق نفسه : « وأكثر ما عول عليه في السفارة » .

ويعترضنا صاحب « قلائد العقيان » <sup>(٢٩)</sup> في نهاية هذا المقام ، « ثلما استقبلنا في بدايته : فنجدته يقول في أبي بكر بن القصيرة بعد سبعين سنة غربة في جبين المالك ، وجعلت الأيام تباهي به ، والأقلام تنبه في يمينه : « فاشتملت عليه الدول اشتمال الكيماء على التور ، وانسربت اليه الأماني انساب الماء الى الغور ، وأنت الدولة اليوسفية ففازت به قidahها ، وأورى زنده اقتداحها » فهذه التهاويل الصناعية تكاد تنحرف بانقارضى عن صميم الموضوع ، ولولا أنه أردف فواصله وأسجاعه بما يفيد أن رفع أمير المسلمين يوسف من شأن ابن القصيرة على ذلك المنوال ، إنما هو منوط بالإنشاء والبيان : لذهب الفهم في نصه كل مذهب ، ونقيل عن صدارته في الدولة اليوسفية ما قيل وفهم عن صدارة ابن زيدون في الدولة المعتضدية .

والواقع أن كل العبارات من هذا القبيل ، يتعين أخذها بهذا المأخذ ، وإلا ضل الباحث عن الفهم ، وفاته التقصد ، وذلك ما لم تتوارد المنصوص ونشهد الأحداث بأن التضيض كان كاملاً ، وإن الزمام كان مرسلاً : كما دوت الأخبار بذلك عن أبي بكر بن عمار ، ولا يقع الباحث على مثل ذلك بالنسبة الى أبي الوليد ابن زيدون في سفر من الأسفار .

(٢٨) المطرب ، لابن دحية ، ط : دار العلم للجامعيين ، ص ١٦٦ .

(٢٩) ترجمة ذي الوزارتين أبي بكر بن القصيرة .

واتجه الأستاذ علي عبدالعظيم نحو مسك آخر ، اعتمده إثبات تأثير ابن زيدون في المعتضد ، وذلك بوسيلة الافتراضات والتفديرات التي تشكل اعتبارات من شأنها أن تسند مفاهيم الافادات التاريخية التي لم تكن نصوصاً قطعية في المراد ، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ علي عبدالعظيم <sup>(٣٠)</sup> : « وكان المعتضد يعلم عن ابن زيدون أنه يتقن فن السياسة ، مما يؤهله لبذل النصيحة الثمين ، ويعرف أنه اتصل بملوك الجزيرة ، وخبر أحوالهم ، ودرس طبائعهم ، وعرف مكان الضعف فيهم ، فهو جدبر بأن يبصر المعتضد بالخطئة المثل في الحروب أو السلام . »

ورؤية الأستاذ هذه تنصب على تصميم « الموضوع » ، وكأنها خلاء من أي شاخص يعكس ظيلاً ، أو نسمة تنبعث من أنفاسها نامة ، فكيف وعلى ظهرها المعتضد العملاق الذي رجّحها رجاً : وأثار بخطرانه الفارعة هزلاً ؟ وأعني أنه لا مناص للباحث من أن يجعل تُصب عينيه أن المعتضد — كما يصوره المؤرخون قاطبةً — لم يكن من هذا النوع من الساسة الذين يفتنون أساليب بعينها ، أو يهتدي بتجربة رجل سياسة ، أو خبرة صاحب اطلاع ومعرفة ، فالمعتضد إنما كان ينظر في وزيره ابن زيدون قبل كل شيء إلى النديم لا الوزير ، وكان يشرب فيه إلى قنّة الفكر والشاعر الكبير ، ويرنو إلى النجم الذي سيلاً في بهمة خاواته بين السامرين والمغتربين ، وما أحسب أنه كان له أربّ في ابن زيدون جلس الدواوين ، فقد كان بلاطه يتوفر على نخبة من هؤلاء ذوي الخبرة والتجربة الذين كانوا — فيما يظهر — يسمعون عنه ويأخذون أكثر مما يعفون ، وشأن ابن زيدون كشأن كل ذي وزارة ، أو ذي وزارتين ، وقد كان ثالث ثلاثة من كاهري <sup>(٣١)</sup> وزراء المعتضد ، كما عبر ابن حيان ، ومع ذلك فوضعيته هي وضعية ذوي الدراية منهم نفسها من غير زيادة ولا نقصان ، كوزير أبي عامر ابن مسلمة الذي وطناً لشاعرنا البساط في ذلك البلاط ، والوزير أبي الوليد بن

(٣٠) ص ٢٥٠ .

(٣١) الذخيرة ، القسم الاول ، المجلد الاول ٢٥٥ .

عبد العزيز بن المعلم ، فهم جميعاً ، وإن ثبت وزارتهم ، مترلون مترلة الأدباء والشعراء ، الذين يعج بهم البلاط ، كأبي جعفر أحمد بن الأبار ، وكالأديب أبي الحسين علي ( ابن حصن ) منافس ابن زيدون . فما كان المعتضد يرجع إليهم لغير كتاب يصدر عنه ، أو لجلوس على وفق مراتبهم بين يديه ، وذلك لأن أمر هذا الملك إنما قام — كما عرفنا — على وحي عبقرته ، فكان ديوانه أريكته في عربسته ، وهي خلوته التي يستوحى في صحتها المطبق عمل يومه وساعته لتسيير شؤون الرعية ، وإدارة الجيوش ، وتسيير المعارك : كما نفاه المؤرخون . فنصاري أمر وزرائه أنهم زينة في مجلسه ، والمحظوظ بينهم من أهل استعداد كابن زيدون لمطارحة الأشعار ومعاطاة كؤوس العقار : وفيهم من كانت تستدرجه شهوة المعتضد لخلوات الليل النيرات : وإن لم يكن من أهلها ، كالوزير ابن مسلمة ، ولكنه كان يداري ويسابر حين يدعى لها ، فيقطع إليها ، وإن الصورة التي رسمها لنا ابن بسام <sup>(٣٢)</sup> لصراع الحظوة والمحظوظ بين ابن زيدون ومنافسه الشاعر ابن حصن : لتثير الشك في جدية تعلق المعتضد بخبرة رجال بلاطه ، وبمعرفة ابن زيدون بالخطط المثلى في معاملة الرؤساء والثلوك ، فمن خلال ما يرويه ابن بسام في ترجمة ابن حصن يتبرج لخيانا مشهد من مشاهد حبابات صراع الديكة في هذه العصور ، فنرى المعتضد يرسل أحد الشعارين المتنافسين على الآخر ، ليرضي شهوته القاهرة بستانبُرهما وبدوران اشائين الذين يطلقهم بينهما .

وهكذا في مثل هذا الجو يبدو أن الخبرة الخاصة التي يقدر الأستاذ أنها خبرة سياسية واجتماعية تؤهل ابن زيدون « لبذل النصح الثمين » ، وتجعله « جديراً بأن يبصر المعتضد بالخطئة المثلى في معاملة ملوك الجزيرة » إنما هي في نظرة المعتضد خبرة الشاعر بالطبيعة والمزاج : وأصالة التديم بقيام الليل والتعود للكأس : قبل أن

(٣٢) الذخيرة ، مخطوطة القسم الثاني ، في ترجمة أبي الحسين علي (ابن حصن) .

ينطوي تحت برديه الوزير بالممارسة ولعبة السياسة في ساحة الملوك والرؤساء . وقد كان ابن زيدون حقاً وزيراً مكابداً مصابراً نعرف من قصة مصير ابن حصن الذي مكربه وأرداه ، وكما نعلم أيضاً من قصة ظفرو بالكتابة عن المعتضد التي كاد فيها لسلفه ابن عبدالبر ، ودأور ليحل محل الباجي المرشح ، ولكنه كان حتى في كيدته ومكره شاعراً مغلياً ليطماحه ، ومكشوف السريرة ، بلسان حاد تديره أعصاب مهتاجة ، لا تحد طفانها قيود روي أو قافية .

ويقربنا من هذا الذي أراه أن ابن زيدون ما حمل في مناصبه أو في صداقاته إلا على وجهه الأدبي الذي أشرق في سماء بني جهور : فاختص به أبو الوليد ابن جهور قبل مصير الأمر إليه ، صديقاً وندباً في ساعات ليله وغواياته . وحينما ارعوى الأمير ابن جهور وتبتل ، ثم انصرف إلى جد أمانة الحكم التي صارت إليه ، بعد أبي الحزم والده ، كان وجه ابن زيدون الشاعر المنادم داعية صرفه عن وزارته ، والعدول بها عنه إلى غيره . وحينما راجع نظرته إليه وصرفه في السفارة<sup>(٣٣)</sup> لم يرجع فيه إلى الخبير العارف بأحوال الرؤساء ، وإنما إلى صاحب العارضة واللسن . وعن مؤهلاته هذه للسفارة قال ابن حيان : « وصرفه في السفارة بينه وبين رؤساء الأندلس فيما يجري بينهم من التراسل والمداخلة ، فاستقل بذلك ، لفضل ما أوتيته من اللسن والعارضة ، فاكسب الجاه والرفعة » .

ولما أتمَّ يادريس العالي بماتقة في سفارته الشهيرة ، لم تُغفَر هذا الشريف الأمير شخصية ابن زيدون السياسية وخبرته الأندلسية ، التي قد يستفيد منها لدعم إمارته ، وإنما استبقت فيه غبطة الأمير اللاهي الذي طلع عليه السفير الشاعر بالمنادم الذي « خف على نفسه ، فأحضره مجالس أنسه »<sup>(٣٤)</sup> . وأخيراً هاجر إلى المعتضد عباد ، فقال ابن حيان ، مرتباً صلاحياته في بلاطه على هذا

(٣٣) الذخيرة : القسم ١/ ٢٩١ .

(٣٤) الذخيرة : القسم ١/ ٢٩١ .



المثال : « وصار من خواصه وصحابته : يجالسه في خلواته ، ويسفر له في مهم رسائله . »

وقد عرفنا أن ابن حيان لم يذكر له بعد السفارة دات المؤهلات المشار إليها غير الكتابة عن المعتضد عباد ، وهي وزارة إنشاء ، اضطلع بها قبله وبعده في ذلك البلاط أدباء ، أوردت ذكرهم في غير هذا المقام ، وهم عند مترجميهم فرسان أقلام ، وقبارة بياض وسواد : وأيس من مهماتهم نصح أو شورى ، ولا سيما ونحن في ساحة المعتضد عباد .

نعم ، إننا أمام ظواهر خبرة ، فالأستاذ علي عبد العظيم يقول<sup>(٣٥)</sup> : « كان المعتضد يتطلع إلى اتهام قرطبة ، فكان يفسح صدره للمهاجرين منهم ، ويغمرهم بالآلاء ، فاذن ظفر بابن زيدون الذي ولي وزارتها ، وسفر لها ، وخبر أمورها ، فقد ظفر بغنم عظيم ، يسهل عليه سبل اتهامها . »

وعن ولده وخلفه المعتمد ، ذكر تحت عنوان « فتح قرطبة » كما نقلت قوله سابقاً بحروفه : أنه كانت به حاجة قوية إلى خبرته وحنكة تجاربه .

وهكذا يعترضنا الأستاذ أيضاً بظواهر الخبرة والحنكة ، التي استناد منها السلف والخلف ، ولكنها منوطة كلها بتحريضهما على قضية فتح قرطبة ، وبها وعدّها ابتدأت وانتهت النصيحة والمشورة .

ونجد هذا التحريض مسجلاً بعبارات مختلفة ، فهو ، يذكر في المعتضد شهوة فتحها : « ويسهل لهم هذا الفتح »<sup>(٣٧)</sup> ، « ويسهل له سبل اتهامها » :<sup>(٣٨)</sup> « ويخرج فيه هذه الرغبة »<sup>(٣٩)</sup> ، « ويذكر فيهم ابن عباد إلى اتهامها »<sup>(٤٠)</sup> . وهي غريبة حقاً أن لا تقع بين دفعتي كتاب الأستاذ علي أيّ مظهر من مظاهر خبرة ابن زيدون وحنكته في غير ما يتصل بهذا الفتح المير .

(٣٥) ص ٢٥٠ . (٣٦) ص ٢٥٠ .

(٣٧) ص ٢٤٩ . (٣٨) ص ٢٥٠ .

(٣٩) ص ٢٧ . (٤٠) ص ٢٨٥ .

وهكذا ، تبعاً لهذه الافادات ، ونطلع المعتضد الى قرطبة ، أفاءت عليه قرطبة ابن زيدون من ريعها - كما يرى الأستاذ - من حيث هو ابنها الأصيل ، انذي كان من ورائه أهل وأحباب ، وشيعة وأنصار ، حتى في بلاط بني جهور ، وأن هؤلاء قاموا كما يعلم من نص<sup>(١١)</sup> الأستاذ المسوق سائفاً بلفظه بدور الكتيبة الخامسة في قلب قرطبة ، وبترجيح ابن زيدون أجمعوا أمرهم على خلع عبدالملك ابن جهور والدعوة لبني عباد .

وتتمة لهذا الافتراض والتقدير ، وتسياقاً مع ما أوجت به خبرة ابن زيدون ودفع اليه تحريضه - بحسب ذلك الافتراض - بطرقه المختلفة ، اندفع المعتضد الى مداورة كان ابن زيدون يترامى فيها الربيع المضمحل واللعب على ذنن الثامون بن ذي النون ، وذلك أنه ضلّه ، وهو بالطمع في قرطبة مجنون ، فتظاهر له بأنه لن يضايقه في الاستيلاء عليها : على أن يكون العوض تسليمه « قرمونة »<sup>(١٢)</sup> ،

(١١) انظر كتاب (ابن زيدون) للأستاذ عبدالعظيم ، ص ٢٨٥ .

(١٢) كل هذا ملخص من منطوق نص الأستاذ علي عبدالعظيم ومفهومه الذي أوردته بلفظه سابقاً ، وتجده في (ص ٢٨٥) من كتابه . وقصة « قرمونة » قد اختصرها الأستاذ اختصاراً يفهم منه أن « قرمونة » كانت في الأساس من أملاك المأمون ، والواقع أنها كانت من أملاك الرئيس عبدالعزيز بن اسحاق آخر أمراء البرازلة أصحاب « قرمونة » و « استجة » و « المدور » ، وكانت بينهم وبين أنعاديين ثارات ، وشاخت الحرب بينهم ، وضاعت أحوال هذا الأمير باعتداءات المعتضد على تراب امارته ، فحاول أن يكيد المعتضد بعرض تقدم به الى المأمون بن ذي النون صاحب « طليطلة » ، لما يعلمه من أن المنافسة بينهما في الزعامة قائمة سائرة . وذلك أنه عرض على ابن ذي النون أن يتنازل له عن « قرمونة » ، لقربها من أملاكه ، على أن يعطيه عوضها في بلاده الجوفية ، حتى يكون بنجوة من الاعتداءات العبادية ، وتم التنازل ، واستقر الأمير البرزالي في « المدور » ينتظر تمام الصفقة ، واذا بالمعتضد ينهد للعمل في حينه ، فبدأخل المأمون ، ويطمعه في المساعدة على تملك قرطبة ، في مقابل تسليم « قرمونة » ، ونجمت الحيلة ، وتنازل المأمون للمعتضد عنها ، وظل صاحبها العزيز البرزالي يدور في « المدور » الى أن تلاشى ، فكان آخر العهد به ، وبمملكة هؤلاء

وتمت الصفقة وانطلقت على المأمون الحيلة ، واستشف المعتضد جدوى خبرة ابن زيدون القرطبية ، الذي يعلم أن المأمون وهو بربري « سيجد مقاومة عنيفة من أهل قرطبة ، موقناً ( أي ابن زيدون ) أن بغضهم للبربر سيحملهم على الاستعانة بابن عباد » ، ومعنى هذا أن المأمون ستخرج من يده مאלقة ، ولن يستولي على قرطبة ، وتصبح كل منهما في ملك المعتضد عباد ، وذلك ما كان .

وهذه القرطبيات ليست بالاعتبارات القوية التي يمكن أن يُستأنس بها لإثبات تأثير ابن زيدون في المعتضد كما هو المراد ، لأنها لا تنبع من حقائق تاريخية ، ولأن بعضها لا ينسجم مع ما يتمناه الباحث من الأوضاع السابقة واللاحقة للممالك الجزيرة ، وفي هذا يقال : إن قرطبية ابن زيدون بمشخصاتها ومقوماتها المذكورة مما يشير الغبطة حقاً فيه عند عباد ، ولكن الى حد محدود ، لأن اشيلية العباديين كانت تعجّ في ذلك التاريخ بالكثير من القرطبيين ذوي الخبرة وأصحاب المواهب الفكرية الذين هاجروا اليها منذ بداية الفتنة ، فقد كان محمد بن اسماعيل جسد المعتضد عباد يؤوي صنوف جالياتهم ، ويرحب بالتجائهم . ولاين الأبار في هذا المعنى نص معروف جلبه الأستاذ نفسه حجة في المقام . ولكن النظر اليه الآن من زاوية أخرى أخرجه - كما ترى - عن سياقه هناك الى هذا المساق .

وقد كانت للشخصيات القرطبية هجرة أخرى الى كَنَف بني عباد ، وذلك حين أعلن القاضي أبو القاسم والد المعتضد أخو لوقه هشام المؤيد ، وهذه الهجرة محتملة متوقعة ، وإن لم ينص عليها التاريخ ، ولم تذكر أسماء المهاجرة من أعلام القرطبيين وأعيانهم ، فمن المتوقع أن يزعم اليها مبدأ التثبث بالخلافة في إشيلية ، بعد أن زاغ عنه أبو الحزم بن جهور في قرطبة ، ولج في معارضة القاضي ابن عباد ، على الوجه الذي عرفناه .

= البرازلة . البيان المغرب ، الجزء الثالث ٢٨٣/٣ و ٢٦٩ . ذيل البيان المغرب ، ص ٣١٢ . تاريخ ابن خلدون ج ٥٧/٤ . أعمال الاعلام ، ٢٧٢/٣ . الخاص بالاندلس .

والقرطبة الثانية تطالعنا بغربة أخرى حين نتصور أن بني عباد سواء منهم المعتضد ، أو والده القاضي ، أو ولده أبو التماسيم المعتمد - قد كانت بهم حاجة الى من يحرضهم على فتح قرطبة ، بعد الذي عرفنا من أن سياستهم في الزعامة كانت قائمة على امتلاك ناصية دار الخلافة ، وذلك شأن كل مترعة ذلك العهد الذين كانوا يتطلعون اليها . وقد تجاوز العباديون التطلع الى العزمات بحسب تعبيرات سالفات ، ومازلنا نذكر عزمة القاضي ابن عباد والد المعتضد ، حين نازلها كتابه بقيادة ابنه وقائد جيشه اسماعيل في جولتين : وكان حفته في الثانية عام ٤٣١ هـ . وأهم ما يذكر المذكر على هامش هذا أن ابن زيدون قد سفر لأبي الحزم بن جهور لدى باديس صاحب غرناطة ، في شأن الشكر على النجدة التي شتتت أجناد العباديين ، وحزت رأس قائدهم اسماعيل . ومنذ ذلك اليوم أصبح الدم العبادي المهرق على ثرى أرباض قرطبة ، وصراخ هامة ابنهم اسماعيل ، يذكيان فيهم التهم المسعور للظفر بها ، فأين يا ترى نضع تحريض ابن زيدون المفترض المائل طوال اثنين وعشرين عاماً ؟ في باب المحرّضات ، أم في باب ثارات الدماء ؟ وشيعة ابن زيدون وأنصاره : كيف جاز أن تصح لهم مداخلة مع أهل قرطبة ، من ابن زيدون ، أو بمحض الاقتصاص له من الجهاورة ، حتى تكون من أسباب الإطاحة بدولتهم المنكودة : ثم لا يكون للمؤرخ شاهد البطشة الكبرى وغيره من المؤرخين خبر هذه الشيعة الزيدونية التي شاركت في الإجهاز على دولة ، ورفع الراية لأخرى ؟ مع أن أهل قرطبة في غنى بطبيعتهم عن كل تحريض وإثارة ، فقد كانوا كما نقل ابن سعيد عن والده : « أكثر الناس فضولاً » ، وأشدهم تشجيعاً وتشجيعاً ، ويضرب بهم المثل بين أهل الأندلس في القيام على الملوك والتشجيع على الولاية وقلة الرضا بأمورهم . وفي هذا يروون أيضاً <sup>(١٣)</sup> عن السيد أبي عيسى بن يعقوب بن عبد المؤمن أنه قبل له حين انفصل عن ولايتها : « كيف وجدت أهل قرطبة ؟ قال : مثل الجمل ، إن خفت عنه الحمل صاح ، وإن أثقلت به

صاح ! ما ندري أين رضاهم فنقصده ، ولا أين يسخطهم فنجنبه ، وما ساط الله عليهم حجاج الفتنة حتى كان عامتها شراً من عامة العراق ، وإن العزل عنها ليعاقسبت من أهلها عندي ولاية ، وإن كلفت العود إليها لتقائيل : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

وبإزاء هذا ، كانت سيرة عبد الملك بن جهور الذي كان يومئذ يده الأمر ، كافية لإثارة هذه التزعزعات القرطبية : فقد استبد وطغى وفجر وتكره إلى الناس ، بحسب تعبير ابن خلدون في المقام ، وأصبح الغوي الظالم في لسان أهل الزمان ، فلا غرو أن ينحازوا من تلقاء أنفسهم إلى العباديين الذين أجلوا المؤمنون عن الحاضر ، واستولوا عايتها غيرة في اللحظة التي كان يتهاى عندها عبد الملك لتوديع عسكرهم وشكرهم على دفاعهم .

فلن يصح في التقدير اعتبار مداخلة من شيعة ابن زيدون ، أو احتياج إلى تحريض منها كما هو مفهوم .

ودونك أيضاً قصة انتزاع المؤمن بن ذي النون قرطبة من يد العباديين بعد ذلك في ( جمادى الأولى ٤٦٧ هـ / ديسمبر ١٠٧٤ م ) بنزوة ابن عكاشة ، فهي تعرضهم علينا وهم يشاركون في البطش بابن مرتين ، قائد حامية قرطبة والمساعد بالجنب لأنهما الضافر عباد بن المعتد ، وابن مرتين هو هو نفسه الذي يتوا معه من قبل الانتقاض على الجهاورة ، والمناذاة بحكم العباديين ، وقد قال الفتح بن خاقان ، وهو يحكي القصة ، وبشير إلى مأساة الضافر <sup>(٤٤)</sup> : « ولم يزل فيها آمراً ونائباً ، غافلاً عن المكر ساهياً ، حسن ظن بأهلها اعتقده ، واغترابهم ما رواه ولا انتقده ، وحبها ١ كم من ملك كفتوه في دماها ، ودفنوه بدمائها ، كم من عرش ثلوه ، وعزيز أذلوه » .

(٤٤) فلانند العقيان ، تصحيح : سليمان الحارثي ، ص ٣٢ .

وما أحسب بعد هذا أن بأهل قرطبة<sup>١</sup> - وقد كانوا في هيبة - حاجة إلى تنعيم من ابن زيدون ، لتعروهم هزة الانقلاب ، كلما تغيرت الأحوال ، وعرفت الساحة الغالب والمغلوب ! ومن المستبعد أيضاً أن يعتقد وينظر إلى المأمون بن ذي ذي النون ، على أنه في عداد العناصر البربرية التي كان القرطبيون يضمرون لها حقداً موروثاً ، وأن يرتب على هذا « أن بغضهم ( أهل قرطبة ) لبربر سيحملهم على الاستغاثة بابن عباد » . وبهذا لن يتم لابن ذي النون البربري في قرطبة مراد .

وهذه النظرة إلى المأمون بن ذي النون التي رتب عليها الأستاذ افتراضه وتقديره ، منطلقة ولا ريب من الأخذ بظاهرة الصراع بين العنصرية العربية والعنصرية البربرية ، الذي كان له تأثيره في سير بعض أحداث الجزيرة ، وفي تصرفات بعض رجالها . وذلك رعباً لما كان لصراع المضرة واليمنية من تأثير ، إن في الأحداث المشرقية ، أو المغربية بالجزيرة الأندلسية . ولكن الذي تتعين مراعاته والأخذ به في هذا المقام ، هو أن ينظر إلى بربر الجزيرة على أنهم عنصران اثنان : برايرة قدامى « تأقلموا » بمرور الأجيال ، وانصهروا مع العرب ومع أبناء البلاد من المولدين والمسلمة المتعربين - والعنصر الثاني برايرة طارئون عرفوا بالطواري<sup>٢</sup> وبمرتزة البرابر ، ولا يطلق هذا التعبير أساساً على حشود قبيل برايرة صنهاجة الذين فسح لهم عبدالملك بن أبي عامر في الدخول إلى الأندلس بالرغم من أن والده المنصور قد استنكف قبله من إقامتهم بها . وهذا هو العنصر البربري الذي عرف بالشنقبي ، والقيام بالفتن ، ودواهي التخريب في قرطبة . وخلف في نفوس أهلها حقداً على مر الزمان .

وقد كان دخول هذا القبيل من صنهاجة خاصة إلى الجزيرة مثيراً للعرب الذين شاءت لهم سياسة الاحتراز ، التي أخذ بها المنصور بن أبي عامر من قبل ،

أن تزخرهم عن مقامات الدولة ، وتسقطهم من مراتبها الكبرى <sup>(٤٥)</sup> ، ومن ثم كان دخول حشودهم الجزيرة سبباً قيام تضامن ، جمع كلاً من العرب الذين أصبحوا أقلية يومئذ ، والبرابر القدامى ، ثم المولدين من أهل البلاد والمستعربين المسلمة منهم ، وألف هذا التضامن جبهة لمواجهة كل من الصقالبة والبرابرة للصنهاجيين الطازيين . وعن هذا التكتل تولدت عصية جديدة أطلق عليها العصية الأندلسية <sup>(٤٦)</sup> : وقوامها الأصالة الإقليمية ، تلك التي أمدتهم - عرباً وبربراً - بمقومات حضارية وذوقية ، فكانت حواضرهم على مستوى واحد من القيم والشخصات التي انتهت لبنا آثارها الفنية ، وأخبارها العلمية والأدبية ، وكأنها تراث مملكة واحدة متحدة العرق واللغة .

وفي ظل هذه العصية الأندلسية الجديدة قامت زعامة العباديين الذين كانوا يشترطون من عاصمتهم اشبيلية الى توحيد ممالك البربر الأندلسيين ، كبني ذي النون أصحاب طليطلة ، وبني الأفطس أصحاب بطليوس ، وبني رزين أصحاب السهلة ، مثلما تطلع العباديون الى احتواء الممالك الصقلية التي دفعتها مصالحها في الأخير الى الانضمام الى هذه الكتلة الأندلسية بعد سابق جنوح الى هؤلاء تارة ، وإلى أولئك أخرى ، وذلك بأثر قيام إماراتهم الصغيرة المعروفة بالإمارات العامرية في شرقي الجزيرة .

وقد تنبه المؤرخون القدامى الى هذه الظاهرة ، فنقع على تعبير (أهل الأندلس) عند ابن بسام ، نقلاً عن ابن حيان ، حين يقول <sup>(٤٧)</sup> عند ذكر خبر مقتل الأمير

(٤٥) تاريخ ابن خلدون ١٤٨/٤ .

(٤٦) راجع الفصلين المهمين ، الثالث والرابع ، من كتاب : «قرطبة حاضرة الخلافة الأموية» ، للدكتور عبدالعزيز سالم . وارجع ايضاً الى شلرات مبثوثة في كتاب : «نفح الطيب» بعد أصلاً ومصدراً لاستقراء معالم هذه الظاهرة .

(٤٧) الذخيرة ، القسم الاول ، المجلد الاول ٣٩٨ ، الطبعة الاولى .

المرتضى ، وذلك على لسان المنذر<sup>(٤٨)</sup> بن يحيى الذي مر سليمان بن هود صاحبه ، وهو ثابت للأفرنجة لا يريم موقفه ، فصاح به : « النجاة يا ابن الفاعلة : فلت أقف عليك ، فقال له سليمان : جثث واثه بها صلعاء ، وفضحت أهل الأندلس . ثم حين يقول <sup>(٤٩)</sup> مرة أخرى في الفصل نفسه : « وللهول ما عابته زاوي الصنهاجي من اقتدار أهل الأندلس في تلك الحرب » ، ثم عند ابن عذارى <sup>(٥٠)</sup> وهو يتحدث عن مساوي عبد الرحمن بن أبي عامر : « ونادم وجوه الجنين أعني البرابر والأندلس . وبأوضح من هذا نجد ابن الخطيب <sup>(٥١)</sup> يصرح بعبارة (العصائب الأندلسية) ، فيقول وهو يتحدث عن دولة علي بن حمود قرطبة : « ولما التف البرابرة والمغاربة بسليمان استيحاشاً من العصائب الأندلسية » ، وتارة يصرح <sup>(٥٢)</sup> بعبارة (العصيبة الأندلسية) .

ويفهم من هذه النصوص أنها صورت الوضع بعيد ظهور بواورها تقريباً إلى أن تبلورت الظاهرة في التعبير الواضح بالعصيبة عند ابن الخطيب ، مع العلم بأن تعبير ابن حيان المنقول عن ابن بسام ينم على « تبلور » سابق ، لم يخف على ذلك الألمي الذي زوده الله بحاسة سادسة ، زيادة على ما كرم به بني قومه من فطنة وألمعية .

وهكذا يمكن أن نقول إن اعتبار المأمون بن ذي النون من قبيل تلك العناصر البربرية التي بذرت البغض والإحنة في نفوس أهل قرطبة ، هو مما لا ينسجم مع هذه الظواهر التي تنبه إليها القدماء ، وحللها المحدثون على أنها حقائق تاريخية جذرية بالالتفات . هذا ، مع العلم بأن أهل قرطبة لم يكونوا ليروا في المأمون بن ذي

(٤٨) الذخيرة ، القسم الأول ، المجلد الأول ٤٠١ .

(٤٩) البيان المغرب ، ٢٧٠/٣ .

(٥٠) أعمال الاعلام ، جزء الأندلس ، طبع بيروت ، ص ١٣٨ .

(٥١) أعمال الاعلام ، ٨٧ .



النون - لأسباب أخرى سبقت الإشارة إليها - ذلك البديل الذي يسد مسدَّ الجهاورة أو بني عباد الذين خلفوهم في الحاضرة .

فما حاحة قضية بني عباد القرطبية لشيعه ابن زيدون ومدخلاتها في قلب قرطبة ، وقد غوي صاحبها عبد الملك وتكرَّه إلى أهلها ، وكسبها المأمون بن ذي النون صاحب طلبطة ، وبمهامير قشتالة ركض في أرباضها ؟

ونستطيع أن نسجل الآن أننا لم نعثر في هذه الفروض والتقديرَات على ما من شأنه أن يدُلنا على تأثير ابن زيدون في المعتضد عباد ، ذلك التأثير الذي يجعل أمور الدولة كلها . ومنها الفتوح ، موكلَة إليه ، والزمَام مطلقاً في يديه على مدى أصداء سجع ابن خاقان . وهذا ، مع العلم أن حظوته في البلاط وحلوله من المعتضد بذلك المكان الذي حلَّ ، قد أتاحَتْ له أن يتصرف بأزرف والوضع ، ويصرف السلطان بالضرر والنفع ، ولا ريب أن هذا ما ضاق به خصومه ، لئلا يصبح سلطان المائنة على عهده فوق كل سلطان ، ومقام الأستاذية فوق كل المراتب والأنقاب .

**المنطلق الثاني** للجواب عن سؤال : من كان وراء ( البطشة الكبرى ) ؟ وبرنكر على أن نعمة ابن زيدون على الجهاورة هي داعية انتقامه بالتحريض المتوالي على ( البطشة الكبرى ) ، أو بالوقوف وراءها ، كما في عبارة السؤال ، ومردِّ هذا الانتقام إلى ما كان دُهي به ابن زيدون كما هو معروف من ( تهمة اغتصاب المال ) الشائنة ، التي اتخذت ذريعةً لتابعته بالقضاء ، وبضجة البيان ، وأُنتقِ به في غيابات السجن ، وأجلَّته عن قرطبة ، وفيها معقَد تمانمه ، ومنع عزَّه ، وجميع منى نفسه ، ويقول الأستاذ (٥٢) علي عبد العظيم في هذه التهمة التي قلبت حياته من حال إلى حال : إنها كانت « صدمة أليمة على الشاعر ، لأنها متعددة الجوانب ، متشعبة الأهداف ، فقد أصابته في مكانته ، وجاحه ، كما

أصابته في حبّه المرجوّ ، وفي سمعته الأدبية والخلقية ، وكل هذا يهون الى جوار شمانة الأعداء وتشفّيتهم وما يزيد الصدمات حدة أنها وقعت على رجل مترف ، نشأ في مهاد النعمة ، ، وتقلب في أعطاف النعيم ، واعتاد أن تكون له الصدارة في كل مجال ، وهو إلى هذا رجل مرهف الحس ، مشبوب العاطفة ، تتلقى أعصابه الصدمات مضاعفة .

ومن دواعي انتقامه أيضاً ما نقله الأستاذ عن صاحب « المعجب » إذ يقول : (٥٣)  
« كان يبلغه عن بني جمهور ما يسوؤه في نفسه وقراته » ، ويرتب عليه الأستاذ :  
« أن من المألوف أن يدبر الوسائل للانتقام منهم بما يملكه من تأثير على بني عباد ».

بهذه الدوافع النفسية يساق ابن زيدون ، ليكون وراء حدث قرطبة ، وكان هذا كافٍ لتسويغ الانتقام بمثل تلك ( البطشة الكبرى ) . ومن الواضح أنها نظرة من زاوية قد لا تتوافق مع رؤية ثانية من زاوية أخرى ، ذلك أن هذه المكاره كلها ، وفيها ما يبلغه عن قراته في غيبته ، كانت على عهد أبي الحزم ابن جهّور ، لأسباب لا يعنيني تفصيلها هنا ، وقد اختار الله أبا الحزم الى جواره عام ٤٣٥ هـ ، وخلف من بعده ولده أبا الوليد صديق الشاعر ، الذي جازف في حياة والده الرئيس بالإقدام على انتحال ابن زيدون من محته في جسمه ونفسه وقراته ، مقدّماً حتى صداقة الصديق على جوانب رعاية ما أراذه الوالد ، وصلو به حكم الحاكم . ثم لما خلف أبو الوليد بن جمهور والده أبا الحزم نجح في تقريب ابن زيدون وتقديمه « بين الذين اصطنعهم لدولته » ، وكرمه بالسفارة لدى أدريس ( العالي ) صاحب مالقة يومئذ ، وبعد الذي كان منه في سفارته العائنة هذه التي عزله عنها ، سرعان ما « عاد الى جميل رأيه فيه ، وصرفه في السفارة بينه وبين رؤساء الأندلس فيما يجري بينهم من التراسل والمداخلة » .

(٥٣) المعجب للمراكشي ، ص ٦٢ ، ط : سلا - ابن زيدون للأستاذ علي عبدالمعظم ، ص ٢٨٥ .

وتلك كلها انعامات سجلها المؤرخ ابن حيان . فالمفهوم أنه فارق قرطبة وهو رضي النفس ، رفيع الشأن ، وهذا فيما أقدر - هو داعي الرسالة التي وجهها من بلاط المعتضد عباد الى أبي الوليد بن جَهْوَر ، يشكر فيها نعمته ، ويشيد بإفضاله عليه، والأستاذ نفسه يرجح - وقد أصاب - أن ابن زيدون ما سجن إلا مرة واحدة على عهد أبي الحزم ، ويضعف رواية سجنه على عهد أبي الوليد ابن جهور ، ثم هناك رائية ابن زيدون التي رثى بها أبا الحزم <sup>(٥٤)</sup> ، ومثلها التي رثى بها أم خلفه ولده أبي الوليد ، ثم أضف الى ذلك قصائده فيه بعد المحنة ، وأظهرها في هينة ما بقي في نفسه من إحنة ، دالته التي يقول فيها :

هل النداء الذي أعلنت مستمعُ أم في المتات الذي قدمت مستفَعُ

ومع ما هو مفهوم من أن هذه الأشعار ليست الا صوت المجاملات ، وقصائد جاءت بها المناسبات ، فان من شأنها أن تلتطف حقه ، فلا يستحرق على مدى السنين جمرات ملتهبات .

ويلاحظ أن نص ابن حيان <sup>(٥٥)</sup> الذي يسجل إنعامات أبي الوليد بن جَهْوَر على ابن زيدون ، قد عني بتعدادها فقال : « أوسع راتبه ، وجلله كرامة لم تقنعه » ، ثم قال في آخر فقرة من هذا النص في حالة ابن زيدون أثر هذه الأبيادي السوابغ : « فاكسب الجاه والرفعة ، ولم يبعد في ذلك عن التهافت في الرقي لبعد المهمة » . وهذا نص ناطق بأنه فارق قرطبة ، وهو على جاه ورفعة شأن ، وسليم من شوائب الأصغان .

ولعل هذا التهافت على الترقى الذي يعني طموحاً مشبوحاً ، وظاهرة عدم قناعة سجلها عليه ابن حيان بلفظها <sup>(٥٦)</sup> ، مما يتيح القول بأن الأستاذ عبدالمعظم أراد ،

(٥٤) الدخيرة ، القسم : ١ ، المجلد : ٣٦٦/١ ، وما بعدها . ط ١ .

(٥٥) الدخيرة ، القسم : ١ ، المجلد : ٢٩١/١ .

(٥٦) سيقدم لنا الأستاذ علي عبدالمعظم أحد مظاهرها ، حين غضب ابن زيدون لغزو ابن السقاء بوزارة كان شاعرنا يؤمن بأنه هو القمين بها .

وهو بوجه دواعي الانتقام ، أن يحلل نفسية شاعر إنسان تجاه محنته ، ولكننا لا نقع تحت ركام أخباره هذه ، ولا نرى من خلال ثلاثين سنة أو تزيد ، قضاها كما رأى الأستاذ في التحريض على المكاره ، ولا نظفر في ذلك القابع وراء ( البطشة الكبرى ) - كما يرجحون - إلا بمجرد آدمي ليس بالإنسان ولا بالشاعر .

لنحيط فهل يصح أن تتأصل جنود الانتقام في خلد إنسان ، وتظل متأججة زافرة تلهبه بالتحريض والإثارة طوال ثلاثين عاماً أو تزيد ، وأعني منذ تاريخ محنته بالسجن عام ٤٣٢ هـ الى تاريخ البطشة الكبرى ، عام ٤٦٢ ؟

وأي ( عاطفة مشبوبة ) هذه عنده الشاعر ، وهي التي تأخذ الولد أبا الوليد بوزر أبي الحزم الوالد ؟ .

وكيف يصح من رجل مرهف الحس أن تتطلق من سعيه ، وبعد ذلك الأمد المديد غلاظة « البطشة الكبرى » ، وكأن وقع المحنة ما زال طرياً برعش في أعصابه ، بعد تصرُّم هذا العهد الطويل ، فبأخذ الشيخ المفلوج وحرمة ذلك الأخذ الويل ، وهو رهين الزمانة التي لم يكن له معها حَوْلٌ ولا طَوْلٌ ، ولا ييده عندها نهى ولا أمر ، وهو ، هو نفسه أبو الوليد بن جهور ، خيدن أبي الوليد ابن زيدون في الخلوات ، وشاب الأمس الذي آل اليه الأمر فتقاضى عن كل ما كان ، ولم يلق أذنه لما تهامس به الناس ، مما لا يتهاود في شأنه أصحاب السلطان ، وإنما رده الى مهاد نعمته ، وأفضل عليه حتى أضاف ترفاً الى ترفه .

فأيهما كان وراء ( البطشة الكبرى ) ؟ أهو ابن زيدون الشاعر الإنسان ؟ أم هو ذلك الحيوان الذي لم يجمله الله بروية ، ولا بحاسة إنسانية ، وما تفتى على إيقاع روي ولا قافية ؟ !

ويدخل في باب الدوافع النفسية أيضاً ، التي سَوَّغت بطشه وانتقامه ، ما سببه الأستاذ علي عبدالعظيم بعد نصه السابق ، انسياقاً مع طريقة تعداد الدواعي

والأسباب ، وذلك حين قال <sup>(٥٧)</sup> : « إن ابن زيدون كان يتمنى أن يصير الوزير الأكبر لأبي الوليد ، ولكن هذا آثرَ عليّ ابن السقاء » . ويعلق الأستاذ على هذا فيقول : « فمن المألوف أن يشترك هو والمعتضد في تحريض عبد الملك بن جهور ( ابن أبي الوليد بن جهور وخافه ) على الفتك بابن السقاء » .

وأعتقد في الجواب عن هذا أن من وجد ضالته وزيراً أكبر ، ومشيراً أولاً ، على حد تلقيب الأستاذ عليّ عبد العظيم ، الذي عزاه لإجماع المؤرخين ، وأن من فضل هوايته في اشبيلية على هواه في قرطبة ، ومن انصاع الى صوت طماحه وشهواته في قول القائلين على حد تعبيره :

يقولون : شَرَّقْ أَوْ فَعَرَّبْ صريحة

الى حيثُ آمالُ النفوسِ نِهَابُ  
فَأَتَ الحُمَامُ العَضْبُ عَطَّلَ مَتْنُهُ  
وَعَطَّلَ مِنْهُ مَضْرِبُ وَذُبَابُ  
وإنَّ الَّذِي أَمَلَتْ كُدْرَ صَفْوُهُ  
فَأَضْحَى الرُّضَى بالسُّخْطِ مِنْهُ يُشَابُ  
وقد أَخْلَفَتْ مِمَّا ظَنَنْتَ مَخَايِلُ

وقد صَغِيرَتْ مِمَّا رَجَوْتَ وَطَابُ

وأن من أبدل الله درهم سفارته لبني جهور في قرطبة ، بدينار سفارته ووزارته المنشأة في اشبيلية ، وأن من تصدر في مجلس كانت لأهل الأدب فيه سوق نافقة <sup>(٥٨)</sup> ، وتلاً في خلوات كانت صهاؤهما مشرقة ، وأن من امتلأ جوفه بهذه السعادة ، واستغرق قلبه حبه لولادة ، لن يفضل في نفسه - فيما أقدر - ولو

(٥٧) ص ٢٨٥ .

(٥٨) ابن القطان ، بواسطة البيان المغرب ، ٢٨٤/٣ .

مغرز إبرة لطارق الحقد على بني جهور ، حتى يجعل من وُكُده التحريض على هدم دولة ، وتشريد أسرة ، والكفر بنعماء وصداقة .

وقد يصح أن يسجل الباحث وهو يتمثل الأحداث في سير أبطالها ، ويتطلع الى دوافع حركاتهم وسكناتهم النفسية والاجتماعية ، أن يسجل أن أبا الوليد بن جهور ما عدل بوزارته عن ابن زيدون الى ابن السقاء ، لأنه كان يرى في صديقه شاعرا خلال تلك الظروف نفسها ما كان شاعرا نفسه يراه في الوزير ابن عبدوس من أنه « الساقط سَقُوطَ الذباب على الشراب ، المتهاقت تهاقت الفَرَّاش الى الشهاب » ، وذلك أن أبا الوليد بن جهور كان قد ارعوى منذ حياة أبي الحزم والده عن سهرات لهوه ، وعن أباريقه وكاساته . وفي عهد والده أبي الحزم ، أو في عهده ، كُسِرَت الدُّنَان ، إيداناً بتحريم المُدَام . وقد كان هذا شعار التزعة الدينية في الحكم ، والرجعة الى طريق الصلاح ، واتخذ مثله في ظروف معينة بالمغرب والمشرق على السواء ، لدواع في سياسة الحكم واحتواء الدَّهْمَاء . والمعروف أن ابن زيدون وأبا بكر بن ذكوان كانا خَدِيَتَيَّ أبي الوليد بن جهور في لذاته ، وفرنسيَّ رِهان في حَلَبَةِ غَوَايَاته . وغالت المنية أبا بكر ، وانصرف أبو الوليد ابن جهور الى شؤون الحكم ، وتَبِعَات العهد ، فلم يَسْعَ ابن زيدون إلا أن يظهر التوبة والانصياع مع الغاوين الثائنين ! ويعلنها في شعره نغمة صوفية ، ولكنها ترشح بدُّوار الخُمَار ، ورائحة الخمر . وقد رويت له أبيات عابث بها أبا العباس ابن أبي حاتم بن ذكوان : يقول فيها (٥٩) :

لست من بابة الملوك أبسا العبيد

سأس دَعْنَهُمْ فشانهم غير شانك

(٥٩) الديوان ، ص ١٤٨ ، بتحقيق : الأستاذين : كيلاني وخليفة .

ما جزاء الوزير <sup>(٦٠)</sup> منك اذا اختـ

صكك أن تسرّ في إدمانك

أستراه لا يستريبُ لإمّا

كك سعد العراق تحت لسانك

قد نهانا عن المُدام . انتهينا

معَ أنا نعدّ في غلمانك

ولكل وجهته على كل حال ، فقد أصبح أبو الوليد بن جهور يواجه ظروفاً معتمة بحرب دائرة ، وشماعات سائرة ، وينصرف الى ترتيبات جادة للسير بشؤون الرعية على وفق ما عهدت من ازدهار وصلاح ، وآتت على عهد والده أبي الحزم من سداد ، فألحت عليه هذه المواجهات في اتخاذ وزير يشدّ أزره ، ويضبط أمره . وما اعتقد أنه رأى في ابن زيدون الصديق ، حين أيام اللذات ، قريباً لذلك التهذّم النافذ في الميدان ، الذي يضبط السلطان ، ويحم عن الدولة الأطماع ، ويخيف الأنداد ، ويتغيظ الأعداء والحساد ، وإنما كان يصلح لها ابن السقاء . وبذلك المقومات ، وصنّه ابن حيان <sup>(٦١)</sup> وابن القطان <sup>(٦٢)</sup> ، ودلت أخبار هذا الوزير على جودة استقلاله ، ورجاحة وزنه ، ونصحه المتهاك في عمله وطاعته ، بقطع النظر عن غمزات ابن حبان ولذعاته في أولياته وبدائياته . والغالب أن ابن زيدون كان متشعّباً في غيابات نفسه بأن جوّ أبي الوليد الجديد اليوم غير جوّه بالأمس : فلا أربّ له فيه ، ولو صفت الأحوال ، ولكن

(٦٠) لقب «الوزير» من ألقاب الرؤساء في اصطلاح الاندلسيين ، وقد كان يلقب به أبو الحزم وأبو الوليد ، كما أن لقب «الحاجب» لقب به بعض الملوك ، والملاحظ أن بني جهور لم يصفوا على انفسهم القابا قبل عبد الملك الذي لقب نفسه بلقب الرئاسة . ولكن الأستاذ علي عبدالمعظم قد درج على أن يطلق لقب الأمير ولي العهد على أبي الوليد بن جهور ، مع أن هذا لم يلعب به أبو الوليد ، ولا اضفاه عليه مؤرخوه .

(٦١) الذخيرة القسم ١ ، المجلد : ١٢٣/٢ - القسم ٤ ، المجلد ١٨٧/١ .

(٦٢) البيان المغرب ٢٥١/٣ .

دالة شاعرنا على الدولة - كما يفيد شعره-، ومركز بيته في قرطبة ، وطبقته الفكرية ، كانت تصور له ابن السقاء غير أهل لها ، وما هو بالذي يستطيع منازلته في ميدانها .

وأحسب أن إلقاءه عصا التسيار ببلاد بني عباد الراحل في الألاء ، والمنير له طريق العلياء ، قد كان المآب الطبيعي الذي جعل حداً لذلك الصراع بين ما كان يعتقد في نفسه وما كان يتصوره عن وزير أبي الوليد الجديد . فمجالس عباد الأدبية وسهراته الليلية ، لم تكن تصلح إلا له ، ولم يكن يصلح إلا لها . ولا غرو إذا ألح المعتضد عباد في استدعائه ، وتغاضى عن بادرة قوافيه في ابن الأفطس ، التي غضت من عليائه ، فام يتوان عن جذبه ، كما يقول ابن حيان ، الى كنفه ، « وصار من خواصه وصحابته ويجالسه في خلواته » .

وإذا كانت نعمة ابن زيدون على الجهاورة قد أكلت معظم عمره الذي قضاه مترتباً بهم الدوائر<sup>(٦٢)</sup> ، حابكاً للسانس ، كما ظهر للأستاذ علي عبدالعظيم ، فان الشيخوخة - كما نرى - قد تهجمت على بقايا عمره ، وهو يستقبل منصبه الذي أقر عليه إثر مبايعة المعتمد ، وأوجاع المرض أخذت تلم به ، وتهدد من كيانه ، ونِصال كيد الأعداء والمنافسين غدت تنهال عليه ، فتسلبه هناةً باله ، وراحة نفسه . ومن الواضح أن تكون هذه المثبطات على اختلاف أنواعها ، قد تعدت بالشيخ عن مجاراة الخاصة المقربين في العهد الجديد ، وهي مظاهر تنقل حديثنا من جو إلى جو ، وتسير بنا قصداً نحو :

عهد المعتمد ، وتجاه المنطلق الثالث لمعتقدات الأستاذ علي عبدالعظيم التي يثبت بها تأثير ابن زيدون في المعتمد ، على غيرار محاولة إثبات تأثيره في والده المعتضد .



فالأستاذ يرى - كما سلف - أن المعتمد قد « أقر ابن زيدون في منصبه »<sup>(٦٤)</sup> الذي كان يتيح له التوجيه والتأثير ، وهو منصب الوزير المثني الوزارة ، والمشتار الأول بإجماع المؤرخين ، على حد قوله « ويرتب الأستاذ على هذا أن »<sup>(٦٥)</sup> من الطبعي أن لا يقدم المعتضد وابنه المعتمد على أمر خطير ، كفتح قرطبة ، إلا بتدبير من ابنها ابن زيدون .

ويقول قبل ذلك بصيغة أخرى<sup>(٦٦)</sup> : « إن الأمير كان بحاجة الى الشاعر ، يستفيد بحنكته وخبرته وتجاربه ، وليتم التدبير الذي بدأه لفتح قرطبة » . ولعلنا لا ننسى أن الأستاذ قد جلب في الموضوعين نصين للدكتور فيليب حتي ، أحدهما الذي يقول إن المعتضد : « ولاء رئاسة الوزارة ، وإمارة الجيش »<sup>(٦٧)</sup> وقد سبقت الإشارة الى ضعف الحجة في هذا المنقول المعتد به عند الحديث عن المناصب التي تمهدت في رحاب المعتضد لابن زيدون . والآخر هو الذي جاء فيه قوله : « وكان بإشارة ابن زيدون وتأثيره أن أرسل المعتمد جيشاً على قرطبة ، فانترعها من بني جهور »<sup>(٦٨)</sup> .

- (٦٤) انظر نص الأستاذ كاملاً في صفحة سالفة ، وراجع في كتابه : (ابن زيدون) ، ص ٢٨٦ .
- (٦٥) كتاب ابن زيدون ، ص ٢٨٦ .
- (٦٦) المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .
- (٦٧) تاريخ العرب (مطول) ، ٦٦٤/٢ .
- (٦٨) تاريخ العرب (مطول) ، ٦٦٤/٢ . ومن المستغرب أن يعتمد الأستاذ على عبدالعظيم بنأييد الدكتور فيليب حتي له ، وفي تاريخ العرب (المطول) نفسه ، مع أن اعلاماً سابقين قالوا بهذا منذ أكثر من ثلث قرن ، ومن بينهم شيخ العروبة الأستاذ أحمد زكي (باشا) رحمه الله ، في محاضراته في ابن زيدون الشهيرة . أما كتاب الدكتور فيليب حتي في تاريخ العرب موجزه ، ومطوله ، فلا يعد مرجعاً أندلسياً ، كما لا يعد الدكتور فيليب في هذا الموضوع اختصاصياً ، وكتابه المطول باندلسياً . ومشرقياته وبتعدد اجزائه يعد مختصراً بالنسبة الى الأبحاث الخاصة المستوعبة ، التي يستأنس بها في مثل هذا الشأن .

وهذه هي قوله الأستاذ علي عبدالعظيم ، وجمهرة الباحثين المحدثين من عرب ومشرقين ، وهي موضوع ما أسلفت من بحث وتعليق على جملة النصوص والاعتبارات والاستنباطات التي ارتكر عليها جزأب الأستاذ عن السؤال الأصلي . ولكن يلاحظ أن ظواهر العلل الجسمية والنفسية التي أصبح ابن زيدون ينوء تحتها منذ أقره المعتمد بن عباد في منصبه ، أو قبل ذلك بقليل أو كثير ، تعدّ من الظواهر التي تتصل اتصالاً وثيقاً بما نحن فيه .

وإن الفصل المهم الذي خلفه لنا شيخ المؤرخين ابن حيّان عن هذه الظواهر ، ونقله في الذخيرة ابن بسم<sup>(٦٩)</sup> لينير للباحث المضمار ، فيسير قدماً على هذا المنوال ، لأنه يقرب من دائرة الجواب المنشود عن السؤال : هل كان ابن زيدون حقاً يقبع وراء ( البطشة الكبرى ) باسم المعتمد بن عباد ؟

وقد نقل الأستاذ علي عبدالعظيم نفسه بعض الشذرات من هذا الفصل بحروفها ، جريباً على منهاجه في الضبط ، واستشهاداً لما أبداه تحت عنوان : « خاتمة المطاف »<sup>(٧٠)</sup> .

وإن التوارد مع الأستاذ على هذا المنهل ، قد جعلنا نتمثل برؤية واحدة مشخصات حالة ابن زيدون الجسمية والمعنوية في هذه المرحلة من حياته ، ونستوعب الظروف المحتفة بوضعته في البلاط ، ودواعيها يومئذ ؛ وبلغ تأثيرها في مضاعفات دائه . وهكذا أرى معه وهو يتحدث على هامش مهمة أعتت ابن زيدون في آخر أيامه ، ونسمع قصتها بعد لحظات : « أن المرض<sup>(٧١)</sup> والكهولة ، والآلام المعنوية ، مضافة الى مشاق السفر ، وفداحة المهمة ، والهواجس النفسية ، تكاثفت جميعها عليه ، فتركت آثارها العميقة عليه » .

(٦٩) القسم : ١ ، المجلد ٢٥٤/١ وما بعدها .

(٧٠) كتاب ابن زيدون ، عصره وحياته وأدبه ، ص ٢٨٦ .

(٧١) المصدر نفسه ، ص ٢٩٠ .

والمفروض تجاه تماثل الرؤية ، وأخذ الأساذ بزمام الأحداث ونزوعه في هذا السياق الى تحليل ما ينقله من شفرات عن نص ابن حبان ، أن يستشر ولا ريب طائفاً من الشك يلمّ به حول قابلية ابن زيدون ، وأهليته الصحية في نظر صاحب الأمر ، حتى يعهد اليه بتسيير الشؤون ، فضلاً عن الشورى وتدير أمر الفتوح وهو شك أراه مائلاً ملحقاً ، ولا أدري كيف يصح التخلّت منه : والأساذ نفسه ذهب معدداً أعراض تدهور حالة ابن زيدون الصحية والمعنوية ، تعداداً تسنده نصوص المؤرخ شاهد الأحداث. فلا يبع الباحث الا أن يلتفت الى تلك الأعراض، التفتاته الى صلة ظروفه بها في معترك دسائس البلاط ، ويعبر مدى استغلالها وزمانها ، ومبلغ تأثيرها ، وتحديد بداياتها التي أخذت تستفحل ولا ريب شيئاً فشيئاً بمضاعفات أودت بحياة ابن زيدون في خاتمة المطاف .

وإن فقرات ابن حبان كـتُغري بالسير في هذا المعنى ، إن بالنسبة للبدايات أو للنهايات .

وانسباقاً مع هذه النظرة من البداية ، وعلى هدى فقرات المؤرخ ابن حبان ، نجعل نصب العين أن صاحبنا ابن زيدون لم يمتدّ به العمر منذ تاريخ مبايعته المعتمد خلفاً لأبيه في غرة جمادى الأولى من عام ٤٦١ هـ ، غير عامين وشهرين وخمسة عشر يوماً بكامل التحديد ، إذ كانت وفاة ابن زيدون في ١٥ شهر رجب عام ٤٦٣ هـ (٧٢) .

وإذا كان الباحث لا ينسى أن المعتمد بن عباد قد أخذ صدر دولته بناصر ابن زيدون حين دسّ خصومه قصيدة تزين له الإيقاع (٧٣) ، وأنه رد كيدهم في نحورهم ، وأبقاه على سَنِيّ رُبْتِه ومكانته ، كما تسجله أنفاظ ابن حبان والفتح ابن خاقان في ترجمته ، فإن من الملاحظ أيضاً بإزاء هذا أن عباراتهما لا تعني

(٧٢) اللخيرة ، القسم ١ ، المجلد : ٣٥٥ .

(٧٣) فلانده العقبان ، ط : باريس ، تصحيح : الحرثري ، ص ٨٩-١٥٨ .

بمنطوقها ولا بمفهومها ما رتبته الأستاذ علي عبدالعظيم على حقيقة ما ثبت من إقراره في منصبه<sup>(٧٤)</sup>. فهو يخالف ما وضعه المؤرخون من مفهوم هذا الإقرار في المنصب، وقد قال ابن حبان ناقلاً ما يروج بين أهل الزمان تعليقاً على إقرار ابن زيدون في منصبه بالبلاط<sup>(٧٥)</sup>: «ان استمساكه بعلي مرتبته بعد مختصة المعتضد بالله كان من المعتمد على الله رعاية لخصوصية ابنه به، يغص باستمرارها ثقله المختصان به: الحظيان لديه، المستهمنان لخاصته: ابن مرتين، وابن عمارة». ويزيدنا الفتح ابن خاقان<sup>(٧٦)</sup> توضيحاً لحقيقة منصبه على عهد المعتمد، فيقول: «ولما مات المعتضد رحمه الله: وارتفع في أمره ما ارتفع، راعى المعتمد موافقة التي توسل بها، وأبقاه جليساً وسفيراً، وسقاه الصفح سلسالاً تمييراً».

فمهمة المنصب كما انضج، لا تتجاوز عملياً في أذهانهم وفي أقاليمهم المجالسة والمسامرة، في حين يلاحظ أن المؤرخين قد جنوا في معرض الترجمة لمناقسه أبي بكر بن عمار بزيادة ذكر الوزارة والاستشارة مضافة إلى المجالسة والمسامرة: وما كان صنيع المؤرخين ليخلو من دلالة.

فالمفهوم من ابن حبان وابن خاقان أن منصب ابن زيدون على عهد المعتمد إنما كان منصباً شرفياً، رعايةً لمآنته، وهي ماثلة بأقدميته في الخدمة وفي أستاذيته، وفي الجانب الفكري من مقرّماته. وأنه بهذا أقر في البلاط كشعار لعهد المعتضد المائل في أذهان أهل الزمان بالصوراة والسلطان.

وأحسب أن قصة المهمة التي أسندت إليه في اشبيلية، وهو يومئذ مع المعتمد ابن عباد في قرطبة، من شأنها أن تمد الباحث بتوضيح سير ظاهرة ندبه لهذه المهمة: مع ما هو معروف عنه يومئذ من تدهور حالته الصحية، فلنستمع إليها

(٧٤) ابن زيدون، للأستاذ علي عبدالعظيم، ص ٢٨٦.

(٧٥) الذخيرة، القسم: ١، المجلد: ٣٥٥/١.

(٧٦) فلانذ المقبان، ط: باريس، ص ٨٩.

على اسان شيخ المؤرخين ابن حيان ، كما ينقله عنه ابن بسام : <sup>(٧٧)</sup> قال : « وفي يوم الاثنين ثلاث عشرة أهلة خلت من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وأربع مئة ، سار الحاجب سراج الدولة عباد بن محمد ( المعتمد ) الى اشبيلية ، الحضرة الأثرية ، لمطالعتها وتأنيس أهلها من وحشة خامرت عامتهم ، من أجل عدوان رجل منهم على يهودي ، جاء لأمرجة السوق عندهم ، ماراهُ في بعض الأمر ، فزعم أنه السب شريعة ، فبطش به المسلم وسط السوق ، وجرحه ، وحرك عليه العامة ، فقبض عليه صاحب المدينة عبدالله بن سلام واعتقله . فكان لعامة الناس في إنكاره حبه كلام وإكثار خُشْيٍ وبَالُهُ . فخاطب السلطان بقرطبة يعرفه ما كان منه ويستأمره في شأنه ، فعجل إنفاذ ولده الحاجب سراج الدولة الى اشبيلية في جيش كثيف ، من نخبة علمائه ووجوه رجاله ، لمشاركة القصة ، والاحتياط على العامة ، فغدوا معه وسط هذا اليوم ، وأنفذ معه ذا الوزارتين أبا الوليد بن زيدون أحد الثلاثة كابيري وزرائه المنشأة وزرائهم ، عمد دولته : ألزمه التفوذ مع الحاجب على بقية وعك كان متألماً منه ، ولم يعذره في التوقف من أجله ، فمضى لِطَيْبَتِهِ ، مسوقاً الى منبته : وخلف ولده أبا بكر الفذ الوزارة ، المرتسم بالكتابة وراءه ، ساداً مكانه بالحضرة ، فأقر فيها أياماً ، ثم أمر بالمسير وراء والده لأمر كلفه : أعجل بالانطلاق له ، فمضى بعينه غداة يوم السبت لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وستين بعدها . فخلت منهم منازلهم بقرطبة وصيرت الى سواهم ، فتحدث الناس بنبوّ مكان الأدب ابن زيدون لدى السلطان ، وأن استمساكه بعلي مرتبته . بعد مختصة المعتمد بالله : كان من المعتمد على الله رعاية لخصوصية ابنه به . بغض باستمرارها ثقتاة المختصان به : الحظيان لديه ، المتهمان إخاصته : ابن مرتين وابن عمار . الى أن عملا في إبعاد ابنه الرقيب بعده ، فأمضى خلفه ، فعندها استأغا علته . واستهما مكانه ، واحتويا على خاصة السلطان وتدبير

دولته ؛ ولكل دولة رجال ، ولكل مكثف أبدال . ولم يطل الأمد بابن زيدون - رحمه الله - بعد لحاق ابنه به ، ووجدانه إياه متزايداً في مرضه ، نازحاً عسن ألافه ، على جهده في استدعائها على انتهاء المدة ، وانتهاك القوة . فاستقر به وجهه الى أن قضى نحبه ، وهلك بدار هجرته اشيلية صدر رجب سنة ثلاث وستين ، فدفن بها مشهوداً مفتقداً .

فهذه القصة تعرض علينا ابن زيدون عند تكليفه مهمة اشيلية ، في حالة مرض ، عبر عنه ابن حيان « ببقية وعك كان مثلاً منه » ، ومن ظواهره التزايد ، ونهك القوة ، واستقرار الوجع .

وهذه الأوصاف والأعراض تفيد أن علته لم تكن وعكاً مملعاً ، وإنما هي بحسب أوصافها ، وبحسب ما انتهت إليه من ( البطشة الكبرى ) بصاحبها ، نوبة ضارية ، لها سوابقها ، وينمحص هذا بعارة ابن حيان في القصة التي يفهم منها أن علته كانت معروفة بادية للناس ، ومن النوع الذي يعتد المبلى به للوقوف لما يباط به من مهمات .

وكل هذا يتيح القول بأن أبا الوليد بن زيدون كان قبل تاريخ إنفاذه الى اشيلية : متدهور الصحة ، وعلى نحو يقرب قليلاً وكثيراً من تلك الصورة السالفة التي عرضها الأستاذ علي عبدالمعظم منوطة بمرحلة المهمة في اشيلية ، التي كانت آخر مراحل عمره أو « خاتمة المطاف » بحسب تعبيره .

ولكن يمكن ، على أساس ما توضح من أوصاف ، أن تتمظه في تدهور حالته الصحية ابتداءً مما قبل مبايعة المعتمد عام ٤٥٠ هـ . وإذا أضفنا الى هذا أنه مُنيّ صدر دولة المعتمد بسعاية الأعداء ، أصحاب التصيدة التي دسوها في يد المعتمد ، لإبعاده عن رتبته <sup>(٧٨)</sup> . بل الإطاحة برأسه ، ثم بكيد المنافسة الذكية الماكرة من ابن عمار ، وابن مرتين ، فإن هذا يتيح القول بأن العلة النفسية أخذت تنشب

(٧٨) فلانثد العقيان ، ط : باريس ، تصحيح : الحارثي ، ص ١٥ وما بعدها .

أظفارها في جسمه منذ صدر أيام المعتمد ، وإذا هي تتألب عليه مع شبخوته ودائه ، فبدا معها فاقد الاستعداد والقابلية للمشورة والنقض والابرام في الشؤون ، فضلا عن الاضطلاع بأمر الفتوح ، وذلك أصل اقراره في منصبه على مجرد الوضعية الشرفية ، والمكانة الرمزية ، كما تلمح هذه الظروف .

ويمكن أن نتصور وقع الهواجس على نفس الرجل المريض ، ونحن نتصور هذه المنافسة من ابن عمار ، وقد استكانت لها مكانة ( المشير الأول ! ورئيس الوزراء ! ) ، وهانت حتى رأيناه - كما يفهم من بين سطور القصة - مسخراً في هذه المهمة بمشيئة قاهرة من ابن عمار ، كما يسخر الصغار من الكبار ، وإنه ليتاح للباحث على هدي ما يستخرج من افادات ابن حيان أن يذهب كل مذهب في توضيح مقاصد ابن عمار الماكرة في هذه اللعبة . وقد لاحظ الأستاذ علي عبد العظيم نفسه <sup>(٧٩)</sup> أن المهمة كانت « ملغومة » من قبل ابن عمار وابن مرتين ، وذلك حين أبدى : « أن هدفهما كان إبعاده بكل الوسائل ، فان أخفق في مهمته ، وجدا الفرصة للكيد له عند الأمير ، وان نجح فلن يكسب مجدداً جديداً يضيفه إلى أمجاده ، على أنه من السهل نسبة هذا النجاح الى ولي العهد سراج الدولة . وسلبه من ابن زيدون » .

ولا ريب أن هذا كان مقصداً كما يرى الأستاذ . والذي يحز في نفس ابي الوليد مثل هذا ، أكثر ، وينهكه بعله نفسية ، ويهيج آلامه الجسمية ، أن عنصر الاستهانة والسخرية واضح في هذه اللعبة التي قصد بها ابن عمار إبراز أبي الوليد في حقيقة مكانته ومركزه في العهد الجديد ، وهي موضع الضعف القاتل عند أبي الوليد . إذ المفروض في مثله ممن أصيب بقسده ، وانتهى الى نحو من وضعيته وحاله . أن يتظر من ولي الأمر أخذ العصا من الوسط ، ما دام هواه في ابن عمار ، وحظوته الطاغية لديه قضاء مقدر ، ولكنه ناواه العصا ، ليلهب بها قفاه ، وفتح له

مسميه على المصراعين ، وانساق لتوجيهاته التي وجه بها انفاذ ابن زيدون في المهمة بما شاء له هواه ، وتقذره مولاه ، فكانت بذلك سخريه ذات حدين ، بانسحابها حتى على ولي الأمر ، الذي جللاه الماكران أمام الملائ طوع اشارتهما في كل قليل وكثير ، وبالنسبة الى كل كبير وصغير .

تلك هي ألوان الهواجس التي كانت تهد من كيان ابن زيدون ، لتصبح بعدُ حقائق تشبّحت في نفوذ ابن عمار المطلق الذي زعزعه من مكانته ، وتحكم في مصيره ومصير أسرته <sup>(٨٠)</sup> .

وكل هذا يحمل على استبعاد ما صرح به الأستاذ من أن المعتمد كان في احتياج الى تجربة ابن زيدون وخبرته في هذه الظروف والأحوال . والذي تسلّم اليه إفادات القصة المذكورة أن ابن زيدون قد أصبح باستغلاظ عكته الجسمية والمنعوية مع توالي الأيام ، على غير استعداد وأهبة ، حتى يلجأ اليه المعتمد في تدبير أو مشورة ، ولا سيما حينما دهم المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة عاصمة الخلافة قرطبة ، بإرسال كتابه عليها ( في شعبان ٤٦٢ هـ - ١٠٧٠ م ) <sup>(٨١)</sup>

(٨٠) وهذا أصل الوحشة التي استحسنت بين أبي بكر بن عمار، وأبي بكر ولد أبي الوليد بن زيدون ، الذي ادناه ابن عباد ورقاه بعد وفاة والده في الحال . ويبدو أن هذه السرعة في ادنائه والاستبصار - بحسب تعبیر ابن حبان - في احضاره ، - يد الذي عرفنا من نبو. مكانه ومكان والده ، انما ترضى بها المعتمد عواطف أهل قرطبة الذين ريعوا لما حل به ، وساءهم - كما يبدو من نص ابن حبان - أن يلزم بالنفوذ مع الحاجب سراج الدولة الى اشبيلية في مهمته ، على ما به من مرض يقضي اعفائه رحمة به ، واشفاقا من اجهاد قد يذنيه من أجله ، ولكن المعتمد حمد سيرة الابن في عمله ، ورضي بلاده فيما ناطه به ، فاجتباه ، وجمع له بين الوزارة واعظم خطط الحضرة ، كما هو معروف من الشلرات المرفقة به .

(٨١) ان تاريخ ارسال المأمون بن ذي النون كتابه على قرطبة محدد بهله السنة (٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م) ، في جميع المصادر من غير خلاف . ومعلوم أن استيلاء المعتمد بن عباد على قرطبة جاء ردا على مبادرة المأمون اليها ،



وأعني قبل تمام أربعة أشهر من تاريخ مهمته في اشبيلية ، التي رأيناه عندها منهوك الصحة ، غير قادر على مشاق السفرة ومعاناة النقلة . والمعروف من صريح جميع المصادر أن هجوم ابن ذي النون على طليطلة قد صدر فجأة ، وعلى غيرّة ومبادره ، للظفر بها في السباق الذي كان مستحراً بينه وبين العباديين عليها ، وقد عرفنا من صفحة سابقة ، أنه اغتنم فرصة موت المعتضد عباد ، وظروف بداية عهد المعتمد ، فأرسل جيشه غيرّةً عليها ، واسترلى على « حصن المدور » في أرباضها .

وقصة ( البطشة الكبرى ) كما سمعناها من رواية مؤرخ العصر ، توضح لنا أن أخذ العباديين بناصية قرطبة ، وارتداد جيش المأمون عنها ، لم يكن الحسم فيه لمعركة فاصلة ، أو نزال : أو للتدابير والدسائس التي كان يحركها المعتضد ، أو بتخطيط من ابنه المعتمد ، وإنما كان الحسم في ذلك لبديهة مطاوعة : جردت سيف الغدر والخلل في لحظات ، وكسبت الموقف في جولات خاطفات .

نعم ، قد يصح أن يستشار الشيخ المريض في طوارئ الأحداث ، ولا سيما

ولا ريب أن ذلك سيكون في سنة ٤٦٢ هـ نفسها . ولأجله فما ورد في طبقات تاريخ ابن خلدون (انظر منها المبرية ، وانظر : ج ٢٤٤/٤ ، ط : دار الكتاب اللبناني بيروت ) . من تحديده بسنة احدى وستين وأربع مئة ، يعتبر وهماً لا غبار عليه .

ويلاحظ عند ابن خلدون أن قصة خلع عبد الملك بن جهور ، واستيلاء عسكر بني عباد على قرطبة في السنة المذكورة قد اختلطت في المطبوعات بقصة استيلاء المأمون عليها ، الذي وقع بعد ذلك سنة ٤٦٩ هـ .

ونفس ما ورد غلطاً في تاريخ ابن خلدون عن تاريخ قيام الدعوة للعباديين لأول مرة بقرطبة عام ٤٦١ هـ ، قد ورد كذلك في جزء الأندلس من كتاب أعمال الاعلام لابن الخطيب ، وسواء في طبعة الرباط ، ص ١٧٥ ، أو في طبعة بيروت ، ص ١٥٠ ، وهو في كتاب ابن الخطيب مجرد تحريف من المصحح أو الطابع في الطبعتين ، وذلك أن ابن الخطيب قد سجل في (ص ١٤٩ ، طبع : بيروت ، وص ١٧٤ ، ط : الرباط) : أن المأمون بن ذي النون تحرك الى قرطبة سنة ٤٦٢ هـ ، فمن الواضح عند ابن الخطيب نفسه أن قيام الدعوة باسم العباديين — كما أشير — بعد ابعاد جيش المأمون قد كان في سنة ٤٦٢ هـ نفسها .

إذا كان معنيًا بها ، كصاحبنا فيما يقال . ولكن الحسم في عملية فتح قرطبة قد كان - كما عرفنا - من عفو الساعة ، ومبادرة قبولت بمثلها ، ومن كان في عين المكان ، وحومة التزل ، ومع أول لحظة في الزمان ، وعلى أهبة القرار لترجيح أنشودة الختل والخداع ، على تفريق سمر الأسل ، والطعان ببيض الصيفاح ، وعلى إلباس الحماية والدفاع لبُوس الانتراء والاحتلال في الحال ، من غير انتظار أوامر أو توجيهات ، وما كان لمن في مثل حالة ابن زيدون الصيحة أن يأخذ المبادرة الذنوبية بمضاء تلك البديهة الأسطورية .

ولا ننس أن بدائه الأشعار ، والمكايده بنقائض القصائد وغمزات الأشطار ، ليست كبدائه المضائق التي تتحكم فيها النظرة العجلى . والتدبير الخاطف لإراغة القرصة ، ولن تطاوع البديهة في هذا غير أصحاب النفوس والأجسام .

وإذا كان الوزير الشاعر المنهوك الجسم والنفس يبدو في بعض قصائده على عهد المعتمد هيكلاً قويّ الأسر ، موفور الاستعداد النفسي والجسمي لمواجهة ومصاولات الخصم ، فما تلك الا اشراقات باهرة تطالع القارئ في بعض قصائد هذا العهد ، وتظهر ابن زيدون في عدة الكفاة ، وصوله الكفاة ، وفي جهارة منطق الإيقاع ، وليست الا التماعاة القتل ، وهو يترنح بالشعلة الأخيرة نحو نهايته في قرارة القنديل .

وكم للشاعر من جولة وصوله من هذا القبيل ! فقد قال من مراثيه في المعتضد وهو يخاطبه (٨٢) :

وانّ ثمانى لم يضعه محمّد  
خليفتك العدل الرضا وابنك البرّ  
وأرغم في برّي أنوف عصابة  
لقاؤهم جهنم ، ومنظرهم شرر

إذا ما استوى في الدَّمْتُ عاقدُ حَبْوَةٍ

وقام سِماط حافلٌ ، فليَ الصدرُ

ومن هذا القبيل قصيدته في مدح المعتمد على نفس قافية القطعة التي راجع بها المعتمد قصيدة خصوم ابن زيدون يوم جاشوا به إثر وفاة المعتضد ، فعمدوا<sup>(٨١)</sup> الى دس قصيدة في يد المعتمد : « أغروه فيها بنكته ، وأروه الرشاد في هدم رتبته » ، وفي مطلعها يقول الشاعر :

يعطي اعتباري ما جهلت فأعلمُ	الدهرُ إن أسأل فصيح أعجم
ساوى لديه الشهد فيها العلقمُ	وإذا الفتى قدَّرَ الحوادثَ قدَّرَها
كُنْهَ المالِ ولا توقِ بعصمُ	وإذا نظرت فلا اغترار يقتضي
من جاهد يصل الدروب فيحرمُ	كم قاعد يحظى تعجل حظه
شأو المضاء فستن ومصمُ	وأرى المساعي كالسيوف تبادرت
خطراً ، فناصبهُ الوضع الألامُ	ولكم تسمي بالرفع نصابهُ

وفيه يقول :

قل للباغاة المنتهزين قسيهمُ : سترون من نضميه تلك الأسهمُ

وهي قصيدة بادية الصيال ، وتعدّ بالنسبة الى اختبائها ( المدسوسة والمعتمدية ) من الطوال ، مما يوحي أن طول النفس فيها مقصود لذاته ، كما يقول ابن رشيق في مثله ، ولأنه مطبة الإرهاب ، ووسيلة لإظهار الطاقة على افناء الأنفاس بعد الأنفاس ، وهو شأن المنبر الذي يستخرج القوة من الضعف . ليظهر أنه ما زال صاحب أيدٍ وشباب ، واستعداد للاضطلاع بالمهمات .

ومن أبياتها التي تشف عما قصد ، وتشير الى تعلقه بذلك الغرض ، بالرغم من الكبرة والمرض ، قوله فيها :

(٨٢) انظر القصة في فلاند العقيان ، ط : باريس ، ص ١٥ وما بعدها . وقد أورد الفتح القصيدة المدسوسة على المعتمد ، والقطعة التي رد بها المعتمد عليها ، ثم قصيدة ابن زيدون في مدح المعتمد .

لي منك ، فلتبذّب الحسودُ تَلْظِيًّا ،  
لطفُ المكاثة والمحلُّ الأكرمُ  
وشغوف حفظٍ ليس يفتأ يجتلي  
غضبُ الشباب ، وكلُّ غضٍّ بهرمُ

والبيتان بشيان بحقيقة تدهور حالته الجسمية والنفسانية ، وبالخشية من  
مآل رتبته ومكانته الوزارية ، فنراه في البيت الأول يتطلع الى ابقاء ما كان على  
ما كان ، وفي البيت بعده ينحو منحى أبيات الرثاء ، - وكم لها من نظير -  
في معنى بتقرير شغوف حفظه ، في عبارة بنيت على كلمتي غض الشباب ، وأودفهما  
في الحال بأن كل « غضٍّ بهرم » ، وهذه أشبه بكليات الحكم ، التي واجه  
بها السامع ، ليدرا عن ذهنه طارئ الدهش مع الشيخ العليل ، هامة اليوم أو الغد ،  
يعزم المصاولة ، ويتثبت بالتصدر وتأييase .

فلا ريب أن ما عراه من هزة انتصاف المعتمد له من خصومه بتبديد سعايتهم ،  
وكفّ السنة كيدهم ، وبإلجامهم بمراجعة شرعية حلت ما انعقد من بغيهم ،  
قد أمدته بالنفس ، وفسحت له في الرجاء ، فالتصمت في شعره هذه الاشارة  
التعاضد ذلك الأمل الذي سرعاناً ما خبا ومرض باستفحال مرض صاحبه ،  
وانتكاس عافيته ومكانته .

وألنيت النظر ، ونحن في معرض استعراض تلك التفت من شعره ودواعيها ،  
الى أن ديوان ابن زيدون لم يرد فيه بيت واحد من الشعر في هذه الحادثة ، كما  
لم يرو عنه في ديوان من دواوين الأدب ولو مجرد انشاد في هذا الباب ، وهو  
في الوقت نفسه ذلك الوزير الشاعر الذي يرجح الأستاذ علي عبدالمعظيم أنه ظل  
ناثر النعمة على « الجهاورة » طوآل عمره في حضرة العباديين ، والذي « ادخره  
المعتضد لفتح قرطبة » ، فجعل وكده أن « يؤجج » فيه الرغبة ، و « يحرضه »  
آوة بعد أخرى ، ويحرك الدمانس لإثارة العصبية السلالية ، وللايقاع بصاحب  
« قرونة » ( والتفك باين السقاء ) وزير الجهاورة ، وان المعتمد - قد كان لما

ولتي الأمر - بعرف خبايا نفسه ، وأن نعمته على الجهاورة ما زالت تستطيل على مشاعره ، فبعدد الى استغلالها عازفاً عن سعاية الساعين به ، وذلك « للاحتياج اليه » في « تحقيق حلم أبيه » ، « فبتم له التدبير الذي بدأه » « ويستعين به » ، « وإشارته وتأثيره أرسل المعتمد جيشه . فانترع ( قرطبة ) من بني جهور » ، وأن الوزير الشاعر الذي كان أيضاً « وراء كل تدبير » في هذا السبيل ، ( بحسب عبارة جامعة للأستاذ علي عبد العظيم ) هو الذي قبع بمقتضى هذه الإفادات وراء أعمال الغدر والخيانة والختل ، ومروعات السلب والنهب في تلك ( البطشة الكبرى ) وبومها الأسود .

كيف يصح أن يقال هذا ؟ وكيف صح أن يدخل قرطبة مع المعتمد متصراً ظافراً بحلم وأمنية عمر العباديين ، وبشمرات جهد تدايره على اختلاف وجوهها مدى سنين وسنين ؟ ثم ، بعد كل هذا ، لم تجش قريحته بالغناء لهذا الانتصار الذي من شأنه أن يحيي مواته ، ويستأصل داءه ، ويجلو عنه كرب مكر المنافسين ، وكيد الكائدين .

وإذا كان هناك من يتمثل في هذا المقام أن وطأه المرض على ابن زيدون قد عطلت فيه القريحة ، وشلت منه اللسان . فأقوى القلم ، وأصفى البيان ، فليذكر أن من شأن مثل هذا الحادث بالنسبة الى تاريخ المملكة العبادية ، وأعمال شاعر مصرها . « ومشارها ، وكبير وزرائها ! » أن يخرج الحي من الميت ، ويفجر الزلال من الصلد ، ويخلق لحظة الشعر في لحظة السباق ، بين مضايق تصاعد الأنفاس .

وما زلنا نذكر قبل صفحات دعاء الشيخ أبي الوليد بن جهور . منكوب ( البطشة الكبرى ) . وقد كان دعاؤه نفثة شعر صراح . انبعث من شق مائل ، وشيد في مغلوج ، وريق سائل ، والدنيا من حوله ظل زائل .

وإذا أمكن أن يقال إن الصادر عن ابن زيدون من هذا القليل لم يقع البنا ،

شأن شعره في نكبات زوانه الكبرى ، وكوارث الجزيرة الأولى ، تلك التي نمت على تخطيط « فرزند ، الميث لتطويق ممالك الجزيرة ، وذلك منذ انسياع الجيوش النصرانية ، في مملكة بطليموس ابتداء من مدينتي « بازو » و « لميقة » ( ٤٤٩هـ - ١٠٥٧م ) الى فاقة احتلال ( ٤٥٦ هـ - ١٠٦٤ م ) الردمانيين ( النورماندين ) بمعونة أهل غاليش ( الفرنسيين ) لمدينة « برشتر »<sup>(٨٤)</sup> الى الفتح الكالغ الدامي الذي حققه الطاغية في نفس العام باستيلائه على المدينة الحصينة و قلعية «<sup>(٨٥)</sup> ( كويمبرا ) . وهر تساؤل وارد من أول نظرة ، ولكن الواقع هو أن قضية الضباع والاختفاء مفروغ منها سواء بالنسبة الى هذه النكبات أو بالنسبة الى شعر بكاء المدن الأندلسية بوجه عام . ولكن الأمر بالنسبة الى شعر ابن زيدون لا يصح أن يقال فيه : إن ديوانه الكامل ضائع ، فهو غير كامل في نسخته المعروفة التي استخرج من بعضها المطبوع <sup>٣</sup> وان بعض قصائد الشاعر لم يرد في الديوان منها غير مقطعات من هيكل قصائده الضافات . فمن الجائر على هذا أن تكون قضية فتح قرطبة متروية بين الضائع من شعره . والحق أنه لا وجاجة لهذا الافتراض ، لأن المنتظر أن يتمخض الواصل البنا من شعره - وهو مختلف الأغراض في الديوان - عن غير ما لفتة تشي بما يضطرم به شعوره تجاه حدث بعد تنويجاً لجهد استغرقه استغراقاً ، فهو قضية عمره كما يقال ، وكما أشير اليه منذ لحظات .

وعلى كل حال ، ليس هذا الذي فصل تفصيلاً في الصفحات السالفات بمغالة في التقدير ، ساقى الى تصوير حالة ابن زيدون النفسية والجسمية من خلال شعره على هذا الوجه من التخريج ، بل إن ذلك مما أسندته رواية التاريخ

(٨٤) صفة جزيرة الاندلس «الروض المطار» للحميري ، ص ٣٩ - البيان المغرب لابن عذاري ٢/٢٥٣ - ابن حيان بواسطة ذخيرة ابن بسام ونقله فتح الطيب ، ج ٢ ابتداء من ص ٧٤٩ ، ط . اوردية .

(٨٥) «الروض المطار» ، ط . بروفانسال ص ١٦٤ - الادريسي : نزهة المشتاق ، ص ١٨٣ - أعمال الاعلام ، الجزء الخاص بالاندلس ص ١٨٤ ، ط . الرباط - البيان المغرب ٢/٢٥٣ .

التي جاءت على لسان شيخ مؤرخي الأندلس وشاهد العصر بالذات أبي مروان ابن حيان ، كما نقل عنه ابن بسام قبل صفحات ، وما زالت إفادة شيخ مؤرخي الأندلس ترنّ في الآذان بأن دونه المعتمد بن عباد قد اختص بإدارتها وتديرها «ثقتاه المختصان به الحظيان لديه : ابن مرتين ، وابن عمار» . ولنذكر بإزاء ذلك أن ابن حيان قد عقب على إفادته بقوله « ولكل دولة رجال » ، وقد جاء بها في معرض استبعاد ابن زيدون من مسرح الأحداث ، ولو بالتدبير والإشارة على عهد المعتمد بن عباد ، وقد عرضه علينا مقصوداً من رجلي الدولة ابن عمار وابن مرتين اللذين استطاعا أن يقطعا جبل مانتيه بالمعتمد ، ويتحكما في مصيره كما يفهم من كلام ابن حيان الصريح .

وبهذا ننتهي إلى إبعاد ترجيح ما أفصح عنه المؤرخون المحدثون ، ورجحه الأستاذ علي عبدالمعظم من أن أبا الوليد بن زيدون قد كان وراء تلك الجرائر التي قلبت ملهاة الخدعة في فتح قرطبة الى مأساة ، وأوقدت قلم ابن حيان فخصها بتأليف ، وجعل عنوانه ( البطشة الكبرى ) غير وجيل ولا هيباب .

وهكذا نرى - ويبدنا نص ابن حيان التريد - أن الأشبه باجتراح تلك الجريمة ، والأشكل بتلك الصورة الأسطورية التي احتل بها قرطبة حمايتها ، وبذلك المهولات الضاريات التي لا ضرورة إليها ، أن يبحث من ورائها عن شبح الوزير الشاعر أبي بكر بن عمار ، فان قصة هذه البطشة ، لتشبه بكل قصة فيها تلك المغامرات الأسطورية ، المروية عن أبي بكر بن عمار وزير « شلب » ، اللاهي ، ووزير « اشبيبة » الطاغي ، وهي بكل أوصافها وملابساتها ، تتسجم انسجاماً كاملاً مع الروح الألبانية : التي عبر عنها بعض المؤرخين بالبراعات <sup>(٨٦)</sup> ، وتكاد ( البطشة الكبرى ) تقول بلسان الحال : إنها من نسج ابن عمار وحبه : فهو الذي تؤلف سيرته سلسلة من مثيلاتها : وبها قرع باب الحظ في حياته كلها .

هذا الى أنه بحكم وظيفته واختصاصه ، قد كان مدبر حروب المعتمد ، وقائد جيشه ، ونجده الوزير الوحيد الذي يقول :

ومن ذا الذي قاد الجياد الى الوغى سراي ؟ ومن أعطى الكثير ولم يُكْدِ ؟  
وهو ، بعدُ ، خيْدُنُ المعتمد الذي اعتدّه قطعة من نفسه ، فمكته من زمام  
أمره ، وانصرف الى لذاته ، وذلك ما يدعو الى إعادة الكرة في الموضوع لتقييم  
الحجة بالبيان لما نقول . فالى الفصل الثالث والأخير الذي سيجلي لنا الوزير الشاعر  
« المنفرد بالشورى » أبا بكر بن عمار قائماً بكل قَسَماته وراء ( البطشة الكبرى )  
وأنه صاحب كِبَرٍها وعُجْبَرٍها بلا مراء .





# شرح لامية العرب

لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

٥٣٨ - ٦١٦ هـ

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد خير الحلواني

كلية الآداب - جامعة الرياض

## المقدمة

### ١ - المؤلف : (٥)

هو عبد الله بن الحسين العكبري ، ولد سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسة مئة للهجرة ، وتوفاه الله سنة ست عشرة وست مئة ، في اليوم الثامن من ربيع الآخر ،

---

(٥) انظر ترجمته في : وفیات الأعيان ٢/٢٨٦ ، ونبأ الرواة ٢/٢١٦ ، وإكمال لابن الأثير ٢/٣٥٧ ، ولإبداية ونهاية لابن كثير : ١٣/٨٥ ، وشفوات القلوب : ٥/٦٧ - ٦٨ ، وبنية الوعاة ٢٨١ ، ورسالة الجنان : ٤/٣٢ - ٣٥ ، وروضات الجنات : ٤٥٣ - ٤٥٤ ، ونكت الهميان : ١٧٨ - ١٧٩ والمختصر في أخبار البشر : والبلغة في تاريخ أئمة الفلحة : ١٠٨ ، وهدية المارنين : ١/٤٥٩ ، وكشف الظنون : ٨١ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١٢٢ - ١٢٤ : الخ ... وانظر ترجمته في مقدمات ما نشر من كتبه : مسائل خلافة في النحو . واعراب الحديث النبوي . وانظر أيضاً : معجم المؤلفين : ٤٧/٦ .

ودفن في بغداد بعد أن قضى فيها حياته<sup>(١)</sup> ، ولكنه ينسب إلى بلدة تقوم على نهر دجلة بين بغداد وسامراء ، لا تبعد عن بغداد سوى عشرة فراسخ ، يقال لها : عَكْبَرِي ، بضم العين ، وسكون الكاف ، وفتح الباء ، والنسبة إليها ، عَكْبَرِيٌّ ، وعَكْبَرَاوِي . وهي بلدة قديمة جداً ، عرفت بكثرة الفاكهة وجودة الأعناب ، ووفرة الخمر<sup>(٢)</sup> ، وينسب إليها علماء كثيرون في النحو والفقهاء<sup>(٣)</sup> .

وتذكر المصادر أن جُدرِيأ أصابه في طفولته فذهب ببصره ، إلا أن ذلك لم يحل بينه وبين تحصيل العلم والتقدم فيه ، فقد درس النحو على أبي محمد ابن الخشاب ، ويحيى بن نجاح ، وعبد الرحيم ابن العصار ، ودرس الحديث على أبي الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي ، وعلى أبي زرعة طاهر ابن محمد المقدسي ، وقرأ الفقه على الشيخ أبي الحكم إبراهيم بن دينار النهاوندي<sup>(٤)</sup> .

على أنه لم يكتفِ بما حصله من شيخه ، بل أكب على علوم عصره من لغة ، ونحو ، وتفسير ، وحديث ، ومنطق ، وفقه ، وحساب ، حتى صار إماماً يفتي في كثير من هذه العلوم . فقد ذكروا أنه كان يواصل قراءة النهار بقراءة الليل ، وأنّ زوجته كانت تقرأ له بعض الكتب<sup>(٥)</sup> .

والحق أن ما تركه من بحوث ودراسات يدل على إحاطته بهذه العلوم ، فقد خلف ما يُرَبِّي على ثلاثين مؤلفاً ، بين رسالة صغيرة ، وكتاب مطول .

فمن كتبه التي مزج فيها بين اللغة والنحو : شرح لامية العرب ، وشرح

(١) انظر وفيات الأعيان : ٢٨٦/٢ ، والكمال : ٣٥٧/١٢ ، والبداءة والنهاية : ٨٥/١٣ .

(٢) انظر : إنباء الرواة : ٢١٦/٢ ، والوفيات : ٢٨٦/٢ ، ومعجم البلدان : عكبرا .

(٣) انظر : المنهج الأحمد . شلمسي . مواضع متفرقة كثيرة منه .

(٤) انظر : نكت الهميان : ١٧٨ ، واختصر : ١٢٤/٣ .

(٥) شذرات الذهب : ١٧/٥ ، والرفيعات : ٢٨٦/٢ .

المقامات الحبرية<sup>(١)</sup> ، وشرح ديوان المتنبي<sup>(٢)</sup> ، وله في اللغة أيضاً : شرح الفصيح ، والمشوف المعلم في ترتيب إصلاح المنطق على حروف المعجم .  
على أن له كتباً محضها للنحو أو للصرف ، أولهما معاً . منها : كتاب اللباب في علل البناء والإعراب<sup>(٣)</sup> ، والمختصر في النحو ، والتهديب في النحو ، والاشارة في النحو ، ولعل هذه الكتب الثلاثة كتاب واحد . وله أيضاً كتاب : إعراب الحديث النبوي<sup>(٤)</sup> .

وكذلك قام بتأليف كتب شرح فيها أو اختصر شوامخ الكتب النحوية السابقة ، أو عني بشواهدا شرحاً وتفسيراً ، أو أجاب عن مسائلها ، من هذه المجموعة : شرح أبيات سيويه ، والإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح ، ومختصر أصول النحو لابن السراج ، وشرح اللمع لابن جني<sup>(٥)</sup> ، وشرح المفصل للزعشري<sup>(٦)</sup> ، والمتخب من كتاب المحتب ، وأجوبة المسائل الخليات لأبي علي الفارسي .

وعني كذلك بعلم الصرف ، فألف فيه خاصة كتاباً سماه : التصريف في علم التصريف . وأسهم كذلك في بحث الخلاف النحوي بين نحاة المذهبين خاصة ، ونحاة العربية عامة ، فكتب كتابه « مسائل خلافية في النحو »<sup>(٧)</sup> ، وألف أيضاً في إعراب القرآن وقراءاته ، ما صرح منها وما شذ ، ولعل كتابه « التبيان في إعراب القرآن » من أشهر الكتب التي أعربت القرآن

(١) من نسخة خطية في مكتبة الأوقاف ببغداد .

(٢) انظر ما كتبه الدكتور مصطفى جواد عن نسبة الديوان المنطوق في : مجلة المجمع العلمي بدمشق : الجزء ١ : ٢ - ٢٢ .

(٣) من نسخة بخط محمد مرتضى الزبيدي بدار الكتب المصرية ، برقم ٤٢٣ .

(٤) حققه عبد الإله نيهان . وطبع في مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٧/١٩٧٧ .

(٥) ذكر الأستاذ نيهان أن السيد عبد الحميد أحمد يحققه في جامعة بني بنغازي .

(٦) في دار الكتب المصرية الجزء الأول من . برقم ٣٩٢ . مخطوطات .

(٧) حققه د . محمد عمر الخلواني ، وطبع في دمشق ، دار المأمون ١٩٧٥ .

الكریم ، بذلك على ذلك كثرة ما يشير اليه الخالفون من النحويين ، كأبي حيان في البحر المحيط ، وابن هشام في مغني اللبيب ، أضف إلى ذلك أن حاجي خليفة يشير إلى إكباب الناس عليه ، وإفادتهم منه ، على غرار ما عرف عن السفاقي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة <sup>(١)</sup> .

وعرف أيضاً كتابه « إعراب القراءات الشواذ » <sup>(٢)</sup> ، وهو توجيه موجز للقراءات الشاذة التي تناولها ابن جني قبله في كتابه القيم « المحتسب » .

## ٢ - لامية العرب :

تنبؤاً لامية العرب في تاريخ الشعر العربي مترلة تراحم مترلة المعلقات ، فهي ، من حيث الشهرة وعناية العلماء بها ، ترتفع إلى ما ارتفعت إليه قصيدة كعب بن زهير « بانت سعاد » ، غير أنها لم تعتمد في شهرتها مرتكزاً دينياً لقصيدة كعب ، بل بلغت ما بلغته بفضل ما فيها من جودة الشاعرية ، وطرافة المشاهد المصورة ، ووفرة المادة اللغوية التي أغرت العلماء بشرحها وإعرابها .

ولم تقتصر العناية بها على علماء العربية ، بل تجاوزتهم إلى المستشرقين ، فترجمت إلى عدة لغات أوربية ، كالإنكليزية والفرنسية والألمانية ، كما ترجمت إلى اللغة البوندية <sup>(٣)</sup> . وتتم أقوالهم فيها على إعجاب بالغ ، من ذلك ما قاله ردهاوس Sir J-Redhaus ، في ترجمته لها إلى الإنكليزية : « إنها أنتم دراما أستطيع تذكرها » <sup>(٤)</sup> . وقال عنها المستشرق كرنكو Krenkow : « هي من أجمل آيات الشعر العربي » <sup>(٥)</sup> . وقد كتب عنها دراسات جادة كل من دوساسي de Sacy ، ونولدكه Noe Ldcke ، وجورج يعقوب <sup>(٦)</sup>

(١) انظر : كشف الضنون : ١٢١/١ - ١٢٢ .

(٢) يكاد الزبيل الدكتور صبي عبدالمتم يفرغ من تحقيقه لهذا الكتاب .

(٣) انظر دائرة المعارف الإسلامية . الترجمة : ٣٩٥/١٣ .

(٤) انظر مجلة المقتطف : ١٨٧/٦ .

(٥) دائرة المعارف : ٣٩٥/١٣ .

(٦) انظر : تاريخ الأدب العربي . لبروكلمان . ترجمة انتجار : ١٠٧/١ .

G, Jacob ، وغيرهم <sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من هذه الشهرة الواسعة ، يطنى على معظم الباحثين شك في نسبتها إلى الشنفرى ، وهو الذي نسبت إليه في آثار القدماء ، ولعل دواعي الشك الوجيهة هي السبب في هذا .

فما هذه الدواعي ؟

١ - هناك رأي صريح لعالم قديم ، هو أبو بكر ابن دريد ، نقله عنه تلميذه أبو علي الثعالبي في « أماليه » ، فحواه أن لامية العرب ليست للشنفرى ، ولكنها منحوالة عليه ، والذي فعل ذلك هو خلف الأحمر <sup>(٢)</sup> .

٢ - ولاحظ الباحثون أيضاً أن القدماء قبل القرن الرابع للهجرة ، أمثال أبي الفرج الأصبهاني ، وابن قتيبة ، لم يشيروا قط إلى هذه القصيدة ، على الرغم من كثرة الشعر الذي ساقوه للشنفرى ، ولا سيما في كتاب الأغاني <sup>(٣)</sup> .

٣ - وهناك دليل فني عزز هذا الشك عند بعض الباحثين <sup>(٤)</sup> ، فاللامية بالغة الطول إذا هي قيست إلى أشعار الصعاليك التي وصلت إلينا ، ذلك أن أطول قصيدة منه - وهي ثائية الشنفرى - لم تزد على خمسة وثلاثين بيتاً ، على حين بلغت اللامية ثمانية وستين بيتاً .

وقد لاحظ المستشرق كرنكو أيضاً أن هذه اللامية تفتقر افتقاراً شديداً « إلى أسماء المواضع ، وأسماء الأعلام » وتلك سمة غير مألوفة في الأشعار

(١) انظر ما كتبه ايضاً نيكلسون في كتابه :

A Literary history of The Arabes . P : 80

(٢) أمالي الثعالبي ( ٢٦ ) : ١٥٥/١ .

(٣) انظر : دائرة المعارف : ٣٩٦/١٣ ، وبركلمان : ١٠٦/١ . وانظر تعليق الاستاذ أحمد راتب النفاخ على القصيدة في كتابه « مختارات شعر الجاهلي » ٢٥٥ .

(٤) انظر : الشعراء الصعاليك . د . يوسف خليل . ص ١٧٨ .

القديمة التي وقفنا عليها ، ولا سيما إذا تذكرنا أن اللامية قصيدة كاملة ، وليست قطعة صغيرة <sup>(١)</sup> .

تلك هي أدلة الشك في نسبة القصيدة إلى الشنفرى ، وهي بمجموعها لا تبلغ مبلغ الدليل الحاسم الذي يقطع بأن القصيدة لخلف الأحمر لا للشنفرى . صحيح أن رأي ابن دريد بالغ الأهمية . لقرب عهده من خلف ، ولصلته بتراث أحد تلامذته وهو الأصمعي ، إلا أنه — مع ذلك — لا يصل بما نحن فيه إلى منزلة اليقين ، لأنه لا يرقى إلى طبقة من الرواة تتجاوز في الزمن طبقة ابن دريد نفسه ، وليس فيه أية إشارة إلى ذلك .

ومن الغريب حقاً إهمالُ القدماء — في القرنين الثاني والثالث — الإشارة إلى اللامية ، سواء أكان ناظمها الشنفرى أم كان خلفاً ، لأن تاريخها على الاحتمالين يرجع إلى القرن الثاني ، وذلك يتيح لمثل أبي الفرج وابن قتيبة أن يقف عليها ، ويتحدث عنها ، ويسوق بعض الشواهد منها ، مثلما فعل في قصائد جاهلية نسب نظمها إلى حماد الراوية <sup>(٢)</sup> .

على أن هناك خبراً يدل على أن الأصمعي كان على معرفة بها ، فقد روى هو نفسه أنه كان عند الرشيد في يوم شديد البرد ، فتدخل عليه سعيد بن سلكم ، فاستشده الرشيد شعراً في البرد ، فأنشده ، فقال الرشيد : غير هذا . فأنشده الأصمعي شعراً آخر ، فقال الرشيد : أريد أبلغ من هذا ، فأنشده الأصمعي هذا البيت من اللامية <sup>(٣)</sup> :

وليلةٍ قُرِّ بصطلي القوسِ ربُّها  
وأقْدَحَهُ اللاتسي بها يتنبل

(١) انظر بحثه في دائرة المعارف : ٣٩٦/١٣ .

(٢) انظر : الأغاني . ( دار الكتب ) : ٨٩/٦ وما بعدها .

(٣) هو البيت رقم : ٥٤ ، منها .

فقال الرشيد : « يا أصمعي ، حسبك ، ما بعد هذا شيء »<sup>(١)</sup> .

ويلاحظ المستشرق جورج يعقوب أن نسبة القصيدة إلى خلف الأحمر يحول دونها دليل فني ، فالقصائد التي وضعها خلف تحافظ دوماً على منهج القصيدة القديمة ، وطابعها العام ، على حين نجد في اللامية مذهباً شعرياً مستقلاً ، لا يتقيد بالمنهج المتبع<sup>(٢)</sup> .

مهما يكن من أمر هذا الشك فإن القصيدة بلغت من الشهرة ما لم تبلغه إلا القصائد النادرة في الشعر العربي ، ولقد توالى على شرحها عشرات اللغويين والنحاة ، من قدماء ومتأخرين ، نذكر منهم :

- ١ - المبرد ( ٢٨٦ هـ ) .
- ٢ - ثعلب ( ٢٩١ هـ ) .
- ٣ - ابن دريد ( ٣٢١ هـ ) .
- ٤ - التبريزي ( ٥٠٢ هـ ) .
- ٥ - الزمخشري ( ٥٣٨ هـ ) .
- ٦ - العكبري ( ٦١٦ هـ ) .
- ٧ - ابن زاكور المغربي ( ١١٢١ هـ ) .

ومن شراحها أيضاً عطاء بن أحمد المصري المكّي ، ويحيى بن عبد الحميد الحلبي الغساني ، والمؤيد بن عبد اللطيف النجواني ، وجار الله الغنيمي القيومي ، ومحمد بن الحسين بن كجك التركي<sup>(٣)</sup> .

وإلى جانب هذه الشروح نجد أصحاب الاختيارات بعد القرن الثالث للهجرة يعنون بها ، فهي مما اختاره الخالديان في « الأشباه والنظائر »<sup>(٤)</sup> ، وجاءت في

(١) نور القيس : ١٣٤ .

(٢) بروكلمان : ١٠٦/١ .

(٣) نفسه : ١٠٦/١ - ١٠٧ .

(٤) انظر : ١٩٣/١ و ١٥٢/٢ - ١٧ .

ذيل الأمالي لأبي علي القالي<sup>(١)</sup> ، وفي مختارات ابن الشجري<sup>(٢)</sup> ، وخزانة الأدب للبغدادي<sup>(٣)</sup> ، وفي المواهب اللطيفة للشيخ حمزة فتح الله<sup>(٤)</sup> .

### ٣ - الشفري :

ولا نريد هنا أن نترجم له ، لأن مصادر ترجمته الكثيرة تغني عما نقوله<sup>(٥)</sup> ، غير أننا نود أن نوجز الحديث في بعض أخباره .

إنه أحد الصعاليك العدائين ، يُعزى إلى قبيلة الأزد اليمنية ، ولكنه أسر في طفولته ، ثم عاش في بني سلامان ، وهي واحدة من عشائر الأزد ، وظل فيهم إلى أن كبر ، ثم عرف أنه ليس منهم ، وأنه يعيش فيهم لا كما يعيش أحرارهم ، ففكر وأقسم ليقتلن منهم مئة رجل ، فانضم إلى زمرة من الصعاليك العدائين ، أشهرهم تأبط شرأ ، وعمرو بن براقه ، وأخذ يغير معهم على القبائل ، ولا سيما على بني سلامان .

وحيك حوله رواية لا يخفى فيها أثر الوضع والاختراع ، إذ تزعم أنه قتل منهم تسعة وتسعين رجلاً ، ولم يستطع أن يبرّ بوعده حياً ، ولكنه لما قتل رُميت جثته في الأرض ، وبعد أيام مرّ بها رجل من بني سلامان ، فعرف أنها جثة الشفري ، فركل جمجمته برجله تغيظاً منه ، فعلقت بها شظية من عظم الجمجمة ، فمتماته ، وبهذا يكون الشفري قد برّ بوعده ميتاً .

(١) الذيل : ٢٠٥ - ٢٠٨ (٢) المختارات : ١٨ - ٢٥

(٣) الخزانة : ١٦/٢ (٤) النواصب : ١٦٤/١ - ١٨٦ .

(٥) انظر ترجمته في :

كتاب الأغاني : ١٣٤/٢١ - ١٤٣ (لیدن) ، شرح المفصلات (ليال) ٦٨ ، سطرلاب ٤١٣ ، العيني (هاش الخزانة) ١١٧/٢ ، خزنة الأدب : ١٦/٢ ديوان الشفري . تحقيق عبدالعزيز الميمني (مجموعة الطرائف الأدبية ١٩٣٧) ، دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة) : ٣٩٤/١٣ - ٣٩٦ ، والشعراء الصعاليك : ٣٢٨ - ٣٣٦ ، و

### Aliterary history of the Arabs

لتكليس ، ن : ٧٩ - ٨٠ وتاريخ الأدب العربي . لبروكلمان ، ترجمة الدكتور النجار ١٠٥/١ - ١٠٧



٤ - شرح اللامية :

وأينا من قبل كثرة الرسائل التي تناولت لامية العرب بالشرح والإعراب : أو بالشرح دون الإعراب ، وهي - كما رأينا - بين مخطوطة لم تطبع بعد ، ومخطوطة طبعت مرة أو غير مرة .

ولا بد لنا في هذه المقدمة من أن نسوق ملاحظات موجزة حول ما طبع من شرح اللامية ، تكملة للعمل ، واستيفاء لمقاصده .

١ - وأول ما ينبغي لنا أن نتحدث عنه هو ذلك الشرح المنسوب إلى المبرد ، والذي طبع في مطبعة الجوائب ، سنة ١٣٠٠ للهجرة ، على هامش شرح الزغشري . فهل تصح نسبته إلى المبرد ؟

الحق أن نسبته إلى أبي العباس المبرد واحدة من جملة الاختلاطات السيئة التي رافقت الحركة العلمية التي نشطت في العصر الحديث لنشر التراث ، فهذا الشرح ليس من المبرد في شيء ، وإنما هو لعالم كوفي أرجح أن يكون لواحد من تلامذة ثعلب ، أحمد بن يحيى ، أو أنه لثعلب نفسه نقله عنه أحد تلامذته فاختلط كلامه بكلام شيخه ، على غرار ما نجد في « نوادر أبي زيد » وغيره من كتب التراث .

والدليل على ذلك أن الشارح يصرح بأنه قرأ على ثعلب ، يقول : « والذي قرأناه على أبي العباس أحمد بن يحيى : سُبَّانِها »<sup>(١)</sup> ويقول أيضاً : « وأحاطةً فيما ذكر أحمد بن يحيى : قبيلة من الأزد »<sup>(٢)</sup> وبيروي عن ابن الأعرابي الكوفي ، يقول : « وأنشدت عن ابن الأعرابي ، لرجل أكل حنظلًا ..... »<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر الشرح : ص ٢٦ . (٢) نفه : ص ٥٢ .

(٣) نفه : ص ٤٧ .

وصاحب الشرح لغوي صرف ، لا يعرج على قضايا الإعراب البتة ، فلو كان المبرد هو صاحب هذا الشرح لما أغفل الاشارات النحوية الفنية في القصيدة التي تغري بالشرح أمثاله من عباقرة النحو العربي .

٢ - وقبل الحديث عن شرح الزمخشري والمكبري أؤثر أن أجمل الحديث عن شرح ابن زاكور المغربي ، وشرح عطاء بن أحمد المصري المكي ، لأن صلتها واهية بشرح أبي البقاء .

أما الأول فكثير العناية بقضايا اللغة ، وشرح المعنى شرحاً دقيقاً مفصلاً أحياناً ، على حين تقل عنايته بالقضايا النحوية، إلا ما يراه مفيداً في توضيح المعنى .

وأما الثاني فيجمع بين اللغة والنحو، إلا أنه يتركز في ذلك كله على الزمخشري وعلى المكبري أحياناً ، وهو إلى الاختصار أقرب منه إلى التفصيل .

٣ - ولا شك أن شرح الزمخشري أفضل هذه الشروح وأكثرها تفصيلاً ، ولعل هذا هو الذي أغراه بالمقدمة التي تفيض بالغرور <sup>(١)</sup> .

وأهم ما يلاحظ في عمل الزمخشري هو أنه يتخذ من ظواهر اللامية متولفاً إلى قرارات نظرية ، ومناقشات لمسائل خلافية ، وإلى بسط العلل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، حتى إنه في بعض الأحيان يشغل صفحات كثيرة بهذه القرارات ، على غرار ما فعل في شرح مسألة « الحسن الوجه » بنصب الوجه وجره <sup>(٢)</sup> .

وكذلك نراه في بعض المواضع يستطرد ، إذ يشرح كلمات شاهد نحوي ساقه لتأييد ظاهرة نحوية ، أو يسوق أوجهاً إعرابية في بعض كلماته <sup>(٣)</sup> .

(١) انظر الصفحة : ١٠ .

(٢) ص : ٤١ - ٤٦ .

(٣) ص : ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ .

ويقلب على منهاج الزنخشري أنه يبدأ بشرح الكلمات الغريبة ، ثم يعرب الكلمات التي، براها بحاجة إلى إعراب ، ولكنه في بعض الأحيان يخالف هذه الطريقة ، فنراه يبدأ بالإعراب ، ثم يعود إلى الشرح اللغوي ، ثم يعود أيضاً إلى الإعراب <sup>(١)</sup> .

٤ - هذا هو شرح الزنخشري ، أما أبو البقاء العكبري فيتميز شرحه بالإيجاز : وبالاكتفاء العام على شرح الزنخشري ، حتى يمكن أن نزع أنه ضرب من التلخيص ليس غير ، إلا في شرح المفردات الغريبة ، إذ يعتمد فيه أحياناً على الشرح الذي رجحنا أنه لواحد من تلامذة ثعلب .

غير أنه لا يخضع للزنخشري في كل شيء . فكثيراً ما نراه يذكر وجهاً واحداً من وجهين ذكرهما الزنخشري : لأنه لا يرى الوجه الثاني ذا غناء : أو لعله لا يراه صحيحاً ، كما أنه في بعض الأحيان يقدم وجهاً آخره الزنخشري ، أو يجزم بوجه ضعفه ، أو ذكره على سبيل الجواز <sup>(٢)</sup> .

وحذف أيضاً التفريرات النظرية التي بسطها الزنخشري ، وفصل فيها الحديث ، واكتفى العكبري بالإعراب ، ولذلك نراه بعيداً أحياناً بعض الملاحظات التي سبق له أن ذكرها من قبل ، لأنه يشعر بالارتباط الوثيق بالبيت المعرب <sup>(٣)</sup> .

ومن ظواهر الإيجاز في شرح العكبري أنه يذكر أحياناً مسألة خلافة بين الكوفيين والبصريين دون أن يشير إلى ذلك ، ودون أن يرجع رأياً على آخر <sup>(٤)</sup> ، مع أنه محيط بهذا الخلاف ، وله فيه كتاب خاص : كما قلنا من قبل .

#### ٥ - المخطوطات المعتمدة والعمل فيها :

اعتمدت في نشر هذه الرسالة على ثلاث مخطوطات مصورة ، هي :

(١) انظر : ص : ١٤ - ١٥ .

(٢) انظر البيت رقم : ٦٤ ، وص : ٦٧ من الجواب .

(٣) انظر : شرح البيت رقم ٧ والبيت رقم ٣٥ .

(٤) انظر شرح الأبيات : ٢٢ ، ٢٣ ، ٥٤ .

أ - نسخة المانبا :

وتقع في مجموع يضم شرح-عروض ابن الحاجب للأسنوي ، وشرح  
لامية العجم للدميري ، وشرح مقصورة ابن دريد لمجهول ، وشرح قصيدة  
النابغة للزوزني ، ورسائل أخرى .

وعدد أوراق هذه النسخة اثنتا عشرة ورقة ، عدتها ثلاث وعشرون صفحة ،  
في كل منها خمسة وعشرون سطراً . وقد كتبت بخط نسخي واضح ، يدل  
على حداثة كتابتها ، وأرجح أنها لا تتجاوز القرن الحادي عشر للهجرة . ولكنها  
حسنة الخط ، قليلة الأخطاء ، وتَفَضَّل في هذا أختيها ، وقد رمزت لها في  
التحقيق بالحرف ( ج ) .

ب - نسخة دار الكتب المصرية :

وهي أيضاً تقع في مجموع يضم معها شرح لامية العجم للدميري ، تقع  
أيضاً في اثنتي عشرة ورقة ، وأربع وعشرين صفحة ، يتراوح عدد الأسطر في  
كل منها بين اثنين وعشرين سطراً ، وتسعة عشر سطراً . وقد كتبت أيضاً بخط  
نسخي واضح ، وتم الفراغ من كتابتها سنة ١٢٥٥ للهجرة ، بخط محمد بن  
الحاج بكري الكلاك ، وعلى الرغم من تأخر نسخها وقعت فيها أخطاء كثيرة .  
وقد رمزت لها بالحرف ( ب ) .

ج - نسخة معهد المخطوطات العربية :

وهذه النسخة لا تزيد على إحدى عشرة ورقة ، عدتها اثنان وعشرون  
صفحة ، في كل منها ثلاثة وعشرون سطراً ، وخطها نسخي واضح . ويرجع  
أنها أقدم من النسختين السابقتين ، ولكن لم يحدد تاريخ الفراغ من كتابتها ،  
ولم يذكر اسم الناسخ ، وأخطاؤها قليلة إذا قيست إلى النسخة ( ب ) ولكنها  
مع ذلك دون ( ج ) بالضبط ، وقد رمزت لها بالحرف ( أ ) .

تلك هي المخطوطات التي اعتمدت ، وقد أعان الله على مقابلتها بعضها ببعض لضبط النص ، وقد كانت النسخة الألمانية معتمدة أكثر من أختيها ، لأنها أصح تفلأ ، وأكثر ضبطاً ، غير أنني كنت أرجع في الترجيح أحياناً إلى شرح الزمخشري ، لأن المؤلف ، كما قلت من قبل ، قد عول عليه في كثير من المواضع .

وقد رأيتني في بعض الأحيان مضطراً إلى توضيح بعض الآراء النحوية ، لأن إشارة العكبري فيها لم تكن كافية ، كما أشرت إلى مراجع المسائل النحوية المهمة في أمهات كتب النحو وغيرها . كما اضطررت إلى شرح بعض المفردات اللغوية التي أهملها المؤلف ، أو كان شرحه لها غير كاف ، واستعنت لذلك بالمعاجم العربية ، وبشرح لامية العرب ، ولا سيما شرح الزمخشري ، وابن زكور ، وعطاء المصري .

هذا وقد خرجت الآيات القرآنية ، والشواهد الشعرية القليلة في الشرح ، وترجمت بعض الأعلام الذين تحسن ترجمتهم ، وتجاوزت المشهورين منهم . والله أسأل أن يوفق إلى الصواب .

د. محمد خير الحلواني

الرياض : ٢٢ جمادى الثانية ١٤٠١ هـ

٢٦ نيسان ١٩٨١

## شرح لامية العرب

لابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

٥٣٨-٦١٦ هـ

[ وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ]<sup>(١)</sup>

١ - أقبوا بني أمي صُورَ مطبكم

فلأني إلى قومٍ سواكم لأَمْبِلُ<sup>(٢)</sup>

الكلام في هذا البيت على ثلاثة أشياء : على القاء ، وعلى « سوى » ، وعلى « أمبل » .

فأما القاء فإن فيها تنبيهاً على أن ما قبلها عِلَّةٌ لما بعدها ، ولذلك<sup>(٣)</sup> وقعت في جواب الشرط<sup>(٤)</sup> . وقد تدل على ربط الشيء بما قبله . والمعنى : أن غفلتكم وإهمالكم توجب<sup>(٥)</sup> مفارقتكم .

وأما « سوى » فهي هاهنا صفة لـ « قوم » في موضع جر<sup>(٦)</sup> ، وأكثر ما تقع ظرفاً<sup>(٧)</sup> ، وقد تقع فاعلاً ، كقول الآخر :

« ولم يَبْقَ سوى العدوان »<sup>(٨)</sup>

وأما « أمْبِلُ » فهو : أفعل ، بمعنى : فاعل . كما جاء « أكثر » بمعنى

(١) كذا في ( آ ) . وفي ( ج ) وبه التوفيق . وبعدها كلمتان غير واضحتين وغلت ( ب ) من هذا كله .

(٢) أقبوا صُورَ مطبكم : أي انتبهوا من غفلتكم ، واسلكوا الطريق الصحيحة ، وهذا معنى مجازي ، والأصل فيه أن الراكب ينقل من مطبته فتتحرف به عن القصد ، فيقال له : أقم صدر مطبك .

(٣) في ( آ ) وكذا في ( ب ) وفي ( ج ) . وما أثبت من ( ج ) .

(٤) يريد أن القاء تنبيه معنى السببية ، ومن أجل ذلك وقعت في جواب الشرط لأن في الجملة الشرطية أيضاً معنى السببية ، إذ أن فعل الشرط فيها سبب لجواب الشرط .

(٥) قوله : « توجب » فيه تساهل يتصف به أسلوب أبي البقاء ، والأصح أن يقال : يوجبان .

(٦) كذا في ( ج ) ، وفي ( أ ) : في موضع جر في موضع آخر . وفي ( ب ) : في موضع جر آخر

(٧) انظر في ذلك : الإنصاف في مسائل الخلاف . لأبي البركات الأنباري . المسألة : ٣٩

(٨) البيت في حاشية أبي تمام « المزدوقي » . ص ٣٥ ، وهو لشهل بن شيان ، وتنته : « دناهم كما دانوا » .

« كثير ، ، و « أوحده » بمعنى « واحد . » ، وليس المراد أنني أكثر ميلاً .  
وأما « إلى » فتعلق<sup>(١)</sup> بـ « أميل » لما فيها من معنى الفعل ، ولا تمنع  
من ذلك لام التوكيد ، لأنها مؤكدة<sup>(٢)</sup> لمعنى الفعل<sup>(٣)</sup> ، وقد قال الله تعالى :  
« وإن كثيراً من الناس بقاء ربهم لكافرون » . [ الروم ٨ ]<sup>(٤)</sup> .

٢ - فَقَدْ حُمِتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ  
وَشُدَّتْ بَطَيَاتٍ مَطَايَا - وَأَرْحُلُ  
حُمِتَ : قُدِّرَتْ . وَالطَّيَّةُ : الْحَاجَةُ<sup>(٥)</sup> .

واللَّيْلُ مُقْمِرٌ : يجوز أن تكون الجملة حالاً ، وأن تكون مستأنفة لا موضع  
لها من الإعراب ؛ كما أن المعطوف عليه لا موضع له ، [ وهو قوله : فقد حمت ]<sup>(٦)</sup>

٣ - وَفِي الْأَرْضِ مَنًى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى  
وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَيْلِ مُتَعَزِّلٌ<sup>(٧)</sup>

٤ - لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَبِقٌ عَلَى امْرِئٍ  
سَرَى رَاغِباً أَوْ رَاهِباً وَهُوَ يَعْقِلُ<sup>(٨)</sup>

(١) في ( ب ) : فتعلق .

(٢) في ( ب ) : مؤكدة .

(٣) يهـ أن ( أميل ) فيه معنى الفعل ، واللام تنيد توكيد هذا المعنى ، ولهذا جاز أن يملن به التجار  
والمجرورون وإن تقدموا على اللام .

(٤) فانه أن يتحدث عن ( أقيموا ) من الوجهة العرفية ، إذ أصله ( اقيموا ) فاستقلت الحركة على  
الواو فنقلت إلى انقاف ، ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .

(٥) وقيل : الجهة التي يقصد إليها المسافر ، ويقال : مضى لطيفه ، أي لبيته التي اتنولها .

(٦) سقط من ( ج ) ما بين المضمومين .

(٧) مَنًى : مكان من ينأى عن الناس . وهو مبتدأ مؤخر . ويريد بالأذى الذل والهوان . وتلقى :  
اليفس . ومتعزل : مكان لمن يعتزل الناس .

(٨) عمر : فيها ثلاث لغات ، أن تقسم العين والميم ، وأن تقسم العين وتسكن الميم ، وأن تقسم  
العين وتسكن النيم . ولا يستعمل في انقسام إلا الأخيرة . واللام في ( لعمرك ) لام الابتداء ، وليست  
لام القسم ، لأن القسم لا يجاب بقسم آخر . و ( عمر ) مبتدأ حذف خبره وجوباً وقوله :  
« هو يعقل » يريد به أنه واع لما أرادته وقصد إليه .

سرى : نعت لـ « امرئ » . وراغباً وراغباً : حالان من الضمير في « سرى » والعامل فيهما « سرى » . وقوله : يعقل : الجملة حال أيضاً ، وفي صاحب الحال هنا وجهان ، أحدهما الضمير في « سرى » ، أي : سرى عاقلاً ، والثاني<sup>(١)</sup> هو حال من الضمير في « راغب » أو « راغب » ، أي : يرغب أو يرهب عاقلاً ، أي [ فهِمًا لما يرغب فيه ، أو يخاف منه ]<sup>(٢)</sup> .

٥ - ولي دونكم أهلون : سيدٌ عَمَلَسٌ .  
وأرقطُ زُهلولٌ وعرفاءُ جيئلٌ<sup>(٣)</sup>

السيد : الذئب . وعَمَلَسٌ : سريع السهولة<sup>(٤)</sup> ، وأرقط<sup>(٥)</sup> : فيه سواد وبياض ، وزُهلول : خفيف ، وعرفاء : الضبع الطويلة العُرُ . وجيئل : من أسماء الضبع .

أهلون : مبتدأ . ولي : خبره . وفي « دون » وجهان ، أحدهما هو صفة لأهلين ، بمعنى « غير » ، فلما قدّم صار حالاً ، وهكذا صفة النكرة إذا قدمت عليها ، أي : ولي أهلون غيركم . والثاني هو ظرف ، والعامل فيه الجار والمجرور ، أو ما<sup>(٦)</sup> يتعلق به الجار من معنى الاستمرار . وفتحة النون على الوجه الأول إعراب الصفة ، وعلى الوجه الثاني إعراب الظرف<sup>(٧)</sup> .

(١) في (أ) : والضمير الثاني .

(٢) كذا في (ج) ، وفي (أ) و (ب) : « فما لا يرغب فيه لا يخاف منه » . . .

(٣) أراد بهذا البيت أن يبين أنه ألف القفار ، واعتاد قطع الصحارى ، حتى أنست به الوحوش ، وصارت له أهلاً . وإنما كتبت « جيئل » على نبرة ، لأنها مسبوقة بياء ساكنة ، وذلك كهمزة « الحليفة » .

(٤) كذا في الأصول الثلاثة ، وفي المعاجم القوي على السير السريع ، أو الخيث من الذئاب .

(٥) الأرقط : يريد به الثمر ، وقيل : العية . والأول أصح .

(٦) في (ج) : وما .

(٧) (دون) اسم مبهم ، فهو يعني على الفتح جواراً إذا أنيف إلى مبني ، كالضمير في «دونكم انظر في هذا كتابنا » التواضع في النحو والصرف « قسم النحو ص ١٠ .



وعلى قول الأخفش<sup>(١)</sup> «أهلون» رفع بالجار<sup>(٢)</sup> ، وهو فاعل ، و «سيد» والأسماء المعطوفة عليه بدل من «أهلون» .

وباء «السيد» أصل عند سيويه<sup>(٣)</sup> ، وقال بعضهم : هي بدل من الواو ، وأخذوه من «ساد يسود» .

وعرفاء : في الأصل صفة ، وهي الطويلة العُرف ، ثم غُلِبَتْ حتى خرجت مخرج الأسماء<sup>(٤)</sup> ، وجيئِل : ليست صفة ، بل هو<sup>(٥)</sup> اسم لها<sup>(٦)</sup> ، عَلمٌ لا ينصرف للتعريف والتأنيث .

## ٦ - همُ الأهلُ لا مُستودِعُ السرِّ ذائعٌ

لديهم ، ولا الجاني بما جرَّ يُخذَلُ<sup>(٧)</sup>

هم الأهل : مبتدأ وخبر . و «لا» هاهنا<sup>(٨)</sup> غير عاملة ، لأنها داخلة على معرفة . ومستودع : مبتدأ . والإضافة بمعنى «من»<sup>(٩)</sup> ، أي : ولا المستودع

(١) هو سيده بن مسعدة ، الأخفش الأوسط ، عاصر الخليل ، وأخذ عن سيويه ، وله في النحو آراء انفرد بها ، أشهر كتبه : معاني القرآن ، والترواني .

(٢) انظر هذا المذهب في كتاب : الاتصاف في مسائل الخلاف للأنباري . المسألة .

(٣) انظر كتابه : ١٣٦/٢ ( يولاق ) ، ولسان ( سيد ) . وجاء ضبطها في تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ( سيد ) ، وهو بعيد ، إذ يعد سيويه ( سيد ) بما وقعت فيه ثلاثة لا ثانية ، انظر تحقيق الأستاذ هارون : ٤٦٨/٣ ، و ٤٨١/٣ .

(٤) يريد أنها في الأصل اسم مشتق ، فهي صفة مشبهة ، ولكنها كثر استعمالها وإطلاقها على الفصح من دون ذكر الموصوف ، فنلبت عليها ، وصارت تعامِلُ معاملة الأسماء في تعريفها ، كأجل التي غلبت على انصر ، وأرقت التي غلبت على الثعبان . و . . . الخ .

(٥) كذا في النسخ الثلاث ، وهو كثير التنقل في الفسائر ، والمقصود بـ «هو» اللفظ .

(٦) وعلى هذا يكون إيراد «جيئِل» صلف بيان أو بدلا ، لأنها غير مشتقة .

(٧) قوله : هم : فيه معاملة للوحش معاملة للملأه ، وهذا جائز مجازاً ، وهو كثير في العربية . وقوله : الأهل . بتعريف المستد فيه قصر ، وكأنه قال : هم الأهل لا أنتم . وقوله : بما جر . الياء فيه سببية . وير : جنى .

(٨) في ( ب ) هنا .

(٩) هو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والأصل : ولا السر المستودع .

من الأسرار . و « ذائع » خبر المبتدأ ، وهو مستودع . ولديهم : ظرف « ذائع » ، أي لا يظهر فيما بينهم ، ولا يجوز أن يكون « لديهم » ظرفاً « مستودع » ، لما فيه من الفصل بين المعمول والعامل بخبر العامل<sup>(١)</sup> . والجانبي : مبتدأ أيضاً ، ويُخَذَّل : خبره . والياء متعلقة بـ « يخذل » . وفي « ما » وجهان ، أحدهما بمعنى الذي ، والعائد محذوف ، أي بما جرّه . والثاني مصدرية ، أي بجريرته . ولو جعلت نكرة موصوفة بلحاز<sup>(٢)</sup> ، أي : بشيء جرّه . والتقدير : لا يخذل لديهم .

فإن قيل : فما مريض الجملة التي هي : لا مستودع ... قيل : موضعها حال . فإن قيل « هم » لا يعمل في الحال ، وكذا « الأهل »<sup>(٣)</sup> . قيل : الحال تنصب<sup>(٤)</sup> على المعنى ، والمعنى : هم المعتدُّ بهم والمتحققون بحكم الأهلية ، فكأنه قال : هم الثقات الناصحون ، ومثل هذا يَعْمَلُ في الحال ، ونظيره : يا جارنا ما أنت<sup>(٥)</sup> جاره

٧ - وكلُّ أبيُّ باسِلٌ غير أنسي

إذا عَرَضَتْ أُولَى الطرائدِ أبْسَلُ

الأبي : الحمي الأنف الذي لا يقر للضميم . والباسل : الكريه<sup>(٦)</sup> ،

(١) وهناك دليل آخر هو أن المعنى يرفض تعليق ( لديهم ) بمستودع . لأن ذلك يؤدي إلى معنى مناقض لما يريد الشاعر ، وهو : لا يستودع السر لديهم .

(٢) بل هذا أقرب إلى المعنى من الوجهين الآخرين .

(٣) لأن ( هم ) و ( أهل ) جامدان ، والجامد لا يعمل نصباً في شيء .

(٤) في ( أ ) و ( ب ) : ينتصب .

(٥) هذا عجز بيت منسوب إلى الأعشى ، وصدره : يا بنت لتحرزنا عفاره

وهو من شواهد النحو . ووجه القياس بينه وبين قول الشنفرى هو أن ( ما ) و ( أنت ) جامدان

لا يعملان نصباً ، ولذلك كان العامل في الحال ( جاره ) هو معنى التمجيد والتنظيم الملموح في

قوله : ما أنت . فكأنه قال : عظمت جارة .

(٦) هذا هو المعنى في الأصل ، إلا أنه أراد به هنا : الشجاع البطل ، لأنه يكره لقاؤه .

والطرائد : التي تطرد <sup>(١)</sup> . وقوله : « وكلُّ » يريد : كل واحد منهم . أو : كلهم . فحذف المضاف إليه وهو يريد <sup>(٢)</sup> ، وبقي حكم الإضافة ، وهو تعريف « كل » ، ولذلك نقول : مررتُ بكلِّ قائماً ، وبكلِّ قاعداً ، فتنصب عنه الحال <sup>(٣)</sup> ، ومنه قوله - عز وجل - : « ولكل درجات » [ الأحقاف ١٩ ] ، و « كلاً » نقص عليك . [ هود ١٢٠ ] ، ولهذا ذهب أكثر الناس إلى أن « كلاً » لا تدخل عليه <sup>(٤)</sup> الألف واللام لتقدير الإضافة فيه . وهو مرفوع بالابتداء . وأبي : خبره ، وأقرّد لفظ الخبر حملاً على لفظ « كل » ، ويجوز أن يأتي جمعاً حملاً على معناها <sup>(٥)</sup> ، ومن الأفراد قوله - عز وجل - : « وكلهم آتية يوم القيامة فرداً » . [ مريم ٩٥ ] ، ومن الجمع قوله : « وكل أتوه داخرين » [ النمل ٨٧ ] .

وباسل : خبر ثانٍ ، أو وصف الخبر ، وقوله : غير أنني : استثناء منقطع ، تقديره : لكن أنا أبعل منهم <sup>(٦)</sup> ، أي أشجع . و « إذا » منصوبة بـ « أبسل » أو بمعناه <sup>(٧)</sup> ، أي أنا أشجع وقت ظهور الطريدة ، و [ الطريدة ] <sup>(٨)</sup> فعيلة بمعنى « فاعلة » أي فرسان الخيل ، أو بمعنى مطرودة ، أي الخيل التي <sup>(٩)</sup> يطردها فرسان آخر .

(١) والمراد بها هنا : فرسان .

(٢) وعلى هذا يكون التثنية - في مذهب بعض النحاة - تثنية عوض ، إذ هو عوض عن المضاف إليه المضاف .

(٣) وهذا دليل على أن « كل » مرفوعة ، لأن صاحب الحال معرفة .

(٤) هذا ما في ( ج ) وفي ( آ ) و ( ب ) : عليها .

(٥) أنظر بحث « كل » في أمالي ابن السجري : ١٠٩/٢ و ٤٠/١ .

(٦) وكذا يكون معنى « إذا » في الاستثناء المنقطع . انظر كتابنا « المختار من أبواب النحو » ص : ٣٣٢ .

(٧) كأنها عنده غير شرعية ، وهذا واضح في التقدير .

(٨) سقطت من ( آ ) و ( ب ) .

(٩) في ( آ ) : الذي .

وأما فتح ه أني<sup>(١)</sup> ، فلأنها وما عملت<sup>(٢)</sup> فيه مصدر في موضع جر بالإضافة ، تقديره : غير زيادة<sup>(٣)</sup> شجاعتي على شجاعتهم ، أي لكن تزيد شجاعتي على شجاعتهم . وأولى : تأنيث الأول : مثل : أخرى ، تأنيث الآخر .

## ٨ - وإنْ مُدَّتْ الأيدي إلى الزاد لم أكنْ

بأعجلهم ، إذ أجشعُ القوم أعجلُ

أجشع : أحرص . وبأعجلهم : الباء زائدة للتوكيد غير متعلقة بشيء ، وإنما حسنت زيادتها من أجل النفي بـ ه لم ، وهي بمعنى : ما كنت . ومن حكم ه لم : أن تردَّ الفعل المستقبل إلى الماضي ، والماضي<sup>(٤)</sup> هاهنا لا معنى له في جراب الشرط ، لأن الشرط لا معنى له إلا في المستقبل ، فعلى هذا فيه ثلاثة أوجه :

الأول : أن ه لم : إذا وُيِّت حرف الشرط تقرر المستقبل على بابه ، ويمنع<sup>(٥)</sup> الشرطُ ردَّ المضارع إلى الماضي ، فكذلك جواب الشرط لتعلقه بالشرط .

والثاني : أن ه لم : هنا بمعنى لا ، ولا<sup>(٦)</sup> : لا تغيّر جواب الشرط ، ولا تغير معنى الاستقبال .

والثالث : أن الشرط والجواب هنا لحكاية الحال ، ولا يُراد به<sup>(٧)</sup> الاستقبال في المعنى ، فلذلك وقعت ه لم : في جواب هذا<sup>(٨)</sup> الشرط .

(١) في العبارة تجوز يعرف به أبو البقاء ، والمراد : فتح هزة إن .

(٢) في ( ت ) عمل .

(٣) في ( ت ) : زائدة .

(٤) ساقطة في ( ت ) .

(٥) في الأصول الثلاثة : وتمنع .

(٦) ساقطة من ( ج ) .

(٧) هكذا في الأصول ، والتصواب : بهما .

(٨) ساقطة من ( ج ) .

وأما « إذ » فظرف زمان <sup>(١)</sup> ، والعامل فيه « أعجلهم » ، أي لا أسبقهم في ذلك الوقت ، وهذا يؤيد ما ذكرناه من حكاية الحال ، إذ لو أريد به الاستقبال لكانت « إذا » <sup>(٢)</sup> .

وقوله « أجشع القوم » مبتدأ ، و « أعجل » خبره ، وموضع الجملة جر بالإضافة ، والتقدير : أعجلهم ، أو أعجل من غيره .

٩ - وما ذاك إلا بسطة عن تفضل  
عليهم ، وكان الأفضل المتفضل <sup>(٣)</sup>

بسطة : سعة . ذاك <sup>(٤)</sup> : كناية عن أخلاقه التي شرحها ، وهو مبتدأ ، وبسطة خبره <sup>(٥)</sup> . و « إلا » لا تمنع من ذلك ، و « إلا » أبطلت عمل « ما » . والاستثناء غاية المعنى <sup>(٦)</sup> ، والتقدير : مالي حال أو خلق إلا كذا وكذا . وكذا <sup>(٧)</sup> إذا قلت : ما زيد إلا قائم . الاستثناء ليس من لفظ « زيد » لأن الواحد لا يستثنى منه ، وإنما : ما أحوال زيد <sup>(٨)</sup> إلا القيام ، فهو استثناء من جمع في المعنى .

و « عن » نعت لـ « بسطة » ، و « على » تتعلق بـ « تفضل » . والأفضل : خبر كان مقدم على اسمها ، [ والله تعالى أعلم ] <sup>(٩)</sup> .

(١) في (ج) : فظرف زمني .

(٢) الأصح أن « إذ » هنا حرف تعليل لا ظرف ، وهذا يوافق المعنى وينفذ من تكلف التقدير .

(٣) ذاك : أي كوني لست بأعجلهم في تناول الطعام .

(٤) في (آ) و (ب) : ذلك .

(٥) في (ب) : خبرها .

(٦) أي هو المقصود ، لأن « إلا » ألغت النفي .

(٧) سقطت من (آ) و (ب) .

(٨) ساقطة من (ب) .

(٩) ما بين معنولين ساقط من (ج) ، وفي (ب) سقطت (تعالى) وحدها .

## ١٠- وإنني كفاني فقدَ مَنْ ليسَ جازياً

بحسنى ، ولا لي قربه متعلِّلٌ<sup>(١)</sup>

كفاني : يتعدى إلى مفعولين ، الأول الياء من « ني » ، والثاني « فقدَ » .  
والجملة خبر « إن » ، والنون نون الوقاية ، أي نقي الفعل من الكسرة :  
و « مَنْ » نكرة موصوفة ، أي : فقدَ إنسان لا يكافىء على الحسنة ،  
وليس وما عملت فيه في موضع جر ، نعت<sup>(٢)</sup> لـ « مَنْ » ، واسم « ليس »  
ضمير يعود على « مَنْ » ، والباء في « بحسنى » تتعلق بـ « جازياً » ، ومتعلل :  
يجوز أن يكون معطوفاً على اسم « ليس »<sup>(٣)</sup> ، و « قربه » في موضع نصب  
خبر « ليس » المقدرة<sup>(٤)</sup> ، كما تقول : ليس زيد في الدار ولا في المجلس  
عمرو . ويجوز أن تكون الجملة المعطوفة متأنفة<sup>(٥)</sup> ، والله تعالى أعلم .

## ١١- ثلاثة أصحاب : فؤادٌ مشيعٌ

وأبيضٌ إصليتٌ ، وصفراءٌ عبطلٌ

مشيعٌ : مقدمٌ كأنه<sup>(١)</sup> في شبة<sup>(٢)</sup> . وإصليتٌ : سيف مجرد من  
غمده . وصفراء : قوس من نبع<sup>(٣)</sup> . والعبطل : الطويلة .

(١) التعلل : التلهي . أي : وليس في قربه سloy لي .

(٢) في ( ب ) و ( ج ) : نعتاً .

(٣) أي عطف ( متعلل ) على اسم ليس ، وعطف ( في قربه ) على خبرها ، وهذا ما يبرر عنه النحاة  
بقولهم : العطف على مسؤولي عامل واحد .

(٤) هذا في ظاهره لا ينسجم مع عطف ( متعلل ) على اسم ليس ، وربما كان في العبارة نقص :  
أو ربما أخل المكبري في تلخيص عبارة الزمخشري في هذا الموضع .

(٥) يريد أن الجملة « لا في قربه متعلل » ذات استقلال ، وهي معطوفة على جملة ( ليس جازياً ) ،  
وبهذا يكون « متعلل » مبتدأ ، و « في قربه » شبه جملة معلقة بخبره . ولا يفعد بقوله : متأنفة .  
ما يفهم من المعنى الاصطلاحي .

(٦) في ( ب ) : كان .

(٧) في ( ب ) : زيادة ، هي : . . . وأصحاب ، أي مقدم أقولم بشبة .

(٨) أي من : شجر النبع .

ثلاثة أصحاب : هو فاعل « كفاني » في البيت قبله . وقواه : فؤاد مشيع : فيه وجهان ، أحدهما أنه وما بعده من المعطوفات بدلٌ من « ثلاثة » ، تقديره : كفاني فؤاد وأبيض وصفراء <sup>(١)</sup> . والثاني : هو خبر لمبتدأ محذوف . أي أحدها <sup>(٢)</sup> فؤاد ، وثانيها أبيض ، وثالثها صفراء .

## ١٢- هتوفٌ من الملسِ المتونِ تزينها رصاصع قد نيطتُ إليها وعمَلٌ

هتوفٌ : مصوَّنة . والملس : التي لا عَقْدَ فيها . والرصاصع : سيور تزين بها القوس <sup>(٣)</sup> . [ ونيطت : علفت من العين . والمحمل : ما يحمل به : كحمل السيف ] <sup>(٤)</sup> .

هتوفٌ : صفة لـ « صفراء » . ومن الملس : صفة أخرى ، أي كائنة من العبدان الملس . والمتون : مجرور بالإضافة ، وهي غير محضة ، أي الملس متونُها <sup>(٥)</sup> . وتزينها رصاصع : الجملة <sup>(٦)</sup> صفة لـ « صفراء » أيضاً ، [ ويجوز أن تكون في موضع نصب على الحال من الضمير في الجار ] <sup>(٧)</sup> . ويجوز أن يكون « من الملس » في موضع نصب على الحال أيضاً من الضمير في « هتوف » . وقوله : قد نيطت : في موضع رفع ، صفة لـ « رصاصع » .

(١) قدره كذلك لأن البدل عند النعانة هو انقصور بالحكم . .

(٢) في ( ب ) : إحداها .

(٣) في ( آ ) : نقوس .

(٤) ما بين المتوفين ساقط من ( آ ) و ( ج ) .

(٥) يريد أن الإضافة ليست محضة ، بل هي إضافة لفظية ، لأن المناسف وهو « الملس » صفة مشبهة ، والمغادف إليه فاعل لها في الأصل ، والتقدير : الملس متونها . ولو كانت محضة ما جاز أن تدخل ، أن « عل المناسف » إذ لا يقال : إنه انقلم غاله . انظر تفصيل هذا في كتابنا « التواضع في النحو والصرف ص ٣٦٢ » .

(٦) في ( ب ) : والجملة .

(٧) في ( ب ) : سقط ما بين المتوفين .

### ١٣- إذا زكَّ عنها السهمُ حَتَّ كَانَتْهَا مُرْزَاةٌ عَجَلَى تُرْنٌ وَقُعُولٌ<sup>(١)</sup>

زكَّ : خرج . وحنينها : صوتُ وترها . والمرزاة : الكثيرة الرزايا . وقُعُول : من الخزن . وعجلى مسرعة<sup>(٢)</sup> .

والعامل في « إذا » جوابها<sup>(٣)</sup> ، وهو<sup>(٤)</sup> حَتَّ . و « كَانَتْ » وما عملت فيه حال من الضمير في « حَتَّ » ، أي : حَتَّ مُشْبَهَةٌ . وَتُرْنٌ في موضع رفع ، نعت<sup>(٥)</sup> لـ « مرزاة » . ويجوز أن تكون « عجلَى » حالاً من الضمير في « مرزاة »<sup>(٦)</sup> ، وتُرْن : حالاً<sup>(٧)</sup> أخرى ، والبيت كله نعت لـ « صفراء » ، والله أعلم .

### ١٤- وَلَسْتُ بِمُهَيِّفٍ بَعْثِي مَوَامَهُ مَجْدَعَةٌ سَقْبَانُهَا وَهَيَّيْ بَهْلٌ<sup>(٨)</sup>

المهياف : الذي يبعد يابله طلب المرعى على غير علم ، فيعطش<sup>(٩)</sup> ، والسُقْبَان :

(١) الضمير في « عنها » يرجع الى القوس ، وقوله : مرزاة : يعني امرأة مرزاة .

(٢) رجح الأستاذ أحمد وائب نفاخ أن تكون : عجلَى . بمعنى ذات عجل ، وهو أصح معنى . ولكن كتب اللفظ - كما قال - لا تذكر للكلمة هذا المعنى . انظر مجموعته : مختارات من الشعر الجاهلي ص : ٢٥٨ .

(٣) هذا رأي جمهور النحاة ، والأقرب إلى الصواب ما يذهب إليه بعض المحققين : وهو أن يكون عاملها فعل الشرط . انظر تفصيل هذا في كتابنا : « المختار من أبواب النحو » ص : ٢٠٢ وما بعدها .

(٤) في ( ب ) : وهي .

(٥) في ( ج ) : نعتاً .

(٦) هذا وجه من الإعراب لا يستقيم به المعنى إلا بتكلف شديد ، والأصح أن تكون « عجلَى » صفة لـ « مرزاة » ، أو حال من الضمير في « ترن » .

(٧) في ( ب ) : حال ، وهو جائز .

(٨) السوام : الإبل الراية . والسقبان : جمع سقب ، وهو ولد الناقة .

(٩) وقيل في شرح « المهياف » : السريع العطش .



الصغار من الإبل . والمجدعة : السبلة الغداء ، وقيل : المجدعة أطراف أذننها .  
وبُهَلَّ : لا صرار<sup>(١)</sup> عليها .

ولست : كلام متأنف . ويعشي : نعت لـ « مهياف » أو حال من  
الضمير فيه . ومجدعة : حال من سوامه ، ويجوز أن يرفع على أنه خير مقدم ،  
والمبتدأ « سقبانها » . ومن نصب « مجدعة » رفع « سقبانها » بمجدعة<sup>(٢)</sup> . وهي  
يهل : الجملة أيضاً حال من « سوامه » .

١٥- ولا جباً أكنهى مُربٍ بعِرسِهِ  
يُطالِعُهَا فِي شَانِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

الجبأ : الجبان . والأكنهى : الأبعد والكدير الأخلاق ، والأكنهى أيضاً :  
البليد . والمُرب : المقيم .

جبأ : مجرور ، معطوف على مهياف ، ولو نصب عطفاً على موضع  
« بمهياف » جاز<sup>(٣)</sup> . والأكنهى : نعت أيضاً ، إما جر أو نصب ، ويجوز  
أن يكون في موضع نصب ، حالاً من الضمير في « جبأ » . ومُربٍ : يجوز  
فيه الجر على الصفة ، على اللفظ ، والنصب على الموضع أو على الحال ، كما  
تقدم .

والباء في « بعِرسِهِ » بمعنى « في » ، أي مقيم في بيت عرسه ، ويجوز  
أن تكون بمعنى « على » ، أي مقيم على عرسه . ويطالعها : في موضع نصب  
على الحال من الضمير في « مُرب » . وفي : متعلقة بـ « يطالع » ، ولا يجوز  
أن تتعلق بـ « يفعل » ، لأن ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله ، ويجوز أن

(١) في (ب) : لا ضرار . والصرار : ما يصر به ضرع الناقة لئلا ترنع .

(٢) على أنها نائب فاعل لاسم المفعول .

(٣) كما في قول الشاعر القديم :

سأوي إننا بشر فأسجح فلنا بالجمال ولا الحديده

تتعلق « في » بفعلٍ محذوف بينه « بفعل » ، والتقدير : [ كيف يفعل في شأنه .  
وموضع كيف : كيف ، نصب بر « بفعل » ، والأقوى أن يكون [ <sup>(١)</sup> حالاً ،  
وقيل : هو ظرف .

## ١٦- ولا خرقَ هَبَقٍ كَانَ فَوادَهُ يَظَلُّ بِهِ الْمَكَاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ <sup>(٢)</sup>

قوله : ولا خرق ، وما بعده : نعت لما قبله ، ويجوز نصبه على الحال .  
وكانَ ، وما عملت فيه : نعت أيضاً ، ويجوز أن تكون حالاً . وخبر « كان » :  
يظل به . ويعلو : حال <sup>(٣)</sup> أو خبر « يظل » .

## ١٧- ولا خالف داربته متغزل يروح ويغدو داهناً يتكحل <sup>(٤)</sup>

الخالف : المتخلف القاسد . والداربة : التي لا تفارق البيوت <sup>(٥)</sup> ، ومتغزل :  
يغازل النساء .

ولا خالف : هو وما بعده من الصفات ، معطوف على ما قبله من الصفات ،  
ويروح ويغدو : في موضع جر ، نعت أيضاً . ويجوز أن يكون في موضع  
نصب على الحال من الضمير في « متغزل » . وداهناً : إما خبر « يغدو » ، وإما

(١) مابين مقولين ساقط من (آ) .

(٢) الخرق : الدهش من الخوف أو العياء . الهيق : ذكر النعام ، يعرف بالجين ، والمكاء : طائر ذو صغبر لا يستقر على الأرض . يريد أن قلبه لشدة الخوف يضطرب اضطراباً شديداً ، كأنه على جناحي المكاء ، فهو يعلو وييسفل . وهذا المعنى مأثور في الشعر العربي القديم .

(٣) ويكون خبر « يظل » ، الاستقرار المفهوم من شبه الجملة .

(٤) يريد أنه لا يتخلف في البيوت بعد خروج النساء فينازل : معهم ، ولا هو من تشغله النساء والطيب من المفارقات .

(٥) الهاء في « الداربة » والبالغة ، كناه : نسبة ، وعلامة .

خبر « يروح » . والحال وضميرها محذوف ، دل عليه خبر « ينفذو » <sup>(١)</sup> . كما نقول : أصبح زيد وأمسي مسروراً . أي أصبح مسروراً ، وأمسي مسروراً . ويشكحل : خبر ثانٍ ، أي داهناً متكحلاً . ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في « داهن » .

#### ١٨- ولست بعَلٍّ شرُّه دون خيره

أَلَفَّ إذا ما رُعِنَتْه اِحتَاجَ ، أَعَزَلَ

العَلُّ : الذي لا خير عنده ، والصغير الجسم يشبه القُرَادَ . وأَلَفَّ : عاجز لا يقوم بحرب ولا ضيف . والأَعَزَلَ : الذي ليس <sup>(٢)</sup> معه سلاح .

شره : مبتدأ . ودون : خبره . والتقدير : شره يحول دون خيره . وموضع الجملة جر على اللفظ ، ونصب على الموضع . وألف : نعت لـ « عَلٍّ » . واحتاج : جواب « إذا » ، وهو العامل فيها <sup>(٣)</sup> . وفاعله ضمير يعود على « عل » . وأعزل : خبر مبتدأ محذوف ، أي هو أعزل . والجملة يجوز أن تكون جرّاً <sup>(٤)</sup> صفة لـ « عَلٍّ » ، وأن تكون حالاً من الضمير في : احتاج . أي منفرداً عن سلاح .

#### ١٩- ولستُ بمجيار الظلام إذا انتحت

هدى الهوجل العيسف يتهما هوجل <sup>(٥)</sup>

مجيار : من الحيرة . وانتحت : قصدت واعترضت . والهوجل : البليد .

(١) كذا في الأصول الثلاثة ، وهو إعراب مضطرب . وصوابه : أن الفعلين ( يروح وينفذ ) إما أن يكونا ناصتين ، وحينئذ يكون ( داهناً ) خبر ( يروح ) ؛ وغير ( ينفذو ) محذوف لدلالة ما قبله عليه . وإما أن يكونا تامين ، وحينئذ يكون ( داهناً ) حالاً من الضمير في ( يروح ) .

(٢) سقطت ( ليس ) من ( ٢ ) .

(٣) أشرنا من قبل إلى أن رأي المحققين غير هذا . انظر البيت رقم ( ١٣ ) .

(٤) في ( ١ ) : ( ج ) : غيراً .

(٥) في الأصول الثلاثة : جهول . والتصويب من « مختارات من الشعر الجاهلي » ٢٦٠ .

والعَيْتِف : السائر<sup>(١)</sup> على غير هدى . وَيَهْمَاء : لا علم بها . والهوجل : الشديد المسلك المَهُول<sup>(٢)</sup> .

مخيار : مِفْعَال من الخيرة ، من أبنية المبالغة ، وأضافه إلى الظلام لوجهين : أحدهما أنه على معنى « مخيار<sup>(٣)</sup> في الظلام » ، كقوله عز وجل : « بل مَكْرُ الليل والنهار » . [ سبأ ٣٣ ] أي مكرهم في الليل والنهار . والثاني أنها إضافة سبب<sup>(٤)</sup> ، ومعناه أن الظلام بوجب<sup>(٥)</sup> الخيرة .

وقوله : إذا انتحت . « إذا » منصوبة بـ « مخيار » . و « انتحت »<sup>(٦)</sup> و « نحت » : قصدت . هكذا في بعض الروايات . والهدى<sup>(٧)</sup> يذكر ويؤنث ، فعلى هذه الرواية [ قد أضاف القصد إلى الهدى ، وهو منصوب ، والفاعل يهماء . وبجازه<sup>(٨)</sup> : قصدت الهداية ]<sup>(٩)</sup> في اليهماء ، وهو مثل قولهم : نمت ليلى ، أي نمت في ليلى . وانتحت : أي اعترضت اليهماء دون الهداية . والهوجل الأول : البليد . والثاني : الفلاة التي يشق السير فيها . والمعنى : لا أنتحير في الوقت الذي<sup>(١٠)</sup> يتحير فيه غيري . [ والله تعالى أعلم ]<sup>(١١)</sup> .

## ٢٠- إذا الأمعز الصَّوَّانُ لاقى مناسمي

نطايير منه قاذحٌ ومقتلٌ

(١) في ( ب ) : الماشي .

(٢) في ( آ ) : المنهال ، و ( ب ) المهباز .

(٣) في ( ب ) : لمخيار .

(٤) في ( ب ) : لب .

(٥) في ( ب ) : يورث .

(٦) سقطت من ( أ ) .

(٧) في ( ج ) الهوى .

(٨) ما بين مقوفين ساقط من ( أ ) .

(٩) في ( ت ) : تسيير .

(١٠) سقط ما بين المقوفين من ( ب ) .

الأمعر : المكان الذي فيه حصى صغار . والصوان : الحجارة المُلس .  
 والمناسم : أخفاف البعير . والقادح : ما يخرج منه النار ، والمقلل : المكسر .  
 الأمعر : فاعل فعل محذوف يفسره « لاقى » . أي إذا أصاب الأمعر . ولا  
 موضع لقواه : لاقى ، وإنما الموضع للفعل والفاعل ، وهو جر بإضافة « إذا »  
 إليه <sup>(١)</sup> . والأمعر : صفة غالبية تجري مجرى الأسماء ، فتجمع على : أماعر ،  
 ولو كانت صفة محضة لقلت : مُعَرَّ <sup>(٢)</sup> ، كأحمر وحمر . وتأنيث الأمعر : معزاء <sup>(٣)</sup>  
 والصوان : نعت الأمعر ، وفيه حذف مضاف ، وتقديره : الأمعر ذو  
 الصوان ، ويجوز أن يجعل <sup>(٤)</sup> الأمعر نفسه الصوان على المبالغة ، كقولك :  
 زيدٌ إقبالٌ وإدبار . إذا كثر ذلك منه ، حتى كأنه الإقبال والإدبار .  
 و« منه » يجوز أن يتعلق بـ « تطاير » ، وتكون « من » لابتداء الغاية للتطاير ، وأن  
 تكون نعتاً لـ « قادح » ، قُدِّم فصار حالاً . وإذا : منصوبة الموضع بـ  
 « تطاير » . والله تعالى أعلم .

## ٢١- أديمٌ مِطالٌ الجوع حتى أميته

وأضربُ عنه الذكرَ صفْحاً فأذهل

أديم : جملة مستأنفة لا موضع لها ، ويجوز أن تكون خبر مبتدأ محذوف <sup>(٥)</sup> ،  
 تقديره : أنا أديم . و « حتى » بمعنى « إلى » ، ويجوز أن تكون بمعنى « كي » ،  
 وتعلق في الوجهين بـ « أديم » . وأضرب : معطوف على « أديم » ، ولا يجوز

(١) هذا على أنزل بتعليق « إذا » بجوابها .

(٢) في ( ب ) : لفقه أعر .

(٣) في ( ب ) : معزى .

(٤) ( أ ) ويجوز ألا يجعل

(٥) في ( ب ) : خبراً لابتداء محذوف .

أن ينتصب [ بالعطف ] <sup>(١)</sup> على « أميته » ، إذ ليس الغرض أنني أدبمُ الجوع حتى أضرب ، بل الغرض أن يخبر عن نفسه .

والذكر : مفعول أُضرب . وصفحاً : تمييز ، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال ، أي أضرب عنه الذكر معرضاً ، ويقال : ضربت عن الشيء وأضربت ، وبالأولى <sup>(٢)</sup> جاء القرآن في قوله عز وجل : « أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحاً » . [ الزخرفه ] ، وتقديره : أفنطرد عنكم الذكر . والله تعالى أعلم .

## ٢٢- وأستفُّ تُرْبَ الأرضِ كيلاً يرى له

عليّ من الطولِ امرؤ متطوّلٌ

« كيلاً » : كي فيها وجهان ، أحدهما هي حرف جر بمعنى اللام ، فيتصب الفعل بعدها بـ « أن » مضمره <sup>(٣)</sup> ، أي : [ كيلاً أن ] <sup>(٤)</sup> . والثاني أن تكون بمعنى « أن » ، فتتصبُّ الفعل بنفسها <sup>(٥)</sup> ، والتقدير : لكيلاً .

ويرى : على ألفه <sup>(٦)</sup> فتحة مقدرة ، والماء ضمير امرئ ، وجاز الإضمار قبل الذكر لأن التبة به التأخير ، وتقديره : لكيلاً <sup>(٧)</sup> يرى امرؤ له عليّ .

ومن الطول : نعت لمحدوف ، تقديره : شيئاً من الطول . هذا مذهب

(١) ما بين مقوفين ساقط من ( أ ) و ( ج ) .

(٢) في ( ب ) : والأول .

(٣) هذا رأي البحرين . انظر كتاب سيويه ٤٠٨/١ ( بولاق ) ، والإنصاف في مسائل الخلاف الأتباري . المسألة ٧٨ .

(٤) ما بين مقوفين سقط من ( آ ) ، وفي ( ج ) أي لئلا . ولكل وجه .

(٥) هذا رأي الكوفيين . انظر : الإنصاف ، المسألة ٧٨ ، وشرح ديوان المتنبي المنسوب الى المكبري : ٤٤/٢ .

(٦) في ( ب ) : الألف .

(٧) في ( ج ) : لئلا .

سيويه . وقال الأخفش : « من » زائدة <sup>(١)</sup> ، والطول : مفعول يرى .  
واللام تتعلق بـ « يرى » ، و « علي » يجوز أن تتعلق بـ « يرى » أيضاً ،  
وجوز أن تكون من صلة الموصول ، ولكنه لما قدمه امتنع أن يكون صلة له <sup>(٢)</sup> ،  
لثلاث تنقدّم الصلة على الموصول ، فعند ذلك تتعلق بفعل محذوف يفسره الموصول ،  
تقديره : يتطوّل عليّ .

### ٢٣- ولولا اجتنابُ الذامِ لم يُلَفَّ مشربٌ

بُعاشُ به إلاّ لديّ ، وماكلُ

لولا : يمتنع بها الشيء لوجود غيره ، وأصلها « لو » و « ولا » <sup>(٣)</sup> ، فلما  
ركبنا حدث لهما معنى ثالث غير الامتناع المقرد ، وغير النفي ، وتحقيقه أن  
« لو » يمتنع به الشيء لامتناع غيره ، ففيها امتناعان ، و « لا » نافية ، والنفي  
إذا دخل على النفي <sup>(٤)</sup> صار إثباتاً .

والاسم الواقع بعد « لولا » هذه مبتدأ ، وخبره محذوف عند الجمهور ، وقال  
بعضهم : هو فاعل « لولا » ، وجعلها تعمل عمل الفعل ، وقيل : يرتفع بفعل  
محذوف ، أي : لولا وجِد زيدٌ . وفي المسألة كلام طويل ، لا يحتمله هذا  
الجزء <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر كتابه سماني القرآن : اللوحة ١/٤٥ ، واللوحة ١/١٠٢ ، واللوحة ١/١١٠ وعجاجة العكبري  
توحي بأن الأخفش لا يقول بغير هذا الرأي ، والحق أنه يجوز أن تكون « من » زائدة ، وأن تكون  
أصلية .

(٢) له : ساقطة من (أ) .

(٣) انظر في ذلك : مجاليس شعب ( ط ٢ ) ٥٥٩ ، ومعني اللبيب « لولا » .

(٤) في ( ب ) : انفي .

(٥) انظر هذه المسألة في : كتاب سيويه : ٢٧٩/١ ، وسماني القرآن لفراء : ٤٠٤/١ ، ٨٥/٢ ،  
والمقتضب لسيد ٧٦/٣ ، وأما ابن أشجري : ٢١٠/٢ - ٢١٢ ، وشرح الزمخشري ( أعجب  
المعجب ) ٣٥ ، وشرح كافي ابن حجاج قرشي ١٠٤/١ ، والتسهيل لابن مالك ٤٥ ،  
وشرح ديوان المتنبي ٢٤٨/١ ، والإنصاف . المسألة : ١٠ .

ويعاش به : نعت لـ « مشرب » . والتقدير <sup>(١)</sup> : إلا هو لديّ ، فحذف  
المبتدأ للعلم به . ولديّ : خبره . ومأكل معطوف على « هو » <sup>(٢)</sup> ، والله تعالى  
أعلم .

## ٢٤- ولكنّ نفساً مرة لا تُقيم بي

على الذام إلا ريشما أتحوّل

ولكنّ : استدراك ، معناه زيادة صفة على الصفات المتقدمة ، مثل قوله  
عز وجل <sup>(٣)</sup> : « أتأتون الذكران من العالمين » . ثم قال : « بل أنتم قوم عادون. »  
[ الشعراء : ١٦٥ و ١٦٦ ] ، فلم ينفِ الغيب الأول ، وهو إتيان الذكران من  
العالمين ، ولكنه أضاف إليه صفة العدوان .

ومرة : صفة لـ « نفس » . ولا تقيم : خبر « لكن » <sup>(٤)</sup> . وبي : يتعلق  
بـ « تقيم » . والمعنى : تقيمني ، فهو مفعول به ويجوز أن يكون حالاً ، أي  
تقيم وأنا معها <sup>(٥)</sup> . وعليّ : تتعلق بـ « تقيم » أيضاً .

والألف <sup>(٦)</sup> في : الذام ، مبدلة من ياء ، وأصله : الذيم ، وهو العيب .  
وريشما : منصوب نصب الظرف ، أي قدر ما أتحوّل ، و « ما » مصدرية .

## ٢٥- وأطوي على الخُمَصِ الحَوَايا كما انطوت

خِيوطَةُ مَارِي تَغَارُ وَتُقْتَلُ

الخُمَص : بالفتح الجوع ، وبالضم الضمر . والحَوَايا : ما يحوى في

(١) لا يريد تقدير التمت الذي ذكره ، بل تقدير الممتن الذي في « لدي » وهذا من أسلوبه .

(٢) تقديره : لم يلف مشرب إلا هو ومأكل لدي . وعطف التكرار على المرفة جازز .

(٣) في ( ب ) تمال .

(٤) « لكن » ساقطة من ( ب ) .

(٥) يريد أن الباء في ( بي ) تفيد المصاحبة لا التمدية ، ولذلك يكون تعليقها بحال منفردة من  
التقدير المستتر في الفعل « تقيم » الذي يعود إلى النفس ، والتقدير : تقيم النفس مصاحبة لي .

(٦) في ( أ ) : والألف واللام .



البطن . والحيوطة : الخيوطة . والماري : القاتل<sup>(١)</sup> . وتغار : تفتل وتحكم<sup>(٢)</sup> .  
وأطوي : معطوف على ما تقدم من الجمل . والخص : مصدر ، أو اسم  
مصدر<sup>(٣)</sup> ، والحويا : مفعولُ أطوي . والكاف : نعت لمصدر محذوف ، أي :  
طياً كما انطوت . وما : مصدرية ، ومصدر « الطوى » الانطواء ، وليس بمصدر  
« أطوي » . وإنما المعنى : أطوي الحوايا فتنتوي مثل الخيوطة . والتاء في<sup>(٤)</sup>  
الحيوطة تدل على كثرة الجمع ، كقولهم : حجار وحجارة<sup>(٥)</sup> . وتغار : في  
موضع رفع نعت<sup>(٦)</sup> لحيوطة ، والأصل : تفتل وتغار ، ولكن الواو لا تدل على  
الترتيب . والله تعالى أعلم .

## ٢٦- وأغدو على القوت الزهيد كما غدا

### أزل تهادهُ التنايفَ أطحلُ

الزهد : القليل ، والأزل : الأرسح<sup>(٧)</sup> ، بوصف به الذئب ، والتنايف :  
الأرضون ، واحدا تنوفة . وأطحل<sup>(٨)</sup> : في لونه كدرة .  
كما : نعت لمصدر محذوف<sup>(٩)</sup> . أي : غدوا<sup>(١٠)</sup> كغدو الأزل . وتهاده :  
نعتُ الأزل . وأزل : لا ينصرف للوصف ووزن الفعل . وأطحل : نعتُ الأزل .  
والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) في ( ب ) : فتل .

(٢) في ( ج ) : وتقتل وتحكم .

(٣) في ( أ ) و ( ب ) : اسم المصدر .

(٤) في ( ج ) : واشتني .

(٥) في ( ب ) : حجر وحجارة .

(٦) في ( ب ) و ( ج ) : نعتاً .

(٧) في الأصول الثلاثة : الأرسخ . بالغاء المعجمة ، وصوابه : الأرسح ، بالغاء المهملة ، والأرسح :

الذئب القليل لعم الوركين . انظر : اللسان ، والتاج : وسح ، ورسح .

(٨) في ( أ ) و ( ب ) : القطل .

(٩) يريد الكاف وحدها . « ما » مصدرية ، والمصدر في محل جر بالاضافة .

(١٠) في ( ب ) : أغدو .

## ٢٧- غدا طاوياً يعارضُ الريحَ هائياً

يَخُوتُ بأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْمَلُ<sup>(١)</sup>

الطاوي: الجائع . وهائياً : يذهب يمياً وشمالاً من شدة الجوع . ويخوت : يختطف<sup>(٢)</sup> ، والشعاب : مسایل صفار . وأذناها : أواخرها . ويعمل : يمر مرّاً سهلاً .

غدا : يجوز أن يكون مستأنفاً لا موضع له ، وأن يكون في موضع نصب على الحال ، و « قد » معه مقدرة<sup>(٣)</sup> ، وصاحب الحال الضمير في « تهاده » ، وهو [ عامل ]<sup>(٤)</sup> الحال . وطاوياً : حال من انضمير في « غدا » . وطاوياً : يجوز أن يكون من « طَوَى » المتعدية ، أي : طوى أحشاءه على الجوع ، ولذلك جاء الاسم فيه على فاعل . وليس من قولك : طَوَى يَطْوِي طَوًى<sup>(٥)</sup> إذا جاع ، لأن الاسم طَوًى ، مثل : عَمَ ، وشَجَ . ومصدر الأول : الطي ، ومصدر الثاني : الطوى . ويقال للمرأة : طيانة<sup>(٦)</sup> .

ويعارض : في موضع الحال أيضاً ، إما من الضمير في « طاوياً » وإن شئت من الضمير في « غدا » ، على [ رأي ]<sup>(٧)</sup> مَنْ جعل للاسم<sup>(٨)</sup> الواحد حالين فصاعداً . وهائياً : حال من الضمير في « يعارض » ، ويخوت : حال

(١) شبه نفسه بالذئب حين يستقبل الريح ليضم جرائمه وغيرها .

(٢) في ( ب ) : يختطف .

(٣) لأن الفعل الماضي لا يقع حالا : إلا ومع ( قد ) ظاهرة أو مقدرة ، انظر : كتابنا : الواضح في النحو والصرف ( ط ٣ ) : ص ٢٢٨ . وانظر أيضاً : معاني القرآن للقرآني : ٢٢/١ وكتاب الإنصاف للأنباري : المسألة ٣٢ .

(٤) ما بين قوسين تخلصه الأصول الثلاثة ، ولا بد منه . والمقصود به « هو » الفعل « تهاده » .

(٥) سقط ( طوى ) من ( أ ) و ( ب ) .

(٦) كذا في ( ج ) ، وفي ( أ ) غير متقومة ، وفي ( ب ) : طيانة . وهي على كل حال خطأ ، لأن مؤنث : طيانه ، طيا ، مثل : سكران وسكرى .

(٧) ما بين قوسين ساكن من ( أ ) و ( ب ) .

(٨) في ( ب ) : الاسم .

من الضمير في « هافياً » . وبأذئاب : ظرف لـ « يخوت » ، والباء بمعنى « في » ، ويعمل : معطوف على « يخوت » ، والله تعالى أعلم .

٢٨- فلما لواه القوت من حيث أمه

دعا فأجابته نظائره نُحِلُّ

لواه : دفعه<sup>(١)</sup> . وأمّه : قصده . ونُحِلُّ : ضوامر ، [ يقال : نُحِلَّ جسم فلان<sup>(٢)</sup> ] ، ومن قال : نُحِلَّ : فهو غلط<sup>(٣)</sup> .

لما : ظرف زمان له جواب : وجوابه هو العامل فيه ، وهو هنا « دعا » . ومن : تتعلق به « لواه » ، وهي لا ابتداء غاية المكان ، أي صرفه من هذا المكان<sup>(٤)</sup> . ولواه وما يتعلق به في موضع جر بإضافة « لما » إليه ، وموضع « أمه » ، جرّ بإضافة « حيث » إليه . ونظائر : فاعل أجابته . وهو جمع « نظيرة » ، وجمعه في المؤنث على نظائر ، مثل : كريمة وكرائم . ونُحِلُّ : نعت لنظائر ، واحدهم : ناحل ، مثل : صائم وصوّم . والفعل منه : نُحِلَّ : بفتح الحاء لا غير . والله سبحانه وتعالى أعلم .

٢٩- مهللة شيب الوجوه كأنها

قيداح بأيدي ياسر تتخلقل

مهللة : رقيقة اللحم . والياسر : الذي يضرب بالتيداح . مهللة : نعت لما قبله . وشيب : كذلك ، فإضافته غير محضة ، فلذلك

(١) وقيل : إن التجوع ماله ، واستمر فيه . وما ذهب إليه المكبري أقرب .

(٢) ما بين معقولين غير مثبت في الأصول الثلاثة ، ولكن لا بد منه لاستقامة العبارة .

(٣) لأن الوصف من أتى على وزن ( فاعل ) ، أي ناحل ، ولو كان على : نحل يتحل ، لكان : نحل ، ش : سريس ، وبنييل .

(٤) وتأتي أيضاً لا ابتداء الذية في المكان ، انظر اختلاف الترميزين في هذا في كتابنا : الواضح في النحو والصرف ( ط ٢ ) ص : ٣٣٦ وما بعدها .

لا يتعرف بالإضافة<sup>(١)</sup> ، والشيب : جمع شيباء وأشيب ، مثل : حمر جمع<sup>(٢)</sup> حمراء وأحمر . و « كأنها » [ وما في حيزها : صفة ثالثة لما قبلها . وبأيدي : معلقة بصفة محذوفة لـ ]<sup>(٣)</sup> « قداح » ويجوز أن تتعلق [ بـ . تتأقلم ، ]<sup>(٤)</sup> أي : تتحرك بكفيه فتتقلقل .

[ وتتقلقل ]<sup>(٥)</sup> بالتاء نعت لـ « قداح » ، وبالياء نعت لـ « ياسر » .  
والله سبحانه وتعالى أعلم .

### ٣٠- أو الخشرمُ المبعوثُ حشحتْ دَبْرَهُ

محايضُ أرداهنَّ سامٍ مُعْسَلُ

الخشرم : رئيس النحل . وحشت : حرَّك وأزعج ، والدَبْرُ : النحل .  
والمحايض : جمع محبض ، وهو العود مع مشتار العسل . والسامي : الذي يسمو  
لطلب العسل .

والخشرم : هو معطوف على القداح ، وجاز عطف المعرفة<sup>(٦)</sup> على النكرة  
لوجهين : أحدهما أنه أراد بالخشرم الجنسَ إيهاماً<sup>(٧)</sup> ، و « قداح » وإن كان  
نكرة فقد وصف ، فقرب بذلك من المعرفة . والآخر : أن عطف الجائز وإن  
اختلفا<sup>(٨)</sup> في التعريف والتشكير .

وحشت : في موضع الحال من الضمير في « المبعوث » ، ومحايض : فاعل  
حشت ، وهو جمع محباض ، فإنياء مبدلة من الألف . وقيل : الواحد مُحْبِضُ

(١) ولذلك جاز أن يقع هنا سفة نكرة .

(٢) في ( ج ) : مع .

(٣) ما بين معقوفين غير مثبت في الأصل ، وهو زيادة لا بد منها .

(٤) ما بين معقوفين ساقط من ( ج ) .

(٥) في ( أ ) : عطف النكرة على المعرفة .

(٦) في ( أ ) و ( ج ) : إيهام .

(٧) في ( ب ) : اختلف .

وَأَرَادَهُنَّ : نعت لمحايطض . وسام : فاعل أَرَادَهُنَّ ، ومعمل : نعت له ،  
والله تعالى أعلم .

### ٣١- مُهَرَّتَةٌ فُوهُ ۖ كَانَ شُدُوقَهَا

شُقُوقُ الْعِصِي ، كَالْحَاتٍ وَبُسْلُ  
مهرة : مشدوقة الفم<sup>(١)</sup> ، وَبُسْلُ : الكريهة المرأى ، والشجاع باسل .  
ومهرتة : نعت له ۖ نظائر ۖ ، أو خبرٌ مبتدأ محذوف ، أي : هي . فُوهُ :  
واحدُها أَفْوُهُ وفَوَّهَاءُ<sup>(٢)</sup> ، وَكَانَ وما عملت فيه : [ في<sup>(٣)</sup> ] موضع نعت أيضاً ،  
ويجوز أن تكون الجملة حالاً من الضمير في<sup>(٤)</sup> ۖ فُوهُ ۖ : لأن معناه : واسعات  
الأنفوه مشبهةً شُدُوقَهَا شُقُوقَ الْعِصِي . وكالحاتٍ وَبُسْلُ : نعتان لـ ۖ فُوهُ ۖ .  
والله تعالى أعلم .

### ٣٢- فَضْجٌ وَضَجَتْ بِالْبَرَّاحِ كَأَنهَا

وَأَيَّاهُ تَنَوَّحٌ فَوْقَ عَلَيْهِ ثُكُلٌ  
الْبَرَّاحُ : الأرض الواسعة . والتناوح : التقابل<sup>(٥)</sup> ، والعلياء : البقعة .  
فضج : ضمير التاعل يعود على ۖ أَزَلَّ ۖ ، والضمير في ۖ وضجت ۖ  
للتناظر . وبالبراح : ظرف للفعلين جميعاً . وإيَّاه : منصوب معطوف على الماء  
في ۖ كَأَنهَا ۖ<sup>(٦)</sup> . وَتَنَوَّحٌ : خبر ۖ كَانَ ۖ ، وهو جمعٌ نائع ، مثل : تاجر  
وتَجَرَّ . ويجوز أن يكون مصدرأً وَصِفَ به ، كقولك : قومٌ صَوَّمٌ [ وفطر  
ونحوه ]<sup>(٧)</sup> . ويجوز أن يكون ظرفاً له ، أي كَأَنهَا تنوح في ذلك الموضع .

(١) أي واسعة الإشدانق .

(٢) الأفوه : الغضيه .

(٣) ساقطة من (أ) و (ب) .

(٤) في (ب) : من .

(٥) في (أ) و (ب) : والتناوح والتقابل .

(٦) في الأصول الثلاثة : كَأَنَّهُ .

(٧) في (ب) سطر ما بين سقوتين ، وفي (أ) : قطر وفوق .

ونكل : نعت لـ « نوح » . و « كان » وما عملت فيه : في موضع نصب على الحال من الضمير في « ضج وضجت » جميعاً ، كما تقول : جاء زيد وعمرو كأنهما أسدان . أي : مشبهين للأسدين ، أو : مستأسدين أو جرّبتين<sup>(١)</sup> .

### ٣٣- وأغضى وأغضت واتسى واتست به

مراويلُ عزّاها وعزّته مُرمِلُ

المراويلُ : الذين<sup>(٢)</sup> لا أقوات لهم . وأغضى وأغضت مثل « فضج وضجت » . اتسى : بالتشديد : اقتعل ، من الأسوة ، وهي الاقتداء ، وكان الأصل فيه الهمزة ، فأبدلت الهمزة ياء<sup>(٣)</sup> ، لسكونها وكسره همزة الوصل قبلها<sup>(٤)</sup> ، ثم أبدلت الياء تاء ، وأدغمت في تاء الافتعال . ويروى بالهمزة فيهما من غير تشديد ، وهو أجود من الأول ، لأن همزة الوصل حذفت بحرف العطف<sup>(٥)</sup> فعادت الهمزة الأصلية إلى موضعها ، كقولك : واتمنه ، والذي اتمن<sup>(٦)</sup> .

ومراويل : مفاعيل<sup>(٧)</sup> ، فاعلُ « اتست » . وعزاها : نعت للمراويل . والتقدير : عزّاها مرمِل<sup>(٨)</sup> ، كما قال ، وعزّته مراويل<sup>(٩)</sup> ، والأصل : مرامل ، جمع مُرمِل ، ولكنه أشبع الكسرة فنشأت عنها الياء . والله أعلم .

(١) الجربة : الغلاظ الشداد من حمر الوحش ، وقد يقال للأتوياء إذا كانوا جماعة متساوين . والجرب : الرجل الخب القصير . انظر : اللسان ( جرب ) .

(٢) في ( أ ) : الذي .

(٣) سقطت « يا » من ( أ ) و ( ج ) .

(٤) سقطت « قبلها » من ( أ ) .

(٥) في ( أ ) : كقولك . وفي ( ب ) : كقولك .

(٦) يوافق هذا جزءاً من آية مي : « فليؤد اتذي اتمن أمانته » ( البقرة ٢٨٣ ) .

(٧) سقطت « مفاعيل » من ( ج ) .

(٨) في ( أ ) و ( ب ) : مراويل .

(٩) في ( أ ) و ( ب ) : مرمِل .

٣٤- شكا وشكت ثم ارعوى بعد ارعوت

وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل

وللصبر : هو مبتدا ، واللام : لام الابتداء . وأجمل : خبره ، وهو مثل قوله عز وجل : « وللاخرة خير لك من الأولى » [ الضحى ٤ ] . وإن لم : شرط معترض بين المبتدا والخبر ، وأكثر ما يقع بعد الجملة ، كقولهم : أنت ظالم إن فعلت كذا . و « لم » حكمها أن ترد لفظ الفعل المستقبل إلى معنى الماضي <sup>(١)</sup> ، وإن دخلت عليها « إن » الشرطية بطل الرد ، وغلبته معنى الشرط ، [ كما لو وقع بعد الشرط ] <sup>(٢)</sup> لفظ الماضي ، وجواب الشرط معنى الجملة المقدمة . ومعنى الكلام : إن لم ينفع الشكو يجمل للصبر .

وجزم « ينفع » بلم ، لا بيان ، المتقدمة <sup>(٣)</sup> ، لأن ( لم ) قد ثبت أنها عاملة قبل دخول « إن » بلا خلاف ، ولا يجوز التفريق بينها وبين معمولها ، فهي أنزمت له ، و « إن » قد جاز إلغاؤها عن العمل ، ألا ترى إلى قوله تعالى : « فأما إن كان من المقربين فروح ... » [ الواقعة ٨٨ ، ٨٩ ] ، ان الجواب جواب « أما » لا جواب « إن » . هكذا قال أبو علي <sup>(٤)</sup> رحمه الله .

٣٥- وفاء وفاءت بادرات وكلها

على فكظ مما يكائيم مجمل

النكظ : شدة الجوع .

(١) في ( ب ) : الماضي .

(٢) ما بين معقولين ساقط من ( ج ) .

(٣) في ( ج ) : جمل .

(٤) سقطت « المتقدمة » من ( ج ) .

(٥) هو أبو علي الفارسي ، أحد شيوخ النحو والصرف ، في القرن الرابع الهجرية ، أخذ النحو عن أبي بكر ابن السراج ، وتلمذ له أبو الفتح بن جني ، وشغل به وكتب عنه غير واحد من الباحثين المعاصرين ، أشهر مؤلفاته : المعجزة ، والإيضاح ، وله مسائل كثيرة : كالبصريات ، وتحليلات ، وتبديلات ، والمسكرات ، و . . .

بادرات : نصب على الحال ، أي : متعجلات<sup>(١)</sup> ، وكلها : مبتدا .  
 ويجمل : خبره ، وأفراد « مجمل » حملاً على لفظ « كل » ، كما قال تعالى :  
 « وكلهم آتية يوم القيامة فرداً » [ مريم ٩٥ ] ، وقد جاء جمعاً ، كقوله :  
 « وكل أتوه داخرين » . [ النمل ٨٧ ] .

وقوله : على نكظ : في موضع الحال من الضمير في « مجمل » ، والعامل  
 فيه « مجمل » ، تقديره : وكلهم [ مجمل ] مشفوقاً<sup>(٢)</sup> . عليه . و « من » نعت  
 لـ « نكظ » ، أي على شدة كائنة مما يكاثم . و « ما » بمعنى الذي ، أو نكرة  
 موصوفة ، أو مصدرية ، والله أعلم .

### ٣٦- وتشرب أساري القطا الكدر بعدما

سرت قرباً أحناءها تتصلصل<sup>(٣)</sup>

الأسار : جمع « سؤر » ، وهو البقية في الإناء . يقول : أنا أريد الماء قبل  
 القطا ، لسرعتها<sup>(٤)</sup> . والأحناء : الجوانب ، وتتصلصل : نصوت .

وتشرب : متأنف لا موضع له ، والكدر : جمع أكدر وكدراء ، وبعد:  
 ظرف لـ « تشرب » . وما : مصدرية . وقرباً : حال من الضمير في « سرت » ،  
 وهو العامل فيها . وأحناءها : مبتداً ، وتتصلصل : خبره ، والجملة حال  
 من الضمير في « سرت » : وهو العامل فيها ، ويجوز أن تكون حالاً من القطا  
 ويكون العامل فيها « تشرب » ، والله أعلم .

### ٣٧- هممت وهمت وابتلرنا وأسدت

وشمر مني فارط متمهّل

(١) في ( ب ) : متعجلات .

(٢) مجمل : زيادة ليست في الأصول الثلاثة . وفي ( ج ) : وكلهم مشفوق عليه . وفي ( أ ) و ( ب ) :  
 وكلهم مشفوقاً عليه .

(٣) القرب : أن تير ليلاً لترد في الند .

(٤) والأقرب أن تكون مفرداً مطلقاً سيناً لفتح .



أسدلت : كفت<sup>(١)</sup> من العدو . وفارط القوم : المتقدم ليصلح لهم<sup>(٢)</sup> .  
همت : الضمير للقطا ، يعني أني وإياها قصدنا الورد ، إلا أني سبقتها  
إليه ، وما بعدها من الأفعال شطوف على الأول . وسني : نعت لـ « فارط » ،  
قدم فصار حالاً<sup>(٣)</sup> ، وشمهل : نعت لـ « فارط » ، والله أعلم .

٣٨- فوليتُ عنها وهي تكبو لعقره  
يباشره منها ذُقُونُ وحوصلُ

تكبو : تنساقط . والعقر : مقام الساقب [ من الحوض ]<sup>(٤)</sup> .  
و « هي » : مبتدأ ، وتكبو : خبره ، والجملة حال من<sup>(٥)</sup> أثناء في  
« وليت » . والواو في « وهي » واو الحال ، ولولا هي لكانت الجملة أجنبية لا  
ضمير فيها يعود على التاء<sup>(٦)</sup> . ولعقره : يتعلق بـ « يكبو » ، ويعني : تكبو  
القطا إلى عقر الحوض . أي تقرب منه . ويباشره : حال من الضمير في : تكبو ،  
أي واضحة ذقونها عليه . ومنها : نعت للذقون قدم فصار حالاً . وحوصل :  
واحدتها حوصلة ، مثل : جندل وجندلة ، والله أعلم .

٣٩- كأن وغاما حَجَرْتِه حوله  
أضاميمُ من سَفَرِ القبائل نُزُلُ<sup>(٧)</sup>

- (١) في ( ب ) : نمت .  
(٢) أي ليصلح لهم الموضع الذي يتصدون إليه .  
(٣) في ( ب ) : حال .  
(٤) ما بين مشرتين ساقط من ( ب ) .  
(٥) في ( ب ) : عن .  
(٦) لأن الجملة الحالية لا بد لها من رابط ، وهو إما ضمير يعود إلى صاحب الحال ، وإما واو تسمى  
واو الحال أو واو الابتداء . انظر في هذا كتبنا : التواضع في النحو والصرف (ط) ص: ٢٨٨  
(٧) المعنى العام : : كأن أصوات القطا في جوانب المورد أصوات أقوام شتى اجتمع بعضهم إلى بعض  
في السفر .

حَجَرَتَاه : ناحيتاه<sup>(١)</sup> . وأضاميم : قوم ينضم بعضهم إلى بعض في السفر .

حجرتيه : منصوب على الظرف ، والعامل فيه وغاها ، [ أي كأن وغاها ]<sup>(٢)</sup>  
كائناً<sup>(٣)</sup> في حجرتيه ، [ ومرضعه حال ]<sup>(٤)</sup> والعامل في الحال « كأن » ،  
كما قال :

كأنه خارجاً<sup>(٥)</sup> ...

والبيت معروف .

وحوله ظرف أيضاً ، وأضاميم : خبر كأن ، والتقدير : كأن أصواتها أصوات  
أضاميم . لا بد من هذا التقدير ، لأن وغاها - بالغين والعين - أصواتها ،  
والأصوات لا تُشَبَّه بالجماعة بل بأصوات الجماعة . و « من » نعت لأضاميم .  
ونزل : نعت أيضاً . والله أعلم .

٤٠- توافين من شتى إليه فضمها

كما ضمَّ أذوادَ الأصاريم منهلٌ

الشتى : الطرق المختلفة . والأذواد : جمعُ ذَوْدٍ ، وهو ما بين الثلاثة إلى  
العشرة من الإبل . والأصاريم : التَّحِيطُ من الإبل . والمبهل : الماء . شبه القطا  
بكثرة الناس في الورد<sup>(٦)</sup>

(١) في ( ب ) : ناحيتاه .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من ( أ ) و ( ب ) .

(٣) في ( ج ) : لايناً .

(٤) ما بين معقوفين غير موجود في الأصول الثلاثة ، وهو لا بد منه .

(٥) في ( ب ) : خارج . والبيت للنايفة الندياني ، وهو بنسائه :

كأنه خارجاً من جنب صفته سفود شرب نسوه عند مفتاد

(٦) في ( ب ) : الورد .

توافقين <sup>(١)</sup> : يعني القطا ، وهو مستأنف لا مريض له <sup>(٢)</sup> . ومن شتى : تتعلق بـ : توافقين ، والتقدير : من طرق شتى ، ويجوز على قول الأخفش أن تكون « من » زائدة ، لأنه يجيز زيادة « من » في الواجب <sup>(٣)</sup> ، فيكون « شتى » حالاً ، والهاء في « إليه » <sup>(٤)</sup> للحوض ، وكذلك ضمير الفاعل في « ضمها » ، والكاف : نعت لمصدر محذوف ، وما : مصدرية ، والتقدير : [ ضمها ] <sup>(٥)</sup> مثل ضم المنهل للأصاري ، والله أعلم .

#### ٤١- فغبت غشاشاً ثم مرت كأنها

مع الصبح ركباً من أحاطة مجفل

غَبَّ : بعد الشرب <sup>(١)</sup> ، والغشاش : القليل <sup>(٢)</sup> ، وأحاطة : قبيلة من الأزد ، وقيل : من اليمن . والمجفل : المسرع .

غشاشاً : فيه وجهان ، أحدهما أنه مفعول « غبت » ، أي صبت القطاة <sup>(٣)</sup> في جوفها شيئاً قليلاً من الماء ، والثاني : هو حال ، أي غبت [ مستعجلة ] <sup>(٤)</sup> .

وكان وما عملت فيه حال من الضمير في « مرت » ومع الصبح ظرف لـ « مرت » . ويجوز أن يعمل فيها معنى « كان » . ومن أحاطة : نعت له ، وكذلك مجفل ، والله أعلم .

(١) في ( ب ) : وتوافقين .

(٢) أجاز الزمخشري أن تكون حالا ، عاملها « تكبو » ، وهذا إعراب ضعيف ، إذ يعبر المعنى تكبو متوافية .

(٣) انظر تعليقنا على هذا في حاشية البيت رقم ( ٢٢ )

(٤) في ( أ ) : فيه إليه .

(٥) ما بين مقوفين ساقط من ( ب ) .

(٦) كذا في الأصول . والنب : الشرب على عجل .

(٧) كذا ، وهذا وهم من المكبري ، فالصحيح أن الغشاش ، بفتح الهمزة وكسرهما المجلة . انظر :

لسان العرب ( غشش )

(٨) في ( ب ) : القطا .

(٩) ما بين مقوفين تخلو منه الأصول ، ولا بد من زيادته .

٤٢- وآلفُ وَجْهَ الأرض عند افتراشها

بأهدأ تُنْيِه<sup>(١)</sup> سناسينُ قُحْلُ

الأهدأ : الشديد الثبات ، وتنييه : تجفيه وترفعه ، والسناس : مفارز<sup>(٢)</sup> الأضلاع ، وقُحْل : يابس جاف<sup>(٣)</sup> .

وآلف : مستأنف لا موضع له . ووجه الأرض : مفعول « آلف » ، وليس بظرف ، بل هو كقولك : ألفتُ زيداً . وآلف : حكاية حال ، وليس المراد به الاستقبال ، بل معناه : هذا شأني في نومي . وعند : ظرف زمان ، أي عند وقت افتراشي إياها ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، كما في قوله عز وجل : « لا يسأم الإنسان من دعاء الخير . » [ فصلت ٤٩ ] ، أي من دعائه الخير .

قوله : بأهدأ : أي بمنكب أهدأ ، فحذف الموصوف وموضع الجار والمجرور حال من الضمير في « آلف » ، تقديره : أنا مملقاً<sup>(٤)</sup> منكبي . وتنييه : نعت لـ « أهدأ » . و « أهدأ » لا ينصرف ، للوصف ووزن القمل ، والله أعلم .

٤٣- وأعدِلُ منحوصاً كانَ فُصوصه

كعابٍ دحاحا لا عيبٌ ، فهي مُثْلُ

المنحوص : القليل اللحم . وفصوصه : مفاصل<sup>(٥)</sup> عظامه ، ودحاحا : بسطها . ومُثْل : انتصبت<sup>(٦)</sup> .

أعدِل : فعل مستقبل يتحكي به حاله ، كما ذكرنا في « آلف » ، ومنحوصاً :

(١) في ( ب ) : تشيه .

(٢) في ( ب ) : مفاوز .

(٣) كذا في الأصول الثلاثة ، ولعل الكلام : وتعل : جمع قاحن ، أي : يابس جاف .

(٤) في ( أ ) و ( ب ) : مقلباً . وما أنبتاه من ( ج ) ، وه أكثر موافقة لتقدير الحال .

(٥) في ( ج ) : مواصل .

(٦) نسر الاسم المجرع بالقمل الماضي ، وهذا من أسلوبه ، والأحسن أن يقال : مثل : جمع مائل ، وهو المنتصب .

مفعوله ، أي ذراعاً قليل اللحم ، أي أتوسده عند النوم ، وكان وما عملت فيه نعت المنحوص . ودحاها : نعت لـ : كعاب . فهي مثل : جملة لا موضع لها ، لأن<sup>(١)</sup> الفاء يُستأنف<sup>(٢)</sup> ما بعدها ، والله أعلم .

#### ٤٤- فإن تبش بالشنفري أم قسطل

لما اغتبط بالشنفري قبل أطول

تبش : تلقى يؤساً من فراقه . والقسطل : الغبار ، وأم قسطل : الحرب . ولما اغتبط : هو جواب قسم محذوف ، وما : بمعنى الذي ، وهو مبتدأ ، أطول<sup>٣</sup> : خبره . ويجوز أن تكون « ما » مصدرية ، فعلى الأولى : تقديره : للذي<sup>(٤)</sup> اغتبط به من الشنفري . وعلى الثاني : لاغبطاً بالشنفري . وجواب القسم أغنى عن جواب الشرط ، والشرط موطئ للقسم ، وأكثر ما يأتي باللام ، كقوله عز وجل : « ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك [ ليقولنَّ ] »<sup>(٥)</sup> .. [ الأنبياء : ٤٦ ] ، وهو كثير ، وقد جاء بغير لام ، قال الله عز وجل : « وإن لم ينتهوا [ عما يقولون ] لَيَمَسَّنَّ »<sup>(٦)</sup> .. [ المائدة : ٧٣ ] .

#### ٤٥- طريد جنایات تياسرن لحمه

عقيرته لأيتها حُمَّ أول<sup>(٧)</sup>

تياسرن : اقتسم لحمه : وعقيرته : نفسه . طريد : يعني الشنفري<sup>(٨)</sup> . وتياسرن : نعت لـ « جنایات » ، وعقيرته :

(١) في ( أ ) : إلا أن .

(٢) في ( أ ) و ( ب ) : تستأنف .

(٣) في ( ب ) : أذي .

(٤) ما بين معقوفين ساقط من ( أ ) و ( ب ) .

(٥) ما بين معقوفين ساقط من ( ج ) .

(٦) يريد أنه مطارد بسبب ما ارتكبه من الجنایات ، والذين « يؤنه » يتقاسمون لحمه ، كـ : يتناصرون .

أهل الميسر لحم أمانة ، فأني منهم ظفر به قتله .

(٧) أي أن الطريد هو الشنفري . وطريد : غير مبتدأ محذوف .

مبتدأ . ولأيها : خبره . وحُم : نعت لـ « أي » ، ويجوز أن تجعله حالاً من « أي » ، لأن : أي الجنائيات ، بعض الجنائيات ، ولذلك لم يثبت ، لأنه لـ « أي » ، ولفظها مذكر<sup>(١)</sup> .

وأول : مبني على الضم ، وموضعه نصب على الظرف . أي : وقع أول شيء ، فلما حذف المضاف إليه بناء على الضم<sup>(٢)</sup> ، مثل : قبل [ وبعد ]<sup>(٣)</sup> والله سبحانه وتعالى أعلم .

#### ٤٦- تمام إذ ما نام يقظى عيونها

حائلاً إلى مكروهه تنغلغل

تمام : يعني الجنائيات . وحنائاً : سراعاً . يقول : إذا قصر الطالبون عني بالأوتار لم تقصر الجنائيات .

تمام : الضمير للجنائيات ، والمراد أصحابها ، وفاعل « نام » ضمير الشفري . ويقظى : حال من الضمير في « نام » ، عيونها فاعل يقظى . وحنائاً : يجوز أن تكون حالاً أخرى مثل : يقظى ، وأن تكون حالاً من الضمير في « تنغلغل » . وإلى : يتعلق به .

#### ٤٧- وإلف هموم ما تزال تعود

عياد الحمى الربع أو هي أنقل<sup>(١)</sup>

الحمى : المحموم . يقول : يعتادني الهم كحمى الربع :

وإلف : معطوف على طريد جنائيات . وما تزال وما عملت فيه نعت لـ :

(١) أي أن الفعل « حم » جاء بالتذكير ولم يثبت حملاً على لفظ « أي » ، لأنها بمنزلة « بعض » .

(٢) انظر تفصيل هذا في كتابنا : الواضع في النحو والصرف . ص ٤٢ وما بعدها .

(٣) بين معقوفين ساقط من ( ب ) .

(٤) الربع : يراد بها هنا الحمى التي تصيب المريض يوماً وتذهب يومين ، ثم تأتي ثانية في اليوم الرابع ، ويقال لها : حمى الربع .

إلف . ويجوز أن يكون نعتاً لهموم ، وإنما ساغ الوجهان لأن الضمير ين<sup>(١)</sup> يعود أحدهما على : إلف . والآخر على : هموم . فلذلك ساغ الوجهان .

وعباد : مصدر على غير قياس ، لأن مصدر يعود « عود » ، ويجوز أن يكون مصدراً مثل : يقوم قياماً ، ويصوم صياماً ، والأحسن أن يجعل اسماً للمصدر ، ويعمل عمله ، وهو مضاف إلى المفعول ، وهو<sup>(٢)</sup> : الحَمِيّ ، ووزنه فاعِل<sup>(٣)</sup> ، والفاعل : الرَبِيعُ<sup>(٤)</sup> . وقوله : أو هي أنقلُ ، يعني المهوم أنقل عنده من حُمَى الربيع . والله أعلم .

٤٨- إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنَّهَا

تَتُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تُحِبَّتْ وَمِنْ عُلَّ

الضمير في « وردت » لهموم ، وكذلك الضمير في : أَصْدَرْتُهَا . وإذا شرط ، والعامل فيه جوابه<sup>(٥)</sup> ، وهو<sup>(٦)</sup> : أَصْدَرْتُهَا . وإن : بعد « ثم » بـ « تَكْثُرُ » لأنها جملة مستأنفة ، مثل قوله عز وجل : « ثم إنكم بعد ذلك لميتون » . [ المؤمنون ١٥ ] .

وَتُحِبَّتْ : تصغير « تحت » ، ويراد بالتصغير في مثل ذلك قرب المسافة . ومن : تتعلق بـ « تأتي » . وكلا الطرفين مبني على الضم ، لأنهما قطعا عن الإضافة . وأصل : من تحته ومن أعلاه . وعُلَّ : مخلوطة باللام<sup>(٧)</sup> ، لأنها من العلو<sup>(٨)</sup> ، والله أعلم .

(١) في ( أ ) و ( ب ) : الضمير .

(٢) في ( أ ) : وهي .

(٣) أي : فاعِل بمعنى مفعول ، مثل : جريح بمعنى مجروح .

(٤) والتشدير : تمدني الهموم كما تود المهوم حتى الربيع .

(٥) انظر تعليقنا على مثل هذا في حواشي البيت : ١٣ .

(٦) في ( ب ) : وهي .

(٧) في ( ب ) : مخلوطة الواو .

(٨) في ( ب ) : من اللا . وبعبارة ( ج ) : « من العلو ، وفيها علو باللام » .

٤٩- فلما تَرَيْني كَابَنَةِ الرَّمْلِ ضاحياً

على رِقَةٍ أَحْمَى ولا أَتَنَعَلُ

ابنة الرمل : البقرة الوحشية <sup>(١)</sup> . ضاحياً : بَارِزاً للقر والحمر ، ورقة : يريد ورقة الحال .

فلما تَرَيْني : « إن » الشرطية زيدت عليها « ما » للتوكيد . وتَرَيْ : مجزوم بها ، وأكثر ما يأتي هذا اللفظ مؤكداً بالنون ، كقوله عز وجل : « فلما تَرَيْنِ من البشر أحداً » . [ مريم ٢٦ ] ولم يقع في القرآن إلا كذلك ، لأن زيادة « ما » للتوكيد يقتضي أن يكون الفعل مؤكداً .

وتَرَيْ : من رؤية العين . وني : النون للوقاية ، وليست من الضمير ، والياء ضمير المفعول . وكابنة : في موضع نصب على الحال . أي : تَرَيْني مشبهة ابنة الرمل . وضاحياً : حال من الضمير في « أَحْمَى » <sup>(٢)</sup> . ولا أَتَنَعَلُ : معطوف على : « أَحْمَى » . وغرضه به توكيد الحفى في كل حال .

٥٠- فلنبي لمولى الصبر أجتابُ بَزَّهْ

على مثل قلب السِّمْعِ ، والحزْمِ أَفْعَلُ

مولى الصبر : وليه . وأجتاب : أقطع . والسِّمْعُ : ولد الذئب من الضبع . فلنبي : الفاء جواب الشرط . وأجتاب : يجوز أن يكون في موضع رفع ، خيراً آخر ، وأن يكون حالاً من الضمير في « مولى » ، أي : ملازم الصبر مجتاباً . [ وهو <sup>(٣)</sup> ] من : جَبْتُ القميص ، إذا <sup>(٤)</sup> قطعته لتلبسه . وعلى مثل : حال . أي أجتاب الصبر شديد النفس . والحزْمُ : مفعول <sup>(٥)</sup> : أَفْعَلُ .

(١) وقيل : الحية ، وهو أقرب .

(٢) الأحسن أن يكون من الضمير في « تَرَيْني » .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) نَبَّ ( ج ) : أي .

(٥) في ( أ ) : سلطوف .



٥١- وأَعْدِمُ أحياناً وأغنى وإنما

ينالُ الغنى ذو البُعْدَةِ المتبَدِّلُ<sup>(١)</sup>

أَعْدِمُ : ماضيه أَعْدَمَ ، وهو هنا لازم ، أي : أصبح ذا عُدَمٍ ، مثل قولهم : أجرب الرجل<sup>(٢)</sup> . أي صار ذا إيل جربى . وَعْدِمَ : متعد ، وهذا من غريب هذا الباب ، وذلك أن «فَعَلَ» هنا متعد ، و«أفعل» لازم . وأحياناً : جمع حين ، وهو جمع قلة ، وهو ظرف لِـ «أَعْدِمُ» ، والله أعلم .

٥٢- فلا جَزَعٌ من خَلَّةٍ متكشفٍ

ولا مَرَحٌ تحت الغنى أنخبِلُ

المتكشف : الذي يكشف فقره للناس<sup>(٣)</sup> ، والمتخبِل : المختال بفناه . فلا جزع : أي فلا أنا جزع<sup>(٤)</sup> ، وكذلك متكشف . و«من» تتعلق بـ «جزع» . ولا مَرَح : أي ولا أنا مَرَح<sup>(٥)</sup> . وتحت الغنى : ظرف لِـ «مَرَح» أو لِـ «أنخبِل»<sup>(٦)</sup> . والله أعلم .

٥٣- ولا تَزْدَهِي الأجهالُ حِلْمِي ولا أَرَى

سَوَولاً بأعقابِ الأقاويل أنمِلُ

تَزْدَهِي : تستخف . والأجهال<sup>(٧)</sup> جمع : جهل ، وأنمل : أنم ، والنملة : بفتح النون وضمها النجمة . والأجهال : جمع قلة ، والجهول : جمع كثرة ، مثل : فُلَس<sup>(٨)</sup>

(١) ذو البعْدَةِ : ذو الرأي والحزم . والمتبَدِّل : الذي يعمل بنفسه .

(٢) في ( ب ) : وأجرب الرجل .

(٣) في ( ب ) : لناس .

(٤) في ( أ ) و ( ب ) : فلا أنا أجزع .

(٥) في ( أ ) و ( ب ) : فلا أنا أمرح .

(٦) في ( ب ) : أي ولا أنخبِل .

(٧) المراد : ذوو الجهل .

(٨) في ( ج ) : فليس .

وفلوس . وجمع القلة<sup>(١)</sup> هنا شاذ ، لأن عين الكلمة ساكنة ، وهو حرف صحيح ونظيره : زَنَدَ وأَزَادَ ، وفرخ وأفراخ<sup>(٢)</sup> .

وسؤولا<sup>(٣)</sup> : حال ، والباء في « بأعقاب » تتعلق بـ : أنمل . أي لا أنم ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

٥٤- وليلةٍ نحسٍ يصْطلي القوسَ ربُّها

وأَقْطَعَهُ اللانسي بها يَتَنَبَّلُ<sup>(٤)</sup>

وليلةٍ نحسٍ : بحرورة بـ « رُبَّ » مضرة ، وقبل : جَرُّهُ بالواو<sup>(٥)</sup> ، ويصْطلي : نعت : ليلة . وأَقْطَعَهُ : جمع قِطْعٍ ، وهو جمع قلة ، وجمع الكثرة : قُطُوع . و « بها » يتعلق بـ « يتنبل » .

٥٥- دَعَسْتُ عَلَى غَطَشٍ وَبَغَشٍ وصحبي

سُعَارٌ وَلِرَزِيرٌ وَوَجَرٌ وَأَفْكَلٌ

دَعَسْتُ : دفعت<sup>(٦)</sup> ، والغَطَشُ : الظلمة . والبَغَشُ : المطر الخفيف . وسُعَارٌ : هو الحر في جوف الإنسان [ من شدة الجوع والبرد ، ولِرَزِيرٌ : لإِفعال ، من الارتزاز ، أي الثبوت ، والوجر الخوف ]<sup>(٧)</sup> ، والأفكل الرعدة .

(١) في ( ج ) : قلة .

(٢) أحصى الأب أنستاسي لكرملي ( ٣٤٠ ) كلمة على وزن : فَعْلٌ ، جمعت على : أفعال . على حين لم ير إلا ( ٤٢ ) كلمة جمعت على : فَعُولٌ ، و ( ١٤٢ ) جمعت على : أفعُل . و ( ٢٢١ ) جمعت على : فعال . فذهب إلى أن جمع : فعل ، على : أفعال ، قياسي لا شاذ .

انظر : مجلة مجمع اللغة العربية . القاهرة . محاضر الجلسات . دور الانعقاد الرابع . ص : ٥١ وانظر أيضاً : معجم الأدباء . مرجليوث : ٢٩٢/٥ ، هامش ٦٨ .

(٣) في ( ج ) : مسؤولا .

(٤) الليلة النحس : الشديدة البرد . أقطعه : سهامه .

(٥) الرأي الأول لحناء بصريين ، والرأي الثاني لحناء كوليين . انظر التحقيق في ذلك في كتابنا :

الغلاف النحوي بين البصريين والكوليين ١٩٦

(٦) أي دفعت بشدة وإسراع . والدعس : الوطء الشديد . والعلمن . ( اللسان ) .

(٧) ما بين متوفين ساقط من ( أ ) و ( ب ) .

دعت : هو جواب « رُبَّ » المقدّرة في قوله : ولبلة نحس ، وبـ (دعت)<sup>(١)</sup>  
 كان موضع <sup>(٢)</sup> ( لبلة نحس ) نصباً ، كما تقول : يزيد مررت <sup>(٣)</sup> .  
 ويجوز أن يكون ( دعت ) نعتاً لـ « لبلة » ، والعائد محذوف ، أي : دعتُ  
 فيها . ويكون ما يتعلق به ( رُبَّ ) محذوفاً ، أي : ولبلة نحس فعلتُ فيها كذا  
 وكذا تعدتُ أو قصدتُ . وقوله : على غطش : هو <sup>(٤)</sup> في موضع الحال .  
 أي : دعتُ راكب ظلمة أو مساء <sup>(٥)</sup> ، وصحبتني : مبتدأ ، وما بعده الخبر ،  
 والجملة حال من التاء في : دعتُ ، والله أعلم .

## ٥٦- فَأَيَّمْتُ نِسْوَناً وَأَيَّمْتُ إِثْدَةً

وعدتُ كما أبدأتُ والليلُ ألبِلُ

أَيَّمْتُ : أي جعلتهن أباي بلا أزواج <sup>(١)</sup> ، وإثدة ووِثْدَةٌ : [ بمعنى ] <sup>(٢)</sup> ،  
 والليل ألبِلُ : ثابت الظلمة .

الهمزة في ( إثدة ) بدل من الواو ، لأنه من الولد والولادة ، وإبدال الواو  
 المكسورة همزة غير مُطَرَّد ، وأما إبدالها من الهمزة المضمومة <sup>(٣)</sup> ضمّاً لازماً  
 فجائز مطرد <sup>(٤)</sup> .

(١) في ( ب ) : وتدعت .

(٢) في ( ب ) : كان في موضع .

(٣) يوم هذا أن ( وِثْدَةٌ نحس ) شبه بالمفعول به ، والأصح : أن يكون المجرور به ( رب ) هنا  
 في موضع نصب على انظرية .

(٤) في ( أ ) و ( ب ) : هي .

(٥) في ( ب ) : شيئاً .

(٦) في ( أ ) : بلا زوج .

(٧) ما بين متوقفين ساقط من ( أ ) و ( ج ) .

(٨) كذا ، والصواب : وأما إبدال الهمزة من الواو المضمومة .

(٩) انظر تفصيل هذه المسألة في أمالي ابن الشجري : ١٦/٢ و ١٧/٢

والكاف في « كما »<sup>(١)</sup> : نعت لمصدر محذوف . و « ما » مصدرية ، أي  
 عوداً كإبدائي<sup>(٢)</sup> . والليلُ أليلٌ : جملة حالية من التاء في : عدت . وأليلٌ :  
 أفعِلُ للمبالغة من الليل .

٥٧- وأصبح عني بالغميصاء جالساً  
 فريقان : مسؤولٌ وآخرٌ يسألُ<sup>(٣)</sup>

أصبح : هي الناقصة<sup>(٤)</sup> ، واسمها : فريقان . وجالساً : خبرها مقدماً  
 على اسمها . ولم يشته اكتفاء بأحد الشينين عن صاحبه ، كما قال الآخر<sup>(٥)</sup> :  
 وكان في العنين حبّ قرئتُفل  
 أو سنبلاً كحلت به فانهلت<sup>(٦)</sup>

يريد : كحلنا . وقال الآخر :

لمن زحلوقةٌ زلٌ بها العينان تنهلُ<sup>(٧)</sup>

يريد : تنهلان ، وزحلوقة : بالقاف [ والفاء ]<sup>(٨)</sup> .

مسؤول : خبر مبتدأ محذوف ، أي أحدهما مسؤول ، وآخر يسأل :  
 معطوف [ عليه ]<sup>(٩)</sup> ، والجيد أن يكون المبتدأ<sup>(١٠)</sup> : هما فريق مسؤول وآخر

(١) في ( أ ) : والكاف كما في نعت .

(٢) في ( أ ) و ( ب ) : كما يدي . وفي ( ج ) : عوداً كما بداي .

(٣) التميمية : موضع ينجد . والجالس : الذي يأتي نجداً .

(٤) وأجاز الزمخشري أن تكون قائمة . انظر : أعجب العجب : ٦١

(٥) سقطت الآخر من ( ب ) .

(٦) البيت لسلي بن ربيعة ، وهو من شعراء الحسان . انظر المرزوقي ٥٤٧ ، ورقم الآيات ١٧٨ ،

والبيت من قطعة في أسالي الثعالي : ٨٢/١ ، والأسميات ١٨ ، وغزاة الأدب ٤٠٢/٣ .

(٧) البيت في اللسان ( زل ) . ويرى فيه : زحلوقة ، بالفاء .

(٨) ما بين مقوفين ساقط من ( ج ) .

(٩) ما بين مقوفين ساقط من ( أ ) و ( ب ) .

(١٠) كذا في الأصول الثلاثة ، وهو تجوز في العبارة ، والأولى أن يقول : أن يكون التقدير ،

أو أن يكون المبتدأ : هما ، وخبره : فريق .

سائل . والمعطوف عليه<sup>(١)</sup> خبر المبتدأ . والجملة صفة لـ « فريقين » . فأما « عني » فلا يتعلق به « مسؤول » ولا به « يسأل » لأن<sup>(٢)</sup> الصفة لا تعمل فيما<sup>(٣)</sup> قبلها : وإنما يتعلق بمحذوف يفسره : مسؤول : أو : يسأل . كقوله عز وجل : « وكانوا فيه من الزاهدين » . [ يوسف ٢٠ ] . أي كانوا يزهدون فيه ، وقدر ذلك لثلاثا تقدم الصلة على الموصول<sup>(٤)</sup> .

وأما : بالغميصاء ، [ فظرف جالس : ولا يتعلق به : مسؤول ، ولا به : يسأل ]<sup>(٥)</sup> . لأنه صفة على ما تقدم . ويجوز أن يكون : بالغميصاء ، خبر : أصبح ، وجائساً : حالاً<sup>(٦)</sup> من الضمير في الظرف ، وإنما جاز ذلك لأن الغميصاء موضع من نجد . فلزمها اسم الجنس : والآتي إليها جالس ، والإفراد على ما تقدم . ويجوز أن يكون ( جالساً ) في الأصل صفة لـ « فريقين » ، فلما قدم صار حالاً ، والخبر بالغميصاء : على ذكرنا . والعامل في الحال على هذا الوجه : أصبح ، لأنه العامل في صاحب الحال .

وللأخفش في عمل الظروف قول بنفرد به ، وذلك قولك : زيد في الدار . ف : زيد ، عنده يرتفع بالظرف ، كما يرتفع بالفعل : وإن لم يعتمد على ما قبله ، فإن اعتمد جاز عند الجميع ، فعلى قول الأخفش لا يجوز أن يرتفع : فريقان ، بالظرف الذي هو : بالغميصاء ، لأن : أصبح ، يقتضي مرفوعاً

(١) في ( أ ) و ( ب ) : أو المعطوف عليه .

(٢) يريد بالعنة : الاسم المشتق .

(٣) في الأصول الثلاثة : لا يعمل فيها ما قبلها .

(٤) يرى النحاة أن ( آل ) في اسم الفاعل اسم موصول ، فإذا علقت شبه الجملة ( فيه ) به ( الزاهدين ) ،

كانت جزءاً من صلة الموصول ( آل ) وهذا - في نظرم - خطأ ، لأن جزء الصلة لا يتقدم على

الموصول ، فلا يقال مثلاً : إن البيوت في طرفها التي استقر حور .

(٥) ما بين معقوفين ساقط من ( ب ) .

(٦) في ( أ ) : حال ، وله وجه .

ومنصوباً ، وإذا جعلت الظرف كالفعل<sup>(١)</sup> في العمل لم يبق لـ : أصبح ، معمول ، وهذا موضع اتفاق ، والله أعلم .

٥٨- فقالوا : لقد هَرَّتْ بلبل كلابنا  
فقلنا<sup>(٢)</sup> : أَذْبُ عَسَّ أم عَسَّ فُرْعُلُ  
عَسَّ : طاف . والفُرْعُلُ : ولد الضبع ، والأنثى فرعلة .

لقد هرت : جواب قسم محذوف<sup>(٣)</sup> ، وموضع الجملة المحكية بعد القول نصب بـ : قال ، أي : ذكروا هذا الكلام . ولببل : يتعلق بـ « هرت » ، وقوله : أَذْبُ : هو مرفوع بفعل محذوف يفسره قوله : عَسَّ ، ولما كان موجوداً بعد الاسم قدر ما قبله من جنسه ، وعلى هذا لا يكون لـ : عَسَّ ، موضع من الإعراب لأنه يفسر<sup>(٤)</sup> ما لا موضع له<sup>(٥)</sup> .

وأم<sup>(٦)</sup> هنا هي المنقطعة<sup>(٧)</sup> ، لأن كل واحد من الاسمين له خبر يخصه ، وموضع الجملةتين نصب بـ : قلنا ، لأنهما محكيتان<sup>(٨)</sup>

٥٩- فلم يكُ إلا نبأةٌ ثم هوَّمتْ  
فقلنا : قطاةٌ ربعٌ أم ربعٌ أجْدَلُ

(١) في ( ب ) : كأنمل .

(٢) في ( ب ) : فقلت .

(٣) مثلت كلمة : محذوف ، من ( ب ) .

(٤) في ( ب ) : يفسره .

(٥) كأنه يذهب إلى أن الجملة تمرب بحسب ما تفسره ، وهو مذهب نبيه ابن هشام إلى الثلويين .

انظر معني اللبيب ( دمشق ) ص : ٤٥٠ ، مبحث الجملة التفسيرية .

(٦) في ( ج ) : وأما .

(٧) ويجوز أن تكون سادئة . انظر : أعجب العجب . ص ٦٢ .

(٨) في ( ج ) : محكيان .

نبأة : صوت. وهومت : يعني الكلاب<sup>(١)</sup> ، أي نامت ، والأجدل : الصقر أي : نومي كنوم الصقر .

فلم يك : الأصل « يكن » ، إلا أن النون حذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وإثبات النون جائز ، قال تعالى : « لم يكن الذين كفروا [ من أهل الكتاب ] »<sup>(٢)</sup> [ البينة ١ ] . ولا يجوز مثل ذلك في : يصون<sup>(٣)</sup> ، ويهون ، ونحوهما ، لأن ذلك لا يكثر كثرة « كان » ، ولم يسمع حذف النون البتة في غير : يكن .

نبأة : فاعل لكن ، وهي تامة بمعنى يوجد . وإلا : ههنا لا تغير الإيجاب ، بل تغير المعنى ، وثم : هنا غير عاطفة لـ « هومت » على « لكن » ، لأنه منفي<sup>(٤)</sup> ، والمعطوف<sup>(٥)</sup> عليه يقتضي أن يكون منفيّاً مثله ، وليس المعنى عليه ، بل هي عاطفة جملة على جملة ، والضمير في : هومت : للكلام .

وقطاة : مبتدأ<sup>(٦)</sup> ، وريع : خوره ، ولم يؤث لوجهين ، أحدهما هو على الشذوذ ، والقياس : إثبات التاء ، لأن الاسم قد تقدم على الفعل ، فهو نظير قول الآخر<sup>(٧)</sup> :

فلا مَرُتُهُ ودَقَّتْ ودَقَّتْها ولا أَرْضُ أَبْقَلْ إِبْقَالِها<sup>(٨)</sup>

والثاني : أنه حمل القطاة على جنس الطائر<sup>(٩)</sup> . كأنه قال : طائر ريع

(١) في ( ج ) : الكلام .

(٢) ما بين معة وبين ساقط من ( أ ) و ( ج ) .

(٣) في ( أ ) : يصفون .

(٤) في ( أ ) و ( ج ) : لا بل منفي ، وفي ( ب ) : بل لا منفي .

(٥) في الأصول الثلاثة : المعطف .

(٦) استبعد الزمخشري هذا الوجه ، لأن النكرة لم تقو بشي<sup>\*</sup> ليعص أن تكون مبتدأ ، انظر : أعجب العجب ٦٤ .

(٧) هو عامر بن جوين الغساني .

(٨) البيت من شواهد سيبويه : ٢٤٠/١ ، وانظر : أمالي ابن الشجري : ١٦١/١ ، وخرانة الأدب ١٢/١ .

(٩) انظر في هذا أمالي ابن الشجري : ٢٢٧/١ .

والتقدير : أقطاة ، فحذف همزة الاستفهام لدلالة الهمزة الأخرى عليه ، كقوله تعالى : « إنخذناهم سخرىاً أم زأغت عنهم الأبصار » [ سورة : ص ٦٣ ] على قراءة من كسر الهمزة<sup>(١)</sup> . وأم : هنا منقطعة أيضاً .

## ٦٠- فإن يك من جنٍ لا أبرح طارقاً

وإن يك إنساً ماكها الإنس تفعل

أبرح : أنى بالبرح ، وهو<sup>(٢)</sup> الشدة . وإن يك : قد تقدم الكلام عليه والفاعل<sup>(٣)</sup> مضمير ، تقديره : إن يك هذا الطارق . ومن الجن : خبر كان . ولأبرح : أي لقد أبرح ، أي جاء بالبرح . والقاء جواب الشرط ، واللام جواب<sup>(٤)</sup> القسم ، وفاعل أبرح ضمير الطارق<sup>(٥)</sup> . وطارقاً : تمييز<sup>(٦)</sup> ، أو حال ، والعامل : أبرح . وقوله : وإن يك إنساً : مثل أول البيت . والكاف كاف تشبيه ، وهي حرف . و « ها » ضمير الفعلة ، ودخول الكاف<sup>(٧)</sup> على الضمير شاذ في الاستعمال ، وموضعها نصب بـ « تفعل » . والإنس : مبتدأ ، وتفعل : خبره ، وما : نافية ، والتقدير : ما تفعل الإنس مثل هذه الفعلة .

## ٦١- ويوم من الشعرى ينوب لعابيه

أفأعيه في رمضائه تتململ<sup>(٨)</sup>

ويوم : أي ورُبَّ يوم . من الشعرى : نعت ليوم ، والتقدير : من أيام

(١) هي قراءة ابن كثير والأعمش وأبي عمرو وحمنة والكسائي . وقد كانوا يحذفون الألف على الوصل . انظر : الجامع لأحكام القرآن . قنطريسي : ٢٢٥/١٥ .

(٢) في ( ب ) : ومي .

(٣) يريد : اسم يك . لأنها هنا ناقصة .

(٤) في ( ب ) : لام القسم .

(٥) في الأصول الثلاثة : ضمير القسم ، ولا معنى لذلك .

(٦) أي لأبرح الطارق طارقاً ، أو من النيق .

(٧) في ( أ ) : والكاد .

(٨) الشعرى : كوكب يدل ظهوره على شدة الحر .



طلوع الشعري ، وذلك في شدة الحر . ويدوب : نعت ليوم . وأفاعيه : مبتدأ .  
وتتمل : خبره . وفي : تتعلق بـ « تتمل » ، والجملة نعت لـ « يوم » . ولوابه  
ولعابه واحد ، وهو لعاب الشمس ، والله تعالى أعلم .

٦٢- نصبتُ له وجهي ، ولا كُنْ<sup>(١)</sup> دونه

ولا ستر إلا الأتحمي المرعبلُ

الأتحمي : ضرب من البرود . والمرعبل : المقطع الرقيق .

نصبت : هو الفعل الذي يتعلق به (رُبَّ) ، ويسمى جواب رب . والماء  
في : له ، لليوم . وقوله : ولا كن دونه : الجملة حال من الوجه ، والعامل في  
نصبت . ويجوز أن يكون : نصبت له وجهي : في موضع جر ، نعتاً ليوم ،  
ويقوي ذلك تعدي (نصبت) إلى (وجهي) ، وإذا تعدى الفعل إلى هذا  
المنصوب لم يتعد<sup>(٢)</sup> إلى غيره ، ألا ترى أنك<sup>(٣)</sup> لو قلت : لاقيتُ اليوم  
وجهي ، لم يكن<sup>(٤)</sup> مفعولاً به ، لتعديه<sup>(٥)</sup> إلى الوجه . ويزيده وضوحاً عَوْدُ  
الماء في « له » إلى اليوم ، وهذا حكم الصفة ، فعند ذلك تتعلق « رب »  
بمحذوف ، كقولك : رب يوم من صفته كذا وكذا لا بست أو لاقيت .

(١) الكن : الستر . ورست (ولا كن) في (أ) و (ج) : ولكن .

(٢) في (ج) : لا يتعد .

(٣) في (أ) : أنه .

(٤) أي : لم يكن اليوم مفعولاً به .

(٥) لتعديه : أي لتعدي الفعل . وهذا من اضطراب استعمال الضائتر في أسلوبه .

(٦) في (ب) : وهكذا .

(٧) في (أ) : لا ليت . وفي (ب) ، لا ليت لا بست أو لاقيت .

(٨) أحده نفسه في ترجيح أن تكون « نصبت له وجهي » صفة اليوم لا غيرها له ، مجازياً في ذلك  
الزمخشري في « أعجب العجب » ص : ٦٥ ، وكلاهما فعل ذلك مجازاً لما ذهب إليه بعض  
النحاة الذين يرون أن جواب « رب » لا يظهر في الكلام ، وواضح أن التقدير المنوي الذي  
سأله المكبري ، وهو : لا بست ، أو لاقيت ، لا يختلف معنى عن تقدير جملة « نصبت  
له وجهي » غيرها . ولذلك كان الأصوب جعل هذه الجملة غيرها لاصفة ، ولا حاجة لتقدير  
ما لا يحتاج إليه الكلام .

ودونه : ظرف موضعه رفع لأنه خبر « لا » ، فهو كقولك : لا رجلٌ خلفك .  
والعامل فيه محذوف ، [ أي : لاكن مستقر<sup>(١)</sup> أو كائن .  
ولا ستر : أي ولا ستر دونه ، فمحذوف<sup>(٢)</sup> ] لدلالة الأول عليه ،  
والأنحامي : بدل من موضع « لا » واسمها ، لأن موضعهما<sup>(٣)</sup> رفع ، ومثله قولنا :  
لا إلهَ إلا الله .

### ٦٣- وضاف إذا طارت له الريح طيرت

لبائد عن أعطافه ما ترجل

الضافي : السابغ ، يعني شعره . واللبائد : جمع لبيدة ، وهو ما تلبد من  
شعره . وترجل : ترح وتدهن .

وضاف : مرفوع عطفاً<sup>(٤)</sup> على الأنحامي ، لأن المعنى : لا يمنع وجهي  
من الحر إلا الأنحامي وشعر رأسي .

وإذا : ظرف لـ « طيرت » . وعن : تتعلق بـ « طيرت » ، وما ترجل : نعت  
لـ « لبائد » . والله أعلم .

### ٦٤- بعيد يمس الدهن والفلي عهد

له عبس عاف من الغسل محول

العبس : ما تعلق بأذنان الشياه<sup>(٥)</sup> من الأوضار . وعاف : كثير ،  
يعني شعره ، والغسل : ما يغسل به الرأس . ومحول : قد أتى عليه الحول .  
وبعيد : هو نعت لضاف ، وعهد : مرفوع بـ « بعيد<sup>(٦)</sup> » ، والماء في

(١) في ( ب ) : مستقراً .

(٢) ما بين ممقوتين ساقط من ( ج ) .

(٣) في الأصول الثلاثة : لأن موضعه .

(٤) في ( ب ) : عطف .

(٥) في ( أ ) و ( ج ) : بأذيال الثياب . وفي ( ب ) : بأذنان الثياب .

(٦) أي هو فاعل لـ « بعيد » . وبعيد : صفة مشبهة .

« عهدہ » اُضاف أيضاً . ويجوز أن يكون « عهدہ »<sup>(١)</sup> مبتدأ ، وبعيد : خبره ،  
والجملة نعت لضاف أيضاً .

والباء في « بمس » تتعلق بـ « بعيد » ، وعبَسَ : مبتدأ ، وله : خبره .  
والجملة نعت لضاف أيضاً . وعافٍ : نعت لعبس ، وكذلك محول .

ومن الغسل : يجوز أن يكون نعتاً لمحول ، قدم فصار حالاً : ويجوز  
أن يتعلق بـ « عافٍ » ، لأن المعنى : صار العبس للشعر بمنزلة الغسل<sup>(٢)</sup> .  
والله أعلم .

٦٥- وخرق كظهر الترس قفّر قطعته

بعاملتين ، ظهره ليس بعمَل

الخرق : الواسع<sup>(٣)</sup> ، وكظهر الترس : من استوائه . وعاملتين . : يعني  
رجليه .

وخرق : أي ورب خرق . وما بعده : نعت له<sup>(٤)</sup> . وقفّر : نعت له  
أيضاً . وقطعته : هو الفعل الذي يتعلق به « رُب » . ويجوز أن يكون نعتاً  
لـ « خرق » ، وتتعلق « رب » بمحذوف ، كما ذكرنا في « نصبت » . والباء  
تتعلق بـ « قطعت »<sup>(٥)</sup> .

وظهره : [ مبتدأ ، واسم<sup>(٦)</sup> ] ليس : مضمّر فيها . ويعمل : خبر ليس ،  
والجملة خبر « ظهره » . وظهره وخبره : نعت لخرق أيضاً . والله أعلم .

(١) في ( ج ) : عهد .

(٢) على هذا المعنى يكون الجار والمجور صفاء « عاف » لا معتلين به ، لأن « من » حيثه تكون  
بمعنى « بدل » . أما إذا كانت « من » لتعليل فالتعليل بـ « عاف » نفسه . ويكون اتشديد  
عاف من عدم النسل .

(٣) الخرق : الفلاة الواسعة .

(٤) يقصد بـ « ما بعده » : كظهر الترس .

(٥) يريد الباء في قوله : بعاملته .

(٦) ما بين معترفين ساقط من ( ج ) .

## ٦٦- فألحقت أولاه بأخراه موفياً

على قُنْتَه أَقْمِي مِرَاراً وَأَمْثُلُ

يعني جزته<sup>(١)</sup> عَدَواً . موفياً : مشرفاً . والقنة : أعلى الجبل ، والإقماء : القعود على الوركين<sup>(٢)</sup> وباطن الفخذين ، مثل الكلب ، وأمثل : أُنْتَسِب . والماء في : أولاه وأخراه ، تعود على الخرق ، أي : وصلت [ أولاه ]<sup>(٣)</sup> بأخراه فقطعت بالسير .

وموفياً : حال من التاء في : ألحقت . وعلى : تتعلق بـ : أقمي . ومراراً : يجوز أن يتصب على المصدر ، لأن المرة مصدره مررت ، مرة واحدة . ويجوز أن يتصب على الظرف<sup>(٤)</sup> ، أي أقمي أحياناً . وأمثل : معطوف على : أقمي ، والله أعلم .

## ٦٧- ترودُ الأراوى الصُحْمُ حولي كأنها

عذارى عليهن الملاء المذليلُ

ترود : تذهب وتجيء . والأراوى : جمع الأروى<sup>(٥)</sup> ، وهي أنثى التيس البري . والصحم : الحُمُرُ تضرب إلى السواد<sup>(٦)</sup> . والمذليل : الطويل الذيل .

ترود : يجوز أن تكون الجملة حالاً من الضمير في : أقمي . والعائد إليها الباء في حولي . وحولي : ظرف لـ : ترود . وهو في الأصل مصدر : « حال يحول » ثم جعل اسماً لما أحاط بالشيء من جوانبه . والصحم : جمع أصحم وصحماء<sup>(٧)</sup> ، وكأن : وما عملت فيه ، حال من الأراوى . وعذارى : عذارى

(١) في (ب) و (ج) : جزته ، بالهاء المهمله ، وفي (أ) : غير واضحة .

(٢) في (أ) و (ج) : الركبتين .

(٣) سقطت أولاه من (ب) .

(٤) في (أ) : عمل الحال أو ظرف لألحقت .

(٥) كذا في جميع الأصول ، وصوابه : أروية . والأراوى : جمع أو اسم جمع على اختلاف بين

اللغويين . انظر : اللسان (روي) .

(٦) كذا في الأصول ، وصوابه : السود التي يفرط لونها إلى الصفرة .

انظر : اللسان (صم) .

(٧) وردت هذه الكلمة في جميع مواقعها بالفساد المعجمة في (ب) .

خبر « كان » ، وعليهن الملاء : الجملة في موضع نعت لعداري .

٦٨- ويركدن بالآصال حولي كأنني

من العَصَم أدفي<sup>(١)</sup> يتنحي الكيح أعقل

يركدن : يقفن . والأصيل : العشي<sup>(٢)</sup> . والعصم : جمع أعصم ، وهو الذي في موضع المعصم منه يياض ، يريد الوعل . الأدفي : الذي يميل قرناه إلى ناحيتي ظهره . ويتنحي : يعتمد . والكيح : ناحية الجبل ، وأعقل : يحل أعقل<sup>(٣)</sup> الجبال .

ويركدن : معطوف على « ترود » . وبالآصال : ظرف زمان ، وهو جمع أصل ، وأصل جمع أصيل . وحولي : ظرف مكان . وكأنني : الجملة حال من الياء في « حولي » . وأدفي : خبر كان . ومن العصم : نعت لي : أدفي فصار حالاً . ويتنحي : نعت لأدفي أيضاً ، وكذلك أعقل . والله سبحانه وتعالى أعلم<sup>(٤)</sup> :

(١) في ( ج ) : أدفي .

(٢) في ( أ ) : العشاء .

(٣) في ( ب ) : أعائل .

(٤) بعد هذا في ( أ ) : « هذا آخر شرح لامية العرب : وناظها الشنفرى ، . . . وهو الشيخ الإمام العالم العلامة ، سيوفه زمانه ، أبو البقاء المكي . . . ثم دعاه له . ولا ذكر لتاريخ النسخ .

وفي ( ب ) كلام منه : « وقع انقراغ بعمداته وحسن توقيفه من تسويد هذه الأحرف على يد أصحف العباد محمد بن افرحوم الحج بكر آغا الكلاك ، عفا الله عنهم ، وذلك في سنة ألف وستين وخمس وخمسين من الهجرة النبوية . »

وفي ( ج ) : « وهذا آخر ما علقنا على لامية العرب ، ويتلو بعون الله تليق آخر على لامية المعجم . وله الحمد سرمداً لذاته ، آمين » ولا ذكر لتاريخ النسخ .

# نَاسِخُ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ وَمَنْسُوخُهُ

لابن البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ

الدكتور  
هاتم صالح الضامن

كلية الآداب - جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

بعد النسخ في القرآن الكريم من أخطر الموضوعات وأهمها في الشريعة الإسلامية، لذا يجب أن يكون كل مسلم على دراية تامة به ليستطيع الدفاع عن هذه الشريعة السمحاء وبمجاهدة أعدائها من الملاحدة والمبشرين والمستشرقين .

ومعرفة الناسخ والمنسوخ يتوقف عليها جواز تفسير القرآن الكريم ، لهذا السبب كان السلف الصالح يعنى بها عناية كبيرة .

رُوي عن الإمام عليّ ( رض ) أنه دخل المسجد فرأى رجلاً يذكّر الناس فقال له : أتعرف الناس والمنسوخ ؟ قال : لا . قال : فاخرج من مسجدنا ولا تذكر فيه <sup>(١)</sup> .

وفي خبر آخر أن عليّاً ( رض ) مرّ بقاضٍ فقال : أتعرف الناس والمنسوخ ؟ قال : لا . قال : هلكت وأهلك <sup>(٢)</sup> .

ورُوي عن ابن عباس ( رض ) أنه فسّر الحكمة من قوله تعالى : « وَمَنْ »

(١) للتحاس : ٤ .

(٢) ابن الجوزي ١٩٨ . وأضاف : ( وفي لفظ أنه قال : من أنت ؟ قال : أنا أبو يحيى . قال : بل أنت أبو امرؤئيل ) .

يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً<sup>(٣)</sup> بمعرفة ناسخ القرآن ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحرامه وحلاله ، وأمثاله<sup>(٤)</sup> .

وقال الإمام علي (رض) : لا يفتي الناس إلا من عرف الناسخ والمنسوخ<sup>(٥)</sup> .  
من أجل كل هذا كثرت المؤلفات في علم الناسخ والمنسوخ ولم يترك المؤلفون فيه قضية من قضاياها إلا عنا بتسجيلها ، ولكن هذه القضايا كانت تختلف قلة وكثرة عند المؤرخين وكانت مناهجهم تختلف في طريقة تناولها له أحياناً وتشابه أحياناً أخرى .

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء عدد كبير من هؤلاء الذين ألفوا كتباً في الناسخ والمنسوخ<sup>(٦)</sup> ، غير أن الذين بقيت كتبهم من بين هؤلاء عدد قليل جداً .  
- وسأكتفي في مقدمتي هذه بالإشارة الى الكتب التي طُبعت في الناسخ والمنسوخ ليشنى لي احصاء قضايا النسخ في كل كتاب من هذه الكتب ، وهي بحسب ترتيبها الزمني :

أولاً - كتاب قتادة بن دعامة : وعدد القضايا التي عالجهما حوالي ( ٤٠ ) قضية .  
ثانياً - كتاب أبي عبدالله محمد بن حزم : وعدد القضايا التي عالجهما ( ٢١٤ ) قضية .

ثالثاً - كتاب أبي جعفر النحاس : وعدد القضايا التي عالجهما ( ١٣٤ ) قضية .  
رابعاً - كتاب ابن سلامة : وعدد القضايا التي عالجهما ( ٢١٣ ) قضية .  
خامساً - كتاب مكّي بن أبي طالب : وعدد القضايا التي عالجهما ( ١٩٥ ) قضية .

(٣) البقرة ٢٠٩ .

(٤) تفسير الخوري ٨٩/٣ (آياني الحلبي بمصر ١٩٥٤) ، زاد المسير ٣٢٤/١ (دمشق ١٩٦٥)

(٥) الناسخ والمنسوخ لعبد القاهر البندادي (مخطوط) ق ٢ . وقد انتهينا من تحقيقه وسيظهر قريباً إن شاء الله تعالى .

(٦) ذكرنا ثبناً بأسمائهم في مقدمة تحقيقنا لكتاب الناسخ والمنسوخ لقتادة والذي نشر في العدد الخامس بالقرن الخامس عشر الهجري من مجلة المورد ٩٤م . فلا موجب لتكرار .

سادساً - كتاب ابن الجوزي : وعدد القضايا التي عالجه ( ١٤٨ ) قضية <sup>(٧)</sup>.

سابعاً - كتاب العتائقي : وعدد القضايا التي عالجه ( ٢٢٤ ) قضية .

ثامناً - كتاب ابن المتوج : وعدد القضايا التي عالجه ( ٢٣٩ ) قضية <sup>(٨)</sup>.

. . .

### كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه لابن البارزي

المؤلف :

هو هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم المعروف بشرف الدين ابن البارزي .  
والبارزي نسبة الى ( باب أبرز ) احدى محال بغداد <sup>(٩)</sup> .

ولد سنة ٦٤٥ هـ بحماه ، وسمع من أبيه وجده والشيخ نجم الدين الفاروحي ،  
ودرس النحو على ابن مالك الطائي .

وأجازه الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ نجم الدين البادرائي ، والحافظ  
رشيد الدين العطار ، وأبو شامة وغيرهم من العلماء .

انتهت اليه مشيخة المذهب الشافعي ببلاد الشام إذ كان إماماً عارفاً بالمذهب  
وفنون كثيرة ، فصارت اليه الرحلة من الأطراف وراسله كثير من العلماء منهم  
الاسنوي صاحب ( طبقات الشافعية ) الذي بعث اليه مائة مسألة فأجاب عنها

(٧) ولابن الجوزي كتاب آخر في النسخ والنسوخ هو ( عمدة الراشع ) وهو كتاب كبير ما زال  
مخطوطاً والكتاب المذكور في اعلاه هو مختصر لعمدة الراشع .

(٨) ثمة كتابان آخران مطبوعان في النسخ والنسوخ ، الأول لمظفر بن الحسين بن زيد بن علي بن  
غزمية الفارسي ، وقد طبع ملحقاً بكتاب النسخ والنسوخ لنحاس . والثاني لأبي عبد الله  
محمد بن عباد الاسفراييني ، وقد طبع ملحقاً بكتاب لباب النقول للسيوطي . والمؤلفان مجهولان  
لدينا لهذا اسقطناهما ولم نتمسك عليهما .

(٩) كما ذكر الزبيدي في تاج العروس ( برز ) . وفي طيبة الكويت ( باب إبريز ) ، وهو  
خطأ . ينظر : دليل غارطة بغداد قديماً وحديثاً ( ١٧٦ ) .



البارزي بكتاب أسماء ( المسائل الحموية ) ، والياضي صاحب ( مرآة الجنان ) وغيرهم .

سمع منه خلق كثير منهم البرزالي والذهبي . وقد خرج له ابن طغر بك مشيخة كبيرة وكذا فعل البرزالي .

قال الذهبي عنه : شيخ العلماء بقية الأعلام ، صنف التصانيف مع العبادة والدين والتواضع ولطف الأخلاق ، ما في طباعه من الكبر ذرة ، وله تزام على الصالحين وحسن ظن بهم .

وقال الاسنوي : كان إماماً راسخاً في العلم ، صالحاً خبيراً ، محباً للعلم ونشره ، محسناً إلى أهله ، له المصنفات العديدة المشهورة ، وصارت إليه الرحلة . ولي قضاء حماه ، وعين قضاء الديار المصرية فلم يوافق ، وعمي في آخر عمره فترك القضاء ، وتوفي سنة ٧٣٨ هـ (١٠)

- (١٠) ينظر عن ابن البارزي المصادر والمراجع الآتية ، وهي مرتبة ترتيباً زنياً
- الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) في دول الاسلام ١٨٦/٢ ( حيدرآباد ) وذييل المعبر ٢٠٢ ( انكوت ) .
  - ابن الوردي ( ت ٧٤٩ هـ ) في تاريخه ٣١٩/٢ ( مصر ) .
  - الصفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) في نكت الهميان ٣٠٢ ( مصر ) .
  - الياضي ( ت ٧٦٨ هـ ) في مرآة الجنان ٢٩٧/٤ ( حيدرآباد ) .
  - التبركي ( ت ٧٧١ هـ ) في طبقات الشافعية ٣٨٧/١٠ ( الحلبي بمصر ) .
  - الاسنوي ( ت ٧٧٢ هـ ) في طبقات الشافعية ٢٨٢/١ ( بغداد ) .
  - ابن كثير ( ت ٧٧٤ هـ ) في البداية والنهاية ١٨٢/١٤ ( القاهرة ) .
  - ابن الجزري ( ت ٨٣٣ هـ ) في طبقات الفقهاء ٣٥١/٢ ( القاهرة ) .
  - ابن قاضي شعبة ( ت ٨٥١ هـ ) في طبقات الشافعية ق ٧٧ ( مخطوط ) .
  - ابن حجر ( ت ٨٥٢ هـ ) في الدرر الكامنة ١٧٤/٥ ( مصر ) .
  - ابن تقي بريدي ( ت ٨٧٤ هـ ) في النجوم الزاهرة ٣١٥/٩ ( مصر ) .
  - الداودي ( ت ٩٤٥ هـ ) في طبقات المفسرين ٣٥٠/٢ ( مصر ) .
  - طاش كبري زاده ( ت ٩٦٨ هـ ) في مفتاح السعادة ٣٦٧/٢ ( مصر ) .
  - حاجي خليفة ( ت ١٠٦٧ هـ ) في كشف الظنون ٧٤ - ٧٥
  - ابن السعد الحنبلي ( ت ١٠٨٩ هـ ) في شذوات الذهب ١١٩/٦ ( مصر ) .

## آثاره :

- ترك ابن البارزي مؤلفات كثيرة ما زال أكثرها مخطوطاً وهي :
- ( ١ ) الأساس في معرفة إله الناس : كشف الظنون .
  - ( ١ ) الأحكام على أبواب التنبيه : نكت الهميان ، طبقات القراء .
  - ( ٢ ) إظهار الفتاوي من اسرار الحاوي : مخطوط ( الأعلام ) .
  - ( ٣ ) بديع القرآن : نكت الهميان ، طبقات القراء .
  - ( ٤ ) البستان في تفسير القرآن : مطبوع ( الاعلام ، معجم المؤلفين ) .
  - ( ٥ ) تمييز التعجيز : طبقات المفسرين ، مفتاح السعادة .
  - ( ٦ ) توثيق عرى الايمان في تفضيل حبيب الرحمن : مخطوط ( الأعلام ) .
  - ( ٧ ) تيسير الفتاوي في تحرير الحاوي : مخطوط ( الاعلام ) .
  - ( ٨ ) حل الحاوي : مرآة الجنان . وفي البدر الطالع : توضيح الحاوي .
  - ( ٩ ) الدرة في صفة الحج والعمرة : طبقات المفسرين .
  - ( ١٠ ) رموز الكنوز : مخطوط ( الأعلام ) .
  - ( ١١ ) روضات الجنان في تفسير القرآن : طبقات المفسرين .
  - ( ١٢ ) الزبدة في الفقه : نكت الهميان ، الدرر الكامنة .
  - ( ١٣ ) شرح البهجة : طبقات المفسرين .
  - ( ١٤ ) شرح الحاوي : نكت الهميان ، مفتاح السعادة .
  - ( ١٥ ) شرح المجرد : طبقات المفسرين . وفي هدية العارفين : المنضد في شرح المجرد .

- 
- تزيدي ( ت ١٢٠٥ هـ ) في تاج المروس ( برز ) .
  - أشوكاني ( ت ١٢٥٠ هـ ) في البدر الطالع ٢/٣٢٤ ( مصر ) .
  - اسماعيل باشا البغدادي ( ت ١٣٣٩ هـ ) في ايفاح المكنون ١/١٨١ ، ٢/٤٣١ ، ٣/٧١٣ ( استانبول ) ، وهدية العارفين : ٥٠٧ ( استانبول ) .
  - الزركلي ( ت ١٩٧٦ م ٢ ) في الأعلام ١/٦٠ .
  - كماله في معجم المؤلفين ١٣/١٣٩ .

- (١٦) الشريعة في قراءات السبعة : مخطوط ( الأعلام ) .
- (١٧) العروض : نكت الهميان ، طبقات القراء .
- (١٧أ) العملة في شرح سقط الزند للمعري : هدية العارفين .
- (١٨) غريب الحديث : نكت الهميان . وفي طبقات المفسرين : ضبط غريب الحديث .
- (١٩) القريدة البارزية في حل الشاطبية : مخطوط ( الأعلام ) .
- (٢٠) المبكر في الجمع بين مسائل المحصول والمختصر : طبقات المفسرين .
- (٢١) المجتنبى : طبقات المفسرين ، شذرات الذهب .
- (٢٢) المجتنبى : شذرات الذهب .
- (٢٣) المجرد عن مسند الإمام الشافعي : طبقات المفسرين .
- (٢٤) مختصر التنبيه : نكت الهميان ، طبقات القراء .
- (٢٥) مختصر جامع الأصول : طبقات القراء ، طبقات المفسرين . وفي طبقات السبكي وفتح السعادة : ترتيب جامع الأصول . وفي الاعلام : تجريد .
- (٢٦) مختصر كتاب التيسير : طبقات القراء .
- (٢٧) المسائل الحموية : مخطوط ( فهرس المكتبة الأزهرية بمصر ) .
- (٢٨) المغني : طبقات القراء ، مفتاح السعادة .
- (٢٩) المناسك : نكت الهميان ، طبقات القراء .
- (٣٠) الناسخ والمنسوخ : نكت الهميان ، طبقات القراء . وهو كتابنا هذا وسيأتي الحديث عنه .
- (٣١) الوفا في أحاديث المصطفى : طبقات المفسرين : شذرات الذهب . وفي نكت الهميان وفتح السعادة : الوفا في سرائر المصطفى .

الكتاب :

أولاً - تسميته :

اسم الكتاب في المخطوطة التي اعتمدنا عليها هو : ( ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ) . بينما ورد باسم ( الناسخ والمنسوخ ) عند الصفدي في نكت الهميان وابن الجزري في طبقات القراء وتابعهما الزركلي في الأعلام وكحالة في معجم المؤلفين . وذكره البغدادى في هدية العارفين باسم ( الناسخ والمنسوخ من القرآن ) .

ثانياً - منهجه :

يبدأ المؤلف في مقدمة كتابه السبب الذي دفعه الى تأليف الكتاب ثم عرف النسخ والناسخ والمنسوخ وأتبعها بذكر أنواع المنسوخ ثم أنواع الناسخ . وخصّ آيتي السيف والقتال بالحديث لأهميتهما في نسخ كثير من الآيات .

وقد اتبع المؤلف في كتابه منهجاً انفرادياً : إذ ذكر في بداية كل سورة عدد المواضع فيها من المنسوخ ، وعدد المواضع من الناسخ ، وأشار الى المنسوخ بالحرف ( م ) وإلى الناسخ بالحرف ( ن ) . وذكر بعدها الآيات المنسوخة بآية السيف أولاً ، ثم الآيات المنسوخة بآية القتال ثانياً ، ثم الآيات المنسوخة بآية من السورة نفسها ثالثاً ، ثم الآيات المنسوخة بآية من سورة أخرى رابعاً .

وقد سار المؤلف على هذا النهج من أول الكتاب الى آخره .

أما الآيات التي لا ناسخ فيها ولا منسوخ فقد ذكرها في سياقها وأشار الى أنها محكمة .

وختم كتابه بالحديث عن المكي والمدني من السور .

ثالثاً - أهميته :

يمتاز كتاب ابن البارزي بأن عدد المواضع المنسوخة فيه هي مائتان وتسعة . وأربعين موضعاً ، وهو بهذا العدد الكبير يكون قد فاق سابقيه واللاحقين عليه .

من الذين سلف ذكرهم ، إذ نراه قد ذكر مواضع منسوخة لم يشر إليها غيره ، ففي سورة المدثر مثلاً ذكر ثلاث آيات منسوخة ، بينما ذكر آية واحدة فقط كلٌّ من ابن حزم ١٣٦ وابن سلامة ٩٦ وابن الجوزي ٢١٤ والعائقي ٨١ وابن المتوج ٢٠٢ .

رابعاً - مآخذ عليه :

رسم المؤلف منهجه في مقدمة كتابه فقال : ( وسنذكر جميع المواضع المنسوخة على ترتيب السور : ونذكر مع كل منسوخ ما نسخ ، ونعيّن اسم السورة التي فيها النسخ إن لم يكن من سورة المنسوخ ) .

ولكنه أخلّ بمنهجه هذا في خمسة مواضع لم يعيّن فيها اسم السورة التي فيها النسخ مع ملاحظة ان النسخ فيها لم يكن من سورة المنسوخ . وقد أنبهنا على هذه المواضع في الحواشي المرقمة : ( ٨١ ، ٢٥٨ ، ٣٣٦ ، ٣٨٣ ، ٣٩٦ ) وثمة ملاحظة أخرى هي أنه عدّ سورة التين محكمة ، ولم يشر الى أن الآية الثامنة منها : « أليس الله بأحكم الحاكمين » منسوخة بآية السيف فيما ذكر ابن حزم ١٣٦ وابن سلامة ١٠١ من السابقين والعائقي ٨٤ وابن المتوج ٢٠٩ مز. المتأخرين .

ويبدو أن المؤلف قد تابع ابن الجوزي الذي أبطل دعوى النسخ فيها في كتابه المخطوط ق ١٣٤ ، قال : ( زعم بعضهم أنه نسخ معناها بآية السيف ، لأنه ظن أن معناها : دعهم وخل عنهم ، وإيس الأمر كما ظنّ ، فلا وجه للنسخ ) . خامساً - وصف المخطوطة :

النسخة التي اعتمدت عليها في تحقيق هذا الكتاب تحتفظ بها دار الكتب الظاهرية في مجموع رقمه ٥٨٨١ وتقع في الأوراق [ ٨٨ - ٩٥ ] ، وعدد الأسطر في كل صفحة واحد وعشرون سطراً . وهي نسخة جيدة أصابتها

### الدكتور حاتم صالح الضامن

---

الروطبة : كتبت بخط معتاد جيد ، من خطوط القرن العاشر : واسماء السور والرموز مكتوبة بالحمرة . وعلى الحواشي نقول كثيرة من كتاب البرهان للزركشي . وكتب الناسخ بعد انتهاء كتاب ابن البارزي فوائده نقلها من البرهان أيضاً شغلت قسماً من الورقة ٩٥ والورقة ٩٦ بتمامها . .

ولا بد أن نشير الى أن الورقة الأولى ( ٨٨ ) كُتب عليها : ( جزء فيه ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه تأليف الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن قاضي القضاة نجم الدين عبدالرحيم البارزي الحموي الشافعي تغمده الله تعالى برحمته آمين ) .



وأخيراً أقدم خالص شكري وامتناني الى أخي علامة الشام الاستاذ أحمد راتب النفاخ الذي كان وما زال مثلاً للعالم الغيور على تراثنا المجيد ، حفظه الله تعالى وكثر أمثاله .

وأشكر أيضاً الأخ الاستاذ حميد العطار الذي اضطلع بتصوير هذه المخطوطة راجياً له كل خير .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

الدكتور حاتم صالح الضامن  
كلية الآداب - جامعة بغداد

نسخ الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد  
 المرسلين محمد المصطفى خاتم النبيين وأصحابه المعصومين وبعث  
 فيهم من بعدهم من الأنبياء والمرسلين واللائمة المنسوخة النسخة وبعث  
 علم نزلت عليه جواز تفسير كتاب الله تعالى كغيره كالحلال والحرام والذبح  
 والنبذ والرفع في القرآن لعشرين في الكتاب كقوله صارت أمك مستنسخ  
 ماكم معلوم ودفع حكميات بخطاب ثان لولا ذلك كان ذلك الحكم بالانحياز  
 الأول والناسخ رافع الحكم والمنسوخ للرفع المردوك حكمه والنبذ وأما  
 ثلاثة أنواع أحدها ما نسخ حكمه ونقطه كما قال أبو سعيد وهو قوله عز وجل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم آية أو سورة مخفية وأما في نسخ  
 فلما كان الليل رجعت الحفظة في اجدي شيئا وفردت على منسوخها فإذا  
 الورقة بيضاء فأنشئت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نسخ منسوخ  
 تلكه رفعت المارحة الثاني ما رفع خطه وحكم ثابت نحو آية الرجم وهي  
 الشح والشيخ إذا زنيا فارجموهما الله الثالث ما نسخ حكمه ولم يرفع  
 خطه وهو الحمد ودو المنقود بالتحسين وسيأتي بيانه والناسخ أربعة  
 أنواع أحدها نسخ الكتاب بالكتاب وهو جاز ليقوله تعالى ما نسخ من آية أو  
 نية ما مات يخبرنا أو شله وأدابه لنا الله مكان آية الماني نسخ الله  
 بالكتاب وهو جاز لأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم عاشورا وأصبح بولس  
 تعالى سير مضاعف الآية وروى أنه لما نزل قوله تعالى إن تسعير لهم  
 سبع مرة فلم يفر من الله صلى الله عليه وسلم وأما لا يدين من نسخ  
 على السبعين منسوخ بولس أو عليهم استغفرت لهم أم لم تسعير لهم منسوخ  
 الثاني نسخ السنة بالسنة وهو جاز ليقوله صلى الله عليه وسلم لا يجوز

## الصفحة الأولى





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد المصطفى خاتم النبيين وعلى آل محمد وأصحابه أجمعين .

وبعد فهذا موجز فيه جميع ما في القرآن من الآيات المنسوخة والناسخة . وهو علم يتوقف عليه جواز تفسير كتاب الله تعالى ليُعرف الحلال من الحرام .

والنسخ في اللغة : الرفع . وفي القرآن لمعنيين : نقل الكتابة ، كقوله تعالى : وإنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون<sup>(١)</sup> . ورفع حكم ثابت بخطاب ثان لولاه لكان ذلك الحكم ثابتاً بالخطاب الأول .

والناسخ : رافع الحكم ، والمنسوخ : المرفوع المتروك حكمه والعمل به ، وأصله ثلاثة أنواع :

أحدها : ما نُسِخَ حكمه وخطه كما قاله ابن مسعود<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم آية أو سورة فحفظتها وأثبتها في مصحفي ، فلما كان الليل رجعت الى حفظي فلم أجدها منها شيئاً ، وغدوت على مصحفي فإذا الورقة بيضاء ، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا ابن مسعود تلك رُفِعَت الباردة<sup>(٣)</sup> .

الثاني : ما رُفِعَ خطه ، وحكمه ثابت نحو آية الرجم ، وهي : ( الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة )<sup>(٤)</sup> .

الثالث : ما نُسِخَ حكمه ولم يرفع خطه . وهو المحدود والمقتصد بالتصنيف ، وسيأتي بيانه .

(١) الجاثية ٢٩ .

(٢) عبد الله بن مسعود ، صحابي ، توفي سنة ٨٣٢ هـ . ( طبقات ابن سعد ٢/ ١٥٠ ، المعارف ٢٤٩ ، أسد الغابة ٣/ ٣٨٤ ) .

(٣) ابن سلامة ٥ .

(٤) ينظر : سنن ابن ماجه ٨٥٣ ، التماسي ٨ ، مكي ٥٦ ، فتح الباري ١٢/ ١٢٧ .

## والناسخُ أربعةُ أنواعٍ :

أحدها : نسخ الكتاب بالكتاب ، وهو جائزٌ ، لقوله تعالى : « مَا تَنَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَّاها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا » <sup>(٦)</sup> ، « وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ » <sup>(٧)</sup>

الثاني : نسخ السنة بالكتاب ، وهو جائزٌ ، لأنّه صلى الله عليه وسلم أمر بصوم عاشوراء <sup>(٨)</sup> ، ونُسِخَ بقوله تعالى : « شَهْرُ رَمَضَانَ . . » <sup>(٩)</sup> الآية . ورُوي أنّه لما نزل قوله تعالى : « إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » <sup>(١٠)</sup> قال صلى الله عليه وسلم : والله لأزيدنّ على السبعين ، فنسخ بقوله : « سِوَاهُ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ » <sup>(١١)</sup> .

الثالث : نسخ السنة بالسنة ، وهو جائزٌ ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ( أَلَا / ٨٩ ب ) إني كنتُ نهيتكم عن زيارة القبورِ ألاّ فزوروها ) <sup>(١٢)</sup> .

الرابع : نسخ الكتاب بالسنة ، فهو جائزٌ عند أبي حنيفة <sup>(١٣)</sup> ممتنعٌ عند الشافعي <sup>(١٤)</sup> رحمهما الله .

(٥) البقرة ١٠٦ . وفي المصحف الشريف ( نسخها ) يضم النون وترك الهمزة . أما ( نسخها ) يفتح النون وسكون الهمزة فهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . ( ينظر : السبعة في القراءات ١٦٨ ، حجة القراءات ١٠٩ ) .

(٦) النحل ١٠١ .

(٧) ينظر : الاعتبار ١٣٣ .

(٨) البقرة ١٨٥ .

(٩) التوبة ٨٠ .

(١٠) المائدة ٦ .

(١١) سنن ابن ماجه ٥٠١ ، الاعتبار ١٣٠ .

(١٢) هو التمسك بن ثابت أحد الأئمة الأربعة ، توفي سنة ١٥٠ هـ . ( تاريخ بغداد ١٣ / ٣٢٢ ، طبقات الفقهاء ٨٦ ، الجواهر المضية ٢٦/١ ) .

(١٣) هو محمد بن إدريس أحد الأئمة الأربعة وإليه تنسب الشافعية ، توفي سنة ٢٠٤ هـ . ( حلية الأولياء ٦٣/٩ ، ترتيب المدارك ٣٨٢/١ ، طبقات الشافعية ١٩٢/١ ) .

فإن احتج الحنفي بأن قوله تعالى : « وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ » <sup>(١٤)</sup> وقوله تعالى : « الرِّصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ » <sup>(١٥)</sup> رُفِعَ بقوله صلى الله عليه وسلم : ( لا وصية لوارث ) <sup>(١٦)</sup> . وبأن قوله تعالى : « حَرُمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ » <sup>(١٧)</sup> رُفِعَ عمومُه بقوله صلى الله عليه وسلم : ( أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ : السَّمَكُ وَالْجَرَادُ وَالْكَبِدُ وَالطَّحَالُ ) <sup>(١٨)</sup> . وبأن قوله تعالى : « فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ » <sup>(١٩)</sup> رُفِعَ بقوله صلى الله عليه وسلم : ( التَّيِّبُ بِثِيَابٍ جَلْدُ مِائَةِ وَرَجَمٌ ، وَالْبَيْكُرُ بِالْبَيْكُرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ ) <sup>(٢٠)</sup> .

أجاب الشافعي ، رحمه الله ، عن الأول بأن الوصية للوارث تُسَيِّخُ بقوله تعالى : « يوصيكم الله في أولادكم » <sup>(٢١)</sup> . وعن الثاني بأن تحريم الميتة والدّم رُفِعَ عمومُه بتحليل السمك والجراد والكبد والطحال من الله لا من رسوله صلى الله عليه وسلم ، لأنه قال : أُحِلَّتْ لَنَا ، ولم يقل : أُحِلَّتْ لَكُمْ . وفي هذا الجواب نظر . وعن الثالث بأن أمساكنهن في البيوت تُسَيِّخُ بقوله تعالى : الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ » <sup>(٢٢)</sup> .

ثم النسخ يقع على الأمر والنهي ، قيل : وعلى الأخبار التي بمعناها . وقيل : على الأخبار مطلقاً . وقيل : على ما يقبل منهما الاستثناء <sup>(٢٣)</sup>

(١٤) البقرة : ٢٤٠ .

(١٥) البقرة : ١٨٠ .

(١٦) سنن ابن ماجة : ٩٠٥ . وينظر : الاعتبار : ٢٦ .

(١٧) المائدة : ٣ .

(١٨) سنن ابن ماجة : ١٠٧٣ ، الجامع الصغير ١٣/١ مع خلاف في الرواية .

(١٩) النسا : ١٥ .

(٢٠) صحيح مسلم ١٣١٦ - ١٣١٧ ، سنن ابن ماجة : ٨٥٢ . وينظر : أحكام القرآن ٣٥٨ ،

١٣٢٦ .

(٢١) النسا : ١١ .

(٢٢) النور : ٢ .

(٢٣) ينظر : ابن سلامة ٨ - ٩ ، البرهان ٢/٢٣ ، الاتفاقان ٦١/٣ .

وَأَوَّلُ النَّاسِ النَّصِخَ الصَّلَاةُ الْأُولَى ثُمَّ الصَّوْمُ الْأَوَّلُ ثُمَّ الزَّكَاةُ الْأُولَى  
ثُمَّ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ الْمَوَارِثَةُ ثُمَّ الْعَفْوُ وَالْصِّفْحُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ثُمَّ  
الْمَخَاطَئُ فِي الْحَجِّ ثُمَّ الْعَهْدُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ .

والسور التي فيها الناسخ والمنسوخ إحدى وثلاثون سورة <sup>(٢٤)</sup> ، والتي لا ناسخ  
فيها ولا منسوخ ثلاث وأربعون <sup>(٢٥)</sup> ، والتي فيها الناسخ دون المنسوخ ست <sup>(٢٦)</sup> ،  
والتي فيها المنسوخ دون الناسخ أربع وثلاثون <sup>(٢٧)</sup> .

آية السيف ، وهي قوله تعالى في سورة التوبة : « فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ  
فَاقتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ » <sup>(٢٨)</sup> ، نسخ بها مائة  
وأربعة عشر موضعاً <sup>(٢٩)</sup> ( ١٩٠ ) في اثنتين وخمسين سورة <sup>(٣٠)</sup> ، ثم نسخ الله  
عز وجل بعض حكم آية السيف بقوله تعالى : « وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
اسْتَجَارَكَ فَاجِيرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ » <sup>(٣١)</sup> . ونسخ  
أيضاً عمومها في آخرها بقوله تعالى : « فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا  
سَبِيلَهُمْ » <sup>(٣٢)</sup> .

وأما آية القتال ، وهي قوله تعالى في سورة التوبة : « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ » <sup>(٣٣)</sup> ، فنسخ بها ثمانية مواضع في سبع سور .

- 
- (٢٤) البرهان ٢٤/٢ . وفي ابن سلامة ٨ والاتقان ٦٢/٣ : خمس وعشرون .  
(٢٥) ابن سلامة ٦ ، البرهان ٣٣/٢ ، الاتقان ٦٢/٣ ، مشترك القرآن ١١١/١ .  
(٢٦) ابن سلامة ٧ ، البرهان ٣٤/٢ ، الاتقان ٦٢/٣ . ورسمت في الأصل : ستة .  
(٢٧) ابن حزم ١٢٢ وابن سلامة ٧ والبرهان ٣٤/٢ والاتقان ٦٢/٣ : أربعون . ورسمت في  
الأصل : أربعة وثلاثون .  
(٢٨) التوبة ٥ . وسأنتي باسم ( براءة ) أيضاً .  
(٢٩) ابن حزم ١٢٢ ، البرهان ٤٠/٢ . وينظر في آية السيف : النسخ في القرآن الكريم ٥٠٤ .  
(٣٠) في ابن حزم ١٢٢ : في ثمان وأربعين سورة .  
(٣١) التوبة ٦ .  
(٣٢) التوبة ٥ .  
(٣٣) التوبة ٢٩ .

وأما الآيات المنسوخ عمومها بالاستثناء أو ما في معناها بعدها فثلاثة وعشرون موضعاً في إحدى عشرة سورة .

فأما الآيات المنسوخة على النظم فمائة وثلاثة مواضع في ثلاثين سورة .  
فجملة المواضع المنسوخة مائتان وتسعة وأربعون موضعاً .

وأما الآيات الناسخة فمائة وثمانية مواضع في سبع<sup>(٣٤)</sup> وثلاثين سورة .  
وسنذكر جميع المواضع المنسوخة على ترتيب السور ، ونذكر مع كل منسوخ ما نسخه ، ونعين اسم السورة التي فيها النسخ إن لم يكن من سورة المنسوخ .  
وقد نُسخَت آية بآيات وبالعكس .

ونقدّم قبل المنسوخ صورة ( م ) وقبل الناسخ صورة ( ن ) ، ونبدأ في أول كل سورة فيها منسوخ أو ناسخ بعدد مواضعه منها .



#### سورة الفاتحة

محكمة .



#### سورة البقرة

( م ) : ثلاثة وثلاثون موضعاً . ( ن ) : تسعة عشر .  
( م ) : « قولوا للناس حسناً »<sup>(٣٥)</sup> ، « لنا أعمالنا ولكم أعمالكم »<sup>(٣٦)</sup> ،  
« ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »<sup>(٣٧)</sup> ، « ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى  
يقاتلوكم فيه »<sup>(٣٨)</sup> ، « قُلْ قَاتِلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ »<sup>(٣٩)</sup>  
« لا إكراه في الدين »<sup>(٤٠)</sup> .

(٣٤) في الأصل : سبعة .

(٣٥) آية ٨٣ . (٣٦) آية ١٢٩ .

(٣٧) آية ١٩٠ . (٣٨) آية ١٩١ .

(٣٩) آية ٢١٧ . (٤٠) آية ٢٣٤ .

( ن ) : آية السيف . (٤١)

( م ) : « فاعفُوا واصفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ » ، (٤٢).

( ن ) : آية القتال . (٤٣) .

( م ) : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ، (٤٤) ، « إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ، (٤٥) ، « وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ، (٤٦) ، « وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ، (٤٧) ، « وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ » . (٤٨)

( ن ) : الاستثناء بعدها وهو : « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا » ، (٤٩) ، « فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ » ، (٥٠) ، « فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ ( ٩٠ ب ) أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ، (٥١) ، « إِلَّا أَنْ يَخَافَا » ، (٥٢) ، « لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْسِمَ الرَّضَاعَةَ . . . فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ ، (٥٣) .  
( م ) : « وَبِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » . (٥٤)

( ن ) : لما فصل عن الزكاة في براءة : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ » ، (٥٥)

( م ) : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا » ، (٥٦)

- |                                      |                |
|--------------------------------------|----------------|
| (٤١) هي الآية ٥٠ التوبة كما سلف .    | (٤٢) آية ١٠٩ . |
| (٤٣) هي الآية ٢٩ من التوبة كما سلف . | (٤٤) آية ١٥٩ . |
| (٤٥) آية ١٧٣ .                       | (٤٦) آية ١٩٦ . |
| (٤٧) آية ٢٢٩ .                       | (٤٨) آية ٢٢٣ . |
| (٤٩) آية ١٦٠ .                       | (٥٠) آية ١٧٣ . |
| (٥١) آية ١٩٦ .                       | (٥٢) آية ٢٢٩ . |
| (٥٣) آية ٢٢٣ .                       | (٥٤) آية ٣ .   |
| (٥٥) التوبة ١٠٣ .                    | (٥٦) آية ٦٢ .  |

- ( ن ) : في آل عمران : « وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ » . (٥٧)  
 وقيل : محكمة ، فمعناها : وَمَنْ آمَنَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا .  
 ( م ) : « فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَشَمَّ وَجْهُهُ اللَّهُ » (٥٨) .  
 ( ن ) : « فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » (٥٩) .  
 ( م ) : « فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا » (٦٠)  
 أي : أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا .  
 ( ن ) : « وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ » (٦١)  
 ( م ) : « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى » (٦٢) .  
 ( ن ) : في المائدة : « وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ التَّقْسَ بِالنَّفْسِ » (٦٣) . وفي  
 سبحان : « وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوِائِهِ سُلْطَانًا » (٦٤) .  
 ( م ) : « وَكُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ » (٦٥)  
 ( ن ) : في النساء : « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ » (٦٦) . وقيل : محكمة .  
 ( م ) : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » (٦٧) .  
 ( ن ) : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ » (٦٨) و « أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةُ  
 الصِّيَامِ الرِّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ » (٦٩) .  
 ( م ) : « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ » (٧٠) .

( ٥٧ ) آل عمران ٨٥ .	( ٥٨ ) آية ١١٥ .
( ٥٩ ) آية ١٤٤ .	( ٦٠ ) آية ١٥٨ .
( ٦١ ) آية ١٣٠ .	( ٦٢ ) آية ١٧٨ .
( ٦٣ ) الثالثة ٤٥ .	( ٦٤ ) الإسراء ( وتسمى سبحان أيضا ) ٣٣ .
( ٦٥ ) آية ١٨٠ .	( ٦٦ ) النساء ١١ . وهي آية الميراث .
( ٦٧ ) آية ١٨٣ .	( ٦٨ ) آية ١٨٥ .
( ٦٩ ) آية ١٨٧ .	( ٧٠ ) آية ١٨٤ .

- ( ن ) : « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » (٧١)
- ( م ) : « وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » (٧٢)
- ( ن ) : « فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ » (٧٣)
- وفي براءة : « قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً » (٧٤) . وآية السيف .
- ( م ) : « يَا أُولَئِكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ » (٧٥)
- ( ن ) : في براءة : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ » (٧٦)
- ( م ) : « يَا أُولَئِكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ » (٧٧)
- ( ن ) : في المائدة : « رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ . . . إِلَى : مَتَّهُونَ » (٧٨)
- أي : انتهى . وفي الأعراف : « إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ - وَالْإِثْمَ » (٧٩) ، وَالْإِثْمُ هُنَا الْخَمْرُ .
- ( م ) : « وَيَا أُولَئِكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ » (٨٠) أي الفضل .
- ( ن ) : « وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً » (٨١)
- ( م ) : « وَلَا تَنْكَحُوا الْمُشْرَكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ » (٨٢)
- ( ن ) : لبعض حكمها في المائدة : « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ » (٨٣)
- ( م ) : « وَبِعُورُ لَشَهْنٍ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ » (٨٤)

(٧١) آية ١٨٥ .	(٧٢) آية ١٩٠ .
(٧٣) آية ١٩٤ .	(٧٤) آية ٢١٠ ( براءة ) ٣٦ .
(٧٥) آية ٢١٥ .	(٧٦) آية ٢١٠ .
(٧٧) آية ٢١٩ .	(٧٨) المائدة ٩٠ - ٩١ .
(٧٩) الأعراف ٣٣ .	(٨٠) آية ٢١٩ .
(٨١) - التوبة ١٠٣ .	(٨٢) آية ٢٢١ .
(٨٣) المائدة ٥ .	(٨٤) آية ٢٢٨ .



- ( ن ) : الطلاقُ مَرَّتَانِ فإِذَا سَأَلَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ (٨٥) .  
 وَفَلَا تَحْلِلْ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ (٨٦) .  
 ( م ) : وَالَّذِينَ يُتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ (١٩١) غَيْرَ إِخْرَاجٍ (٨٧) .  
 ( ن ) : وَالَّذِينَ يُتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً (٨٨) . وَفِي النِّسَاءِ : وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ (٨٩) .  
 ( م ) : وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ (٩٠) .  
 ( ن ) : فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ (٩١) وَقَبْلَ : مُحْكَمَةٌ .  
 ( م ) : وَإِنْ تُبْذَرُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ (٩٢) .  
 ( ن ) : لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا (٩٣) .



### سورة آل عمران

- ( م ) : عشرة مواضع . ( ن ) : ثلاثة .  
 ( م ) : وَإِنْ (٩٤) تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ (٩٥) ، «إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً» (٩٦) .  
 ( ن ) : آية السيف .  
 ( م ) : «لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى» (٩٧) ، «وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا» (٩٨) .

(٨٥) آية ٢٢٩ .	(٨٦) آية ٢٣٠ .
(٨٧) آية ٢٤٠ .	(٨٨) آية ٢٣٤ .
(٨٩) النساء ١٢ .	(٩٠) آية ٢٨٢ .
(٩١) آية ٢٨٣ .	(٩٢) آية ٢٨٤ .
(٩٣) آية ٢٨٦ .	
(٩٤) فِي الْأَصْلِ : فَإِنْ . وَمَا اثْبَتَاهُ مِنَ الْمُحَصَّفِ الشَّرِيفِ .	
(٩٥) آية ٢٠ .	(٩٦) آية ٢٨ .
(٩٧) آية ١١١ .	(٩٨) آية ١٢٠ .

( ن ) : آية القتال .

( م ) : « كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ . . . إِلَى : وَلاَهُمْ يُنْظَرُونَ » (٩٩) الآيات الثلاث .

( ن ) : الاستثناء بعدها ، وهو : « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا » (١٠٠) .

( م ) : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ » (١٠١) .

( ن ) : في التباين : « فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ » (١٠٢) .

( م ) : « وَتِلْكَ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ » (١٠٣) .

( ن ) : لعمومها : « مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » (١٠٤) .

( م ) : « وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا » (١٠٥) .

( ن ) : في سبحانه : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا » (١٠٦) .



### سورة النساء

( م ) : اثنان وعشرون . ( ن ) : سبعة .

( م ) : « فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ » (١٠٧) ، « وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ

عَلَيْهِمْ حَفِيفًا » (١٠٨) ، « فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ » (١٠٩) ، « لَا تُكَلِّفُ

إِلَّا نَفْسُكَ » (١١٠) ، « سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ

وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ » (١١١) ، « إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ

(١٠٠) آية ٨٩ .

(١٠٢) التباين ١٦ .

(١٠٤) آية ٩٧ .

(١٠٦) الاسراء ( سبحانه ) ١٨ .

(١٠٨) آية ٨٠ .

(١١٠) آية ٨٤ .

(٩٩) الآيات ٨٦ - ٨٨ .

(١٠١) آية ١٠٢ .

(١٠٣) آية ٩٧ .

(١٠٥) آية ١٢٥ .

(١٠٧) آية ٦٣ .

(١٠٩) آية ٨١ .

(١١١) آية ٩١ .

وَبَيَّنَهُمْ مِثَاقُ<sup>(١١٣)</sup> ، «فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِشْتَيْنِ<sup>(١١٤)</sup>»  
( ن ) : آية السيف .

( م ) : « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً<sup>(١١٥)</sup> » ، « وَلَا تَعْصِلُوهُنَّ لِيَتَذَهَبُوا بِعِصْيَا آتَبْتُمُوهُنَّ<sup>(١١٥)</sup> »  
( ن ) : الاستثناء بعده ، وهو : « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا<sup>(١١٦)</sup> » ، « إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ<sup>(١١٧)</sup> » .

( م ) : « وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ<sup>(١١٨)</sup> » في الموضعين .  
( ن ) : « لِمَنْ يَشَاءُ<sup>(١١٩)</sup> » فيهما .

( م ) : « لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ . . . إِلَى : مَعْرُوفًا<sup>(١٢٠)</sup> »  
الآيتين .

( ن ) : « يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ<sup>(١٢١)</sup> » .  
( م ) : « وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تُرْكُوا<sup>(١٢٢)</sup> » .

( ن ) : « فِي الْبَقَرَةِ : « فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا<sup>(١٢٣)</sup> » .  
( م ) : « وَاللَّاتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ<sup>(١٢٤)</sup> » .

( ن ) : « فِي النُّورِ : « الرَّانِيَةُ<sup>(١٢٥)</sup> وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ<sup>(١٢٥)</sup> » .

(١١٢) آية ٩٠ .

(١١٣) آية ٨٨ .

(١١٤) آية ١٤٥ .

(١١٥) آية ١٩ .

(١١٦) آية ١٤٦ .

(١١٧) آية ١٩ .

(١١٨) الآيتان ٤٨ و ١١٦ .

(١١٩) أي في الآيتين السالفتين ٤٨ + ١١٦ .

(١٢٠) الآيتان ٧ و ٨ . وفي الأصل : الآيات الثلاث .

(١٢١) آية ١١ .

(١٢٢) آية ٩ .

(١٢٣) آية ١٨٢ .

(١٢٤) آية ١٥ .

(١٢٥) آية ٢ .

- ( م ) : واللذان يأتيناها منكم فأذوهما ( ١٢٦ ) أي بالتعير والشتيم .  
 ( ن ) : الزانية والزاني . . . ( ١٢٧ ) الآية .  
 ( م ) : إنما تنوبة على الله للذين يعملون سوء بجهنّة ( ١٢٨ ) .  
 ( ن ) : - ( ٩١ ب ) : وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ( ١٢٩ ) ،  
 إن أريد بالتقريب ( ١٣٠ ) قرب الرجوع بعد ارتكاب الذنب لا قربه من الموت .  
 ( م ) : : فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن ( ١٣١ ) .  
 ( ن ) : في الميتين : : والذين هم لقروجهن حافظون ( ١٣٢ ) .  
 ( م ) : : يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ( ١٣٣ ) .  
 ( ن ) : : بعض حكمها في النور : : ليس على الأعمى حرّج ولا على الأعرج حرّج ولا على المريض حرّج ( ١٣٤ ) ، أي : لا إثم في مواكلتهم .  
 أنزلت لما تخرج الأنصار من مواكلتهم بعد نزول الآية المنسوخة ( ١٣٥ ) .  
 وقيل : يحتمل أنها محكمة .  
 ( م ) : : والذين عاقدت أيمانكم فاتوهم نصيبهم ( ١٣٦ ) .  
 ( ن ) : : في الأنفال : : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ( ١٣٧ ) .  
 ( م ) : : : وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ . . . ( ١٣٨ ) الآية .
- 
- ( ١٢٦ ) آية ١٦ . ( ١٢٧ ) النور ح .  
 ( ١٢٨ ) آية ١٧ . ( ١٢٩ ) آية ١٨ .  
 ( ١٣٠ ) في الآية السابقة ( ١٧ ) من النساء : : ثم يتوبون من قريب .  
 ( ١٣١ ) آية ٢٤ . ( ١٣٢ ) المؤمنون .  
 ( ١٣٣ ) آية ٢٩ . ( ١٣٤ ) النور ٦١ .  
 ( ١٣٥ ) ينظر : أسباب النزول ٣٤٤ - ٣٤٤ ، ليلاب النقول ١٦٣ - ١٦٤ .  
 ( ١٣٦ ) آية ٣٣ . وفي المصحف الشريف ( عادت ) بغير ألف ، وهي قراءة عاصم وحيدة والكسائي . أما ( عادت ) بألف فهي قراءة بقية السبعة . ( السبعة ٢٣٣ ، حجة القراءات ٢٠١ ) .  
 ( ١٣٧ ) الأنفال ٧٥ . ( ١٣٨ ) آية ٦٤ .

- ( ن ) : في براءة : « اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ » (١٣٩) . وفي المنافقين : « سِوَاهُمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ » (١٤٠) .
- ( م ) : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ » (١٤١) .
- ( ن ) : في براءة : « وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً » (١٤٢) .
- ( م ) : « فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ (١٤٣) مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ذِيَّةٌ » (١٤٤) .
- ( ن ) : في براءة : « بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » (١٤٥) .
- ( م ) : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا [ (١٤٦) ] فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ » (١٤٧) .
- ( ن ) : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . . . » (١٤٨) الآية ، في الموضعين .
- وقيل : محكمة .



### سورة المائدة

- ( م ) : تسعة . ( ن ) : تسعة .
- ( م ) : « وَلَا آمِنَنَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَتَتَفَعْنَ فَعُضُلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا » ، (١٤٩) و « مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ » (١٥٠) .
- ( ن ) : آية السيف .
- ( م ) : « فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ » (١٥١) .
- ( ن ) : آية القتال .

(١٣٩) التوبة ٨٠ .	(١٤٠) المنافقون ٦ .
(١٤١) آية ٧١ .	(١٤٢) التوبة ١٢٢ .
(١٤٣) في الأصل : وإن . وما أثبتناه من المصحف الشريف .	(١٤٤) التوبة ٩٢ .
(١٤٥) آية ٩٢ .	(١٤٦) التوبة ٩٣ .
(١٤٧) من المصحف الشريف .	(١٤٨) آية ١١٦ .
(١٤٩) آية ٩٩ .	(١٥٠) آية ١٣ .

- ( م ) : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ . . . » (١٥٢) الآية ، « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله » (١٥٣) .
- ( ن ) : « الاستثناء بعده ، وهو : « فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ » (١٥٤) « إلا الذين تابوا . . . » (١٥٥) الآية .
- ( م ) : « فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ » (١٥٦) .
- ( ن ) : « للتخيير : « وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ » (١٥٧) . وقيل : محكمة .
- ( م ) : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ » (١٥٨) .
- ( ن ) : « إذا اهْتَدَيْتُمْ » (١٥٩) « على قول مَنْ فسر الهدى هنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ( م ) : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ . . . » (١٦٠) الآية والتي بعدها دليل على جواز شهادة أهل الذمة في السفر .
- ( ن ) : « فِي الطَّلَاق : « وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ » (١٦١) .



### سورة الأنعام

- ( م ) : « ثلاثة عشر . ( ن ) : أربعة
- ( م ) : « قل لست عليكم بوكيل » (١٦٢) ، « ثم ذرهم في خوضهم يلعبون » (١٦٣) ، « فَمَنْ أَنْبَصَرَ فَلْنَنْفُسْهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ

(١٥٢) آية ٣ .	(١٥٢) آية ٣٣ .
(١٥٤) آية ٣ . جاءت في الأصل بعد ( إلا الذين تابوا ) والسياق يقتضي تقديمها .	
(١٥٥) آية ٣٤ .	(١٥٦) آية ٤٢ .
(١٥٧) آية ٤٩ .	(١٥٨) آية ١٠٥ .
(١٥٩) آية ١٠٥ .	(١٦٠) آية ١٠٦ .
(١٦١) الطلاق ٢ .	(١٦٢) آية ٦٧ .
(١٦٣) آية ٩١ .	

بحَقِيقَظ (١٦٤) ، ، واعرض عن المشركين (١٦٥) ، ، وما جَعَلْنَاكَ  
عليهم حَقِيقَظاً وما ( ٩٢ أ ) أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (١٦٦) ، ، وَلَا تَسُبُّوا  
الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ (١٦٧) ، ،  
فَذَرَهُمْ (١٦٨) وما يَفْتَرُونَ (١٦٩) ، ، قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى  
مَكَانَتِكُمْ (١٧٠) ، ، قُلْ انتظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ (١٧١) ، ،  
لست منهم في شيء إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ (١٧٢) .

( ن ) : آية السيف .

( م ) : ، وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا (١٧٣) .

( ن ) : آية القتال .

( م ) : ، إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٧٤) .

( ن ) : في القنح : ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ (١٧٥) .

( م ) : ، وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ (١٧٦)

( ن ) : في المائدة : ، الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
حِلٌّ لَكُمْ (١٧٧) . ومعنى الطَّيِّبَاتُ : الذبائح .



### سورة الأعراف

( م ) : موضعان . ( ن ) : موضعان .

(١٦٤) آية ١٠٤ . (١٦٥) آية ١٠٦ .

(١٦٦) آية ١٠٧ . (١٦٧) آية ١٠٨ .

(١٦٨) في الأصل : وذوهم . وما أثبتناه من المصحف الشريف .

(١٦٩) الآيتان ١١٢ و ١٣٧ . (١٧٠) آية ١٣٥ .

(١٧١) آية ١٥٨ . (١٧٢) آية ١٥٩ .

(١٧٣) آية ٧٠ . (١٧٤) آية ١٥ .

(١٧٥) الفصح ٢ . (١٧٦) آية ١٢١ .

(١٧٧) المائة و .

- ( م ) : « وَأْمِلْ لِي لِهَمْ » (١٧٨) ، « وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » (١٧٩)  
( ن ) : آية السيف .



### سورة الأنفال

- ( ل ) : سبعة . ( ن ) ستة .  
( م ) : « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا » (١٨٠)  
( ن ) : آية القتال .  
( م ) : « فَلَا تُرْكُوهُمْ الْأَدْبَارَ » (١٨١)  
( ن ) : الاستثناء بعده ، وهو : « إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ » (١٨٢)  
( م ) : « يَأْتُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلُوبُ الْأَنْفَالِ قُلُوبُ اللَّهِ وَالرَّسُولِ » (١٨٣) .  
( ن ) : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ » (١٨٤) . وفي الحشر : « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى » (١٨٥) .  
( م ) : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ » (١٨٦) .  
( ن ) : « وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ » (١٨٧) .  
( م ) : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ » (١٨٨) .  
( ن ) : لبعض حكمها هنا وفي البقرة : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ » (١٨٩) أي : إن لم ينتهوا .

( ١٧٨ ) آية ١٨٣	( ١٧٩ ) آية ١٩٩
( ١٨٠ ) آية ٦١	( ١٨١ ) آية ١٥
( ١٨٢ ) آية ١٦	( ١٨٣ ) آية ١
( ١٨٤ ) آية ٤١	( ١٨٥ ) الحشر ٧
( ١٨٦ ) آية ٢٣	( ١٨٧ ) آية ٣٤
( ١٨٨ ) آية ٣٨	( ١٨٩ ) البقرة ١٩٣

وفي الأصل : ستة . وما أثبتناه هو رسم المصحف الشريف . ( وينظر :  
إبصار الوقت والامتداد ٢٨٣ والمقنع ٧٨ ) . ( ١٨٩ ) البقرة ١٩٣ .



- ( م ) : « إِنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ » (١٩٠) .  
 ( ن ) : « الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ » (١٩١) .  
 ( م ) : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا » (١٩٢)  
 . وكانوا يتوارثون بالهجرة دون النسب .  
 ( ن ) : « وَاولوا الأرحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ » (١٩٣)



سورة التوبة

- ( م ) : سبعة . ( ن ) : أربعة عشر .  
 ( م ) : « وَبَشِّرِ (١٩٤) الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » (١٩٥) .  
 ( ن ) : « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » (١٩٦) على قول من فسر العذاب بالقتل .  
 ( م ) : « كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ » (١٩٧) الآية .  
 ( ن ) : لبعض حكمها الاستثناء بعده ، وهو : « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ المسجد الحرام » (١٩٨) .  
 ( م ) : « وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ » (١٩٩) .  
 ( ن ) : لما فضل من المال : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ - ( ٩٢ ب ) للفقراء » (٢٠٠) و  
 « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً » (٢٠١) ، أي الزكاة الواجبة .  
 ( م ) : « إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً » (٢٠٢) و « انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً » (٢٠٣)

(١٩٠) آية ٦٥ .	(١٩١) آية ٦٦ .
(١٩٢) آية ٧٢ .	(١٩٣) آية ٧٥ .
(١٩٤) في الأصل : بشر . وما أنبتناه من المصحف الشريف .	
(١٩٥) آية ٣ .	(١٩٦) آية ٤ .
(١٩٧) آية ٧ .	(١٩٨) آية ٧ .
(١٩٩) آية ٣٤ .	(٢٠٠) آية ٦٠ .
(٢٠١) آية ١٠٣ .	(٢٠٢) آية ٣٩ .
(٢٠٣) آية ٤١ .	

- ( ن ) : « مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً » (٢١١) .  
 ( م ) : « عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ » (٢١٥) .  
 ( ن ) : « فِي النُّورِ : « فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ » (٢١٦) .  
 ( م ) : « الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا . . . إِلَى : عَلَيْهِمْ » (٢١٧) الْآيَتَانِ .  
 ( ن ) : « لِبَعْضِ حُكْمِهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا : « وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » (٢٢٠) .



سورة يونس عليه السلام

- ( م ) : « سَبْعَةٌ .  
 ( م ) : « فَانظُرُوا إِلَيَّيْكُمْ مِنَ الْمُتَظَرِّينَ » (٢٢١) ، « وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ » (٢٢٢) ، « وَإِنَّمَا تُنِيرُنَا بِبَعْضِ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ » (٢٢٣) ، « وَأَنَّا نَتُكِّرُهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ » (٢٢٤) ، « فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ قَبْلِهِمْ » (٢٢٥) ، « فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ » (٢٢٦) ، « وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ » (٢٢٧) .  
 ( ن ) : « آيَةُ السِّيفِ .



سورة هود عليه السلام

- ( م ) : « أَرْبَعَةٌ .  
 ( م ) : « إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ » (٢٢٨) .

(٢٠٤) آية ١٢٢ .	(٢٠٥) آية ٤٣ .
(٢٠٦) النور ٦٢ .	(٢٠٧) الْآيَتَانِ ٩٧ وَ ٩٨ .
(٢٠٨) آية ٩٩ .	(٢١٠) آية ٤١ .
(٢٠٩) آية ٢٠ .	(٢١٢) آية ٩٩ .
(٢١١) آية ٤٦ .	(٢١٤) آية ١٠٨ .
(٢١٣) آية ٥٠٢ .	(٢١٦) آية ١٢ .
(٢١٥) آية ١٠٩ .	

( ن ) : لحكمها لا للفظها : آية السيف .

( م ) : « وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ وَانظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ » (٢١٧) .

( ن ) : آية السيف .

( م ) : « مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » (٢١٨) .

( ن ) : في سبحانه : « مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ » (٢١٩) .



سورة يوسف عليه السلام

محكمة .



سورة الرعد

( م ) : موضعان .

( م ) : « فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ » (٢٢٠) .

( ن ) : آية السيف .

( م ) : « إِنَّ رَبَّكَ لَنَوْ مُغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظَلَمِهِمْ » (٢٢١) .

( ن ) : في النساء في موضعين : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ » (٢٢٢) على قول مَنْ فُسِّرَ الظلم بالشرك .



سورة ابراهيم عليه السلام

( م ) : موضع .

(٢١٨) آية ١٥ .

(٢١٧) الآيات ١٢١ - ١٢٢ .

(٢٢٠) آية ٤٠ .

(٢١٩) الاسراء ١٨ .

(٢٢٢) النساء ٤٨ و ١١٦ .

(٢٢١) آية ٦ .

- ( م ) : « إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ » (٢٢٣) .  
 ( ن ) : في التحل : « وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » (٢٢٤) . وقيل : محكمة .

\*\*\*  
 سورة الحجّ

- ( م ) : خمسة .  
 ( م ) : « ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَشْتَبِعُوا » (٢٢٥) ، « فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ » ، (٢٢٦) و « لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ » (٢٢٨) ، « وَاعْرِضْ عَنْ الْمَشْرِكِينَ » (٢٢٩) .  
 ( ن ) : آية السيف .  
 ( م ) : « وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ » (٢٣٠) .  
 ( ن ) : لحكمها لا لفظها : آية السيف .

\*\*\*  
 سورة التحل

- ( م ) : خمسة . ( ن ) : موضعان .  
 ( م ) : « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ » (٢٣١) ، « وَجَادِلْهُمْ بَالِغِي هِيَ أَحْسَنُ » (٢٣٢) ، « وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ » (٢٣٣) .  
 ( ن ) : آية السيف

---

(٢٢٣) آية ٣٤ .	(٢٢٤) التحل ١٨ .
(٢٢٥) آية ٢ .	(٢٢٦) آية ٨٦ .
(٢٢٧) في الأصح : عينك ، وهو تعريف .	(٢٢٨) آية ٨٨ .
(٢٢٩) آية ٩٤ .	(٢٣٠) آية ٨٩ .
(٢٣١) آية ٨٢ .	(٢٣٢) آية ١٢٥ .
(٢٣٣) آية ١٢٧ .	

- ( م ) : « مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ » (٢٣١) .  
 ( ن ) : الاستثناء بعده - ( ٩٣ أ ) وهو : « إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ »  
 بنزولهم » (٢٣٥) .  
 ( م ) : « وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَخَفُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا » (٢٣٦)  
 ( ن ) : في المائدة : « إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ » (٢٣٧) .



سورة سبحان (٢٣٨)

- ( م ) : ثلاثة . ( ن ) : موضعان .  
 ( م ) : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا » (٢٣٩) .  
 ( ن ) : آية السيف .  
 ( م ) : « وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنِي صَغِيرًا » (٢٤٠) .  
 ( ن ) : لبعض حكمها في المشركين في براءة : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ » (٢٤١) .  
 ( م ) : « وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا » (٢٤٢) .  
 ( ن ) : في الأعراف : « وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَيْفَةً » (٢٤٣) .



سورة الكهف

- ( م ) : موضع . ( ن ) : خمسة .  
 ( م ) : « فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ » (٢٤٤) .

( ٢٣٤ ) آية ١٠٦ .	( ٢٣٩ ) آية ٦٧ .
( ٢٣٥ ) آية ١٠٦ .	( ٢٣٨ ) هي الامراء في المصحف الشريف .
( ٢٣٧ ) المائدة ٩٠ .	( ٢٤٠ ) آية ٣٤ .
( ٢٣٩ ) آية ٥٤ .	( ٢٤٢ ) آية ١١٠ .
( ٢٤١ ) التوبة ١١٣ .	( ٢٤٤ ) آية ٢٩ .
( ٢٤٣ ) الاعراف ٢٠٥ .	

( ن ) : في التكوير : « وما تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » (٢٤٥) .  
وقيل : محكمة .

\*\*\*

### سورة مريم عليها السلام

( م ) : خمسة . ( ن ) : موضعان .  
( م ) : « وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ » (٢٤٦) ، « فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ » (٢٤٧) ،  
« قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا » (٢٤٨) .  
( ن ) : آية السيف .  
( م ) : « فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ . . . إِلَى غَيَا » (٢٤٩) .  
( ن ) : الاستثناء بعده ، وهو : « إِلَّا مَنْ تَابَ » (٢٥٠) .  
( م ) : « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا » (٢٥١) .  
( ن ) : « ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا » (٢٥٢) .

\*\*\*

### سورة طه

( م ) : أربعة . ( ن ) : موضعان .  
( م ) : « فَاصْبِرْ » (٢٥٣) عَلَى مَا يَقُولُونَ » (٢٥٤) ، « وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى  
مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » (٢٥٥) ، « قُلْ كُلُّ  
مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا » (٢٥٦) .

---

(٢٤٥) التكوير ٢٩ .	(٢٤٦) آية ٣٩ .
(٢٤٧) آية ٨٤ .	(٢٤٨) آية ٧٥ .
(٢٤٩) آية ٥٩ .	(٢٥٠) آية ٦٠ .
(٢٥١) آية ٧١ .	(٢٥٢) آية ٧٢ .
(٢٥٣) فِي الْأَمْنِ : وَاصْبِر . وَالصَّوَابُ مَا فِي الْمُصَنَّفِ الثَّرِيف .	
(٢٥٤) آية ١٣٠ .	(٢٥٥) آية ١٣١ .
(٢٥٦) آية ١٣٥ .	

- ( ن ) : آية السيف .  
 ( م ) : « وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ » (٢٥٧)  
 ( ن ) : « سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى » (٢٥٨)



### سورة الأنبياء عليهم السلام

- ( م ) : ثلاثة . ( ن ) : ثلاثة .  
 ( م ) : « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ . . . » (٢٥٩)  
 الآيات الثلاث .  
 ( ن ) : لعمومها : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ . . . » (٢٦٠)  
 الآيات الثلاث .



### سورة الحج

- ( م ) : أربعة . ( ن ) : موضع .  
 ( م ) : « قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ » (٢٦١) .  
 ( ن ) : لحكمها لا لفظها : آية السيف .  
 ( م ) : « وَإِنْ جَادِلُوكَ فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ » (٢٦٢) .  
 ( ن ) : آية السيف .  
 ( م ) : « وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ » (٢٦٣) .  
 ( ن ) : الاستثناء بعدها ، وهو : « إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ » (٢٦٤)  
 ( م ) : « وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَتَّىٰ جِهَادِهِ » (٢٦٥) .

---

(٢٥٧) آية ١١٤ .	
(٢٥٨) الأمل ٦ .	
(٢٦٠) الأنبياء ١٠١ - ١٠٣ .	(٢٥٩) الآيات ٩٨ - ١٠٠ .
(٢٦٢) آية ٦٨ .	(٢٦١) آية ٤٩ .
(٢٦٤) آية ٣٠ .	(٢٦٢) آية ٣٠ .
	(٢٦٥) آية ٧٨ .

( ن ) : في التغابن : « فأتقوا اللهَ ما استطعتم » (٢٦٦)

\*\*\*

### سورة المؤمنين

( م ) : موضعان . ( ن ) : موضع .

( م ) : « قَدْ رَزَقْنَاهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ » (٢٦٧) ، « ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ » (٢٦٨) .

( ن ) : آية السيف .

\*\*\*

### سورة النور

( م ) : ثمانية . ( ن ) : عشرة .

( م ) : « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ » (٢٦٩)

( ن ) : آية السيف .

( م ) : « وَلَا تَقْبَلُوا » (٩٣ ب) لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون » (٢٧٠)

( ن ) : الاستثناء بعده ، وهو : « إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا » (٢٧١) .

( م ) : « الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً » (٢٧٢) : خبر معناه التمهيد .

( ن ) : لحكم المشركين : « وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ » (٢٧٣) .

( م ) : « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ » (٢٧٤) .

( ن ) : لبعض حكمها : « وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ... إِلَى : الصادقين » (٢٧٥)

( م ) : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا » (٢٧٦)

( ٢٦٦ ) آية ٥٤ .

( ٢٦٩ ) آية ٥٤ .

( ٢٧١ ) آية ٥ .

( ٢٧٣ ) آية ٣٢ .

( ٢٧٥ ) آية ٦ .

( ٢٦٦ ) التغابن ١٦ .

( ٢٦٨ ) آية ٩٦ .

( ٢٧٠ ) آية ٤ .

( ٢٧٢ ) آية ٢ .

( ٢٧٤ ) آية ٤ .

( ٢٧٦ ) آية ٢٧ .



( ن ) : لبعض حكمها : « ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة » ( ٢٧٧ ) .

( م ) : « وقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ » ( ٢٧٨ ) .

( ن ) : لبعض حكمها : « والقواعدُ من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة » ( ٢٧٩ ) ، ثم نسيخ أيضاً بقوله تعالى : « وأن يستعففن خير لهن » ( ٢٨٠ ) .

( م ) : « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم » ( ٢٨١ ) .

( ن ) : « وإذا بلغ الأطفالُ منكُمُ الحُلُمَ فليستأذِنُوا » ( ٢٨٢ ) .



### سورة الفرقان

( م ) : أربعة . ( ن ) : موضع .

( م ) : « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » ( ٢٨٣ ) .

( ن ) : آية السيف .

( م ) : « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر... إلى : مهاناً » ( ٢٨٤ ) الآيتان .

( ن ) : الاستثناء بعدهما ، وهو : « إلا من تاب » ( ٢٨٥ ) .



### سورة الشعراء

( م ) : ثلاثة . ( ن ) : موضع .

( م ) : « والشعراء يتبعهم الغاؤون... » ( ٢٨٦ ) الآيات الثلاث .

( ن ) : الاستثناء بعدها ، وهو : « إلا الذين آمنوا » ( ٢٧٨ ) .

( ٢٧٧ ) آية ٢٩ .

( ٢٧٨ ) آية ٣١ .

( ٢٨٠ ) آية ٦٠ .

( ٢٨٢ ) آية ٥٩ .

( ٢٨٤ ) الآيتان ٦٨ و ٦٩ .

( ٢٨٦ ) الآيات ٢٢٤ - ٢٢٦ .

( ٢٧٩ ) آية ٦٠ .

( ٢٨١ ) آية ٥٨ .

( ٢٨٣ ) آية ٦٣ .

( ٢٨٥ ) آية ٧٠ .

( ٢٨٧ ) آية ٢٢٧ .

\*\*\*  
سورة النمل

- ( م ) : موضع .  
( م ) : « فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ » (٢٨٨) .  
( ن ) : لحكمها لا لفظها : آية السيف .

\*\*\*  
سورة القصص

- ( م ) : موضع .  
( م ) : « وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ » (٢٨٩) .  
( ن ) : آية السيف .

\*\*\*  
سورة العنكبوت

- ( م ) : موضعان .  
( م ) : « وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ » (٢٩١) .  
( ن ) : لحكمها لا لفظها : آية السيف .  
( م ) : « وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » (٢٩١) .  
( ن ) : آية القتال .

\*\*\*  
سورة الروم

- ( م ) : موضعان .  
( م ) : « فَاصْبِرْ » (٢٩٢) ، « وَلَا يَسْتَحْفِظَنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ » (٢٩٣) .  
( ن ) : آية السيف .

( ٢٨٨ ) آية ٩٢ .	( ٢٨٩ ) آية ٥٥ .
( ٢٩٠ ) آية ٥٠ .	( ٢٩١ ) آية ١٦٠ .
( ٢٩٢ ) آية ٦٠ .	( ٢٩٣ ) آية ٦٠ .

\*\*\*

### سورة لقمان

- ( م ) : موضع .  
 ( م ) : « وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ » ( ٢٩٤ ) .  
 ( ن ) : آية السيف .

\*\*\*

### سورة السجدة

- ( م ) : موضع .  
 ( م ) : « فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُتَنَظِرُونَ » ( ٢٩٥ ) .  
 ( ن ) : آية السيف .

\*\*\*

### سورة الأحزاب

- ( م ) : موضعان . ( ن ) : موضع .  
 ( م ) : « وَدَعَّ أَذَاهُمْ » ( ٢٩٦ ) .  
 ( ن ) : آية السيف .  
 ( م ) : « لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ . . . إِلَى : مَا مَلَكَ يَمِينُكَ » ( ٢٩٧ )  
 ( ن ) : الآية التي قبلها ، وهي : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْنَ أَجُورَهُنَّ » ( ٢٩٨ ) .

\*\*\*

### سورة مآ

- ( م ) : موضع .  
 ( م ) : « قُلْ - ( ٩٤ أ ) لَا تَسْأَلُونَنَا عَمَّا أَجْرَمْنَا » ( ٢٩٩ ) .

---

( ٢٩٤ ) آية ٢٣ .	( ٢٩٥ ) آية ٣٠ .
( ٢٩٦ ) آية ٤٨ .	( ٢٩٧ ) آية ٥٢ .
( ٢٩٨ ) آية ٥٠ .	( ٢٩٩ ) آية ٢٥ .

( ن ) : آية السيف .

● ● ●  
سورة فاطر

( م ) : موضع .

( م ) : « إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ » (٣٠٠)

( ن ) : لحكمها لا للفظها : آية السيف .

● ● ●  
سورة يس

( م ) : موضع .

( م ) : « فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ » (٣٠١) .

( ن ) : آية السيف .

● ● ●  
سورة والصفات

( م ) : موضعان .

( م ) : « فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْهُمْ » (٣٠٢) ، « وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ » (٣٠٣) .

( ن ) : آية السيف .

● ● ●  
سورة ص

( م ) : ثلاثة (٣٠٤) .

( م ) : « إِلَّا أَنْتَ أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ » (٣٠٥) ، « اصْبِرْ » (٣٠٦) على ما يقولون (٣٠٧) ،

« وَكَتَعَلَّمْنِ تِبَّاهُ بَعْدَ حِينٍ » (٣٠٨) .

(٣٠٠) آية ٢٣ . (٣٠١) آية ٧٦ .

(٣٠٢) الآيتان ١٧٤ - ١٧٥ . (٣٠٣) الآيتان ١٧٨ - ١٧٩ .

(٣٠٤) نفي الأصل : موضعان . (٣٠٥) آية ٧٠ .

(٣٠٦) في الأصل : فاصبر . وما أثبتناه من المصحف الشريف .

(٣٠٧) آية ١٧ . (٣٠٨) آية ٨٨ .

( ن ) : آية السيف .

• • •  
سورة الزمر

( م ) : أربعة .

( م ) : « فاعبدوا ما شئتم من دونه » ( ٣٠٩ ) ، « قل يا قوم اعملوا على مكانتكم » ( ٣١٠ ) ، « فمن اعتدى نفسه فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها » ( ٣١١ ) .

( ن ) : آية السيف .

• • •  
سورة المؤمن ( ٣١٢ ) .

( م ) : موضعان . ( ن ) : موضع .

( م ) : « فاصبر » ( ٣١٣ ) في موضعين .

( ن ) : آية السيف .

• • •  
سورة فصلت

( م ) : موضع .

( م ) : « ادفع بالتي هي أحسن » ( ٣١٤ ) .

( ن ) : آية السيف .

• • •  
سورة حم عسق ( ٣١٥ )

( م ) : تسعة . ( ن ) : موضع .

( م ) : « وما أنت عليهم بوكيل » ( ٣١٦ ) ، « فمن عفا وأصلح فأجره »

( ٣١٠ ) آية ٣٩ .

( ٣٠٩ ) آية ١٥ .

( ٣١٢ ) هي غافر في المصحف الشريف .

( ٣١١ ) آية ٤١ .

( ٣١٤ ) آية ٣٤ .

( ٣١٣ ) الآيتان ٥٥ و ٧٧ .

( ٣١٦ ) آية ٦ .

( ٣١٥ ) هي النور في المصحف الشريف .

على الله ، (٣١٧) ، « وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ » (٣١٨) ، « فَإِنْ أَعْرَضُوا  
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا » (٣١٩) .

( ن ) : آية السيف .

( م ) : « لَنَا أَعْمَالُنَا وَأَنْكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ » (٣٢٠) .

( ن ) : آية القتال .

( م ) : « وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ » (٣٢١) .

( ن ) : « عَمِمْهَا فِي غَافِرٍ » : « وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا » (٣٢٢) .

( م ) : « وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا » (٣٢٣) .

( ن ) : « فِي سَبْحَانَ » : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ  
نُرِيدُ » (٣٢٤) .

( م ) : « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ . . . إِلَى : إِلِيم » (٣٢٥) .

( ن ) : « وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ » (٣٢٦) .

( م ) : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » (٣٢٧) .

( ن ) : « فِي سُبْحَانَ » : « قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ » (٣٢٨) . وقيل :  
محكمة .

• • •

### سورة الزخرف

( م ) : ثلاثة .

---

(٣١٧) آية ٤٠ . وفي الأصل : فن عني .	(٣١٨) آية ٤٣ .
(٣١٩) آية ٤٨ .	(٣٢٠) آية ١٥ .
(٣٢١) آية ٥ .	(٣٢٢) غافر ٧ .
(٣٢٣) آية ٢٠ .	(٣٢٤) الاسراء ١٨ .
(٣٢٥) الآيات ٣٩ - ٤٢ .	(٣٢٦) آية ٤٣ .
(٣٢٧) آية ٢٣ .	(٣٢٨) سبأ ٤٧ .
(٣٢٩) آية ٤١ .	

- ( م ) : « فإِذَا نَذَرْتُمْ هَبْنِ بَيْكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ » (٣٢٩) ، « فاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ » (٣٣٠) ، « فَذَرَهُمْ يَخْرُصُوا وَيَلْعَبُوا » (٣٣١) .  
( ن ) : آية السيف .

\*\*\*  
سورة الدخان

- ( م ) : موضعان .  
( م ) : « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ » (٣٣٢) ، « فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ » (٣٣٣) .  
( ن ) : آية السيف .

\*\*\*  
سورة الجاثية

- ( م ) : موضع .  
( م ) : « قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ » (٣٣٤) .  
( ن ) : آية السيف .

\*\*\*  
سورة الأحقاف

- ( م ) : موضع .  
( م ) : « مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ » (٣٣٥) .  
( ن ) : « يُغْفِرُ ذَاكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ » (٣٣٦) .

\*\*\*  
سورة القنال (٣٣٧)

- ( م ) : موضعان . ( ن ) : موضع .  
( م ) : « فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ » (٣٣٨) .

(٣٢٩) آية ١١ -	(٣٣٠) آية ٨٩ .
(٣٣١) آية ٨٣ .	(٣٣٢) آية ١٠ .
(٣٣٣) آية ٥٩ .	(٣٣٤) آية ١٤ .
(٣٣٥) آية ٩ .	(٣٣٦) الفتح ٢ .

- ( ن ) : في الأنفال : « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْتُمْ مَعَكُمْ » (٣٣٩) .  
 ( م ) : « وَلَا - ( ٩٤ ب ) يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ » (٣٤٠) .  
 ( ن ) : « وَإِنْ يَسْأَلْكُمْ فَاذْكُرُوا » (٣٤١) الآية .

• • •

### سورة الفتح

محكمة .

• • •

### سورة الحجرات

محكمة .

• • •

### سورة ق

- ( م ) : - : موضعان .  
 ( م ) : « فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ » (٣٤٦) ، « وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ » (٣٤٧) .  
 ( ن ) : آية السيف .

• • •

### سورة الذاريات

- ( م ) : موضعان .  
 ( م ) : « فَتَوَكَّلْ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ » (٣٤٤) .  
 ( ن ) : آية السيف . وقيل : « وَذَكَرْتُ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » (٣٤٥) .  
 ( م ) : « وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » (٣٤٦) .

- ( ٣٣٧ ) هي سورة محمد في المصنف الشريف . ( ٣٣٨ ) آية ٤ .  
 ( ٣٣٩ ) الأنفال ١٢ . ( ٣٤٠ ) آية ٣٦ .  
 ( ٣٤١ ) آية ٣٧ . ( ٣٤٢ ) آية ٢٩ .  
 ( ٣٤٣ ) آية ٤٥ . ( ٣٤٤ ) آية ٥٤ .  
 ( ٣٤٥ ) آية ٥٥ . ( ٣٤٦ ) آية ١٩ .



( ن ) : في براءة : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ » (٣١٧)

• • •

### سورة الطور

( م ) : ثلاثة . ( ن ) : موضع .

( م ) : « قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ » (٣١٨) ، « وَاصْبِرْ » (٣١٩)  
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا » (٣٢٠) ، « فَذَرِهِمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ  
الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ » (٣٢١) .

( ن ) : آية السيف .

• • •

### سورة والنجم

( م ) : موضعان

( م ) : « فاعرض عمن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا » (٣٢٢) .

( ن ) : آية السيف .

( م ) : « وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى » (٣٢٣) .

( ن ) : في الطور : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ . . . » (٣٢٤)  
الآية .

• • •

### سورة القمر

( م ) : موضع .

( م ) : « فَتَوَلَّ عَنْهُمْ » (٣٢٥) .

( ن ) : آية السيف .

(٣٢٩) في الأصل : فاصبر . وما أثبتناه من المصحف الشريف .

(٣٥٠) آية ٤٨ . (٣٥١) آية ٤٥ .

(٣٥٢) آية ٢٩ . (٣٥٣) آية ٢٩ .

(٣٥٤) النور ٢١ . (٣٥٥) آية ٦ .

سورة الرحمن عز وجل

محكمة.

• • •

سورة الواقعة

( م ) : موضع . ( ن ) : موضع .

( م ) : « ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ » (٣٥٦) .

( ن ) : « ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ » (٣٥٧) .

وقيل : محكمة .

• • •

سورة الحديد

محكمة.

• • •

سورة المجادلة

( م ) : موضع . ( ن ) : موضع .

( م ) : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ »

صراحة » (٣٥٨) .

( ن ) : « أَلَا أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ » (٣٥٩) .

• • •

سورة الحشر

( م ) : موضع . ( ن ) : موضع .

---

(٣٥٧) الآيتان ٣٩ و ٤٠ .

(٣٥٩) آية ١٣ .

(٣٥٦) الآيتان ٢٣ و ١٤ .

(٣٥٨) آية ١٢ .

- ( م ) : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى . . . الى قوله : وابن السبيل » (٣٦١)  
( ن ) : في الأنفال : « واعلموا أنما غنمتم من شيء » (٣٦١)

• • •

### سورة الممتحنة

- ( م ) : ثلاثة . ( ن ) : موضع .  
( م ) : « أن تبرؤهم وتفسطوا إليهم » (٣٦١) .  
( ن ) : آية السيف .  
( م ) : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين » (٣٦٢)  
( ن ) : « إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين » (٣٦٢) .  
( م ) : « واسألوا ما أنفقتم » (٣٦٤) .  
( ن ) : في براءة : « براءة من الله ورسوله » (٣٦٥) .

• • •

### سورة الصف وسورة الجمعة

محكمتان .

• • •

### سورة المنافقين

محكمة .

• • •

### سورة التغابن

محكمة .

• • •

- |                  |                     |
|------------------|---------------------|
| (٣٦٠) آية ٧ .    | (٣٦١) الأنفال ج ٤ . |
| (٣٦٢) آية ٨ .    | (٣٦٣) آية ٨ .       |
| (٣٦٤) آية ٩ .    | (٣٦٥) آية ١٠ .      |
| (٣٦٦) التوبة ١ . |                     |

سورة الطلاق

محكمة

• • •

سورة التحريم وسورة الملك

محكمتان .

• • •

سورة ن (٣٦٧)

( م ) : موضعان .

( م ) : « قَدْ رَنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ » (٣٦٨) ، « فَاصْبِرْ » (٣٦٩)

لِحُكْمِ رَبِّكَ » (٣٧٠) .

( ن ) : آية السيف .

• • •

سورة الحاقة

محكمة .

• • •

سورة المعارج (٣٧١)

( م ) : ثلاثة .

( م ) : « فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا » (٣٧٢) ، « قَدْ رَهُمْ يَخْضَعُونَ وَيَلْعَبُونَ » (٣٧٣)

» ( ٩٥ أ ) ( ن ) : آية السيف .

( م ) : « وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ » (٣٧٤) .

---

(٣٦٧) هي سورة القلم في المصحف الشريف . (٣٦٨) آية ٤٤ .

(٣٦٩) في الأصل : واصبر . وما أثبتناه من المصحف الشريف .

(٣٧٠) آية ٤٨ . (٣٧١) وتسمى (سأل سائل) أيضاً .

(٣٧٢) آية ٥ . (٣٧٣) آية ٤٢ .

(٣٧٤) الآيتان ٢٤ و ٢٥ .

( ن ) : في براءة : « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً » (٣٧٩) ، « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ » (٣٨٠) .

• • •

سورة نوح عليه السلام وسورة الجن (٣٧٧)

محكمتان .

• • •

سورة المزمل

( م ) : تسعة . ( ن ) : موضعان

( م ) : « وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا » (٣٧٨) ، « وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ » (٣٧٩) ، « فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا » (٣٨٠) .

( ن ) : آية السيف .

( م ) : « قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . . . إِلَىٰ : قِيلًا » (٣٨١) الآيات الخمس (٣٨٢)

( ن ) : « إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ . . . » (٣٨٣) الآية .

• • •

سورة المدثر

( م ) : ثلاثة (٣٨٤) . ( ن ) : موضعان

( م ) : « ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا » (٣٨٥) .

( ن ) : آية السيف .

(٣٧٥) التوبة ١٠٣ . (٣٧٦) التوبة ٦٠ .

(٣٧٧) في الأصل : فاصبر . وما أثبتناه من المصحف الشريف .

(٣٧٨) آية ١٠ . (٣٧٩) آية ١١ .

(٣٨٠) آية ١٩ . (٣٨١) الآيات ٢ - ٦ .

(٣٨٢) في الأصل : الثلاث . (٣٨٣) الاثنان ٣٠ .

(٣٨٤) في الأصل : موضعان . (٣٨٥) آية ١١ .

- ( م ) : « كلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » (٣٨٦) .  
 ( ن ) : « إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ » (٣٨٧) . ولعمومها في الفتح : « ليغفر لك الله ما تقدمَ من ذنبك وما تأخرَ » (٣٨٨) .  
 ( م ) : « فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ » (٣٨٩) .  
 ( ن ) : « وما يذكرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » (٣٩٠) .

• • •

#### سورة القيامة

- ( م ) : موضع .  
 ( م ) : « لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَنَجَّلَ بِهِ » (٣٩١) .  
 ( ن ) : « فِي الْأَعْلَى : « سُنْقَرٌ لَكَ فَلَا تَنْسَى » (٣٩٢) .

• • •

#### سورة الانسان

- ( م ) : موضعان .  
 ( م ) : « وَأَسِيرًا » (٣٩٣) ، « فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا » (٣٩٤) .  
 ( ن ) : آية السيف .

• • •

#### سورة المرسلات والنبأ والنازعات

محكمات .

• • •

- |               |               |
|---------------|---------------|
| (٣٨٦) آية ٣٨  | (٣٨٧) آية ٣٩  |
| (٣٨٨) الفتح ٢ | (٣٨٩) آية ٥٥  |
| (٣٨٩) آية ٥٥  | (٣٩٠) آية ٥٦  |
| (٣٩١) آية ١٦  | (٣٩٢) الأمل ٦ |
| (٣٩٣) آية ٨   | (٣٩٤) آية ٢٩  |

سورة عبس

- ( م ) : موضع .  
 ( م ) : « فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ » (٣٩٥) .  
 ( ن ) : « وما تشاءونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » (٣٩٦) .

• • •

سورة التكويد

- ( م ) : موضع . ( ن ) : موضع .  
 ( م ) : « لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ » (٣٩٧) .  
 ( ن ) : « وما تشاءونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ » (٣٩٨) . وقيل : محكمة .

• • •

سورة الانقطار والمطففين والانشقاق والبروج

محكمات .

• • •

سورة الطارق

- ( م ) : موضع .  
 ( م ) : « فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ آمَنَهُمْ رُؤُوسًا » (٣٩٩) .  
 ( ن ) : آية السيف .

• • •

سورة الأعلى

محكمة .

(٣٩٥) آية ١١ . وفي الأصل : ( فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) . وهو سهو . ينظر : ابن حزم ١٣٦ ، ابن سلامة ٩٨ ، اعتاقي ٨٢ ، ابن المنج ٢٠٥ .  
 (٣٩٦) الانسان ٢٠ . (٣٩٧) آية ٢٨ .  
 (٣٩٨) آية ٢٩ . (٣٩٩) آية ١٧ .

سورة الفاشية

( م ) : موضع .

( م ) : لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمَصِيطِيرٍ (٤٠٠) .

( ن ) : آية السيف .



سورة الفجر إلى آخر سورة التكاثر

محكمات .



سورة والعصر

( م ) : موضع . ( ن ) : موضع .

( م ) : إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٤٠١)

( ن ) : الاستثناء بعده ، وهو : إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا (٤٠٢) .



سورة الهمزة إلى آخر الكوثر

محكمات .



سورة الكافرين

( م ) : موضع .

( م ) : لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٤٠٣) .

( ن ) : آية السيف .



سورة النصر الى آخر النامس

محكمات .

---

(٤٠١) آية ٢ .	(٤٠٠) آية ٢٢ .
(٤٠٢) آية ٦ .	(٤٠٢) آية ٣ .



خاتمة :

اعلم ان المتقدمين كابن عباس<sup>(٤٠٤)</sup> ، رضي الله عنه وغيره كانوا يطلقون النسخ على التخصيص والاستثناء والأحوال المشكلة كالأمر بالقتال بعد الأمر بالصبر والصفح - ( ٩٥ ب ) لاشتراك الجميع في ازالة الحكم المتقدم .

وأما المتأخرون فاتهم لا يسمون ذلك نسخاً ، لأنّ النسخ عندهم رفع الحكم الثابت نصاً بنص آخر لولاه لكان الأول ثابتاً .

وهذا الخلاف إنما هو في الاصطلاح ، ولهذا جعل المتقدمون آية السيف ناسخة لمائة وأربع عشرة<sup>(٤٠٥)</sup> آية ، وخالفهم المتأخرون<sup>(٤٠٦)</sup> في ذلك وقالوا لا ينسخ بآية القتال إلا ما فيه نهى عن القتال ، وليس في القتال ذلك ، لأنّه قبل الأمر بالقتال لم يكن قادراً عليه فلا يصح نهيه عنه .

واعلم أنّ الناسخ متأخر نزوله عن المنسوخ ، وقد يوضع في التأليف متقدماً عليه . ولذلك قد يتأخر المكي عن المدني في السور .

والناسخ يكون مدنياً لا غير ، إمّا ناسخاً لمكي أو لمدني نزل قبله .

وكل سورة فيها ( كلاً ) فهي مكية . وكذا ما افتتحت بالحروف سوى البقرة وآل عمران : وفي الرعد خلاف . وكذا ما فيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة ، قيل : وكذا ما فيها القصص أو فيها ( يا أيها الناس ) دون ( يا أيها الذين آمنوا )<sup>(٤٠٧)</sup> .

(٤٠٤) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، صحابي ، توفي سنة ٦٨ هـ . (المعارف ١٢٣ ، نكت

الهميان ١٨٠ ، الإصابة ١٤١/٤ - ١٥٢ ) .

(٤٠٥) في الأصل : وأربعة عشر . وهو تحريف .

(٤٠٦) في الأصل : المتقدمون .

(٤٠٧) ينظر : البرهان ١٨٧/١ ، الاتقان ١٧/١ .

والمشهور أنَّ المدني : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنفال والتوبة والنور والأحزاب والقتال والفتح والحجرات والحديد إلى آخر التحريم ، ولم يكن والنصر والفلق والناس .

وفي القانحة والرعد والحج والصف والانسان والاخلاص بخلاف . والباقي مكِّي<sup>(١٠٨)</sup> . والله سبحانه أعلم .

والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



---

(١٠٨) ينظر في المكي والمدني : فتاوة : ٦٨ ، البرهان ١/ ١٩٣ - ١٩٤ ، مباحث في علوم القرآن ١٦٤ - ٢٣٣ .

# الحقيقة الشعرية وتنمية اللغة العربية

الدكتور محمد مطلوب

كلية الآداب - جامعة بغداد

اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم <sup>(١)</sup> ، وهي مرتبطة بتطور المجتمع والفكر الانساني ، ولذلك نجد لغات الشعوب المتطورة متقدمة على غيرها في مفرداتها واستعمالها .

واللغة العربية نشأت كغيرها من اللغات لتسد حاجة المتكلمين بها ، وكانت في أول أمرها مقتصرة على الألفاظ الرضعية التي عبرت عما أحاط بالعربي في بيئته ثم تطورت بتطوره خلال العصور المختلفة . والكلمة حينما توضع لتدل على شيء تسمى « حقيقة » ، وهي « فعيلة » بمعنى « مفعولة » واشتقاقها من « حق الشيء » - يحقه « إذا أثبتته ، أو من « حققت الشيء أحقته » إذا كنت منه على يقين . ولذلك فهي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة . وللحقيقة تعريفات كثيرة في كتب اللغة والبلاغة والاصول ، منها تعريف احمد بن فارس الذي قال إنها « الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير <sup>(٢)</sup> . وقال ابن جني : « الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة <sup>(٣)</sup> . وقال عبد القاهر الجرجاني : « كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح ، وإن شئت قلت في مواضعه - وفعلاً لا تستند فيه الى غيره فهي حقيقة . وهذه

(١) الخصائص ج ١ ص ٣٣ .

(٢) الصاحبى ص ١٩٧ .

(٣) الخصائص ج ٢ ص ٤٤٢ .

العبارة تنتظم الرضع الأول وما تأخر عنه كنفه تحدث في قبيلة من العرب أو في جميع العرب أو في جميع الناس مثلاً أو تحدث اليوم . ويدخل فيها الأعلام منقوثة كانت كزيد وعمرو : أو مرتجلة كغطفان ، وكل كلمة استؤنف لها على الجملة مواضعة أو ادعي الاستئناف فيها <sup>(٤)</sup> . وهذا تعريفها في المفرد أما حدّها في الجملة فهي : « كل جملة وضعتها على أن الحكم المقاد بها على ما هو عليه في العقل وواقع منه فهي حقيقة . وإن تكون كذلك حتى تعرى من التأويل . ولا فصل بين أن تكون مصيياً فيما أفدت به من الحكم أو مخطئاً ، وصادقاً أو غير صادق » <sup>(٥)</sup> . وقال ابن الأثير : « فأما الحقيقة فهي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي » <sup>(٦)</sup> . وقال السكاكي : « فالحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في البضع كاستعمال « الأسد » في الهيكل المخصوص . فلفظ « الأسد » موضوع له بالتحقيق ولا تأويل فيه » . ثم قال : « ولك أن تقول : الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال « الأسد » في الهيكل المخصوص » <sup>(٧)</sup> وقال الخطيب القزويني : « الحقيقة : الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب » <sup>(٨)</sup> . وفسر هذا التعريف بقوله : « فقولنا : ( المستعملة ) احتراز عما لم يستعمل ، فإن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة . وقولنا : ( فيما وضعت له ) احتراز عن شيئين : أحدهما : ما استعمل في غير ما وضعت له غلطاً كما إذا أردت أن تقول لصاحبك : « خذ هذا الكتاب » مشيراً الى كتاب بين يديك فغلطت فقلت : « خذ هذا القميص » .

(٤) أسرار البلاغة ص ٢٢٤ .

(٥) أسرار البلاغة ص ٣٥٥ .

(٦) المجلد السائر ج ١ ص ٥٨ .

(٧) مفتاح العلوم ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(٨) الإيضاح ص ٢٦٥ ، التلخيص ص ٢٩٣ .

والثاني : أحد قسمي المجاز ، وهو ما استعمل فيما لم يكن موضوعاً له لا في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كائنتاً « الأسد » في الرجل الشجاع .  
وقولنا : ( في اصطلاح به التخاطب ) احتراز عن القسم الآخر من المجاز ، وهو ما استعمل فيما وضع له في اصطلاح به التخاطب كلفظ « الصلاة » يستعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً . وذكر يحيى بن حمزة العلوي أن اجمع تعريف في بيانها ما ذكره أبو الحسين البصري فإنه قال : « ما أفاد معنى مصطلحاً عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب » (٩) .  
ولا يخرج تعريف الاصوليين عن هذا المعنى ، فالحقيقة عندهم « اسم لكل لفظ هو موضوع في الاصل شيء معلوم » (١٠) .

وهذه التعريفات وغيرها تؤدي الى معنى واحد ، وهو ان الحقيقة استعمال اللفظة في وضعها الأول بحيث لا يتبادر الى الذهن غير ذلك حينما تطلق ، كاستعمال « القلم » للدلالة على آلة الكتابة ، واستعمال « القمر » للدلالة على الكوكب المعروف . ويسمى هذا النوع « الحقيقة اللغوية » لان اللفاظ تستعمل بمعناها الأول ، أو « الاسم الأصلي » (١١) لانه أصل فيما هو موضوع له .  
والنوع الثاني من الحقيقة هو « الحقيقة العرفية » وذلك إذا نقلت الألفاظ من مسماها اللغوي الى غيره بعرف الاستعمال ، وذلك العرف قد يكون عاماً كاستعمال « الجن » للدلالة على بعض من يستتر عن العيون ، و « القارورة » للدلالة على بعض الآنية دون غيرها مما يستتر فيه . وقد يكون خاصاً وهو ما كان جارياً على ألسنة العلماء من المصطلحات التي تخص كل علم نحو ما يجريه أهل العلوم في كتبهم وما يصطنعه أهل الحرف والصناعات في أعمالهم .  
ولكل نوع من هذه الأنواع أهمية في التعبير ، فالحقيقة اللغوية هي المعول

(٩) الطراز ج ١ ص ٤٧ .

(١٠) أصول السرخسي ج ١ ص ١٧٠ ، وينظر المستصفي من علم الاصول ج ١ ص ٣٤١ ، وفوائد الرخوت بشرح مسلم الثبوت ج ١ ص ٢٠٢ ، ونهاية السؤل ج ١ ص ٢٤٣ ، ومناهج العقول ج ١ ص ٢٤٣ .

(١١) أصول السرخسي ج ١ ص ١٧٠ .

عليها في كلام الناس وكتبهم العامة ، والحقيقة العرفية هي أساس المصطلحات العلمية في كل فرع من فروع العلم والمعرفة وفيما يتفق عليه في بيئة من البيئات أو في عهد من العهود . أما القسم الثالث فهو « الحقيقة الشرعية » وقد عرفها البلاغيون والاصوليون بقولهم : « هي اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها الفلغوي » (١٢) .

وهذا النوع من أثر الاسلام في اللغة : فقد نزل القرآن الكريم على العرب وهم أهل فصاحة وبلاغة ، واكمه سحرهم وعجزوا عن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . ولم يؤثر القرآن في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فحسب وإنما أثر في كل جانب من جوانب الحياة : وكانت اللغة أحد تلك الجوانب التي تأثرت بالكتاب العزيز تأثراً كبيراً ، وكانت ألفاظه عمدة المتكلمين وزاد المشثين ، قال الراغب الاصفهاني : « فأغناظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته واسطته وكرامته ، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم ، واليها مفزع حذائق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم . وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالاضافة اليها كالتشور والنوى بالاضافة الى أطياب الثمرة ، وكالحثالة والتبن بالاضافة الى لبوب الحنطة » (١٣) . وقال ابن فارس : « كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائلكهم وقراينتهم فلما جاء الله - جل ثناؤه - بالاسلام حالت أحوال ونُسخت ديانات وأبطلت أمور ، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع الى مواضع آخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت . فعنى الآخر الأول وشغل القوم بعد المغاورات والتجارات وتطلب الأرباح والكدح للمعاش في رحلة الشتاء والصيف ، وبعد الاغرام بالصيد والمعاورة والمياسرة بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وبالتفقه في دين الله - عز

(١٢) الطراز ج ١ ص ٥٥ ، نهاية السؤل ج ١ ص ٢٥١ .

(١٣) المفردات في غريب القرآن ص ٦ ، وينظر المزهج ج ١ ص ٢٠١ .

وجل - وحفظ سنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع اجتهادهم في مجاهدة أعداء الاسلام . فصار الذي نشأ عليه آباؤهم ونشأوا عليه كأن لم يكن ، وحتى تكلموا في دقائق الفقه وغوامض أبواب الموارث وغيرها من علم الشريعة وثأويل الوحي بما دون وحفظ حتى الآن <sup>(١٤)</sup> وكان لا بُدّ لمثل هذا التطور أن تستجيب اللغة العربية للجديد ، وبذلك نقل الاسلام ألفاظاً من مواضع الى مواضع ، وهذا النقل الذي يمس الشريعة يسمى « الحقيقة الشرعية » وهو من أسباب نمو اللغة وفتح باب تطور الدلالة وانتقال الألفاظ من معنى معروف الى آخر يقتضيه الشرع وتطلبه الحياة الجديدة .

والحقيقة الشرعية قسمان :

الأول : اسماء شرعية ، وهي التي لا تنفيذ مدحاً ولا ذمّاً عند اطلاقها كالألفاظ أركان الاسلام الخمسة وغيرها من مصطلحات الفقه الاسلامي . وهذا ما اتفق عليه البلاغيون ومعظم الاصوليين غير ان عضد الدين الألباني قال : « الاسماء الشرعية المستعملة في أصول الدين كالإيمان والكفر والمؤمن والكافر » <sup>(١٥)</sup> وليست هذه اسماء شرعية وانما هي أسماء دينية ولذلك قال الألباني : « والمعتزلة يسمونها أسماء دينية لا شرعية تفرقة بينها وبين الألفاظ المستعملة في الأفعال القرعية » ، وهذا ما استقرت عليه المصطلحات . فالاسماء الشرعية مثل لفظة « الشهادة » : وهي في اللغة الحضور ، والشهيد : الحاضر ، والشهادة والمشهد : المجمع من الناس ، ومحضر الناس <sup>(١٦)</sup> . وهي في الشرع الإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، والشهيد في الصلاة قراءة « اشهد ان لا إله إلا الله ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله » . ولها معنى آخر في الشرع وهو « الاخبار عن أمر حضره الشهود وشاهدوه إما معاينة كالأفعال نحو القتل والزنا ، أو سماعاً كالعقود

(١٤) الصحابي ج ٧٨ ، وينظر المزهري ج ١ ، ص ٢٩٤ .

(١٥) المواقيت ج ٨ ص ٣٢٢ .

(١٦) لسان العرب ( شهد ) .

والاقرارات ، (١٧) . أو كما قال الشريف الجرجاني : « هي في الشريعة إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على آخر . فالإخبارات ثلاثة : إما بحق للغير على آخر وهو الشهادة ، أو بحق للمخبر على آخر وهو الدعوى ، أو بالعكس وهو الاقرار » . (١٨) فالشهادة في الشرع اعتراف بخالق الكون وبرسالة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وهي الاقرار أو الاعتراف معاينة أو سماعاً . وهذه غير الدلالة اللغوية الاولى التي تشير الى الحضور او المعاينة المطلقة . والصلاة : وهي في ائلفة الدعاء والاستغفار ، قال الأعشى :

وصهباء طاف بهرديها وأبرزها وعليها خشم

وقابلها الريح في دنها وصلّى على دنها وارتم

أي انه دعا لها أن لا تحمض ولا تفسد .

والصلاة من الله تعالى : الرحمة ، قال عدي :

صلى الاله على امرئ ودّعه وأتمّ نعمته عليه وزادها

وصلاة الله على رسوله : رحمته له وحسن ثنائه عابه ، قال تعالى : « إنّ الله

وملائكته يصلّون على النبي » ، يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً » (١٩)

فالصلاة من الملائكة دعاء واستغفار ومن الله رحمة وبه سميت الصلاة لما فيها من

الدعاء والاستغفار . ومن الصلاة بمعنى الاستغفار حديث سودة انها قالت : يا رسول

الله إذا متنا صلى لنا عثمان بن مظعون حتى تأتينا . فقال لها : إنّ الموت أشدّ مما

تقدرين . فقولها « صلى لنا » أي : استغفر لنا عند ربه (٢٠) . والصلاة في الشرع

« عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة » (٢١)

(١٧) الاختيار لتعليل المختار ج ٢ ص ١٢٩ .

(١٨) الترميزات ص ١١٤ .

(١٩) الأحزاب ٥٦ .

(٢٠) لسان العرب (صلا) .

(٢١) الاختيار ج ١ ص ٣٧ ، وينظر الترميزات ص ١١٧ .



وهذا معنى جديد لم يكن معروفاً قبل الاسلام بهذه الأركان والشرائط ، وإن كان المعنى إقديم وهو الدعاء جزء منها . قال ابن الأثير : « وأصلها في اللغة الدعاء ، فسيت ببعض أجزائها ، وقيل ان أصلها في اللغة التعظيم ، وسميت العبادة لمخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى ، وقوله في الشهد الصلوات لله أي الأدعية التي يراد بها تعظيم الله تعالى » (٢٢) .

والصوم : وهو في اللغة ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام ، وهو الصبر أيضاً . والصائم من الخيل : القائم الساكن الذي لا يطعم شيئاً ، قال الأبنه الذبياني : خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تملك للجماء

والصوم : الامساك عن الشيء والترك نه ، وقيل للصائم : صائم ، لا مساه عن المطعم والمشرب والمنكح ، وقيل للصائم : صائم ، لا مساه عن الكلام ، وقيل للفرس : صائم ، لا مساه عن العلف مع قيامه (٢٣) . والصوم في الشرع عبارة عن امساك مخصوص ، وهو الامساك عن المنفطرات ائلاث بصفة مخصوصة ، وهو قصد التقرب من شخص مخصوص ، وهو المسلم بصفة مخصوصة ، وهي الطهارة عن الحيض والنفاس في زمان مخصوص ، وهو يياض النهار من طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس (٢٤) . أو هو « امساك مخصوص ، وهو الامساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح الى المغرب مع الآية » (٢٥) . ويشمل ذلك الصوم في شهر رمضان أو في أي يوم آخر من أيام الستة قضاء أو نظراً مع النية .

والحج : وهو في اللغة التقصد ، يقال : حج الينا ، فلان قدم أي ، وحجته

(٢٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٥٠ ، وينظر لسان العرب ( صلا ) .

(٢٣) لسان العرب ( صوم ) .

(٢٤) الاختيار ج ١ ص ١٢٥ .

(٢٥) التعريفات ص ١١٩ .

يحججه حجاً قصده ، وحججت فلانا واعتمدته أي قصده ، ورجل محجوج أي مقصود . وقد حجّ بنو فلان فلانا إذا أطالوا الاختلاف إليه ، قال المخيل السعدي : وأشهد من عنوف حلولا كثيرة يحجون بيت الزبرقان المزعفرا أي يقصدونه ويزورونه . هذا هو الأصل ثم تعرف استعمال فصي القصود إلى مكة المكرمة والحج إلى البيت الحرام (٥) . والحج في الشرع : « قصد موضع مخصوص وهو البيت بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة » (٢٧) أي أنه ليس الحج المطلق الذي كان مسروفاً في الجاهلية وإنما هو الركن الذي أوجبه الله سبحانه وتعالى على من استطاع إليه سبيلاً من المسلمين ، والقيام بشرائط مخصوصة في وقت مخصوص .

ويتصل بالحج أو قصد البيت الحرام ، العمرة : وهي طاعة الله - عز وجل - وفي اللغة مأخوذة من الاعتماد وهو الزيارة ، ومعنى اعتمر في قصد البيت أنه إنما خصّ بهذا لأنه قصد بعمل في موضع عامر ولذلك قيل للمحرم بالعمرة معتمر . ويقال : اعتمره أي زاره ، ويقال : أنا فلان معتمراً أي زائراً ، ومنه قول أعشى باهلة :

وجاشت النفس لما جاء فتلهم وراكب جاء من تثلث معتمر (٢٧)

والعمرة في الشرع هي انطواف بالبيت الحرام والسعي بين الصفا والمروة من غير وقوف في عرفة كما هو في الحج المعروف . أو هي زيارة البيت الحرام بالشروط المختصة المعروفة .

والزكاة : وهي في اللغة من الزكاء أي النماء والربح ، أو ما أخرجه الله من الثمر ، أو الصلاح ، أو صفوة الشيء . وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والملاح (٢٨) . وهي في الشرع « عبارة عن إيجاب طائفة من المال في مال مخصوص

(٥) ينظر الصحابي ص ٨١ ، واللسان (حج) والمزهر ج ١ ص ٢٩٥ .

(٢٦) الاختيار ج ١ ص ١٣٩ ، وينظر التعريفات ص ٧٢ .

(٢٧) لسان العرب (مع) .

(٢٨) لسان العرب (زكا) .

لمالك مخصوص . وفيها معنى اللغة لانها وجبت طهره عن الآثام » (٢٩) . فزكاة المال بهذا المعنى اسلامية الدلالة ، وهي تطهيره ، وافادة المحتاجين من الناس .  
يمثل هذه الالفاظ ما جاء في أبواب الفقه المختلفة من ألفاظ تدل على معانٍ شرعية حدّدها الاسلام ووضع لها شرائط واهدافا .

الثاني : اسماء دينية وهي التي تفيد مدحا أو ذما ، ومن ذلك الاسلام : وهو في اللغة الانتقاد ، وفي الشرع « عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانتقاد وترك التمرد والاباء والعناد » (٣٠) . وقد قال أبو بكر محمد بن بشار :  
يقال : فلان مسلم ، وفيه قولان :  
أحدهما : هو المستسلم لأمر الله .

والثاني : هو المخلص لله العبادة ، من قولهم : سلّم الشيء لفلان أي خلّصه . وسلم له الشيء أي خلّص له . وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - انه قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » . قال الازهري : فمعناه انه دخل في باب السلامة حتى يسلم المؤمنون من بوائقه (٣١) .

والايمان : وهو في اللغة التصديق ، وضده التكذيب ، قال الامام الغزالي : « الايمان عبارة عن التصديق » ثم قال : « فموجب اللغة ان الاسلام أعم والايمان أخص فكان الايمان عبارة عن أشرف أجزاء الاسلام . فاذن كل تصديق تسليم ، وليس كل تسليم تصديقا » (٣٢) . وقد ورد الشرع باستعمال الاسلام والايمان على سبيل الترادف والتوارد : وورد على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التداخل ، ولكل ذلك موضع تحدث عنه الاصوليون . وقال امام الحرمين الجويني

(٢٩) الاختيار ج ١ ص ٩٩ ، والتعريفات ص ١٠١ .

(٣٠) احياء علوم الدين ج ١ ص ١١٦ .

(٣١) لسان العرب (سلم) .

(٣٢) احياء علوم الدين ج ١ ص ١١٦ .

بعد أن ذكر الآراء : « والمرضيّ عندنا ان حقيقة الايمان التصديق بالله تعالى ، فالمؤمن بأنه من صدقه » (٣٣) . وقال عضد الدين الايجي ان الايمان هو « التصديق للرسول فيما علم مجيبه به ضرورة » (٣٤) . وعرض الشريف الجرجاني للاسلام والايمان فقال : « الاسلام : هو الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي الكشف ان كل ما يكون الاقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو اسلام ، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو ايمان . أقول : هذا مذهب الشافعي ، وأما مذهب أبي حنيفة فلا فرق بينهما » (٣٥) . وقال : « الايمان في اللغة التصديق بالقلب ، وفي الشرع هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان . قيل : من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق ، ومن أدخل بالشهادة فهو كافر . والايمان على خمسة أوجه : إيمان مطبوع ، وإيمان مقبول ، وإيمان معصوم ، وإيمان موقوف ، وإيمان مردود ، فالإيمان المطبوع هو ايمان الملائكة ، والايمان المعصوم إيمان الانبياء ، والايمان المقبول هو ايمان المؤمنين ، والايمان الموقوف هو ايمان المتدعين ، والايمان المردود هو ايمان المنافقين » (٣٦) .

والكفر : وهو في اللغة نقيض الشكر ، أو هو جمود النعمة . والكفر - بفتح الكاف - التغطية ، وكفرت الشيء أكفرت - بالكسر - أي سترته ، والكافر : الليل . كفر الليل الشيء وكفر عليه : غطاه ، وكفر الليل على أثر صاحبي : غطاه بسواده وظلمته . وكفر الجهل على علم فلان : غطاه . والكافر : البحر لستره وسمي الكافر كافراً لأنه ستر نعم الله عز وجل (٣٧) . والكفر في الشرع نقيض الايمان . ورجل كافر جاحد لأنعم الله . قال عضد الدين الايجي : « الكفر

(٣٣) الارشاد ص ٣٩٧ .

(٣٤) المواقف ج ٨ ص ٣٢٣ .

(٣٥) التعريفات ص ١٨ .

(٣٦) التعريفات ص ٣٤ .

(٣٧) لسان العرب (كفر) .

وهو خلاف الايمان ، فهو عندنا عدم تصديق الرسول في بعض ما علم مجيء ضرورة<sup>(٣٨)</sup> فالكافر هو من جحد نعمة الله وسترها ، والنعم التي سترها هي الآيات التي أبانت لذوي التمييز أن خائفها واحد لا شريك له ، وإرساله الرسل بالآيات المعجزة والكتب المترنة والبراهين الواضحة نعمة منه ظاهرة فمن لم يصدق بها وردّها فقد كفر نعمة الله أي سترها وحجبها عن نفسه .

والنفاق : وهو في اللغة من النفقة والنافاء وهو حجر النضب واليربوع ، وقبل النفقة والنافاء : موضع يرققه اليربوع من حجره فإذا أتى به من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج . وسمي النفاق منقفاً لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نفاقه : فنافق أي دخل في النافقاء . ومنه اشتقاق المنافق في الدين . والنفاق في الشرع الدخول في الاسلام من وجه والخروج عنه من آخر . قال ابن منظور : « مشتق من نافقاء اليربوع ، اسلامية . وقد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه اسما وفعلاً » ، وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به ، وهو الذي يستر كفره ويظهر ايمانه . وإن كان أصله في اللغة معروفاً<sup>(٣٩)</sup> وكان الجاحظ من قبل<sup>٤٠</sup> قد قال : « وإنما سمى الله - عز وجل - الكافر في باطنه المورّي بالايمان والمستتر بخلاف ما يبر بالمنافق على النافقاء والقاصعاء وعلى تدبير اليربوع في التورية عن شيء » . قال الشاعر :

إذا الشيطان فصّع في قفاها تنفقناه بالحيل التؤام

وهذا الاسم لم يكن في الجاهلية لمن عمل بهذا العمل . ولكن الله - عز وجل - اشتق لهم هذا الاسم من هذا الأصل .<sup>(٤١)</sup>

والنسق : وهو في اللغة من فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها ، والنسق :

(٣٨) المواقف ج ٨ ص ٣٣١ .

(٣٩) لسان العرب (نفق) .

(٤٠) الحيوان ج ٥ ص ١١٦ - ٢٨٠ .

الخروج عن الأمر . وقد قال ابن الأعرابي : « لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم فاسق » (٤١) . والنسق في الشرع : العصيان والترك لأمر الله - عز وجل - والخروج عن سريق الحق .

فألفاظ الشهادة والصلاة والصوم والحج والعمرة والزكاة وغيرها من الألفاظ التي جاءت في أبواب الفقه من الأسماء الشرعية ، والاسلام والايمان والكفر والنفاق والفسق من الأسماء الدينية أي أنها من « الحقيقة الشرعية » التي تحدت بعد نزول القرآن الكريم ووضع كتب الفقه والأصول . وقد انتصح ان هذه الألفاظ انتقلت من المعاني الخنثية أو من الحقيقة اللغوية الى معاني أخرى لم تكن معروفة بهذا المعنى في الجاهلية . وكان هذا الانتقال ان دلالات جديدة تطورا في اللغة العربية وتوسعا في سبل التوف . وروا حصيت مثل هذه الالفاظ لوجد الباحث ثروة لغوية كبيرة كان للاسلام والكتاب الخاند أكبر الأثر في ازدهارها . وهذه احدى وسائل نمو اللغة وتطورها ، ولو أخذ بها في جوانب أخرى انمت العربية وازدهرت ، وهي وسيلة يجد المعاصرون فيها خير ما يفتح الطريق أمامهم في عملية التعريب ؛ لان هناك متسعا في الدلالة وبابا تدخل فيه كثير من المصطلحات . أي ان الباحث يستطيع أن ينقل الألفاظ من معانيها القديمة الى معاني جديدة يتطابقها العصر وتقدم العلوم والفنون . وقد وعى الأوائل هذه الوسيلة واستعانوا بها وهم يرون القرآن الكريم يخصص بعض الألفاظ ويطلقها على معاني اسلامية بعد ان كانت تدل على معاني أخرى : فالزمن والمسلم والكافر والمنافق وما جاء فسي الاسلام » (٤٢) وان كانت نوا أمر انزلة في الجاهلية ، وكن الشريعة اادت شرائط ووصافا لم تكن معروفة من قبل . وهذا الصنيع يشع للمعاصرين باب « الحقيقة العرفية » ولا سيما الخاصة لتكون اللغة اكثر قدرة على استيعاب متطلبات العصر الحديث . وليس ذلك بالأمر الصعب إن بذلت الجهود واستثرت الهمم .

(٤١) لسان العرب (فسق) .

(٤٢) الصاحبى ص ٧٩ .

تلك وقفة عابرة على بعض الاسماء الشرعية والدينية ، وقد أثار الدارسون مسألة « الحقيقة الشرعية » واختلّفوا في الاسامي فقال ابن برهان في كتابه في الاصول « احتلف العلماء في الاسامي ، هل نقلت من اللغة الى الشرع ؟ فذهبت الفقهاء والمعتزلة الى أن من الاسامي ما نقل كالصوم والصلاة والزكاة والحج » ، وقال القاضي أبو بكر : « الاسماء باقية على وصفها اللغوي غير منقولة » ثم قال ابن برهان : « والأول هو الصحيح ، وهو ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نقلها من اللغة الى الشرع ، ولا تخرج بهذا النقل عن أحد قسمي كلام العرب وهو المجاز ، وكذلك كل ما استحدثه أهل العلوم والصناعات من الاسامي كأهل العروض والنحو والفقه وتسميتهم التقض والمنع والكسر والتنب وغير ذلك ، والرفع والتنصب والخفض ، والمديد والطويل » .

وقال : « وصاحب الشرع إذا أتى بهذه الغرائب التي اشتملت الشريعة عليها من علوم حار الألوان والآخرون في معرفتها فما لم يخطر ببال العرب ، فلا بدّ من أسامي تدل على تلك المعاني » (٤٣) . وقال الامام الغزالي : « والمختار عندنا انه لا سبيل الى انكار تصرف الشرع في هذه الاسامي ولا سبيل الى دعوى كونها منقولة عن اللغة بالكلية كما ظنه قوم ، ولكن عرف اللغة تصرف في الاسامي من وجهين :

أحدهما : التخصيص ببعض المسميات كما في الدابة فنصرف الشرع في الحج والصوم والايمان من هذا الجنس ، إذ للشرع عرف في الاستعمال كما للعرب .

والثاني : في إطلاقهم الاسم على ما يتعلق به الشيء ويتصل به كسميتهم الخمر محرمة ، والمحرم شربها ، والنّام محرمة . والمحرم وطؤها ، فنصرفه في الصلاة كذلك ؛ لان الركوع والسجود شرطه الشرع في تمام الصلاة فشمله

الاسم يعرف استعمال الشرع ، إذ انكار كون الركوع والسجود ركن الصلاة ومن نفسها بعيد ، فتسليم هذا. انقدر من التصرف بتمارف الاستعمالات للشرع أهون من اخراج السجود والركوع من نفس الصلاة ، وهو كالمهم المحتاج اليه ، إذ ما يصوره الشرع من العبادات ينبغي أن يكون لها أسام معروفة ، ولا يوجد ذلك في اللغة إلاّ بنوع تصرف فيه <sup>(٤٤)</sup> .

ومهما اختلف اتقدمات في هذه المسألة فان معظمهم ذهب الى أن كثيراً من الألفاظ الشرعية منقول عن معناه الأصلي ، قال الشيخ أبو أسحاق : « وليس من ضرورة النقل أن يكون في جميع الألفاظ ، وإنما يكون على حسب ما يقوم عليه الدليل » <sup>(٤٥)</sup> . وقال يحيى بن حمزة العلوي : « والمختار عندنا تفصيل قد نبهنا عليه في الكتب الأصولية ، وحاصله ان الشرع قد نقلها الى إفادة معانٍ آخر وانها غير خالية عن الدلالة على معانيها اللغوية ، وانها قد صارت حقائق في معانيها الشرعية ويدل على ما قلناه من كونها دالة بحقائقها على هذه المعاني الشرعية أمران :

أحدهما : ان السابق الى الفهم هو هذه المعاني الشرعية عند اطلاقها ، وهذه أمانة كون اللفظ حقيقة في معناه . ولهذا فانه لو قيل : « فلان يصلي » لم يسبق الى الفهم إلاّ هذه الاعمال ، ومن جعلتها الدعاء .

وثانيهما : انه قد أفادت عند اطلاقها معنى مصطلحاً عليه في خطاب الشرع كما أفاد قولنا : « فرس » و « انسان » معانيهما اللغوية عند الاطلاق . فكما قضينا بكون هذه حقائق في دلالتها على معانيها ، فهكذا حال هذه الألفاظ الشرعية تكون حقائق من غير تفرقة بينهما <sup>(٤٦)</sup> .

لقد فتح القدماء الطريق لمن يريد أن يتوسع في اللغة ويعطي الألفاظ دلالة

(٤٤) المستصفي من علم الاصول ج ١ ، ص ٢٣٠ - ٢٣٢ ، وينظر نهاية السؤل ج ١ ص ٢٥١ .

(٤٥) المزهر ج ١ ص ٢٩٩ .

(٤٦) الطراز ج ١ ص ٥٦ - ٥٧ .



جديدة يقتضيها التطور الذي نمرّ به الأمة العربية ، وكان القرآن الكريم قد نبههم الى ذلك لانه أول من نقل الالفاظ الى اسماء شرعية واسماء دينية ، وذكر كثيراً من الالفاظ الجديدة مثل « القرآن » ، قال الجاحظ : « وقد سمى كتابه المنزل قرآنا ، وهذا الاسم لم يكن حتى كان » (٤٧) . ومثل « الفرقان » و « التيمم » وهي من الالفاظ التي لم تكن معروفة بهذا المعنى في الجاهلية . إن قدرة الله — سبحانه — في اشتقاق الالفاظ فوق قدرة البشر ، وقد تمثلت تلك القدرة العجيبة في كتابه المنزل على نبيه محمد — صلى الله عليه وسلم — وأعطى الكتاب الخاند طاقة للغة العربية وان كان العرب من قبل قد استحدثوا الالفاظ وحددوا الدلالات . فالنابتة الذبياني — مثلاً — أول من سمى الارض التي لم تحفر قط ولم تحرث ذا فعل بها ذلك مظلومة ، وقال :

إلا الأوارى لأياً ما أبينها وانزى كالحوض بالمظلومة الجلد

وهذه حقيقة لا تنكر ، وقد قال الجاحظ وهو يتحدث عن ألفاظ القرآن الكريم : « فاذا كانت العرب يشتقون كلاماً من كلامهم واسماء من اسمائهم ، واللغة عارية في أيديهم ممن خلقهم ومكنهم وأنهمهم وعلمهم وكان ذلك منهم صواباً عند جميع الناس ، فالذي أعارهم هذه النعمة أحق بالاشتقاق وأوجب طاعة ، وكما ان له ان يبتدي الاسماء فكذلك له ان يبتدئها بما أحب » (٤٨) وقال : « واذا كان للنابتة أن يبتدي الاسماء على الاشتقاق من أصل اللغة كقولها : « والنزى كالحوض بالمظلومة الجلد » وحتى اجتمعت العرب على تصويبه وعلى اتباع أثره وعلى أنها لغة عربية ، فالحق الذي له أصل اللغة أحق بذلك » (٤٩) إن القرآن أطلق الالفاظ وأكسبها دلالة تعبر عن الحياة الجديدة ، وأمثلة ذلك كثيرة ، فالأسماء المحدثه في الاسلام والمصطلحات العلمية والالفاظ الحضارية وغيرها

(٤٧) الحيوان ج ١ ص ٣٤٨ .

(٤٨) الحيوان ج ١ ص ٣٤٨ .

(٤٩) الحيوان ج. ٥ ص ٢٨٠ — ٢٨١ .

تدخل في هذا الباب الواسع ، ولعل البحث في الحقيقة الشرعية يمثل جانباً من الجوانب الكثيرة التي أظهرها الاسلام ودفع اللغة الى الازدهار الذي شهدته القرون . والأخذ بهذه القاعدة في تعريب العلوم وفنون الحضارة الجديدة يحلّ كثيراً من المصاعب التي تقف أمام العاملين الذين يبذلون جهوداً مضية في سبيل تحقيق الذات ورفع راية اللغة العربية بين لغات الأمم المتحضرة . ولن يجد أولئك العاملين صعوبة كبيرة لان الأساس الذي تقوم عليه الحقيقة الشرعية ينطبق على الحقيقة العرفية وهو نقل اللفظ من معناه الاصلي الى معنى جديد مع ملاحظة الصلة التي تربط بين المعنيين ، وهي ما سماه البلاغيون العلاقة ؛ لان الحقيقة الشرعية والحقيقة العرفية مجاز ، ولكنه حينما يكثر ويستمع العلماء وأصحاب الحرف والصناعات يصبح مصطلحاً لا ينصرف الذهن الى غيره ، بل قد يُنسَى فيه الأصل القديم . وخير مثال على ذلك الاسماء الشرعية والاسماء الدينية فان الذهن لا ينصرف الى المعنى القديم وانما الى المعنى الشرعي الجديد ، ولا يعرف الاصل إلا بالرجوع الى كتب اللغة في كثير من الأحيان . وقد انتبه الاصوليون الى هذه المسألة وعقدوا فصولاً في بيان ما ترك به الحقيقة ، ومن ذلك ما قاله السرخسي : «ترك الحقيقة بدلالة الاستعمال عرفاً ؛ لان الكلام موضوع للفهم والمطلوب به ما تسبق اليه الأوهام . فاذا تعارف الناس استعماله لشيء عيناً كان ذلك بحكم الاستعمال كالحقيقة فيه ، وما سوى ذلك - لانعدام العرف - كالمهجور لا يتناولها إلا بقرينة » . ثم قال : « وبيان هذا في اسم الصلاة فانها للدعاء حقيقة ، قال القائل : « وصلى على ذنبا وارسم » ، وهي مجاز للعبادة المشروعة بأركانها ، سميت به لانها شرعت للذكر ، قال تعالى : « وأقيم الصلاة لذكري » (٥٠) ، وفي الدعاء ذكر ، وإن كان يشوبه سزال ، ثم عند الإطلاق ينصرف الى العبادة المعلومه باركانها سواء كان فيها دعاء أو نم يكن كصلاة الأخرس ، وانما تركت الحقيقة للاستعمال عرفاً . وكذلك الحج فان اللفظ لاقتصد حقيقة ثم سميت العبادة بها

## الحقيقة الشرعية وتنمية اللغة العربية

---

لما فيها من العزيمة والتقصد للزيارة فعند الاطلاق الاسم يتناول العبادة للاستعمال عرفا ، والعمرة والصوم والزكاة وغيرها على هذا ، فان نظائر هذا أكثر من أن تحصى ، (٥١) .

إن الوقوف على بعض الأمثلة من الحقيقة الشرعية يمثل طاقة اللغة العربية وقدرتها على استيعاب العلوم والفنون ، وفيما ورد بكتاب الله وجاء به الاسلام قدوة حسنة لمن يريد البحث والاستقصاء ، وتطوير اللغة العربية في هذا القرن وغيره من الأزمان .



---

(٥١) أصول المرخي ج ١ ص ١٩٠ - ١٩١ .

## وَلَا تَنْجَحْكُمْ الْعُدْلُ الدَّوْلِيَّةُ بِالْجَبْرَةِ

ومواقف الدول النامية حيالها

### الدكتور صالح جوار الكاظم

كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد

إن أبسر النظر في المنازعات الدولية ، سيما تلك التي تنشب بين الدول النامية ، نبشنا بأن عددها أخذ بالازدياد ، وبأن ما يبدأ منها بسيطاً ومحدوداً قد ينتهي ، بعد فترة ربما لم تكن طويلة ، الى نزاع معقد وواسع النطاق . وحسب المرء أن يستذكر هنا عقد السبعين من هذا القرن ، الذي شهد أكثر من عشرين نزاعاً مكشوفاً بين اسرة الدول العربية وحدها ، وضعفها تقريباً في القارة الافريقية ، ومثلها في بقية آسيا واميركا اللاتينية . وقد جرى حل بعض هذه النزاعات بما تيسر من وسائل معروفة أو بما استنبطه منها اطرافها ، فيما تلاشى تدريجاً بعض آخر بعد أن فقد عوامل استمراره ، ومنها تمسك اطراف النزاع بمواقفهم . الا ان بعضاً من هذه النزاعات لم يحسم الا بعد فترة طويلة من نشوئه ، أو طفق يتكرر بعد فترات من حسمه ، حتى اصبح اشبه بظاهرة موسمية ، بل حتى اعتبره البعض امراً موروثاً في الانسان ومجتمعه الدولي <sup>(١)</sup> .

(١) في رأي الاستاذين ( اف. اس. نور نيج ) و ( ام. دي. دونلان ) ، « ان الفكرة التي تقول ان بالامكان ان تتنازل النزاعات ، بشكل أو آخر ، من النظام الدولي ، بتوفير تربية أفضل او اتصال اعظم أو وسائل اجدي لحل هذه النزاعات ، تبدو ... طويلة . ان التنازع متاصل في طبيعة الانسان . واقصى ما يستطيع الناس عمله ان يتعلموا المزيد من طرائق

وليس ما يقصد به هذا البحث تشخيص أسباب النزاعات بين الدول النامية ، إذ كتب في ذلك الكثير وإن لم يَفِ إلا بالقليل ؛ كما لا يرمي الى معالجة كل وسائل حل هذه المنازعات ، فهي من التعدد والتعقد يتعذر معهما تناوُلهما في بحث واحد . وقد اخترت من هذه الوسائل التقاضي امام محكمة العدل الدولية ، إذ تمثل المحكمة المنبر المشترك الذي يمكن أن تمثل أمامه كل المناطق الجغرافية التي تنتسب اليها الدول النامية ، بعد أن أخفقت الأخيرة حتى الآن في انشاء أية محكمة خاصة بها أو بأية مجموعة اقليمية واحدة من مجموعاتها<sup>(٢)</sup> . وكان اختيار التقاضي ذاته : دون وسائل حل النزاع الأخرى ، بسبب وضوح معظم ما يتعلق به من مبادئ واجراءات ونتائج . وهذا على خلاف ما تنسم به الوسائل الأخرى ، كالبتناوض أو التحقيق أو الوساطة أو التوفيق ، من غموض في كل هذه الجوانب . إلا أن سبباً آخر — لعله اهم من سراء — يحدو بالمرء الى تناول التقاضي كوسيلة لحل النزاع بين الدول النامية هو أن الأخيرة قد تعهدت باللجوء اليه تعهداً عاماً بموجب ميثاق الأمم المتحدة ، وخصوصاً بموجب تصريحات صدرت عنها وفقاً للفقرة (٢) من المادة (٣٦) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية . ولا غرو أن بحث هذا التعهد الخاص سيفني عن بحث التعهد العام ، إذ يجسد الاول الثاني ؛ بل يكشف عن محتواه الحقيقي . وبكلمة ، إن التعهد الخاص محك عملي لاتعهد المطلق ؛ غير المحدد ، بالاحتكام إلى محكمة العدل الدولية .

السيطرة على الخلافات الحتمية في النظريات والسياسات والمصالح بين الدول على نحو أكثر اقتداراً وأقل مجازفة باستمرار الحياة المنظمة على هذا الكوكب » . انظر كتابهما :

International Disputes — The Political Aspects, London, 1971, P. 1.

(٢) وهكذا لامتلك ، الآن ، مجموعة الدول العربية أو مجموعة الدول الأفريقية أو مجموعة الدول الأميركية اللاتينية اية محاكم مشتركة خاصة بها .

إن دراسة التعهدات الخاصة بقبول ولاية المحكمة تستلزم أولاً فهم النظام الذي تقدم به هذه التعهدات : وثانياً الوقوف على التحفظات الملحقة بالتعهدات نفسها ، تلك التحفظات التي تؤلف جِزر هذه التعهدات . وهذا ما يسعى هذا البحث الى انجازه ، وذلك في سياق اهتمام رئيس بمواقف الدول النامية حيال هذه الولاية .

— ١ —

لكي تكون محكمة العدل الدولية حقاً « الاداة القضائية الرئيسية للامم المتحدة » ، كما وصفها ميثاق الامم المتحدة ( م ٩٢ ) . دعت الدول الصغرى في مؤتمر ( سان فرانسيسكو ) عام ١٩٤٥ إلى أن تكون للمحكمة ولاية الزامية حقيقية ، تستند إلى الشكوى التي تقدم بها الدولة المعنية إلى المحكمة ، أي إلى الطلب المقدم من جانب واحد ، شأنها في ذلك شأن أية محكمة وطنية . إلا أن هذه الدعوة جوبهت بالرفض ، استناداً إلى أن ولاية المحكمة الدولية يجب أن تقوم على رضا طرفي القضية المسبق ، وأن التقاضي أصلاً خيار من الخيارات المتاحة للدول لحل نزاعاتها ، ولا يصبح إلزاماً إلا بعد أن تصرح الدول بذلك سلفاً . وكان هذا الرفض بالرغم من أن الاكثية في المؤتمر المذكور قد تبنت الدعوة إلى الاخذ بفكرة التقاضي الازامي . وكان تراجع الاكثية عن دعوتها قد فسر بالخشية من أن يؤدي الاصرار عليها إلى « اضعاف إمكان التوصل إلى اتفاق عام على نظام المحكمة الأساسي ، وعلى ميثاق الامم المتحدة نفسه » (٣) .

وفي ظل هذا التخوف ، الذي لم يَخلُ من خوف ، عاد المؤتمرون إلى بنى صيغة التقاضي الازامي كما فرضتها الدول الكبرى في النظام الاساسي لمحكمة

## ولاية محكمة العدل الدولية الجبرية

العدل الدولي الدائمة عام ١٩٢٠ . وقد وصفت هذه الصيغة بأنها حل وسط بين التقاضي الالزامي ، او الولاية الالزامية للمحكمة ، كقاعدة عامة ، وحرية الدولة في التملص منه بطريقة التحفظات التي تلحقها بقبولها هذه الولاية . وتجسدت هذه الصيغة في الفقرة (٢) من المادة (٣٦) من النظام الاساسي لمحكمة العدل الدولية التي تنص على أن :

للدول التي هي اطراف في هذا النظام الاساسي ان تصرح ، في اي وقت ، بانها بذات تصريحها هذا وبدون حاجة الى اتفاق خاص ، تقر للمحكمة بولايها الجبرية في نظر جميع المنازعات القانونية التي تقوم بينها وبين دولة تقبل نفس الالتزام ، متى كانت هذه المنازعات القانونية تتعلق بالمسائل الآتية :

( أ ) تفسير معاهدة من المعاهدات .

( ب ) اية مسألة من مسائل القانون الدولي .

( د ) طبيعة او مدى التعويض المترتب على خرق التزام دولي .

كما تجسدت هذه الصيغة في الفقرة (٣) من نفس المادة ، التي تقول إنه :

يجوز ان تصدر التصريحات المشار اليها آنفاً دون قيد او شرط ، او ان تعلق على شرط التبادل من جانب عدة دول أو دول معينة بذاتها ، او ان تقيد بمدة معينة .

ولا ريب في ان نص الفقرة (٢) ، بقصره ولاية المحكمة الالزامية على « المنازعات القانونية » ، إنما يقلص من هذه الولاية ويستثني منها أموراً تنص عليها الفقرة (١) من نفس المادة . فوفقاً للفقرة المذكورة ، تشمل ولاية المحكمة كل « القضايا » التي يعرضها عليها المتناضرون ، كما تشمل جميع « المسائل » المنصوص عليها بصورة خاصة في ميثاق الامم المتحدة او في المعاهدات والاتفاقات المعمول بها . إلا أن نص الفقرة (٢) لا يتخلص ولاية المحكمة على هذا النحو فحسب ، بل على نحو

آخر يتمثل في قصر « المنازعات القانونية » على أربعة أنواع . وبذلك يحدد إطلاق الفقرة ( ١ ) من المادة ( ٣٨ ) من النظام الأساسي التي تنص على أن « وظيفة المحكمة أن تفصل ، وفقاً لأحكام القانون الدولي ، في المنازعات التي ترفع إليها... » ، أي بغير تحديد لأصناف النزاعات <sup>(٤)</sup> .

وغني عن القول أن عبارة « المنازعات القانونية » ، التي وردت كذلك في الفقرة (٣) من المادة ( ٣٦ ) من الميثاق ، لم تُحدد في أي موضع من الميثاق أو النظام الأساسي . وليس واضحاً تماماً الغرض من تحديد المنازعات بأربعة أصناف ، بالرغم من أن أهمية هذه الأصناف ربما كانت ، في رأي واضعي النظام الأساسي ، تفوق أهمية سواها من أصناف المنازعات . وإذا كان الأمر كذلك ، فليس ثمة ما يقطع بصحة هذا الرأي ، ذلك أن « أهمية » نزاع ما لا تستمد من الصنف الذي يدخل تحته النزاع ، بل من الآثار التي يمكن أن يسفر عنها <sup>(٥)</sup> .

وفي الجملة ، إن الدول ، بتصرّياتها التي تقبل بها ولاية المحكمة الإلزامية بموجب الفقرة (٢) من المادة ( ٣٦ ) من النظام الأساسي ، لا تمنح المحكمة

(٤) انظر بهذا الصدد :

HERBERT W. BRIGGS, (( Reservations to the Acceptance of Compulsory Jurisdiction of the International Court of Justice)), 93 Recueil Des Cours, 1958 — 1 , PP. 234 — 5.

(٥) تجدر الإشارة بهذا الصدد أن الفقرات (أ) و (ج) و (د) في الفقرة (٢) ، من المادة (٣٦) ، كان يمكن الاستغناء عنها بالفقرة (ب) التي تخص المنازعات في « أية مسألة من مسائل القانون الدولي » ، وذلك أن مضمون هذه الفقرة يشمل جميع مضامين الفقرات الأخرى . انظر بهذا الصدد رأي (هانز كلسن) في كتابه :

(( The Law of the United Nations — A critical Analysis of Its Fundamental Problems)), London, 1951, P. 482.



صلاحية يستعدها هذا النظام ، أي ، ان هذه الدول لا تعطي المحكمة ما لا تملكه بموجب نظامها الاساسي . والصحيح ، انها تسلب المحكمة الكثير مما يعطيها نظامها .

والاستنتاج الاهم من سواء بهذا الصدد هو ان معظم الدول الاعضاء في الامم المتحدة ، التي تؤلف المجتمع الدولي كله تقريباً ، لم تبادر إلى إحتيال الفرصة التي تتيحها الفقرة ( ٢ ) من المادة ( ٣٦ ) لتصرح برغبتها في الالتزام بولاية المحكمة المحددة على النحو المشار اليه . وقد كان هذا الاحجام رغم ما أبدته اكثرية الدول عام ١٩٤٥ من تأييد لفكرة ولاية المحكمة الالزامية . وهكذا : ففي نهاية عام ١٩٥٠ ، كانت الامم المتحدة تضم ( ٦٠ ) دولة ، لم تصدر تصريحات بموجب الفقرة المذكورة إلا ( ٣٤ ) دولة منها ، أي بنسبة ( ٥٧ ) بالمائة تقريباً . وعام ١٩٦٠ ، كان عدد اعضاء المنظمة قد ارتفع الى ( ٩٩ ) عضواً ، إلا ان ( ٣٧ ) عضواً فقط اصدروا تصريحات بهذا المعنى ، أي بنسبة ( ٣٨ ) بالمائة تقريباً . وبعد عشر سنوات ، أي عام ١٩٧٠ ، بلغ عدد هؤلاء ( ١٢٦ ) عضواً ، ولم تصدر تصريحات إلا عن ( ٤٤ ) عضواً منهم ، أي بنسبة تقل عن ( ٣٦ ) المائة . وبعد عشر سنوات أخرى ، وعلى وجه التحديد في الاول من آب عام ١٩٨٠ كان عدد أعضاء الامم المتحدة يبلغ ( ١٥٤ ) عضواً ، ولم يكن قد صرح باستعداده لقبول ولاية المحكمة الالزامية إلا ( ٤٧ ) عضواً ، أي بنسبة ( ٣٠٫٥ ) بالمائة <sup>(٦)</sup> . ولم تتغير هذه النسبة حتى منتصف عام ١٩٨٢ أما الدول الثمانية ، الملتزمة الآن بولاية المحكمة <sup>(٧)</sup> ، فهي ( ٣٠ ) دولة

(٦) للوقوف على آخر التصريحات الصادرة عن الدول اعضاء الامم المتحدة وعن كل من سويسرا وليشتنشتاين ، انظر :

International Court of Justice, Yearbook, 1980 — 1981, No.

35. I. C. J. The Hague — 1980, PP. 55 — 89.

(٧) وهذه الدول هي : بوسوانا ، كولومبيا ، كوستاريكا ، كمبوديا ،

من مجموع دول العالم الملتزمة بهذه الولاية رهو ( ٤٧ ) دولة ، أي ان نسبتها تبلغ ( ٦٤ ) بالمائة تقريباً . الا ان هذه النسبة ليست مشجعة إذا ما تذكرنا بأن عدد الدول النامية يتجاوز المائة والعشرين ، أي ان نسبة الدول الملتزمة منها بولاية المحكمة ربما كانت اقل من الثلث . وتنضج الصورة اكثر حين نجد ان هذه الدول الثلاثين موزعة قارياً على النحو الآتي : ( ١١ ) دولة من اميركا اللاتينية ، و ( ١٢ ) دولة من افريقيا ، و ( ٥ ) دول من آسيا ، ودولتان من اوربا . ومنذ عام ١٩٥١ ، انتهى مفعول سبعة تصريحات من تصريحات الدول النامية ، صراحةً أو بحكم الفقرة ( ٥ ) من المادة ( ٣٦ ) من النظام الاساسي للمحكمة . وكانت هذه تصريحات كل من : بوليفيا ، البرازيل ، الصين ، غواتيمالا ، ايران ، تايلند ، وتركيا

— ٢ —

إن تقييد صلاحية محكمة العدل الدولية لم يقتصر على النحو الذي سبق شرحه ، بل اتخذ شكلاً آخر تمثل في إلحاق تحفظات بتصريحات القبول بولايتها الانزامية . وكانت محصلة هذه التحفظات إضعاف اثر هذه التصريحات وإفراغها أحياناً من أي التزام حقيقي بقبول قضاء المحكمة . وكان اخطر هذه التحفظات ما استثنى نزاعات او مسائل معينة من هذا القبول ، وما وضع بين يدي الدولة صاحبة التصريح حرية الغاء تصريحها كيفما ومتى ما شاءت .

وقد سُرِغت هذه التحفظات على أنها تشجع الدول على قبول ولاية المحكمة بفعل من جانب واحد ، إنطلاقاً من فرضية مؤداها ان كل دولة تملك حرية

---

دومنيكان ، مصر ، السلفادور ، غامبيا ، هايتي ، هندوراس ، الهند ، كينيا ، لايبيريا ، مالاي ، مالطا ، موريشوس ، المكسيك ، نيكاراغوا ، نايجيريا ، باكستان ، بنما ، الفلبين ، البرتغال ، الصومال ، السودان ، سوازيلاند ، توغو ، أوغندا ، أورغواي ، باربادوس .

واسعة لتحديد بنفسها قيود الصلاحية التي تسمح بالخضوع لها <sup>(٨)</sup> . وفسرت هذه هذه « الحرية » بأنها حق موروث لتحديد قبول صلاحية المحكمة بعدد من التحفظات والشروط . أما أين تقف هذه « الحرية » أو « الحق » ، فذلك ما بقي محض تساؤلات واجابات تدور بين الفقهاء ولم يحسمه القضاء الدولي ، كما لم يدون في وثيقة ملزمة من رثائق القانون الدولي .

إن الفرضية سائلة الذكر صحيحة ، ولكن ليس إلا ضمن حدود تفرضها اهداف الالتزام بقبول ولاية المحكمة وطبيعة هذا الالتزام . واول هذه الاهداف تعزيز دور المحكمة في حل المنازعات الدولية ، لا إضعافه باستثناء هذا الصنف او ذاك من النزاعات من ولايتها ، وبممارسة « حق » أو « حرية » التحفظ . أما طبيعة الالتزام الناجم عن التصريح فهي متبادلة ، رغم ان التصريح ذاته فعل من جانب واحد . وصحيح ان العلاقة بين دولتين في ظل الفقرتين (٢) و (٣) من المادة (٣٦) من النظام الأساسي ثنائية ، إلا أنها يمكن ان تكون متعددة الاطراف ، وهذا ما تتيحه الفقرة (١) من المادة (٦٢) بقولها : « اذا رأت احدى الدول ان لها مصلحة ذات صفة قانونية يؤثر فيها الحكم في القضية جاز لها أن تقدم الى المحكمة طلباً بالتدخل » .

والملاحظ ان الفقرة (٢) من المادة (٣٦) من النظام الأساسي بنصها على أن تقر الدولة صاحبة التصريح للمحكمة بولايتها في نظر جميع المنازعات القانونية بينها وبين « دولة تقبل نفس الالتزام » إنما تعني الالتزام بالتسوية القضائية المعنية بصورة عامة ، لا محتوى الالتزام أو مده . وبصورة عامة ، ليس في هذه الفقرة ما يجيز وضع تحفظات تستثني من قبول ولاية المحكمة نزاعاً أو مسألة معينة ، او تطلق عنان الدولة صاحبة التصريح لالغاء تصريحها على هواها . وكما يمكن

(٨) انظر بهذا الصدد :

C. H. M. WALDOCK, (( Decline of the Optional Clause )) 32

British Yearbook of International Law ( 1955 — 56 ), PP. 244 — 287.

أن يستتج من صياغة الفقرة ، ان الأثر الوحيد لقبول دولة ما « نفس الالتزام » هو تساوي الطرفين في الاستعداد لتحمل نتيجة الحكم الصادر عن المحكمة ، إضافة الى تساويهما عند المثول امام المحكمة . وقد ذهب اكثر من كاتب الى أن شرط المقابلة بالمثل هذا مستلزم من مستلزمات ولاية المحكمة ، اي ان ولاية المحكمة لا تتعقد أساساً بدون قبول طرفي القضية « نفس الالتزام »<sup>(٩)</sup> . وعلى هذا ، فان المقابلة بالمثل هذه نص دستوري في نظام المحكمة الاساسي ، وهو ينطبق على أي تصريح من التصريحات حتى اذا كانت الدولة التي اصدرته قد اوضحت بأن التزامها بولاية المحكمة هو بدون قيد او شرط ، كما فعلت ذلك ( نيكاراغوا ) في تصريحها الصادر عام ١٩٢٩ ، أو حتى اذا لم تنطرق الى شرط المقابلة بالمثل بأي شكل من الاشكال ، كما فعلت ذلك ( هاييتي ) في التصريح الذي اصدرته عام ١٩٢١<sup>(١٠)</sup> .

اما الفقرة (٣) من المادة (٣٦) من النظام الأساسي التي تجيز اصدار التصريحات « دون قيد او شرط » ، أو ان تعلق على شرط التبادل. من جانب عدة دول أو دول معينة بذاتها ، أو ان تقيده بمدة معينة ، فهي الأخرى لم تُعطِ الدولة صاحبة التصريح حق استثناء نزاعات او مسائل من ولاية المحكمة بحيث لا يبقى للأخيرة ما تقضي فيه حقاً . ويبدو أن مطلع الفقرة الذي يقول إنه « يجوز أن تصدر التصريحات المشار إليها آنفاً دون قيد أو شرط . . . » قد استخدم منطلقاً لارفاق التصريحات او تقييدها بشروط ، وذلك من مفهوم مخالفة هذا النص .

وأيضاً كان المنطلق القانوني الفعلي للتحفظات ، فقد رأت الدول في الفقرة (٣) من المادة (٣٦) تخويلاً لها صريحاً بالتحفظ في تصريحاتها كما تشاء ، وحوكت هذه الرؤية الى ممارسة . ومنذ عام ١٩٢١ حتى سنوات ضمورها واواخر الثلاثينات وعصبة الأمم تشجع الدول على هذه الممارسة . وليس في تاريخ القضايا التي نظرت

(٩) انظر مثلاً : (والدوك) ، مصدر سابق ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(١٠) للوقوف على هذين التصريحين ، انظر :

I. C. J., Yearbook, 1979 — 1980, P. 73 and P. 61.

فيها محكمة العدل الدولي الدائمة ما يشير الى وقوف الأخيرة في وجه التحفظات التي تضعف في المآل الأخير من صلاحيتها . ولربما رأينا النقيض في الكثير من القضايا التي حسمتها<sup>(١١)</sup> . ونحن ناقشت اللجنة المكلفة بوضع النظام الاساسي للمحكمة الحالية الفقرة (٣) من المادة (٣٦) عام ١٩٤٥ ، اكتفت بالطرق الى « رسوخ » حق الدول في تعليق نصريجات قبولها لولاية المحكمة على شروط او تحفظات ، ومن ثم فليس ثمة من حاجة الى تعديل هذه الفقرة لتتضمن اشارة صريحة الى هذا الحق<sup>(١٢)</sup> .

لقد كانت حصيلة هذه « الحرية » المطلقة في وضع التحفظات غياب التمييز بين ما يجوز منها وما لا يجوز ، وتناقضها ، واختلافها ، بصورة عامة ، في خلق ولاية حقيقية للمحكمة . وفي ميدان المعاهدات ، الذي هو ليس بعيداً كل البعد عن ميدان التعهد بقبول ولاية المحكمة الالزامية ، كان التمييز بين التحفظات الجائرة والمحرومة ينبع ، على حد تعبير ( د . ديليو . باويت ) ، من « ارادة الاطراف في ان يحرّموا تحفظات معينة ، صراحة او ضمناً بالضرورة ، او ان يسمحوا صراحة بتحفظات معينة ، أو أن يُعتبروا بانهم حرّموا التحفظات التي تناقض مع كامل مقاصد المعاهدة »<sup>(١٣)</sup> . وانعكست هذه الارادة ، الى حد ما ، في المادة (١٩) من اتفاق فينسا الخاص بقانون المعاهدات ، التي تبيح للدول حرية

(١١) ففي قضية « الفوسفات في مراكش » مثلا التي نظرت فيها عام ١٩٣٨ ، أكدت بان ولايتها الالزامية « لا توجد الا ضمن الحدود التي قبلت بها » ، أي انها تعتمد على نصريجات الدول المعنية وتحفظاتها وحدها . انظر : P. C. I. J., Series A/B, No. 74, 1938, P. 23.

(١٢) انظر :

U. N. C. I. O., 1945, Vol. 13, P. 559.

(١٣) انظر مقالته :

(( RESERVATIONS TO NON - RESTRICTED MULTILATERAL TREATIES )), 48 British Yearbook of International Law ( 1976 — 1977 ), P. 70.

الحاق اية تحفظات بالمعاهدات عند التوقيع عليها او الانضمام اليها او ابرامها ، ما لم تكن محرمة في المعاهدات ذاتها ، او ما لم تنص المعاهدات على جواز وضع تحفظات معينة فحسب ، او ما لم تكن متعارضة مع مقاصد هذه المعاهدات .

واضافة الى غياب معايير رسمية للتمييز بين الجائر وغيره من التحفظات ، لم تضع المحكمة الحالية - ولا سابقتها - معياراً واضحاً قضائياً في هذا السبيل . وينحصر موقف المحكمة الحالية حتى الآن في حرصها على أن يمنحها الاطراف صلاحية ما في القضية المعروضة امامها ، دون الدخول في مدى جوازية التحفظات ذاتها . وبكلمة ، ما بهم المحكمة اتفاق الاطراف على منحها صلاحية ما ، وإن كانت تصريحاتهم ذاتها لا تؤلف ، مبدئياً ، اي اعتراف واسع بصلاحية المحكمة<sup>(١٤)</sup> . وهكذا فهي - اي المحكمة - لم تسهم في بلورة موقف واضح تجاه عدد من التحفظات التي كانت - وما زالت - موضع انتقاد بين مختلف الاتجاهات الفقهية . ولربما كان سكرتها على التحفظات المتناقضة مع مبدأ الالتزام الحقيقي بولاية المحكمة سبباً من أسباب استمرار صدور هذه التحفظات . وكما سنرى ، كان لعدد غير قليل من الدول النامية التي ألزمت بولاية المحكمة دور في زيادة عدد هذه التحفظات .

وقبل ان نتناول ابرز الامثلة على هذه التحفظات ، يجدر بنا أن نؤكد بأن المحكمة لم تستطع فرض صلاحيتها ازاء التحدثات التي انطوت عليها بعض التحفظات ، وذلك بالرغم من وجود الفقرة (٦) من المادة (٣٦) من النظام الاساسي التي تنص على انه : « في حالة قيام نزاع في شأن ولاية المحكمة تفصل

(١٤) وقد عبر عن هذا الموقف اوضح تعبير القاضي (ماكنير) في رأي له مستقل في قضية (شركة النفط الانكليزية - الايرانية) عام ١٩٥٢ بقوله : « لكل دولة ، اذا ماقررت ان تصدر تصريحاً - وهي حرة في ان تصدره والا تصدره - ان تقيد مدى تصريحها بأي شكل شاءت ، على ان يخضع ذلك دائماً للمقابلة بالمثل » . انظر :

I. C. J. REPORTS, 1952, P. 116.

المحكمة في هذا النزاع بقرار منها . ولم يحدث في تأريخ المحكمتين ان اعلن عن بطلان تحفظ ينطوي على الغاء ضمنى لقبول الولاية الالزامية (١٥) . كما لم تحسم مسألة مصير التحفظات التي تتناقض مع صلاحية المحكمة بموجب الفقرة المذكورة ، أي ما اذا كان يجب الاكتفاء بإبطال التحفظ وحده والابقاء على بقية التصريح بقبول ولاية المحكمة ، او اعتبار التصريح باطلاً ، كلاً لا بعضاً .

— ٣ —

إن التحفظات الملحقه بالتصريحات بقبول ولاية المحكمة تتفاوت من حيث الاهداف السياسية التي تبغي هذه الدولة او تلك تحقيقها جرأء التمسك بها . ويمكن ، بصورة عامة ، تصنيف التحفظات الى صنفين أساسيين ، ينصب الاول منهما على النزاعات المستثناة من ولاية المحكمة ، فيما يتعلق الثاني بالجانب الزمني من التصريحات ، أي ما يتعلق بفترة التصريحات وموعده تنفيذها وانهاؤها .

وتختلف النزاعات المستثناة بالتحفظات من حيث موضوعها . فهي تشمل ، مثلاً ، النزاعات التي اتفق اطرافها على حلها بطرائق سلمية أخرى غير التقاضي ، والنزاعات المتعلقة بحقائق او اوضاع ناشئة عن صدامات مسامحة ، او اجراءات فردية او جماعية متخذة دفاعاً عن النفس ، او مقاومة العدوان ، او تنفيذ التزامات فرضتها هيئات دولية . كما تشمل النزاعات الناجمة عن تفسير او تطبيق معاهدة متعددة الاطراف (١٦) .

ولم تقتصر الاستثناءات على النزاعات التي يمكن ان تنشأ عن مسائل عامة او مشتركة بين مختلف الاقطار ، بل شملت أيضاً نزاعات قد تنشأ عن مسائل

(١٥) للوقوف على الالتر القانوني المترتب على التحفظات غير الجائرة في المعاهدات، انظر (باويت)، مقالته سابقة الذكر ، ص ٧٥ - ٧٦ .  
(١٦) امثلة هذه النزاعات تشملها التصريحات الصادرة مثلاً عن : الهند (١٩٧٤) ، مالطا (١٩٦٦) ، موريشوس (١٩٦٨) .

خاصة ، أي مسائل لا تنشأ الا في اقطار معينة . ومثال ذلك ان نيوزيلندا ، وهي من الاقطار البحرية ، تنص في تصريحها الصادر عام ١٩٧٧ على ان تستثنى من اختصاص المحكمة ، النزاعات الناشئة عن الاختصاص او الحقوق التي تطالب بها او تمارسها نيوزيلندا في ما يتعلق باستكشاف او حفظ او ادارة المصادر الحية في المناطق البحرية الواقعة وراء بحر نيوزيلندا الاقليمي او جواره ، ولكن ضمن ٢٠٠ ميل بحري من الخطوط الاساسية التي يقاس منها عرض البحر الاقليمي .  
وأخيراً ، تحتفظ نيوزيلندا بحقها في ان تعدل هذا التصريح ، في ضوء نتائج المؤتمر الثالث للامم المتحدة الخاص بقانون البحار في ما يتعلق بتسوية المنازعات<sup>(١٧)</sup>.  
وبقي استثناء المنازعات المتعلقة بالسلطان او الاختصاص الداخلي للدول اهم الاستثناءات في تصريحات الاعتراف بولاية المحكمة واكثرها خطورة .

ومعروف ان التصريح الاميريكي الصادر عام ١٩٤٦ كان اول تصريح حديث يتضمن هذا الاستثناء ، ثم تبعته تصريحات اخرى مماثلة . وقد جاء فيه ان الولايات المتحدة الاميريكية ، التي تقرر للمحكمة بولايتها في المسائل الاربع المعددة في الفقرة ( ٢ ) من المادة ( ٣٦ ) من النظام الاساسي ، تستثنى من هذه الولاية ، المنازعات بشأن المسائل التي تقع في جوهرها ضمن الاختصاص الداخلي للولايات المتحدة الاميريكية ، كما تقررها الولايات المتحدة .

وقد جوبه التحفظ الاميريكي بانتقادات منها انه لا يحدد سلفاً مسائل التي تقبل الولايات المتحدة فيها ولاية المحكمة ، وانه يترك التحديد الى ما بعد قيام النزاع ، ثم يترك حينئذ الامر الى الولايات المتحدة نفسها ، لا إلى المحكمة<sup>(١٨)</sup> ثم انتقد ايضاً على أساس تناقضه مع مضمون الفقرة ( ٦ ) من المادة ( ٣٦ ) من النظام الاساسي ، التي تودع في المحكمة وحدها الفصل في مسألة اختصاصها .

(١٧) وبمائل هذا التصريح كل من التصريح الصادر عن الفلبين عام (١٩٧٢) والتصريح الذي اصدرته النرويج عام (١٩٧٦) .

(١٨) انظر : (والدوك) ، مصدر سابق ، ص ٢٦٠ .



ورأى اصحاب هذا التقد ان مثل هذا التحفظ تعديل من جانب واحد ، وان كان غير مباشر ، لنص يرتكز عليه وجرّد المحكمة ، وانه ليس الا تحدياً لصلاحية المحكمة (١٩) .

وواضح ان هذا النمط من التحفظ لا يكتفي باغفال الاشارة الى القانون الدولي كمعيار لوقوع المسائل ضمن اختصاص الدولة الداخلي ، بل يؤكد ان الدولة وحدها هي التي تقرر ذلك .

وبقابل هذا النمط المرتكز على التفسير الذاتي نمط آخر يعتمد القانون الدولي معياراً لتقرير ما اذا كانت المسألة واقعة ضمن اختصاص الدولة الداخلي . وهكذا نرى كندا ، مثلاً ، تستثني في تصريحها الصادر عام (١٩٧٠) من ولاية المحكمة « النزاعات المتعلقة بمسائل تقع ، بموجب القانون الدولي ، حصراً ضمن اختصاص كندا » . ولا ريب في ان هذا النمط من التحفظ أقرب الى الادّعاء لسلطان المحكمة من سابقه . إلا أنه لم يكن بمنجاة من بعض انتقادات منها انه « علمياً ، غير صحيح وغير ضروري » ، وذلك الى الحد الذي يكون فيه مركز الدولة المدعي عليها في المسائل مؤثماً من قبل القانون الدولي على اكمل وجه « (٢٠) » . وكما لاحظ اصحاب هذه الانتقادات ، يؤدي مثل هذا التحفظ الى اثارة شكوك ، ربما كانت بغير أسس سليمة ، في اختصاص المحكمة في ان تنظر باي حال في مثل هذه النزاعات (٢١) .

(١٩) انظر :

RUTH. C. LAWSON, (( The Problem of the Compulsory Jurisdiction of the World Court)), 46 American Journal of International Law, 1952, P. 237.

(٢٠) انظر (لوترباخث) في :

L. OPPENHEIM, (( International Law )), 1960, Vol. II, P. 62.

(٢١) المصدر السابق .

إن نظرة إلى مجموع التصريحات نافذة المفعول حالياً ، والبالغ عددها (٤٧) تصريحاً ، ترينا ان عدد التصريحات التي تحتوي على تحفظات بشأن مسائل السلطان الداخلي يبلغ (١٧) تصريحاً ، أي حوالي ثلث مجموع التصريحات (٢٢) ويبلغ عدد التحفظات التي تأخذ بالقانون الدولي معياراً لاستثناء هذه المسائل من ولاية المحكمة ( ١٠ ) تحفظات ، فيما يبلغ عدد التحفظات التي تترك الاستثناء لقرار الدولة وحدها ( ٧ ) تحفظات (٢٣) .

ومن الطبيعي ان تكون الاهداف المتوخاة من التمسك بمانع الاختصاص او السلطان الداخلي مختلفة باختلاف سياسات الدول ومصالحها . فلا يمكن ، مثلاً ، أن يتشائل هدف الولايات المتحدة الاميريكية من تمسكها بهذا المانع مع اهداف دول صغرى ، من امثال موريشوس ومالطا وملاوي ، او دولة عربية ، كالسودان. وهذا ما ينطبي على بقية انواع التحفظات . ومع ذلك ، فليس من اليسر التذرع بهذه الحقيقة للتمسك بالتحفظات التي يمكن ان تتفاوت اهدافها باختلاف ظروف الدولة الواحدة وسياستها ، لا باختلاف هذه الظروف والسياسات في المحيط الدولي فحسب . وفي التطبيق العملي ، ليس هناك ما يحول دون استخدام هذه التحفظات في الخلافات بين الدول النامية ذاتها ، وبذلك تحبط امكانات حل هذه الخلافات وبذلك يمكن ايضاً ان تكون التحفظات بشأن الاختصاص الداخلي للدولة سيفاً ذا حدين : مرة تستخدمه الدولة التي أثبتت في تصريحها ، واخرى تستفيد منه الدولة التي سبق ان قبلت بهذا التصريح ، ذلك ان من حق الاخيرة ان تفعل ذلك استناداً إلى مجرد قبولها هذا . وبالرغم من عدم وقوع حالة من هذا القبيل بين

(٢٢) وهذه التصريحات هي لكل من : سوازيلاند ، باكستان ، موريشوس ، مالطا ، كينيا ، غامبيا ، كمبوديا ، بوتسوانا ، السلفادور ، كندا ، الولايات المتحدة ، السودان ، الفلبين ، ملاوي ، لايبيريا ، الهند ، والمكسيك .

(٢٣) تتألف المجموعة الاولى من الدول العشر الاولى المذكورة في اعلاه . اما المجموعة الثانية فتتألف من الدول السبع الاخيرة .

دولتين ناميتين ، إلا أن وقوعها بين دولتين أوريبتين غير ذي مرة ينذر بوقوعها بين دول نامية (٢٤) .

وما يلفت النظر في تحفظات الاختصاص الداخلي أن عدد التحفظات التي صدرت عن الدول النامية باع ( ١٥ ) تحفظاً من اجمالي التحفظات البالغ (١٧) تحفظاً ، أي كل التحفظات ، باستثناء التحفظين الاميريكي والكندي .  
وبلغ عدد التحفظات التي تبني القانون الدولي معياراً لاستثناء الاختصاص الداخلي ( ٩ ) تحفظات ، بينما باع ما ترك منها الاستثناء لقرار الدولة وحدها ( ٦ ) تحفظات وهكذا يصبح عدد الدول النامية التي اصدرت هذه التحفظات ، بمعاريها ، نصف اجمالي الدول النامية التي اعلنت قبولها ولاية المحكمة .

ان هذه النسبة الكبيرة من هذا النوع من التحفظات تعيد إلى الذهن التجربة المرة التي خاضتها الدول النامية في تنظيماتها الاقليمية الخاصة . فقد كان التمسك بالاختصاص الداخلي للدولة احياناً مجرد ذرائع لابقاء عدد من النزاعات بين اعضاء

(٢٤) في قضية «القروض النرويجية» ، التي نظرت فيها محكمة العدل الدولية عام ١٩٥٧ ، استندت المحكمة في ولايتها الى تصريحين صادرين عن النرويج وفرنسا ، وكانت النرويج قد قبلت في تصريحها هذه الولاية «على شرط المقابلة بالمثل» . اما فرنسا فقد تضمن تصريحها هذا الشرط ، وشرطاً آخر هو عدم التسليم بولاية المحكمة في الخلافات المتعلقة بالمسائل التي «تقع في جوهرها ضمن الاختصاص الوطني كما تفهمه حكومة الجمهورية الفرنسية» . وفي الاعتراض الاول الذي قدمته النرويج ، قالت الاخيرة ان من حقها الاستفادة من اذيق التعهدين الفرنسيين ، اي من الشرط الثاني ، ولذلك فهي تعترض على ولاية المحكمة وتعتبر نزاعها مع فرنسا ناشئاً عن مسألة تقع ضمن اختصاصها الداخلي . وايدت المحكمة هذا الاعتراض ، حيث رأت ان للنرويج الحق ، بموجب شرط المقابلة بالمثل ، ان تلجأ الى التحفظ في التصريح الفرنسي، وان هذا التحفظ يستثني النزاع المحال اليها من ولايتها ، وعليه فهي لاتملك صلاحية للنظر في الدعوى الفرنسية . للوقوف على تفاصيل القضية ، انظر :

المنظمة الاقليمية الواحدة بغير حل . وما اخفاق جامعة الدول العربية في حل الكثير من المنازعات العربية إلاّ مثلاً على ذلك (٢٥) .

وفي الجانب الزمني من التصريحات ، أي ما تعلق بفترة تنفيذها وانهاؤها ، نجد من التحفظات والشروط ما يضعف التزام الدول المعلنة عن قبولها ولاية المحكمة ويقلص ، من ثم ، هذه الولاية . ولعل فترة التصريحات ، اي استمرارها ، وانهاؤها ، هما المسألتان الرئيسيتان في هذا الجانب .

ان التصريحات القائمة الآن تنقسم الى قسمين رئيسيين من حيث مدة سريان مفعولها . والقسم الاول هو ما يحدد هذه المدة بفترة معينة ، وهي في الاغلب خمس سنوات . وقد تجدد هذه الفترة تلقائياً ، أو قد يستمر سريان مفعول التصريح إلى أن يلغى باخطار . والقسم الثاني هو ما لا يحدد فترة معينة لسريان مفعول التصريحات ، فتكتفي الأخيرة بالنص مثلاً على انها ستبقى نافذة إلى أن تلغى باخطار ، أو أنها ستبقى الى فترة غير محددة من تاريخ ايداعها لدى الامين العام للأمم المتحدة . ويبلغ عدد التصريحات التي يضمها القسم الاول ( ١٥ ) تصريحاً ، بينما يبلغ عدد التصريحات التي يشملها القسم الثاني ( ٢٤ ) تصريحاً . ويوحى هذان الرقمان ، أول وهلة ، بأن التزام الدول يتفاوت قوةً أو ضعفاً وفقاً لتفاوت المدد المحددة لنفاذ التصريحات . إلا ان هذا التصور سرعان ما يتبدد حين نذكر بأن قوة اي التزام لا تبرز في المدة المقررة له قدر ما تبرز في اسلوب تنفيذه ، وبخاصة في مدى الحرص على تجنب جعل تحديد هذه المدة ، بغض النظر عن طولها ، شكلياً ، أي قابلاً للإلغاء الكيفي برغبة طرف واحد .

(٢٥) وقد كانت المادة (٥) والمادة (٨) من ميثاق جامعة الدول العربية في مقدمة النصوص التي يضمها هذا الميثاق والتي تكرس التمسك بالاختصاص الداخلي واتخاذ ذريعة لمنع حل النزاعات العربية . انظر بهذا الصدد : د. صالح جواد الكاظم ، «دور جامعة الدول العربية في حل المنازعات العربية» . مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد الخامس ، ١٩٧٤ - ١٩٧٥ ، ص ٢٢٤ - ٢٦٦ .

وتثير التصريحات الخالية من التحديد الزمني عدداً من المسائل أهمها مسألة انتهاء هذه التصريحات . وكان التساؤل الجوهرى بهذا الصدد هو ما اذا كانت الدولة ملزمة بمثل هذه التصريحات بصورة دائمة او ما اذا كان بإمكانها إنهاؤها في ظروف معينة . وقد اعتادت بعض الدول الاحتفاظ بحق إلغاء تصريحاتها دون اعتراض من الدول الاخرى . وقيل في تسوية هذا الحق ان فعل التصريح ذاته كان عملاً من جانب واحد ، وعليه فان الغاءه يمكن ان يكون بالمثل من جانب واحد وفي اي وقت من الاوقات . ودعماً لذلك : قيل ان انتهاء ولاية المحكمة ، بالغاء التصريح ، لا يؤثر في التناضي البادئ فعلاً امام المحكمة . وسياسياً — كما قال اصحاب هذا الرأي — ليس من المتصور ان تحاول دولة اخرى اللجوء الى تصريح اعلنت الدولة المعنية الغاءه ، أي لتتخذ اساساً لاقامة دعوى<sup>(٢٦)</sup> . وهكذا توصف آثار الالغاء بأنها نظرية لا فعلية .

الا أن تاريخ التصريحات نفسها يدل على ان الالغاء لم يكن خلواً من اغراض أهمها التملص أو التهرب من الاحتكام الى المحكمة في قضايا نزاع قائم أو وشيك الوقوع . وهكذا ، الفت بريطانيا في تشرين الاول ، ١٩٥٥ ، وعلى حين غرة ، تصريحها بقبول ولاية المحكمة الذي كانت قد وضعت قبل بضعة اشهر ، اي في نيسان من ذلك العام ، لتضع تصريحاً جديداً يستثنى نزاعاً معلقاً مع العربية السعودية بشأن التحكيم على واحة البريمي . وقبل هذا ، أي عام ١٩٥٤ ، أنهت أستراليا قبولها ولاية المحكمة لمنع اليابان من التدخل طرفاً في نزاع على مصائد اللؤلؤ ، وعلى أساس لم يكن يحظى بقبول استراليا . وجاء التصريح الاسترالي الجديد : عام ١٩٥٥ ، قاصداً تحديد الشروط التي تستطيع اليابان بموجبها مقاضاة أستراليا في ذلك . وابتعد من هذا : اي عام ١٩٣٨ ، الفت باراغواي

(٢٦) انظر :

S. ROSENNE, (( The Law And Practice of the International Court )), Vol. I, Leyden, 1965, PP. 416 — 417.

قبولها غير المشروط ولاية محكمة العدل الدولي الدائمة ، تهرباً من مقاضاتها من جانب بوليفيا في نزاع حدود بينهما<sup>(٢٧)</sup> .

وقد انتقدت هذه الممارسات في انتهاء التصريحات على اساس انها تنفي كل ما يمكن تحقيقه من ثقة بين اطراف المجتمع الدولي ، وتشجع ضرباً من الانتهازية في سلوك الدول . فالدولة المعنية تبقى على تصريحها طالما وجدت نفسها مدعياً او مشتكياً محتملاً ، أو قادرة على كسب دعواها ، فتضع بذلك امام المحكمة أي خصم سبق ان قبل تصريحها . ولكنها ما إن ترى احتمالاً حقيقياً في أن تكون هي المدعى عليها أو أن تخسر دعواها حتى تبادر الى الغاء تصريحها<sup>(٢٨)</sup> .

وقد اختلف بعض الفقهاء على ما اذا كان انتهاء التصريح ، غير المحدد بفترة معينة ، من جانب واحد ، يستتبع انتهاءه من جانب آخر . فبرى ( والدوك ) ، مثلاً ، ان شرط المقابلة بالمثل ، الذي تُبنى عليه كل التصريحات ، يتطلب ان يكون لكل دولة نفس الحق في ان تلغي تصريحها ، شأنها في ذلك شأن الدول الاخرى<sup>(٢٩)</sup> . ويرى ( بريغنس ) ، مثلاً ، ان الرأي السابق غير صحيح ، لأن أي الغاء آخر سيكون عديم الأثر لحظة بدء المحكمة نظرها في القضية<sup>(٣٠)</sup>

(٢٧) انظر : (بريفس) ، مصدر سابق ، ص ٢٧٥ .

(٢٨) انظر ، مثلاً ، (باويت) في كتابه :

(( The Law of International Institutions )) , London, 1975,P. 244

(٢٩) انظر (والدوك) ، مصدر سابق ، ص ٢٧٨ .

(٣٠) انظر (بريفس) ، مصدر سابق ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ . وعلى ما يبدو ، يعتمد أصحاب هذا الرأي على ما قالته المحكمة في عدد من القضايا التي نظرتها ، ومنها قضية «حق العبور عبر الاراضي الهندية» عام ١٩٥٧ . وفي القضية الاخيرة ، ذهبت المحكمة الى ان من قواعد القانون المسلم بها ان المحكمة لايمكن ان تجرد من ولايتها بالغاء الدولة المدعى عليها تصريحها من جانب واحد ، كلا او جزءا ، وذلك بعد ان تبدأ بشكل قانوني نظرها في النزاع . انظر تفاصيل القضية في :

I. C. J. REPORTS, 1957, P. 15.

إلا أن المسألة المهمة هنا ليست ما إذا كان للإلغاء المقابل أثر في عمل المحكمة، بل ما إذا كان هناك ما يمنع حقاً هذا الإلغاء. وفي تركيب نظام الولاية الاجباري الراهن ليس من اليسير أن نرى مثل هذا المانع، لا قانونياً ولا واقعاً.

والملاحظ أن عدد الدول التي لم تحدد فترة لانتهاء تصريحاتها يبلغ ( ٢٤ ) دولة، أما التي حددتها بخمس سنوات فهي ( ١٥ ) دولة، وهناك دولة واحدة حددتها بعشر سنوات. وما يسترعي الانتباه أن جميع هذه الدول، باستثناء عشر منها، لم تحدد فترة إخطار لانتهاء تصريحاتها، واكتفى معظمها بالقول بأن التصريحات تبقى نافذة المفعول إلى أن يصدر إخطار بخلافه، أو إلى أن يعطى إخطار بانتهاءها إلى الأمين العام للأمم المتحدة<sup>(٣١)</sup>. أما الدول النامية، فما من واحدة منها حددت فترة إخطار لانتهاء تصريحاتها.

وجدير بالتذكير هنا أن التصريح البرتغالي الصادر عام ١٩٥٥ ينص في شرطه الثالث على: « أن الحكومة البرتغالية تحتفظ بحقها في أن تستثنى من مجال هذا التصريح، في أي وقت خلال نفاذه، أي صنف أو اصناف معينة من النزاعات، وذلك بإخطار الأمين العام للأمم المتحدة، وعلى أن يصبح هذا الاستثناء نافذ المفعول فور هذا الإخطار ».

وقد أثار هذا التصريح موجة من الانتقادات أهمها إنه شبيه بالتصريحات التي يمكن إلغاؤها بإخطار فوري، إلا أنه أسوأ منها في محاولته الإبقاء على طابع قبول ولاية المحكمة، في نفس الوقت الذي يفرغ فيه هذه الولاية تدريجاً من محتوياتها. وكانت الهند، في نزاعها مع البرتغال عام ١٩٥٧، أول من طعن في هذا التصريح أمام محكمة العدل الدولية، وذلك في أول اعتراضاتها الستة الأولى على ولاية المحكمة، وادانته باعتراض مع مقاصد نظام الالتزام بولاية

(٣١) أما الدول التي حددت فترات لإخطاراتها (ومعظمها ستة أشهر) فهي: السويد، الولايات المتحدة، لوكسمبرغ، هولندا، النرويج، نيوزيلندا، الدانيمارك، فنلندا، المكسيك، وسويسرا (فترة إخطارها ستة).

المحكمة . وكانت البرتغال قد استندت الى تصريحها هذا في دعواها على الهند ، التي اقامتها بعد ثلاثة ايام فقط من اصداره .

وكان المنتظر ان تقف كل الدول التي اصدرت تصريحاتها بعد التصريح البرتغالي ، وبخاصة الدول النامية ، موقف تعارض صريح وحازم ازاء كل اتجاه لاضعاف سلطان المحكمة وتقليص التزامات الدول . إلا ان ما حدث لم يكن من هذا المنتظر في شيء . فمن بين الدول السبع والاربعين التي اعلنت عن قبولها ولاية المحكمة ، نرى ثلاث عشرة دولة تدخل في تصريحاتها شرطاً لا يقل غرابة عن الشرط البرتغالي .

ان هذا الشرط الجديد يتلخص في احتفاظ الدولة صاحبة التصريح بحقها « في أي وقت ، ومن خلال إخطارٍ موجه إلى الأمين العام للأمم المتحدة ، في ان تضيق الى أي من التحفظات السابقة أو التي يمكن ان تضاف بعد ذلك ، أو ان تعدل فيه أو تسحب . وتكون هذه الاخطارات نافذة المفعول من تاريخ تسلم الأمين العام للأمم المتحدة لها » .

ومعروف ان معظم التحفظات ترد على أنواع معينة من التزامات . وكلما اتسعت دائرة هذه التحفظات تقلصت ولاية المحكمة والتزامات الدول حيالها في آن واحد . وفي هذه الصيغة الشرطية الجديدة ، يسمح للدولة بزيادة تحفظاتها إلى غير ما نهاية ؛ وذلك باضافة تحفظ جديد أو تعديل لتحفظ سابق يزيد من نطاقه . وهكذا يمكن القول بأن الصيغة الجديدة جاءت لتقلص ولاية المحكمة إلى درجة تفوق كثيراً ما كانت عليه قبل مجيئها . وما يستأثر بالأنامل هنا أن من بين ( ١٣ ) ( ٣٢ ) دولة اخذت بهذه الصيغة : نجد ( ١٠ ) دول هي من الدول النامية ( ٣٣ ) . أي : إن ثلث الدول النامية المصرحة بقبول ولاية المحكمة أخذت بهذه الصيغة .

( ٣٢ ) وهي : كندا ، بريطانيا ، النرويج ، بوتسوانا ، البرتغال ، سوازيلاند ، ملاوي ، مالطا ، موريشوس ، الصومال ، توغو ، كينيا ، والسلفادور .  
( ٣٣ ) وهي كل الدول المذكورة في اعلاه باستثناء الثلاث الاوليات .



اخيراً ، ثمة تحفظ له دور غير ضئيل في تقييد ولاية المحكمة وتوسيع حرية الدول في التهرب من حل نزاعاتها امامها . ويقوم هذا التحفظ على تحديد المنازعات التي يمكن ان تنظر فيها المحكمة من حيث زمن وقوعها . ويتخذ هذا القيد الزمني صيغاً مختلفة . فمن التصريحات ما يقيد ولاية المحكمة بالنظر في المنازعات الناشئة في أو بعد تاريخ التصريح ، أي تاريخ توقيعه أو إبرامه (٣٤) . ومنها ما يقيدھا ابتداءً من فترة أو تاريخ معين في الماضي ، فيحق للمحكمة ان تنظر في النزاعات الناشئة في ذلك التاريخ أو بعده فقط (٣٥) . فمثلاً ، إن التصريح الهولندي ، الذي صدر مطلع آب ١٩٥٦ ، يجيز للمحكمة ان تنظر في النزاعات الناشئة بين هولندا وغيرها بعد الخامس من آب ١٩٢١ . اما التصريح الباكستاني فهو يحدد سريانه على المنازعات السابقة بالرابع والعشرين من حزيران ١٩٤٨ ، وكان هو قد صدر في الثاني عشر من ايلول ١٩٦٠ ، وهلم جرأ .

وامعاناً في التمسك بهذا القيد الزمني ، تأتي بعض التصريحات بصيغ أكثر تشدداً من الصيغة السابقة . فمثلاً ، إن تصريح السلفادور ، الذي صدر في السادس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧٣ ، لا يكفي بالقول بأنه لا يطبق الا على « الاوضاع او الحقائق التي قد تنشأ بعد هذا التاريخ » ، بل يؤكد إستثناءه من ولاية المحكمة « النزاعات القائمة قبل الآن ، على أن يفهم بان هذه تشمل أي نزاع وجدت قبل هذا التاريخ أسسه أو اسبابه او حقائقه او مصادره أو حدوده أو مزاعمه او قواعده ، حتى اذا كانت هذه النزاعات قد عرضت على المحكمة او احيطت بها علماء » (٣٦) . وقد إقتنى التصريح الهندي ، الصادر في الخامس

(٣٤) وهذه هي تصريحات كل من : كندا ، السلفادور ، غامبيا ، الهند ، اليابان لايبيريا ، ملاوي ، المكسيك ، الفلبين والولايات المتحدة .

(٣٥) وهذه هي تصريحات كل من هولندا ، بلجيكا ، كولومبيا ، مصر ، كينيا باكستان ، البرتغال ، السودان ، السويد وبريطانيا .

(٣٦) الاستثناء الخامس من التصريح السلفادوري .

عشر من ايلول ١٩٧٤ ، اثر التصريح السلفادوري حرفياً (٣٧) .

وببلغ الآن عدد الدول التي تنص في تصريحاتها على هذا القيد الزمني (٢١) دولة ، من بينها (١٣) دولة نامية (٣٨) . وفي المقابل ، يبلغ عدد الدول النامية التي لا تحتوي تصريحاتها هذا القيد (١٧) دولة (٣٩) .

وقد سبق ان انتقد هذا القيد عام ١٩٤٨ ، أيام لم تكن النزاعات الدولية بهذا العدد او التعقد الذي بلغته الآن . فقد كتب ( إدوارد هامبرو ) ذلك العام يقول :

« غالباً ما يحدث في تاريخ الدول ان تستغرق النزاعات وقتاً طويلاً لكي تنضج . وتجري مفاوضات دبلوماسية مطولة قبل ان يتقرر في النهاية ان النزاع اصبح محدداً ومعيناً على نحو يكفي لوضعه في شكل ادعاء ، وادعاء مقابل امام محكمة دولية . وعلى هذا فقد تكون المحكمة ( الدولية ) مفيدة كل الفائدة حين تدعى الى النظر في الادعاءات والمنازعات القديمة » (٤٠) .

واذا ما تذكرنا بأن معظم الدول النامية ورثت تركة مثقلة بالخلافات المختلفة التي تمتد اسبابها وأسسها إلى عشرات السنوات ، لا إلى بضعة سنوات ، وبأن بعضها كان من التعتقد بحيث كان من العسير أو المتعذر حله ، ادركنا مدى الخطأ في القيد الزمني الوارد في تصريحات بعض الدول النامية. ولربما كان من الضروري

(٣٧) الاستثناء الحادي عشر من التصريح الهندي .

(٣٨) وهذه هي : كولومبيا ، مصر ، السلفادور ، غامبيا ، الهند ، كينيا ، لايبيريا ، ملاوي ، المكسيك ، باكستان ، الفلبين ، البرتغال والسودان .

(٣٩) وهذه هي : بوتسوانا ، كوستاريكا ، كمبوديا ، دومينيكان ، هندراوس نمسا ، مالطا ، موريشوس ، نيوزيلندا ، نيكاراغوا ، نايجيريا ، الصومال ، سوازيلاند ، توغو ، اوغندا وارغواي .

(٤٠) انظر مقالته :

(( Some Observations on the Compulsory Jurisdiction of the International Court of Justice )) , 25 B. Y. I. L. (1948), P. 144.

التساؤل ، قبل وضع هذا القيد الزمني ، عن السبيل الى حل نزاع كان واقعاً فعلاً قبل صدور التصريح الذي يتضمن هذا القيد ، فجاء الاخير ليحول دون حله في المحكمة . وفي خريطة اميركا اللاتينية وافريقيا ، بوجه خاص ، عشرات من يؤر النزاعات التي تمت جذورها إلى عهود السيطرة الاجنبية والانتقاع الحضاري الطويل . وليس متوقفاً حل هذه النزاعات ، وبالسعة التي تنصورها هذه التصريحات ، في غياب الأجهزة المحلية القادرة على ذلك . وهكذا فإن غلق باب المحكمة الدولية امام النزاعات التي شامت المصادفة ان تقع قبل يوم واحد فقط من صدور هذه التصريحات ليس من المنطق او الفائدة في شيء .

ومن الجلي ان القيد الزمني الذي تفرضه الدول في تصريحاتها إنما يراد به استثناء نزاعات معينة من ولاية المحكمة ، لأسباب سياسية معينة . وليس لربط الاستثناء بتاريخ معين فسي الماضي مسن دور أو وظيفة حقيقية سوى التستر على هذا القصد . واذا كان الأمر كذلك ، لم يكن القيد الزمني ، في آثاره او نتائجه ، سوى صورة من صور الاستثناءات الواردة على انواع النزاعات او اصنافها ، الا أنها ، في التحليل الاخير ، أشد تقييداً من سواها من الاستثناءات ، لأنها لا تستبعد من ولاية المحكمة انواعاً محددة من النزاعات بل كل انواعها .

وفي التطبيق ، لن يؤدي القيد الزمني الى سوى ابقاء نزاعات معينة بغير ما حل . وتلك نتيجة توازي في آثارها نتيجة بقاء النزاعات بدون حل بسبب غياب النصوص التي تلزم اطرافها بعرضها على محكمة ما ضمن فترة محددة (١١) . والأثر المشترك الاهم احتمال تطور النزاعات الصغيرة ، غير المحلولة بسبب القيد الزمني أو سواه ، الى نزاعات كبيرة .

(٤١) مثال ذلك ان المادة (٣٣) من ميثاق الامم المتحدة تخلو من هذا الالتزام ، كما تخلو منه المبادأة (٥) من ميثاق جامعة الدول العربية ، وكامل (ميثاق باغون) الخاص بتسوية المنازعات بين الدول الاميركية .

إن مواقف الدول النامية هذه آزاء ولاية محكمة العدل الدولية جزء من موقفها الشامل آزاء هذه المحكمة . وفي الجملة ، يتصف هذا الموقف بالسلبية . وقد طرحت عدة آراء تفسيراً لهذه السلبية ، وتحول جزء منها إلى تسوية أو دفاع عنها . فقد قيل ، مثلاً ، أن الدول الشرقية ، وبخاصة الآسيوية ، تعتبر القانون « مجموعة من المبادئ الأخلاقية والسياسية ، لا مجموعة منطقية من القواعد التي يجب أن تطبق لحل النزاعات وتسيير العلاقات » . ولهذا ، كما يرى أصحاب هذا التفسير ، تجب هذه الدول مرونة التفاوض والتوفيق ، لا قطعية القواعد القانونية ، لحل المنازعات . وهكذا يفسرون ما يسمونه « تفضيل » هذه الدول التفاوض والتوفيق على التقاضي وتطبيق القانون الدولي <sup>(٤٢)</sup> .

وسبق أن طرح سبب آخر مفاده أن غياب الولاية الإلزامية يترك للدول الآسيوية والأفريقية المتخلفة حرية تصرف أوسع في تصفية الديون والامتيازات والتعهدات التجارية وغيرها من الالتزامات الموروثة عن السيطرة الأجنبية السابقة . ويرى أصحاب هذا التفسير أن حالة « المديونية » التي وجدت هذه الدول نفسها مفرقة فيها إبان استقلالها قد فرضت عليها اللجوء إلى طرق غير الطرق القانونية للتخلص من هذه الحالة ، ومن هذه الطرق التفاوض واعادته وإنكار الديون والدعايات المعادية والمقاطعة والمصادرة . <sup>(٤٣)</sup> أما تنكب هذه الدول طريق القانون فهو بسبب شعورها بأن هذا القانون تقليدي وينحاز عادة إلى الدولة الدائنة <sup>(٤٤)</sup> .

(٤٢) انظر :

R. P. ANAND, (( The Role of the ((New)) Asian — African Countries In The International Legal Order )), 56, A. J. I. L., 1962, P. 395.

(٤٣) راجع : (آناند) ، مصدر سابق ، ص ٤٠٠ .

(٤٤) انظر : (آناند) ، مصدر سابق ، ص ٤٠١ .

وكذلك انتقد القانون الحديث الذي تطبقه المحكمة بأنه غامض . وقيل ان المحكمة ، بل أية هيئة قضائية دولية اخرى ، إنما تنجح الى تأكيد الاوضاع القانونية القائمة حين تطبق معايير شكلية لا مادية . وقد عزي الى هذا إعراض الدول النامية عن قبول ولاية المحكمة ، لان هذا القبول ينطوي على قبول القانون الذي تطبقه المحكمة . واضيف الى ذلك ان القانون الدولي المعاصر لا يعكس التطورات الاقتصادية والاجتماعية العميقة والتحولات المهمة في مراكز القوة والثورة العلمية التكنولوجية التي يمر بها العالم . واحتج أيضاً بان العديد من المسائل المهمة في القانون الدولي لم يصبح حتى الآن موضع اتفاق بين الدول . وهكذا ، ما لم تتطور وتوضح قواعد القانون الدولي لتعكس نظام العلاقات الدولية الجديد ، فلن تندفع الدول النامية الى اي نظام للتقاضي الالزامي (٥٠)

واذا كانت قواعد القانون المطبق محل اعتراض الدول النامية ، فمعنى ذلك ان الأخيرة لن تتوجه الى المحكمة التي تطبق هذه القواعد . ومن البديهي ان المحكمة غير مؤهلة لتغيير القانون ، ومن ثم فليس من المعقول ان تنظر المحكمة في خلافات ناشئة عن مطالبات باحداث هذا التغيير . ومن هنا ، ذهب البعض الى أن التوفيق بين الاوضاع القانونية القائمة ومطامح الدول النامية عملية سياسية في جوهرها ، وبذلك لا تصلح لأية تسوية قضائية . ويبقى ، على ذلك ، امام هذه الدول خيار واحد هو حل النزاعات برسائل سياسية<sup>(٥١)</sup> . وجرى التشديد على التفاوض كوسيلة من بين هذه الوسائل ، على أساس أنه الطريقة الفضلى التي تضمن لأطراف النزاع مصالحهم بصورة متساوية ، وذلك في ضوء مصالحهم ذاتها وطبيعة النزاعات

(٥٠) انظر :

FELIX CHUKS OKOYE, (( International Law and the New African States )), London, 1972, P. 207.

(٥١) انظر : ( آناند ) ، مرجع سابق ، ص ٤٠٣ .

القائمة بينهم وظروفها<sup>(١٦)</sup> .

ثم عزا البعض سبب موقف الدول النامية ازاء المحكمة الى المحكمة ذاتها . فقد قيل ان الأخيرة لا تمثل « الاشكال الرئيسة للمدنية والانظمة القانونية الرئيسة في العالم » ، كما تنص على ذلك المادة ( ٩ ) من النظام الاساسي للمحكمة . وقيل أيضاً ان المحكمة ، بصورة عامة ، لا تفهم المشكلات الخاصة بالدول النامية ، سيما الآسيوية والافريقية ، وذلك لقلة نسبة عدد القضاة من هذه الدول فيها<sup>(١٧)</sup> ولم ينس البعض أن يضيف الى هذين السببين سبباً ثالثاً هو وقوع مقر المحكمة في عاصمة اوروبية . وباختصار ، قيل ان المشكلة « نفسية » الى حد كبير ، وان المعالجة يجب ان تنطلق من هذا الجانب<sup>(١٨)</sup>

وذهب بعض آخر الى ان انقسام العالم الى كتل متناحرة ساعد على لجوء هذه الدولة النامية أو تلك الى واحدة أو أخرى من هذه الكتل ، ومن ثم على خرق التزاماتها والتهرب من عرض أي نزاع تكون طرفاً فيه على المحكمة . ويذهب اصحاب هذا التفسير ايضاً الى ان تحريم الميثاق ، بصورة عامة ، لاستخدام القوة ، بما في ذلك استخدامها للحصول على تعويض عن ضرر ما بدون اللجوء الى محاكمة ، قد جعل الدول الصغرى في مأمن من استخدام القوة ضدها ، ومن ثم أفقدها اهتمامها بالانسوية القضائية ، التي كانت تضمن لها قدراً من المساواة<sup>(١٩)</sup> . وواضح ان هذه الآراء في تفسير مواقف الدول النامية حيال المحكمة الدولية ، وحيال التقاضي بصورة عامة ، اطلقت منذ اكثر من ربع قرن ، فاذا صح بعضها ذلك الوقت فقد توقفت صحته اليوم . كما ان بعضاً منها لم يكن صحيحاً منذ

(١٦) انظر :

KENNETH JAMES KEITH, (( The Extent of the Advisory Jurisdiction of the International Court of Justice )), Leyden, 1971, P. 246.

(١٧) انظر : (كيث) ، مصدر سابق ، ص ٢٤٥ .

(١٨) انظر : (آناند) ، مصدر سابق ، ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .

(١٩) انظر : (آناند) ، مصدر سابق ، ص ٤٠١ .

إطلاقه . وإيس مما يريد هذا البحث أن يناقش كل هذه الآراء تفصيلاً ، بل أن يتناولها قدر ما تلقي من ضوء على مواقف الدول النامية إزاء الولاية الجبرية للمحكمة الدولية .

إن القول بأن التفاوض والتوفيق أكثر مرونة من القاضي لا يخلو من صواب . إلا أن التأكيد بأن التفاوض يضمن دائماً حل المنازعات ومصالح أطرافها على قدم المساواة لا يخلو من مبالغة ، إذ ليس هؤلاء « متساوين » دائماً قبل شروعهم في التفاوض ، ومن ثم فهم ليسوا دائماً في مواقع متساوية في تفاوضهم . وليس من المؤكد أن يأتي التفاوض دائماً بنتائج عادلة ، وهو ، كأية وسيلة سلمية أخرى لحل المنازعات ، قد يسوي النزاع لصالح طرف على حساب طرف آخر <sup>(٥٠)</sup> . وبالرغم من كل ما يمكن أن يتميز به التفاوض فهو لم يصبح فعلاً في الدول النامية بديلاً عن القاضي .

• وفي الواقع ، لم يثبت في تاريخ العلاقات بين الدول النامية ، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، جنوح هذه الدول بصورة عامة إلى التفاوض أولاً ، وتفضيلها إياه ثانياً ، في حل نزاعاتها ، على أية وسيلة أخرى . وهذا بالرغم من وجود الأجهزة السياسية اللازمة التي يمكن بها توفير مستلزمات التفاوض ، كمجلس جامعة الدول العربية ولجنة الوساطة والتوفيق والتحكيم التابعة لمنظمة الوحدة الإفريقية . والحقيقة ، إن الموقف الذي تتخذه هذه الدولة النامية أو تلك من القاضي جزء من موقفها العام تجاه حل المنازعات بكل الطرائق السلمية الأخرى ، وليس خاصاً بالقاضي وحده . وإذا كانت قواعد القانون الدولي تقليدية ومنحازة إلى الدول الغربية اندانة ، وكانت سبباً لاحتجاج الدول النامية عن التوجه إلى المحكمة التي تطبق هذه القواعد ، فهي لم تبق كذلك منذ عام ١٩٤٦ حتى الآن . فقد دخلت هذا القانون قواعد جديدة

(٥٠) وهذا هو الاحتمال الذي حذر منه ميثاق الأمم المتحدة في المبدأ الثالث من مبادئ المنظمة بقوله : « يقض جميع الأعضاء منازعاتهم السلمية بوسائل سلمية على وجه لا يجعل السلم والأمن الدوليين والعدل عرضة للخطر » . ( المادة ٢ ) .

تختلف كلياً عما كان سائداً ، وهي منحازة الى مصالح الدول النامية اكثر منها الى مصالح الدول المذكورة . ومنذ ذلك العام وعدد المعاهدات والاتفاقات الدولية أخذ بالازدياد ، وقد كان دور الدول النامية في اعدادها وتطبيقها كبيراً . وهذا يعني ان هذه المعاهدات والاتفاقات ، بما تنضمه من اتجاهات جديدة ، هي التي سنسود القواعد القانونية التي تُدعى المحكمة الى تطبيقها ، لا قواعد القانون الدولي العرفي .

والى هذا ، من اليسر على اطراف النزاع من الدول النامية أن يتجنبوا القواعد التقليدية التي تطبقها المحكمة ، وذلك باتفاقهم على ان تطبق على هذا النزاع مبادئ العدل والأنصاف<sup>٥١</sup> ، كما نصت على ذلك الفقرة ( ٢ ) من المادة ( ٣٨ ) من النظام الأساسي للمحكمة .

وما يستأثر بالاهتمام هنا أن التركيز على « المديونية » كسبب لعزوف الدول النامية عن الترجه الى المحكمة لم يبقَ ما يسوغه اليوم . والواقع ان هذا العزوف الآن ليس في قضايا ديرن بين دول نامية ودول غربية ، بل في قضايا خلافات متنوعة بين الدول النامية نفسها . وما يراد من الولاية الجبرية للمحكمة ان تكون وسيلة الزام الدول النامية بحل خلافاتها ما بينها بالدرجة الاولى ، لا ما بينها وبين غيرها من الدول .

أما القول بأن عدم تمثيل الاشكال الرئيسة للحضارات والانظمة القانونية كان سبباً لتردد الدول النامية في الاحكام الى المحكمة ، فلربما كان يصح حين لم تكن هذه الدول ممثلة تمثيلاً كافياً في هيئة المحكمة . أما وقد تغير هذا التمثيل كماً ، فقد كان المؤمل ان يزداد اللجوء الى المحكمة<sup>(٥١)</sup> . إلا ان هذا لم ينحقق . والمؤسف ان زيادة القضاة الذين يحملون جنسيات دول نامية في المحكمة لم تُفَضِّر

(٥١) من بين الخمسة عشر قاضياً الذين تتألف منهم المحكمة نجد سبعة يحملون جنسيات دول نامية هي : نايجيريا ، السنغال ، الهند ، سوريا ، مصر ، الأرجنتين والبرازيل .



الى تغير نوعي ملموس في قرارات المحكمة (٥٢)

وفي التذرع بأن معظم النزاعات بين الدول النامية سياسية ، ومستحيلة الحل قضائياً ، ضرب من التهرب من كلا الحلين ، السياسي والقانوني ، على حد سواء . وليس هنا مجال الخوض في التمييز بين النزاع السياسي والنزاع القانوني ، ذلك التمييز الذي لا يمكن حصمه بمعيار واحد . إلا ان ثمة حقيقة ثابتة بهذا الشأن هي ، كما يقول ( لوترباخ ) : « فان نفس النزاع يمكن ان يكون قانونياً صرفاً ، وسياسياً صرفاً ، اي انه يمكن ان يكون قابلاً لاتخاذ قرار قانوني فيه فيسمح بتسوية قضائية ، ويمكن ان يبدو « مهماً » الى درجة يجعل التحكيم يبدو معها شيئاً خطراً » . وكما يقول هو ايضاً : « ان رفض الدولة عرض النزاع للتسوية القضائية هو ما يجعله سياسياً ، لا طبيعة الخلاف الفعلية » (٥٣) . وبالنسبة الى السدول النامية ، يعتمد تكييف النزاع بانه سياسي او قانوني على مدى استعداد أطرافه لعرضه على محكمة ما . وبكلمة ، يعتمد تحويل النزاع الى سياسي او قانوني على خيار سياسي صرف . اما الخيار نفسه فهو يعتمد على عوامل مختلفة ، منها حساب الخسارة والربح في اللجوء الى الوسائل القانونية او السياسية . ولعل هذا الحساب اقوى هذه العوامل .

- ٥ -

إن الدعوة الى توسيع التزام الدول النامية بولاية محكمة العدل الدولية لا تعني قصر الالتزام . بحل نزاعات هذه الدول على اللجوء الى هذه المحكمة وحدها .

(٥٢) وعلى حد تعبير (د. ابراهيم شحاته) : « ان القضاة الاسويين والاغريقين في المحكمة ، كانوا بصفة عامة محافظين وتقليديين في آرائهم الى حد فاقوا فيه كثيراً من زملائهم الغربيين » .

انظر مقالته : « محكمة العدل الدولية ومتطلبات تطوير نظامها » ، السياسة الدولية ، العدد (٣١) ، ١٩٧٣ ، ص ٨ .

(٥٣) انظر كتابه :

(( The Function of Law in the International Community )) ، London, 1933, P. 164.

فالأخيرة ليست إلا الاداة القضائية الرئيسية ، للامم المتحدة ، إذ يمكن أن تقوم الى جانبها محاكم اخرى ، مرتبطة بالمنظمة الدولية او غير ذلك ، اقليمية او عالمية <sup>(٥٤)</sup> . ومن الطبيعي ان مقضيات الحاجة الى حل النزاعات هي التي تقرر ذلك . كما ان هذه الدعوة لا تحدد الالتزام بحل نزاعات الدول النامية بطريقة القانون وحدها ، بل تقر بأن بمقدور الدول ان تلزم نفسها بما شاءت من الطرائق . والمهم ان يكون هناك التزام بطرح النزاع على أي جهاز يملك صلاحية البت فيه ، وان يوافق ذلك التزام بتنفيذ القرار الصادر عنه .

ولا بد من التذكير هنا بأن للدول النامية خلفية ، وان كانت محدودة ، من الالتزام بولاية محكمة العدل الدولية . فمن المعلوم ان معظمها يشارك في عشرات الاتفاقات متعددة الاطراف ، التي توجب على الأخيرين الرجوع الى المحكمة لحسم اي خلاف على تفسير هذه الاتفاقات او تطبيقها <sup>(٥٥)</sup> . وقد توصلت دول نامية إلى عقد معاهدة تسوية سلمية لتراعاتها تعهدت بموجبها بالتصريح باعترافها بولاية المحكمة على غرار ما تنص عليه الفقرة ( ٢ ) من المادة (٣٦) من النظام الاساسي للمحكمة <sup>(٥٦)</sup> .

وعلى الصعيد العربي ، تلتزم ثلاث دول عربية ، بدرجة او اخرى ، بولاية المحكمة . وهذه الدول هي الصومال ومصر والسودان <sup>(٥٧)</sup> . وحالياً ، لا توجد الا اتفاقية ثنائية عربية واحدة تنص على الرجوع إلى المحكمة في حالة الخلاف على تفسيرها او تطبيقها . وهذه هي الاتفاقية السودانية - السعودية المعقودة عام ١٩٧٤ والخاصة بالاستكشاف المشترك للمصادر الطبيعية لقاع البحر الأحمر وباطنه في

(٥٤) المادة (٩٢) من الميثاق ، والمادة (١) من نظام المحكمة الاساسي .

(٥٥) للوقوف على هذه الاتفاقات ، انظر :

. C. J. Yearbook, ibid, PP. 85 — 100.

(٥٦) المادة (٣١) من (المعاهدة الاميركية للتسوية السلمية) (ميثاق باغوتا).

(٥٧) كانت هذه الدول قد اصدرت تصريحات بهذا الشأن في السنوات ،

١٩٦٣ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ .

المنطقة المشتركة (٥٨) . وقد اتجهت الى المحكمة عام ١٩٧٩ اول دولتين عربيتين هما تونس وليبيا بشأن نزاعهما على تحديد الجرف القاري بينهما ، حيث بدأت المحكمة النظر فيه عام ١٩٨١ .

إن هذه الخلفية ليست مشجعة بحال من الاحوال ، إلا أنها تذكر المرء بان ما يكون في البدء محدوداً في مواقف الدول النامية تجاه ولاية المحكمة يمكن توسيعه اذا ما وضعت هذه الدول نصب عينها عدداً من الحقائق الاساسية . والحقيقة الاولى ، ان مصالح مشتركة كبرى تقوم بين الدول الدمية ، ولا يمكن الحفاظ على هذه المصالح وتطورها بدون تدليل العقبات التي تقف في طريقها ، واهمها الخلافات التي يمكن أن تنشأ بينها . والحقيقة الثانية ، ان هذه الخلافات يمكن احتوائها او تقليصها الى ادنى حدود متصورة ، الا ان من المتعذر استئصالها كلياً ، وذلك حتى أجل غير قريب في مستقبل العلاقات بين هذه الدول . وفي الحياة الدولية المعاصرة ، ليس عسيراً أن نجد نزاعات ، من نوع أو آخر ، تقسم حتى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية والسياسية المتماثلة . ولا ريب في ان مصادر النزاعات بين الدول النامية مختلفة ، إلا ان أهمها ما ورثته هذه الدول من مشكلات عن عهود السيطرة الاجنبية ، وتطورها غير المتكافئ ، وغيب التنسب في العديد من سياساتها . والحقيقة الثالثة ، ان الالتزام بحل المنازعات قضائياً تعزيز لسيادة القانون في العلاقات الدولية ، الامر الذي يعزز سيادة الدول النامية نفسها . واذا كانت السيادة الوطنية تعني - من بين ما تعنيه - احترام الآخرين ارادة الدولة ، فافضل مناخ ينحقق فيه هذا الاحترام قيام علاقات دولية تتساوى فيها الدول امام القانون ومن خلال القانون .

ولا ينكر أن بعض الدول يعتبر التقاضي عملاً غير ودي ، الامر الذي يوجب تجنبه . وربما كان هذا تفسيراً لاستثناء الكثير من الدول الاعضاء في رابطة

الكومنيولث النزاعات التي تقوم بينها من ولاية المحكمة الالزامية . إلا أن الرأي السليم ان يعتبر التقاضي بين الدول ذات الاتجاهات او المصالح المشابهة أيسر واجدى مما بين دول متنافرة الاتجاهات او المصالح<sup>(٥٩)</sup> . وهكذا ، فان بمستطاع الدول النامية ، أن تتفق على صيغ تصريحات منسقة تحدد فيها الحالات التي تقبل فيها ولاية المحكمة . والمفروض أن تكون هذه الدول اكثر استعداداً لتقبل نتائج التقاضي من سواها .

واذا كان من درس يجب استيعابه من تصريحات الدول النامية فهو قصر قائمة النزاعات التي تعلن عن استعدادها لاختصاصها لقضاء المحكمة ، وطول قائمة ما تستثنيه منها ، وما أدى اليه ذلك من تجريد هذه التصريحات من اية آثار فاعلة . ومن الطبيعي أن شعار « كل شيء - او لاشي » في التعبير عن استعداد الدول النامية للتقاضي لا يخدم هذا التقاضي في شيء . وأربما كان شعار « شيء افضل من لاشي » انفع واجدى ، ولكن شريطة ان يكون هذا « الشيء » فاعلاً ومجدياً حقاً . فليس ضرورياً ان تخضع كل المنازعات للتقاضي ، بل يكفي بعضها ، على ان يكون مهماً<sup>(٦٠)</sup> .

ولربما كانت المطالبة برفع القيد الزمني في التصريحات ضرباً من اللاواقعية ، إلا ان التخفيف منه اقصى حدٍ مستطاع سيجعل من التصريحات ذاتها موضع ثقة حقيقية . وهذا ما ينطبق على فترة نفاذ مفعول التصريحات . اخيراً ، إن المطالبة بأن تملك الجمعية العامة او مجلس الأمن صلاحية احالة

(٥٩) انظر بهذا الصدد :

LEO GROSS, ((Review of the International Court of Justice)), 66, A. J. I. L., 1972, P. 487.

(٦٠) اقرأ ماكتبه بهذا الشأن :

LOUIS B. SOHN, (( Step — By — Step Acceptance of the Jurisdiction of the International Court of Justice )), Proceedings of the American Society of International Law, 1964, P. 131.

التزاعات الخطرة إلى المحكمة أو مجلس التحكيم ، وبأن يملك صلاحية الزام جميع الدول المتنازعة بأن تفعل ذلك ، لم تلق ما تستحق من اهتمام<sup>(١١)</sup> ولربما كان ذلك بسبب حساسية معينة أزاء هاتين الهيئتين . إلا أن ممارسة هذه الصلاحية من جانب هيئة تكونها الدول النامية ذاتها قد تحظى بقبول هذه الدول بأقل قدر من الحساسية . وتلك محض فكرة لعلها تستحق التأمل .



---

(٦١) كانت هذه المطالبة قد طرحت عند مناقشة (غرينفيل كلارك) و (لويس سوهن) الفقرة (٣) من المادة (٣٦) من ميثاق الأمم المتحدة .  
انظر كتابهما :

(( World Peace Through World Law — Two Alternative Plans )), Cambridge, Massachusetts, 1966, PP. 96 — 97 and P. 101.

# الأنيس في غرر التجنيس

تصنيف : التعالبي

تقديم وتحقيق

هشام ناجي

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الكتاب الذي نشره اليوم اول مرة ، كان المنطلق في الظفر به وحياته  
إشارة بروكلمان - في اثناء ترجمة شميم الحلي - الى مخطوطتين من كتابه  
« الأنيس الجليس في التجنيس » احدهما في الموصل والاخرى في القاهرة (١) .  
رحين قصدت الموصل ووقفت على المخطوطة المذكورة ، وجدت أن  
لا علاقة لها بشميم الحلي ولا بفر التجنيس . وانما هي مخطوطة مجهولة المؤلف ،  
اغلبها قصص ومواعظ دينية وعنوانها « انيس الجليس في التجنيس » كذا !  
واصاها محفوظ اليوم في مكتبة الاوقاف العامة في الموصل . ومصدر الوهم الذي  
وقع فيه بروكلمان ، اعتماده على كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجليبي .  
بقي أمر مخطوطة القاهرة - وحين وفقت بعد جهد الى تصويرها وهي تحمل  
رقم ١٥٠٠ أدب بدار الكتب المصرية ، اتضح ان النسخة تخلو من ذكر مصنفها  
وان صانع فهرس دار الكتب حسب ان مصنفها هو شميم الحلي لما وجد في  
المصادر التي ترجمت للاخير من إشارة الى كتاب له عنوانه « أنيس الجليس

(١) انظر تاريخ الأدب العربي ؛ كارل بروكلمان - الترجمة العربية ج ٥ ص ١٧٤ .

في التجنيس<sup>(٢)</sup> . ولم يلتفت الى الفرق بين العنوانين . فمخطوطة دار الكتب تحمل عنوان « الأنيس في غرر التجنيس » ومصنف شميم الحلبي « المفقود » كان بعنوان « أنيس الجليس في التجنيس » . فشتان ما هما .

ولم يطل بحثي عن مصنف هذه المخطوطة ذلك اني كنت عارفاً بأسلوب الثعالبي في مصنفاته فزايته شديدة الشبه بها . فأوغلت في فحص النص من الداخل ، وعجت الى المصادر ، فتضافرت لدي الأدلة التالية مؤكدة ان الكتاب من تصنيف الثعالبي .

١ - إن الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ في مخطوطة الوافي بالوفيات ج ( ١٥-١٧ ) - القسم الثاني الورقة ٢٦٩ قد ذكر للثعالبي كتاباً بعنوان « الأنيس في غزل التجنيس » .

٢ - وذكر ابن شاعر الكتبي - المتوفى سنة ٧٦٤ هـ - في مخطوطة عين الثوارخ الورقة ٤٥٧ كتاباً للثعالبي بعنوان « الأنيس في غزل التجنيس »  
٣ - وذكر ابن قاضي شعبة - المتوفى سنة ٨٥١ هـ - في مخطوطة طبقات النحاة واللغويين كتاباً للثعالبي بعنوان « الأنيس في غريب التجنيس » وليس يخفى سهولة تحريف كلمة ( غرر ) الى غزل أو غريب .

٤ - ان مصنف هذا المخطوط بشير في مقدمته الى كتاب آخر له في هذا الفن إذ يقول : « وبعد فان اجناس التجنيس كثيرة واقسامها جمّة ولذا الخادم في تعديد اقسامها وايراد امثالها والتنبيه على عيوبها وغيوبها وغررها وعورها كتاب لطيف يجمع مستوفاهما وناقصهما ومشاكلها ومماثلها ومشتها »

(٢) شميم الحمي ذو علي بن الحسن بن عترة الحلبي ( ت ٦٠١ هـ ) انظر ترجمته في المصادر التالية : معجم الأدباء ١٣ / ٤٠ - ٧٢ وذكر أنس الجليس في التجنيس ضمن تصانيفه ص ٧١ .  
وفيات الأعيان ٣ / ٣٢٩

ذيل الروضتين ٥٢ : الجامع المختصر ١٥٧ ، القبر للذهبي ٢ / ٥  
بغية الوعاة ٢ / ١٥٦ - ١٥٧ وذكر أنس الجليس في التجنيس ضمن تأليفه .  
انباء الرواة ٢ / ٢٤٣ . شذرات الذهب ٤ / ٥ .

ومركبها وغير ذلك مما يطول الكتاب بسياقة ذكره وإعادة شرحه .. «  
وليس يخفى ان للثعالبي كتاباً آخر عنوانه « أجناس التجنيس » ذكرته  
المصادر بهذا الاسم ونشره الدكتور ابراهيم السامرائي بعنوان « المنشابه »  
وهذا دليل آخر يعزز ان المخطوط للثعالبي .

• - تنماز مقدمات كتب الثعالبي بالآتي :

أ - اهداؤها الى بعض مشاهير عصره متخذاً من المقدمة والاهداء  
سبيلاً لاسباغ المدائح على من أهدي اليه الكتاب . استجلاباً لرضاء وتقرباً  
منه واستدراكاً لعطائه .

ب - انه اعتاد في مقدماته ان يذكر مادة الكتاب ويعدد ابوابه بشكل  
تفصيلي وهاتان الميزتان واضحتان تمام الوضوح في مقدمة مخطوطتنا ، مما  
يعزز نسبتها للثعالبي

٦ - من ميزات كتب الثعالبي : الإعادة . فهو يغفل نصوصه ومعلوماته من  
كتاب الى آخر . ولكنه في هذا النقل وتلك الإعادة يعرضها عرضاً جديداً  
وكثيراً ما يستشهد بالشواهد ذاتها ولكن في مبحث جديد ولغرض جديد .  
فهو يستخدم النصوص ذاتها استخدامات متعددة في كتب متعددة  
لاغراض متعددة . وهذه الصفة واضحة في مخطوطتنا هذه . فشواهدنا  
الشعرية تطفح بها كتب الثعالبي ولا سيما « البيمة » . لكنه هناك اوردها  
في غصون تراجم شعراء معينين كمختارات من شعرهم . أما هنا فان هذه  
الشواهد ترد لتأكيد غرض من اغراض التجنيسات المركبة التي عقد  
عليها الكتاب .

٧ - وثمة دلائل آخر فان الشعراء الذين استشهد بأشعارهم هم من الذين ألف  
الثعالبي الاستشهاد بأشعارهم في مصنفاته : كالبيستي وابي الفضل  
الميكالي والمطوعي وقابوس بن وشمكير وابن دُوسْت وابن مطران والعتبي  
والرستمي والصاحب بن عباد وسواهم وليس فيهم شاعر واحد متأخر



عن عصر الثعالبي وهو دليل داخلي يدعم ان الكتاب من تصنيفه .  
وهذا كله ينتهي بنا الى تأكيد نسبة الكتاب الى أبي منصور الثعالبي .  
والثعالبي - مصنف الكتاب - هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري .  
نيسابور مسقط رأسه وبها طلب العلم ثم أدب الصبيان . وكان ابوه يبيع فراء  
الثعالب . لا نعرف من شيوخه غير أبي بكر الخوارزمي ، فهو لم يختص في  
فن من فنون المعرفة ، وانما اخذ من كل ألوانها بطرف فكانت ثقافته ثمرة جهد  
شخصي محض .

أما تلاميذه فابرزهم الباخري صاحب « الدمية » ، والبيهقي . ومنهم  
يعقوب بن أحمد بن محمد وسعد بن محمد بن منصور رئيس جرجان واسماعيل  
ابن محمد النيسابوري . وقد عاصر الثعالبي دولتين : دولة السامانيين التي انتهت  
عام ٣٩٥ هـ حين سيطر الغزنويون على اقليم خراسان وعاصمته نيسابور ، وهي  
دولة انهارت هي الأخرى تحت ضربات السلاجقة عام ٤٣١ هـ بعيد وفاة  
الثعالبي .

ان الحركة الثقافية كانت مزدهرة أيام السامانيين ، مما جعل بخارى عاصمتهم  
ملتقى الادباء والمتفقيين ، لكن الصدف شاءت ان تُحسّل بخارى من قبل  
الخوارزميين عام ٣٨٣ هـ عندما كان الثعالبي فيها ، فأب من سفره دون أن يحقق  
مطامحه المادية . ان تصنيف الثعالبي « يتيمة الدهر » قد سحر العقول واعجب  
الملوك وملك قلوب الرعية ومن هنا طارت شهرته في الآفاق . ولقد استطاع فيما  
بعد عن طريق إهداء مصنفاته الى بعض كبار الساسة والقادة في عصره ، التلوج  
الى طريق الشهرة والاستقرار الاقتصادي .

فقد اهدى للامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير - حاكم جرجان والمتوفى  
سنة ٤٠٣ هـ - كتابيه « المبهج » و « التمثيل والمحاضرة » ونظم في مدحه قصيدة  
وأهدى للمأمون خوارزمشاه - حاكم نيسابور - والمتوفى سنة ٤٠٧ هـ كتيبه

التالية : النهمية في الطرد والغنية ، ونثر النظم وحل العقد ، واللطائف والظرائف ، وغرر البلاغة ودرر الفصاحة ، ولباب الآداب .

وأهدى الى أبي المظفر نصر بن ناصر الدين سبكتكين - الحاكم العسكري لنيسابور - المتوفى سنة ٤١٢ هـ ، كتبه التالية : اجناس التجنيس ، وغرر السير ، والاقتباس من القرآن الكريم .

وأهدى الى احمد بن حسن المأموني وزير السلطان محمود الغزنوي ، والذي استوزر للسلطان محمود من ٤٠٤ - ٤١٥ هـ ثم للسلطان مسعود من سنة ٤٢١ هـ الى سنة ٤٢٤ هـ حيث توفي ، أهده كتابه : لطائف المعارف . كما أهدى كتابه مرآة المروءات الى احمد بن عبدالصمد وزير السلطان مسعود بعد المأموني .

وأهدى للامير ابي الفضل الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ كتبه التالية : فقه اللغة وسر العربية ، ثمار القلوب ، خواص البلدان ، والنسخة المعدلة الاخيرة من كتابه سحر البلاغة وسر البراعة .

كما اهدى للوزير العميد ابي سهل احمد بن الحسين الحمدوي : النسخة الاولى من سحر البلاغة وسر البراعة . ولطائف الضحاح . والبراعة في التكلم بالصناعة أما تنمة يتيمة الدهر فقد أهدها لموظف غزنوي كبير هو محمود بن عيسى الكرجي (١) . وفي كارثة القحط عام ٤٠١ هـ هرب من نيسابور الى اسفرائين حيث اعاد كتابة التيتمة وصنف التمثيل والمحاضرة وأهده لقابوس حين زار الثعالبي جرجان ثانية .

ولما وردته - وهو في جرجان - دعوة الامير ابي الغباس مأمون خوارزمشاه لزيارة الجرجانية ، قصدها وأمضى عدة سنوات مصنفًا لاميرها ووزيره ابي عبدالله محمد بن حامد . ولما قتل أميرها قصد غزنة عاصمة الدولة الغزنوية حيث يقيم صديقه التقديم ابو المظفر نصر بن ناصر الدين شقيق السلطان محمود وأهده

(١) في خصوص أعمال الثعالبي المهداة انظر « قائمة تجريبية لبعض أعمال الثعالبي ومن أهدى اليهم » المجلد ٢٤٥/١٨ .

ما ذكرناه من كنه ثم عاد الى نيسابور بعد وفاة الامير المذكور عام ٤١٢ هـ .  
كانت عودة الثعالبي هذه الى مسقط رأسه بعد ان جاوز الستين من عمره  
ويبدو انه أثر الانقطاع الى صديقه الاثير ابي الفضل الميكالي ، الذي حباه  
ببره وفضله واستصحبه في سفره وحله وأعاناه ايام محتته حين استولى القفص  
على ضيعته عام ٤٢٠ هـ ، وظلّ على صلة طيبة به ، حتى ادركته المنية عام ٤٢٩ هـ  
وهو في نحو الثمانين من عمره مُخْلِفاً وراءه عشرات المصنفات وشهرة عريضة  
بحيث يصح أن يقال انه خير من أرتخ ادب القرن الرابع والثالث الاول من القرن  
الخامس الهجريين - رحمه الله - .

ولقد شدته الى عدد من كبار أدباء عصره صلات مودة وفي مقدمتهم :  
ابو الفتح البستي ومنصور بن محمد الازدي والميكالي وقابوس . وفي شعره وأشعارهم  
ثناء متبادل .

• • •

#### مصنفات الثعالبي :

لم يترك الباخرزي في دميته ، مصنفات استأذه الثعالبي فترك الذين  
جاؤا من بعده هي تيه من أمرهم وخلف ، ما زالوا قائمين حتى اليوم .  
وأقدم قائمة وصلت إلينا لمصنفاته حفظها الكلاعي وهو من اعلام القرن  
السادس الهجري<sup>(١)</sup> وقد ضمت كنه التالية :

- ١- فقه اللغة ٢- بتيمة الدهر ٣- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
- ٤- برد الاكباد في الأعداد ٥- حلّ العقد ٦- مرآة المروءة ٧- احسن ما
- سمعت ٨- أحاسن المحاسن ٩- غرر المضاحك ١٠- الفرائد والقلائد ١١-
- ١١- التمثيل والمحاضرة ١٢- اجناس التجنيس ١٣- المبهج ١٤- الطرائف
- واللطائف ١٥- الكفاية وانهاية ١٦- الثلج والمطر ١٧- السحر والبلاغة

(١) احكام صنعة الكلام ؛ محمد عبدالغفور الكلاعي الاشيلي ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

١٨- سجع المتشور ١٩- اللّمع الغضة ٢٠- كتاب الف غلام ٢١- تنمة اليتمة .

وحين جاء القرن الثامن الهجري اثبت الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ في الوافي بالوفيات وابن شاکر- الكتبي- المتوفى سنة ٧٦٤ هـ في كتابه عيون التواريخ ثبناً مطولاً بمصنفاته ضمّ سبعين كتاباً . ثم أعادها ابن قاضي شهبة - المتوفى سنة ٨٥١ هـ - في كتابه المخطوط « طبقات النحاة واللغويين » .

وهذه القوائم الثلاث متماثلة تقريباً وتضم كل واحدة منها سبعين كتاباً . غير انه قد وقع فيها جميعاً تكرار وسهو وتصحيف وتحريف .

في قائمة الصفدي تكرر ذكر كتاب « سحر البلاغة » مرتين . كما تكرر ذكر كتاب « أفراد المعاني » مرتين . وكتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » جُزئ الى كتابين في موضعين متباعدين بعد ان لحقه التحريف فاصبح مرة : ثمار العلوم . وفي موضع آخر : كتاب المضاف والمنسوب . وكتاب اجناس التجنيس ذكر مرتين مرة بهذا الاسم ومرة باسم « المتشابه لفظاً وخطاً » وليس يخفى ان التسميتين لكتاب واحد . مثل هذا يقال عن كتاب « فقه اللغة وسر العربية » فمعلوم ان هذا الكتاب يتكون من قسمين : الاول : فقه اللغة وهو في ثلاثين باباً . والقسم الثاني : وهو سر العربية في مجاري كلام العرب وستنها والاستشهاد بالقرآن على اكثرها . ويبدو ان بعض النساخ نسخوا القسم الثاني في مخطوطات مستقلة ، فاشتبه ذلك على الصفدي وابن شاکر وابن قاضي شهبة فذكروا هذا الكتاب في موضعين وباسمين مختلفين ، مرة باسم « فقه العربية » ومرة باسم « سر الادب في مجاري كلام العرب » . ليس هذا فحسب ، بل ان التغير والمسخ الذي لحقه النساخ بكتاب « فقه اللغة » هذا جعل بعض مخطوطاته تحمل اسم شمس الادب في استعمال العرب ؛ وقد ذكر بروكلمان ( ١٨٨/٥ ) عدداً من مخطوطات هذا الكتاب بالاسم الاخير . وهذا

الوهم وقع فيه الصفدي والكثبي وابن قاضي شهبة حين ذكروا كتاباً للثعالبي بعنوان « الشمس » وهو فيما ارجح واستناداً الى بروكلمان كتاب « فقه اللغة » نفسه . وبذلك يكون « فقه اللغة » قد تكرر ذكره ثلاث مرات بثلاثة اسماء مختلفة . وكل هذا ينتهي بنا الى نتيجة واحدة هي : ان كل قائمة من القوائم الثلاث المذكورة فيما تقدم . تضم اربعة وستين كتاباً للثعالبي وليس ٨٢ كتاباً كما ذكر الدكتور محمود عبدالله الحادر <sup>(١)</sup> ولا تسعين كتاباً كما ذكر محققا لطائف المعارف <sup>(٢)</sup> .

لقد ذكر الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو - وهو من المختصين بدراسة الثعالبي - في مقدمة نشرته لكتاب التمثيل والمحاضرة قائمة بمصنفات الثعالبي ضمت ٨٤ كتاباً . ونجمل ملاحظاتنا على قائمته في الآتي :

١ - كتاب « تحفة الوزراء » ليس للثعالبي ، إذ لم يذكر احد من القدماء كتاباً له بهذا الاسم . لكن ذكروا كتاباً باسم « سر الوزارة » ويبدو ان فصولاً ومقتطفات من كتابه « سر الوزارة » قد اضافها مجهول - عاش في القرن السابع - الى اخبار مماثلة ولفق منها مخطوطة « تحفة الوزراء » التي وصلت إلينا .

٢ - الفرائد والقلائد : للثعالبي كتاب بهذا الاسم ذكره القدامى ، ولكن الكتاب المنسوب للثعالبي والمطبوع في مصر سنة ١٣٢٨ ، وبدمشق سنة ١٣٠١ ، والذي أعيد طبعه بالاقست في بيروت على هامش نثر انظم وحل العيقد . ضمن مجموع بعنوان « رسائل الثعالبي » هو لابي الحسن الاهوازي وليس للثعالبي .

٣ - كتاب « كثر الكتاب » هو نفسه كتاب « المنتحل » المطبوع ، فليس

(١) انديني ناقداً واديباً ص ٦٨

(٢) لطائف المعارف ص ١٤ .

صواباً لإفراد عنوانين له .

- ٤ - كتاب مكارم الاخلاق الذي طبعه شيخو في المشرق سنة ١٩٠٠ منسوباً للثعالبي هو مختصر لكتاب « الفرائد والقلائد » الثابتة نسبته للاهوازي .
- ٥ - اللعق والغصّة : تحريف في الاسم صوابه « اللعق الغصّة » .
- ٦ - مؤسس الوحيد ونزعة المستفيد : الذي طبعه المستشرق غوستاف فلوجل في فيانا سنة ١٨٣٩ منسوباً للثعالبي ، ليس له . فالمطبوع قطعة من محاضرات الراغب الاصفهاني تقابل الصفائف ١٩٣ - ٣٥٧ من الجزء الاول

- ٧ - المتشابه لفظاً وخطأً ، هو نفسه كتاب اجناس المتجنيس ، فلا وجه لإفراد عنوانين له . وقد طبعه الدكتور ابراهيم السامرائي بالاييم الاول .
- ٨ - ذكر كتاب « فقه اللغة » برقم ٥٢ وكتاب « سر الادب » في مجاري كلام العرب برقم ٣٤ وكتاب « الشمس » برقم ٤٠ ، باعتبارها مصنفات مستقلة ومتعددة للثعالبي والصواب انها جميعاً كتاب واحد هو « فقه اللغة وسر العربية » .

وبذلك تكون حصيلة قائمة الدكتور عبد الفتاح الحلو ٧٦ كتاباً . وقد قدم الاستاذان ابراهيم الاياري وحسن كامل الصيرفي في مقدمة نشرتهما كتاب « لطائف المعارف » قائمة مرسعة لآثار الثعالبي . ضمت ثلاثة وتسعين كتاباً . وأجمل ملاحظاتي على قائمتها في الآتي :

- ١ - الكتاب المذكور تحت رقم ٢١ بعنوان « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » هو نفسه الكتاب المذكور تحت رقم ٦٨ بعنوان « في المضاف والمنسوب » .
- ٢ - اجناس التجنيس المذكور تحت رقم ١ هو نفسه كتاب المتشابه لفظاً وخطأً المذكور تحت رقم ٦٤ .

٣ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن هو للشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري الثعالبي . وقد طبع الكتاب المذكور في الجزائر سنة ١٣٢٧ هـ .

٤ - تحفة الوزراء المذكور برقم ١٤ ليس للثعالبي .

٥ - الانيس في غزل التجنيس : الصواب الانيس في غرر التجنيس .

٦ - انس الشعراء . المذكور تحت رقم ١٠ . ليس للثعالبي كتاب بهذا العنوان ولم يذكره احد من القدامى كما لم يذكره الصفدي خلافاً لما ذكره المحققان .

٧ - ليس للثعالبي كتاب باسم « التجنيس » ( المذكور برقم ١٣ ) . والصواب : الانيس في غرر التجنيس . وكتاب اجناس التجنيس وقد مرّ .

٨ - حَلِّيُ العقد ، المذكور تحت رقم ٢٦ هو نفسه كتاب « نثر النظم وحلّ العقد » المذكور تحت رقم ٧٩ .

٩ - المتحل هو نفسه كتاب كثر الكتاب ، وقد تنبه المحققان لذلك فلا وجه لافراجه تحت عناوين .

١٠ - مكارم الاخلاق الذي طبعه شيخو بيروت ليس للثعالبي بل للاهوازي كما ذكرنا .

١١ - كتاب المقصور والممدود : لم يذكره احد من القدامى . ومخطوطة دار الكتب منه منسوبة للوالي .

١٢ - مؤنس الوحيد في المحاضرات : ليس للثعالبي بل هو قطعة من محاضرات الراغب الاصفهاني كما قدمنا .

١٣ - كتاب « الكشف والبيان » المذكور برقم ٥٤ هو لابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٣٧ هـ .

- ١٤- كتاب « الشكوى والعتاب » ذكره المحققان مرتين مرة تحت رقم ٣٨ .  
ومرة أخرى تحت رقم ٧ فيما استدر كاه على الصفدي .
- ١٥- كتاب « الحولة وشاهيات » الصواب : الخوارزمشاهيات .
- ١٦- كتاب « سر الادب في مجاري كلام العرب » المذكور برقم ٣٤ وكتاب الشمس المذكور برقم ٣٩ وكتاب فقه اللغة المذكور برقم ٥٣ . كلها كتاب واحد كما فصلنا القول .
- ١٧- كتاب لطائف الصحابة والتابعين ، هو نفسه كتاب أحسن كلام النبي والصحابة والتابعين . وقد تنبه المحققان لذلك في هامشهما فلا داعي لافرادهما برقمين مستقلين .  
وبعد اخذ ما تقدم بنظر الاعتبار تكون حصيلة قائمة الاستاذين ابني الفضل والصيرفي ٧٧ كتاباً
- وفي مقدمة كتاب « الاقتباس من القرآن الكريم » قدم الدكتور ابتسام مرهون الصفار قائمة بمؤلفات الثعالبي ضمت ٩٥ كتاباً . لكن هذه القائمة قد شابها أمران الاول : فقدان الاصاله والجهد الشخصي إذ صرحت المحققة في هامش الصحيفة التاسعة بان كل ما اشارت فيه الى ابن شاكروابن قاضي شعبة فهو مأخوذ من مقدمة كتاب التمثيل والمحاضرة لمحققها عبد الفتاح الحلو . أي انها اعتمدت في ثلاثة ارباع قائمتها على نقل جهد غيرها . والامر الثاني : كثرة التخليط والوهم الذي شاب بقية القائمة ، وأجمل ملاحظاتي على قائمتها في الآتي :
- ١ - كتاب « الكناية والتعريض » ذكرته مرتين مرة تحت رقم ٦٢ بالاسم المتقدم . ومرة ثانية بعنوان « النهاية في الكناية » تحت رقم ٩٢ . والصواب انهما كتاب واحد . فالثعالبي سمى كتابه في المقدمة « الكناية والتعريض » وفي ختامه في آخر الصحيفة ٥٩ منه قال : « تم كتاب النهاية في الكناية » .



٢ - « المتحل » ذكرته في موضعين مرة بالعنوان المتقدم تحت رقم ٨٣ ومرة بعنوان كثر الكتاب تحت رقم ٦٣ . وهما كتاب واحد .

٣ - « لطائف الصحابة والتابعين » المذكور برقم ٦٥ ، هو نفسه كتاب « أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والاسلام » المذكور برقم ٤ .

٤ - حلبة المحاضرة وعنوان المذاكرة المذكور برقم ٣٣ . هو نسخة من كتاب التمثيل والمحاضرة حسبما وقفت عليه بنفسي عند زيارتي المكتبة الوطنية في باريس . والمخطوط المذكور يضم كتابين للثعالبي : التمثيل والمحاضرة والمبهج .

٥ - سر الادب في مجاري كلام العرب المذكور تحت رقم ٤١ والشمس المذكور تحت رقم ٤٧ هو تكرر لكتاب فقه اللغة المذكور برقم ٦١ .

٦ - مكارم الاخلاق المذكور برقم ٧٩ الذي طبعه شيخو في مجلة المشرق ببيروت سنة ١٩٠٠ منسوباً للثعالبي ، ثم اعاد نشره يس محمود زيان في القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ ليس للثعالبي ، بل هو للاهوازي .

٧ - المقصور والممدود ليس للثعالبي .

٨ - الفرائد والقلائد المطبوع ليس للثعالبي ، بل للاهوازي .

٩ - المتشابه لفظاً وخطاً المذكور تحت رقم ٧٢ هو نفسه كتاب اجناس التجنيس المذكور برقم ١ .

١٠ - تراجم الشعراء المذكور برقم ٢١ ليس للثعالبي ، فهو مصنف في اواخر القرن السادس الهجري وفيه اشعار لشعراء متأخرين عن الثعالبي مثل ابن منير الطرابلسي وسواه . واسلوبه ومنهجه يختلف عن اسلوب ومنهج الثعالبي في كتبه . اضافة الى ان المصنف يستشهد بنماذج من شعره ، ولم نجد شيئاً من هذه النماذج في اشعار الثعالبي .

١١- تحفة الوزراء المذكورة برقم ٢٠ ليست للثعالبي، ولم يذكر أحد من القدماء هذا الكتاب ضمن تصانيفه . وأرجح الآراء في نظري ان مصنفها متأخراً من القرن السابع استلّ فصولاً من كتاب « سر الوزارة » وهو للثعالبي وأضاف إليها فصولاً أخرى ونحلها عنوان « تحفة الوزراء » والله العالم .

١٢- أنس الشعراء : ليس للثعالبي كتاب بهذا الاسم . وما ذهب إليه محققا لطائف المعارف لا سند له علمياً .

١٣- « مؤنس الوحيد ونزهة المستفيد » . قالت المحفظة ان ابن خلكان ذكره في الوفيات ٣٥٢:٢ . وهذا الكلام غير علمي . فالكتاب الذي ذكره ابن خلكان اسمه « مؤنس الوحيد » ولا وجود لعبارة « نزهة المستفيد » في عزرائمه .

ثم ان الكتاب المطبوع في فينا سنة ١٨٢٩ بعنوان « مؤنس الوحيد ونزهة المستفيد » تحقيق غوستاف فليغل منسوبة للثعالبي ليس له كما أكد ذلك بروكلمان والحادر . وانما هو قطعة من محاضرات الراغب الاصبهاني .

١٥- اللعق والغصّة : تحريف صوابه اللعق الغصّة .

١٦- الانيس في غريب التجنيس : تحريف صوابه : الانيس في غرر التجنيس فحصيلته قائمة الدكتور ابتسام الصغار هي ٨٢ كتاباً . وتعد قائمة الدكتور محمود عبدالله الحادر التي اثبتها في كتابه « الثعالبي ناقدًا واديبًا » وتضم خمسة وتسعين كتاباً ، أوفى القوائم واشملها وادقها واكملها وقد انمازت على غيرها بدراسة عدد ضخم من مصنفات الثعالبي أو المنسوبة له - مخطوطة ومطبوعة - قصد التوصل الى صحة نسبتها ، هذا بالإضافة لعمامة مسح واسع نفهارس المخطوطات العربية في دور الكتب عبر العالم . وليس هنا مجال حصر النتائج الرائعة التي توصل اليها الباحث من خلال دراسته الرائدة لآثار الثعالبي ، لكنني سأكتفي بهذه الإشارة . وأجمل ملاحظاتي على قائمته في الآتي :

- ١ - الاصول في الفصول المذكور برقم ٧٨ هو نفسه كتاب الفصول في  
في الفصول المذكور برقم ٧٢ . فقوائم الكتبي والصفدي وابن قاضي  
شبهة متماثلة كما ذكرنا وقد نقل بعضهم عن بعض . لكن اوهام النساخ  
اوجدت هذه الفروق . فالصفدي ذكره باسم الفصول في الفصول  
والكتبي وابن قاضي شبهة ذكره باسم الاصول في الفصول .
- ٢ - انس الشعراء . ليس للثعالبي كتاب بهذا الاسم ولا يوجد سند علمي لما  
ذكره محققا لطائف المعارف .
- ٣ - طبقات الملوك المذكور برقم ٤٦ . لا يوجد سند علمي في نسبه للثعالبي  
فالزركلي وإن ذكر انه مخطوط لكنه لم يفصح عن مظنة وجوده ، مما  
يجعل الخبر مهزوزاً علمياً .
- ٤ - كتاب عيون الآداب وكتاب ملح النوادر ، لم يصرح الثعالبي بنسبتهما  
لنفسه في اللطائف والظرائف . وليس تغني الدلالة في هذا المجال لا سيما  
ان أحداً من القدماء لم ينسب كتاباً بهذين الاسمين للثعالبي .
- ٥ - كتاب تحسين الفصح وتبحيح الحسن المذكور برقم ٢٣ في المخطوطات .  
نشره شاعر العاشور في مجلة « الكتاب » العراقية في الاعداد ١٢/١٩٧٤  
و ١ و ٢ و ٣ و ٨ و ٩ / ١٩٧٥ .
- ٦ - كتاب « الانيس في غرر التجنيس » لم يعد مفقوداً ، وهو كتابنا  
هذا .
- ٧ - كتاب « الشمس » المذكور برقم ٦٦ هو كتاب « شمس الادب » الذي  
عنوت به بعض مخطوطات « فقه اللغة » .
- ٨ - « تحفة الوزراء » ليس للثعالبي كما أوضحنا ذلك .  
يتبقى بعد هذا للثعالبي في قائمة الجادر تسعة وثمانون كتاباً .

ومنذ أمد استهواني موضوع استقصاء مصنفات جاحظ زمانه ، فطفقت  
اللاحق مخطوطاتها مُصَوِّراً ودارساً النصوص من الداخل وتعقب كُتب التراجم  
المخطوطة للوقوف على ما ذكرت من مصنفاته ، وانتهيت من هذا كله الى قائمة  
ضمت مائة وتسعة كتب ، أي بزيادة مقدارها عشرون كتاباً على أوسع القوائم  
وهي قائمة الجادر .

وقبل إيراد قائمتنا لا بدّ من وقفة عجلني عند الاسباب الكامنة وراء اختلاف  
اسماء مصنفات الثعالبي .

فهل في مقدمة هذه الاسباب ان الثعالبي كان يذكر للكتاب الواحد اسمين  
أحياناً . كتاب « للكناية والتعريض » على سبيل المثال سمّاه بهذا الاسم في  
مقدمته وفي خاتمته سماه « النهاية في الكناية » وفي ثمار القلوب ص ٦٠  
سماه « الكنى » . وحين جاء المتأخرون ظنّهما كتابين . و « كتابه » نثر النظم  
وحل العقد « سماه كذلك في مقدمته . لكنه حين ذكره في كتابه اللطائف  
والظرائف سماه « النظم والنثر وحل عقد السحر » . ثم ان الكتبي وابن قاضي  
شبهه سمياه « حل العقد » اختصاراً ، وتحرف لدى الصفدي فاصبح « حل  
العقد » .

ولعب النساخ دوراً خطيراً في نحل بعض كتب الثعالبي التي ضاعت أوراق  
عناوينها اسماء جديدة من ابتكارهم أحياناً . حيث اصبح « فقه اللغة وسر العربية »  
يحمل واحداً من الاسماء التالية في بعض مخطوطاته :

المنتخب من سنن العرب : ( مخطوط فيض الله ٢١٣٣ رقم ٢ ) .

أو معرفة الرتب فيما ورد من كلام العرب : بايزيد ٣٢٠٧ رقم ٦ . القاهرة  
٣٦٦١٣ أو شمس الادب في استعمال العرب : انظر مخطوطات برلين ٧٠٣٢ -  
٧٠٣٣ ، ليدن ٦٠ ، جاريت ٥١٦ ، باريس ٥٩٨٩ ، طوبقبو سراي ٢٤٣٣ ،  
كوبريلي ١٢٠٥ : الفاتح ٣٨٩٧ وسوى ذلك انظر بروكلمان ١٨٨/٥ .

أو سر الادب في مجاري كلام العرب .

مثال آخر : كتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » . حرقه ناسخ الهاف ، بالوفات ثم جزأه الى كتابين فاصبح كتاب ثمار العلوم ، وكتاب في المضاف والمنسوب أما ناسخ طبقات النحاة واللغويين فحرقه وجزأه فاصبح : شهادة القلوب . وكتاب المضاف في المنثور . بهجة المشتاق حرف في الوافي فاصبح : هجمة المشتاق . وذكر الصفدي وابن شاكر كتاباً للثعالبي بعنوان « كتاب الامثال والتشبيهات » . فجاء ابن قاضي شهبة بعدهما بقرن ليجعله كتابين : كتاب الامثال وكتاب التشبيهات : وربما يكون هذا من وهم ناسخ كتابه لا من وهمه .

يضاف الى ذلك ان الثعالبي - رحمه الله - كان يتولى كتبه بالتنقيح والاضافة ويخرجها لإخراجات عديدة ، مما يجعل الكتاب الواحد مختلفاً باختلاف الإخراجة . وقد صرح هو بذلك في مقدمة مكتبته « سحر البلاغة وسر الأبراعة » ص ٦ إذ قال ما نصه : « وقد كنت أخرجته في نسختين متقاربتين الكيفية والكمية ، متشاكلتي الصنعة والصبغة ، أهديت إحداها الى الشيخ الرئيس أبي سهل احمد بن الحسن الحمدوني ، والاخرى الى صاحب الجيش أبي عمران موسى بن هارون الكردي ، وهذه النسخة الثالثة تجمع بينهما وتأخذ باطرافهما وأواسطهما ، وتزيد بأبكار طرائف وبواكير لطائف عليهما ، وتستفيد فضل تنقيح وتهذيب وتشذيب لشرفها بخزانة الامير الاوحد أبي الفضل عبيدالله بن احمد الميكالي : عمرها الله بطول عمره ، وتحليها باسمه ... » .

ثم ان التدايمي لم يحصروا مؤلفاته : مما يجعل الباب مفتوحاً للظفر بمؤلفات اخرى له ، أو لتصحيح نسبة بعض ما سنورده له . فالصفدي حين ترجم له قال : وتصانيفه الادبية كثيرة الى الغاية ومنها : ثم اورد اسماء سبعين كتاباً واعقبها بقوله : « وله غير ذلك اشياء كثيرة » .

## مصنفات الثعالبي :

اولا : المصنفات المطبوعة :

- ١ - أجناس التجنيس = المتشابه لفظاً وخطاً  
فشره بيغداد الدكتور ابراهيم السامرائي بعنوان « المتشابه » في العدد  
العاشر من مجلة كلية الآداب - نيسان ١٩٦٧ . وانظر ما كتبه الدكتور عمريد  
عبدالله الجادر حول هذه النشرة في مجلة « الجامعة » الموصلية عدد ١٩٨١/٥ .
- ٢ - أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين واولئك الجاهلية وملوك الاسلام .  
طبعه فاليون في لندن مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٤٤ . والكتاب في واقعه  
قطعة من « الاعجاز والايجاز » اختصره الامام فخر الدين محمد بن عمر  
الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .
- ٣ - احسن ما سمعت : طبعه محمد صادق غير في مصر سنة ١٣٢٤ هـ .
- ٤ - الإعجاز والابجاز : طبع بعنوان الايجاز والاعجاز ضمن كتاب « خمس  
رسائل » المطبوع في الاستانة سنة ١٣٠١ هـ . وطبعه اسكندر آصاف في  
مصر سنة ١٨٩٧ عن نسخة كتبت سنة ٤٢٢ هـ . وأعادت دار صعب في  
بيروت ودار البيان في بغداد طبع نشرة آصاف بالاوفست في بيروت  
دون ذكر العام .
- ٥ - الاقتباس من القرآن الكريم : نشرت الجزء الاول منه الدكتور ابتسام  
مرهون الصفار بيغداد سنة ١٩٧٥ .
- ٦ - برد الاكباد في الأعداد : طبع في الاستانة سنة ١٣٠١ هـ ضمن كتاب  
خمس رسائل في مطبعة الجوائب . وأعادت دار الكتب العلمية في النجف  
طبعه بالاوفست دون ذكر السنة ، وهو الرسالة الثانية في الكتاب المذكور .
- ٧ - تنمة اليتيمة : طبعت في طهران سنة ١٣٥٣ هـ في جزأين في مطبعة فردين  
وعني بنشرها عباس اقبال .

- ٨ - تحسين القبيح وتقييح الحسن : نشره شاكِر العاشور منجماً في مجلة الكتاب العراقية في الاعداد ١٢/ ١٩٧٤ و ١ و ٢ و ٣ و ٨ و ٩/ ١٩٧٥ .
- ٩ - التمثيل والمحاضرة : نشره الدكتور عبدالفتاح محمد الحلو في القاهرة سنة ١٩٦١ م . - ١٣٨١ هـ .
- ١٠ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : نشره محمد ابو الفضل ابراهيم في القاهرة سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م وكان قد نشره اولاً محمد ابو شادي بمطبعة الظاهر سنة ١٣٢٦ هـ ( انظر معجم المطبوعات العمود ٦٥٧ ) .
- ١١ - خاص الخاص : طبع في تونس سنة ١٢٩٣ هـ . وطبع بمصر بتصحيح محمود السمكري بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .
- وطبعته دار مكتبة الحياة في بيروت سنة ١٩٦٦ بتقديم حسن الامين طبعة أسامت للكتاب باسقاط مقدمته التي فيها سياقة الابواب .
- ١٢ - سحر البلاغة وسرّ البراعة : طبع في دمشق بتحقيق احمد عبيد . وقد اعلن الدكتور قاسم السامرائي انه اعدّ تحقيقاً لهذا الكتاب سيصدر عن مطبعة بريل ببلدن . وذلك في مقاله المعنونة ملاحظات عن سيرة الثعالبي المنشورة عام ١٩٧٥ .
- ١٣ - الظرائف واللطائف : دمج ابو النصار المقدسي هذا الكتاب مع كتاب البواقيت والمواقيت وسمى المجموع « اللطائف والظرائف » . وبالعنوان الاخير طبع في مصر سنة ١٢٧٥ هـ و ١٢٩٦ هـ و ١٣٠٧ هـ . وطبع ببغداد سنة ١٢٨٢ هـ .
- ١٤ - غرر اخبار ملوك القروس وسيرهم : نشر في باريس بتحقيق زوتنبرك سنة ١٩٠٠ م . ( انظر معجم سركيس العمود ٦٥٨ ) .
- ١٥ - فقه اللغة وسرّ العربية : أقدم طبعاته كانت في ايران سنة ١٢٩٤ هـ تحت

عنوان « سر الأدب في مجاري كلام العرب » مع كتاب « السامي في الأسامي » للميداني . ثم طبعه رشيد الدحداح بعنوان فقه اللغة وسر العربية في باريس سنة ١٨٦١ ثم تعددت طبعاته وأما كتبها . وعندني منها طبعة المكتبة التجارية بمصر لصاحبها مصطفى محمد سنة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م وطبعة بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري بمصر سنة ١٩٣٨ أيضاً . وقد سبق وذكرنا الاختلاف الكبير الواقع في عناوين مخطوطات هذا الكتاب

١٦- الكناية والتعريض : وهو كتاب النهاية في الكناية . وقد طبع بمكة المكرمة سنة ١٣٠١ هـ تحت عنوان « النهاية في التعريض والكناية » وعلى هامشه رسالة الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة لمحمد بن عابدين أنظر ( معجم المطبوعات عمود ٦٦٠ ) .

وطبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ مع كتاب المنتخب من كُنَايَات الأدباء وإشارات البلغاء للجرجاني . وهذه الطبعة أعادت نشرها بالوافمت دار البيان ودار صعب في بيروت ضمن كتاب « رسائل الثعالبي » .

١٧- لطائف المعارف : طبع باعتناء المستشرق دي بونف في ليدن سنة ١٨٦٧م وأعاد طبعه الأستاذان حسن كامل الصيرفي وإبراهيم الأبياري في القاهرة سنة ١٩٦٠ .

١٨- ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة : طبع في ليلسك سنة ١٨٤٧ م . ( أنظر سركيس عمود ٦٥٨ وأدورد فنديك - اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٢٦٩ .

١٩- المبهج : طبع بمطبعة النجاح بمصر سنة ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م في ٥٦ صحيفة .



٢٠- مرآة المروءات : سماء الكلاعي والصفدي « مرآة المروءة » وحرف عند ابن شهبة الى «مرآة المرأة» . وطبع في مطبعة الترقى سنة ١٨٩٨ بعنوان «مرآة المروءات وأعمال الحسنات» .

٢١- المنتحل = كثر الكتاب : اضطربت مخطوطات الكتاب في نسبه ، فبعضها نسبته للثعالبي ، وبعضها نسبته للميكالي . وأصوب الآراء انه للميكالي وقد اختصره الثعالبي . وقد طبع المنتحل منسوباً للثعالبي في المطبعة التجارية في الاسكندرية سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠١ م . بتحقيق احمد ابو علي امين مكتبة بلدية الاسكندرية وذيله بتراجم شعرائه .

٢٢- من غاب عنه المطرب : انقرد الصفدي بتسميته « من أعوزه المطرب » . طبع الكتاب في التسلطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ بمطبعة الجوائب ضمن مجموعة التحفة البهية .

وشرح الفاظه وصححه وطبعه محمد بن سليم اللبابيدي في المطبعة الادبية ببيروت سنة ١٣٠٩ هـ .

٢٣- نثر النظم وحلّ العقد : طبع بدمشق سنة ١٣٠٠ هـ في ١٦٤ صحيفة . وطبع ثانية بدمشق وعلى هامشه الفوائد والقلائد سنة ١٣٠١ هـ في ١٦٨ صحيفة وطبع بمصر في المطبعة الادبية سنة ١٣١٧ هـ .

واعادت طبعه بالاوفست ببيروت - دار صعب ودار البيان - وبهامشه الفوائد والقلائد ناسبة الاخير للثعالبي وهما . ولم أجد في النشرة تاريخاً .

٢٤- نسيم السحر : ذكر بروكلمان ١٨٨/٥ انه مختصر لكتاب «شمس الادب في استعمال العرب» المطبوع باسم « فقه اللغة وسر العربية » واثبت الجاحدر بالمقارنة العلمية الدقيقة ان جميع ما ورد في نسيم السحر موجود في فقه اللغة بلا استثناء . وأكد الجاحدر ان ما أشار اليه محققا الكتاب : الشيخ محمد حسن آل ياسين والدكتورة إبتسام مرهون الصغار من النتائج

التي خرجا بها لا يدل على انها صبرا على المقارنة بما يكفي للفوز بالحقيقة<sup>(١)</sup>  
 طبع الكتاب اولا الشيخ محمد حسن آل ياسين . بمطبعة المعارف في  
 بغداد في ٣٥ صحيفة . ثم نشرته ابتسام مرهون الصفار في المجلد الاول  
 من مجلة المورد ببغداد سنة ١٩٧١ .

٢٥- النية في الطرد والغنية : طبع بمكة المكرمة سنة ١٣٠١ هـ وفي القاهرة  
 سنة ١٣٢٦ هـ .

٢٦- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر : اشهر كتب التعالبي على الاطلاق .  
 وقد طبعت في اربعة اجزاء في المطبعة الحنفية بدمشق سنة ١٣٠٣ هـ .  
 وطبع بعد ذلك غير مرة ومنها طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد  
 الحميد ( الطبعة الثانية ) المطبوعة سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م بمطبعة  
 السعادة في القاهرة في اربعة اجزاء .

٢٧- اليواقيت في بعض المواقيت : وسماه الصفدي وابن قاضي شهبة وابن  
 معصوم « يواقيت المواقيت » . ادجه ابوالنصر المقدسي مع كتاب « الظرائف  
 واللطائف » مبقياً على مقدمتيهما وسمى المجموع « اللطائف والظرائف » .  
 وطبع المجموع مرات عديدة اشرنا اليها في الرقم ١٣ .  
 ثانيا : المصنفات المخطوطة :

٢٨- أحاسن المحاسن : باريس ٣٠٣٦ .

٢٩- الآداب : الفاتيكان ثالث ١٤٦٢

عاطف افندي ٢٢٣١ .

٣٠- آداب الملوك = سراج الملوك : اسعد افندي ١٨٠٨ . المتحف البريطاني OR  
 ٦٣٦٨ ( ثالث ٦٤ ) .

٣١- الاشياء والنظائر : هو في الكلمات المشابهة لفظاً المختلفة معنى في القرآن  
 الكريم مخطوطة ولي الدين رقم ٥٢ في الاستانة .

(١) التعالبي ناقداً و أدبياً ص ١٤١ .

- ٣٢- الامثال : . فيض الله ٣١٣٣ . خزنة ٣/١١٥٠ .
- ٣٣- أنس الوحيد : باريس ٣٠٣٤ .
- ٣٤- الانوار في آيات النبي : برلين Ms. or. Qu ٢٠٨٣ .
- ٣٥- الأنيس في غرر التجنيس : وهو كتابنا هذا الذي نشره اليوم اول مرة .
- ٣٦- تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاء : عارف حمكت بالمدينة المنورة ١٥٤ .
- ٣٧- ترجمة الكاتب في آداب الصاحب : مخطوط فريد عند احمد عبيد محقق سحر البلاغة في دمشق .
- ٣٩- التوفيق للتلفيق : برلين ٨٣٣٨ . وقد دفعناه للطبعة .
- ٤٠- زاد سفر الملوك : جسترثي رقم ٥٠٦٧ ( ٣ )
- ٤١- سجع المنثور : طوب قبو سراي ٢٣٣٧ .
- ٤٢- سر البلاغة وملح البراعة : دار الكتب المصرية ٤ ش
- ٤٣- سر الحقيقة : فيض الله ٢١٣٣ رقم ٧ .
- ٤٤- الشكوي والعتاب وما وقع بالخللان والاصحاب : القاهرة ثان ٣/ ٢٣٦ .
- ٤٥- العشرة المختارة : رامبور ٣٧٥ / ١ رقم ٣ .
- ٤٦- غرر البلاغة ودرر الفصاحة : بشير اغا ايوب ١٥٠ .
- ٤٧- غرر البلاغة وطرف البراعة : ( ولعاه الكتاب السابق ) . برلين ٨٣٤١ .
- كوبربلي ١٢٩٠ المتحف البريطاني ٧٧٥٨ ( ثالث ٦٣ ) . بطرسبورغ
- ثان ٦٩٩ . فيض الله ١٦٧٦ .
- ٤٨- الغلمان : برلين ٨٣٣٤ .
- ٤٩- قراضة الذهب ومعدن الادب : بايزيد ٣٢٠٧ رقم ١ .
- ٥٠- كتاب في الادب بلا عنوان : ألّفه لمكتبة ابي سهل الحمدوني وزير السلطان مسعود الغزنوي باريس ٤٢٠١ رقم ٢ .
- ٥١- لباب الآداب : برلين OCT ١٩٨٥ . أسعد افندي ٢٨٧٩ ومنه نسخة في مكتبة الآثار ببغداد

- ٥٢- لطائف الصحابة والتابعين : ليدن ٤٥٢ .
- ٥٣- لطائف الظرفاء : منه نسخة مخطوطة في معهد شعوب آسيا بالاتحاد السوفيتي .
- ٥٤- اللطف واللطائف : فينا ١٨٣٨ رقم ٢ ، الاسكوريال ثان ٣٦٣ رقم ٢ ، مكتبة جمعية المستشرقين الالمان ١٠٣ ، بايزيد ٣٢٠٧ رقم ٢ بطرسبورغ ثان ٧٠٠ دار الكتب المصرية .
- ٥٥- مكارم الاخلاق وبمحاسن الادب وبديع الاوصاف وغرائب التشبيهات : منه مخطوطة في لايدن تقع في ٥٦ ورقة مكتوبة في ٢٣ صفر سنة ٦١٩ هـ وقد وعد الدكتور قاسم السامرائي نشرها محققة انظر مجلة المناهل المغربية العدد ١٨ ص ٢٢٩ .
- ٥٦- الملوكي : الاسنائة - مكتبة عزة افندي رقم ١٨٠٨
- ٥٧- المهذب من اختيار ديوان أبي الطيب المتنبي واحواله وسيرته وما جرى بينه وبين الملوك والشعراء : دار الكتب المصرية ١٨١٩ ش
- ٥٨- مؤاسم العمر : فيض الله ٢١٣٣ رقم ٦
- ٥٩- مؤنس الوجهد : كبردج ثالث ١٢٨٧ .
- ٦٠- نتائج المذاكرة : عارف حكمت ٣١ مجاميع .
- ٦١- نزهة الالباب وعمدة الكتاب : عارف حكمت ٢٧١ مجاميع .
- ثالثا : المصنفات المفقودة
- ٦٢- الاحاسن من بدائع البلغاء : ذكره الصفدي في مخطوطة الوافي ( ١٥ - ١٧ ) - القسم الثاني الورقة ٢٦٩ . وابن شاعر الكتبي في مخطوطة عين التواريخ ( رقم ١٤٩٧ تاريخ دار الكتب المصرية . الورقة ٤٥٧ ) في وفيات عام ٤٣٠ هجرية . وابن قاضي شهابية في طبقات النحاة واللغويين مصور عن مخطوطة الظاهرية في مكتبة الجامعة المركزية ببغداد ص ٣٨٧ - ٣٨٨ وسماه « الاحاسن من كلام البلغاء » .

- ٦٣- الادب مما للناس فيه أرب : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة في المواضع المذكورة في الرقم ٦٢ .
- ٦٤- الاصول في الفصول : بهذا الاسم ذكره الكتبي وابن قاضي شهبة . وسماه الصفدي الفصول في الفصول .
- ٦٥- افراد المعاني : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٦٦- أنس المسافر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٦٧- الانوار البهية في تعريف مقامات فصحاء البرية : ذكره البغدادي في هدية العارفين ٦٢٥ .
- ٦٨- البراعة في التكلم بالصناعة : ذكره الثعالبي في مقدمة سماواته اطرافه ، الصحاح أو لطائف الظراف ( انظر الجادر ص ١٤٨ ) .
- ٦٩- بهجة المشتاق : ذكره الكتبي وابن قاضي شهبة بهذا الاسم . وحرف عند الصفدي الى « هجمة المشتاق »
- ٧٠- تحفة الارواح وموائد السرور والافراح : ذكره مؤلف هدية العارفين العمود ٦٢٥
- ٧١- التفاحة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٧٢- تفضيل المقتدرين وتنصل المعتدلين : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٧٣- الثلج والمطر : ذكره الكلاعي والصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٧٤- جوامع الكلم : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٧٥- جواهر الحكم : ذكره مصنف هدية العارفين في العمود ٦٢٥ .
- ٧٦- حجة العقل : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٧٧- حشو الاوزينج : ذكره الثعالبي في ثمار القلوب ص ٦١١ .
- ٧٨- خصائص الفضائل : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٧٩- الخوارزميات : بهذا الاسم ذكره الصفدي . اما الكتبي وابن قاضي شهبة فسمياه « الخوارزميات » .

- ٨٠- خواص البندان : ذكره الثعالبي في ثمار القلوب ص ٥٤٥
- ٨١- ديوان شعر الثعالبي : ذكر الباخرزي في دمية القصر ٢/ ٢٢٦ انه رأى مجادة منه . وقد جمع الدكتور عبدالفتاح الحلو ما تناثر منه ونشره في المورد العراقية . كما كتب الدكتور محمود عبدالله الحادر دراسة مفيدة عن شعر الثعالبي في كتابه « الثعالبي ناقدًا وأديبًا » .
- ٨٢- ديوان علي بن الحسن اللحام الحراني : ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ١٠٢/٤ .
- ٨٣- سرّ البيان : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٨٤- سرّ الصناعة : ذكره الثعالبي في تمة اليتيمة ٢/ ٣٦ .
- ٨٥- سرّ الوزارة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٨٦- السياسة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٨٧- سيرة الملوك : ذكره البغدادي في هدية العارفين ٦٢٥ .
- ٨٨- شعار النبلاء : ذكره الصفدي في مقدمة مخطوطة الكشف والتنبيه واعتبره من مصادره الاساسية .
- ٨٩- صنعة الشعر والنثر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٩٠- الطرف من شعر البستي : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة ؛
- ٩١- عنوان المعارف : بهذا الاسم ذكره الصفدي . وذكره الكتبي وابن قاضي شهبة وسمّياه « عيون المعارف » .
- ٩٢- عيون التوارد : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة ؛
- ٩٣- غرر المضاحك : بهذا الاسم ذكره الكلاعي والكتبي . وسماه الصفدي غرر المضاحك . وعند ابن قاضي شهبة غرر المضاحك ؛
- ٩٤- الفرائد والقلائد : ذكره الكلاعي والصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة وذكره الانباري في نزهة الالباء وسماه « فرائد القلائد » .

وهو غير كتاب الفرائد والقلائد المطبوع والمنحول للثعالبي وهو  
للاهواري

- ٩٥- الفصول الفارسية : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٩٦- فضل من اسمه الفضل : ذكره الثعالبي في البيمة ٢٦٥ / ٤ .
- ٩٧- لباب الأحاسن : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ٩٨- اللطيف في الطيب : ذكره الصفدي وسماء ابن قاضي شهبة كتاب  
الطيب .
- ٩٩- اللمع الغضة : ذكره الكلاعي والصفدي وابن قاضي شهبة . وحرفنا  
عند الكتبي الى « اللع والغضة » .
- ١٠٠- مدح الشيء وذمه : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ١٠١- المديح : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة
- ١٠٢- منادمة الملوك : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ١٠٣- المشوق : بهذا الاسم ذكره الصفدي والكتبي . وعند ابن قاضي شهبة  
« المشرق » .
- ١٠٤- مفتاح الفصاحة : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ١٠٥- الملح والطرف : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ١٠٦- من غاب عنه المؤانس : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ١٠٧- نسيم الأنس : ذكره الصندي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ١٠٨- النراذر والبواذر : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .
- ١٠٩- الورد : ذكره الصفدي والكتبي وابن قاضي شهبة .

لقد كُرِّسَتْ هذه المقدمة للحديث عن الثعالبي مؤلفاً ، ومَسَّتْ جوانب حياته الأخرى مسّاً رقيقاً . ولعلنا أن نعود الى هذه الجوانب حين نبعث أثراً آخر من آثاره فنفيها حقها . أمّا مادة الكتاب فلها أهميتها في دراسة تاريخ البلاغة

لقد صنف القدماء في « التجنيس » وافردوا له كتاباً . فالمطوعي ، وهو من شعراء الينيمة ، صنف كتاباً بعنوان اجناس التجنيس . والخالغ صنف كتاباً في التجنيس اشار اليه الحظيري في الورقة ٩٨ من مخطوطة لمح الملح . وصنف شميم الحلبي كتاباً في التجنيس سماه « أنيس الجليس في التجنيس » وكل هذه الكتب مفقودة اليوم .

ومما وصل الينا وطُبع كتاب « جنان الجناس » للصفدي وقد طبع في الاستانة سنة ١٢٩٩ هـ .

وكتاب اجناس التجنيس للثعالبي الذي نشره الدكتور ابراهيم السامرائي تحت عنوان « المتشابه »

لمن أهدي كتاب « الانس في غرر التجنيس » . :

لم يذكر الثعالبي اسم من أهدي اليه الكتاب ، ولعله ذكره وتلاعب به النساخ . لكنه اكتفى في المقدمة بذكر صفته فقال « الأمير السيد » ، وهو اصطلاح خصّ به الامير أبا الفضل عبيدالله بن احمد الميكالي ، صديقه الاثير . ودلّنا على ذلك ما ورد في الصحيفة ٤١٩ من كتاب ثمار القلوب وهذا نصه : ( وأحسن ما سمعت في ليلة اتقد قول الامير السيد : )

ثم اورد بيتين من شعر ابي الفضل الميكالي :

فالامير السيد هو ابو الفضل الميكالي وانظر تأكيداً لذلك الصحيفة ٤٣٦ من ثمار القلوب .



أما زمن تصنيف الكتاب ، فالراجح عندنا انه صنفه بعد عودته من غزوة الى نيسابور أي بعد عام ٤١٢ هـ .

الجناس والتقاد قديماً وحديثاً :

أشاد الامام عبدالقاهر الجرجاني بالجناس المستوفي وبنوع من جناس التركيب<sup>(١)</sup> واعتبره الصفدي أعلى الجناس مرتبة<sup>(٢)</sup> .

ويرى الحموي : ان جناس التركيب هو أكل الانواع إبداعاً ، وأسماءها مرتبة وأولها في الترتيب .

وفي المعاصرين رأى الاستاذ علي الجندي : ان الجناس الجيد يثير اعجابنا لما يتضمنه ، من نواح عدة أهمها : التماثل في الصورة ، والحرس الموسيقي الذي يصحب هذا التماثل ، والتآلف والتخالف بين ركنيه لفظاً ومعنى . وما يحويه كل ركن من المعنى الاصلي ، ثم ما قد يحويه من معنى طريف شريف بضاف الى هذه المزايا<sup>(٣)</sup>

وقد أصاب الدكتور محمد مرسي الحولي إذ قال :

ان فن الجناس فن جميل مهما اختلف في أمره ، والبراعة فيه تدل على هوبة فذة واحساس فائق بالجمال الذي يبدو في تناسق الاشياء في نظام بديع<sup>(٤)</sup> . وبعد : فهذا كتاب في التجنيسات المركبة ، التي اعتبرها الثعالبي وجمهرة من نقادنا القدماي ، أشرف التجنيسات وأعلاها .

واني إذ أبعثه من مرقده بعد ضياع استمر ألف عام ، أهديه لباحثين فاضلين كرساً أعواماً من عمرهما لخدمة الثعالبي وراثته ، فكتبها وحققا ما صار منارة للمبدلين في ميدانه وأسوة وقوة .

اولهما : صديقي الدكتور محمود عبدالله الجادر مصنف كتاب « الثعالبي ناقداً او اديباً » وهو

(١) اسرار البلاغة ص ١١ .

(٢) فن الجناس ص ٣٠ .

(٣) ابر الفتح البستي وتحفيق ديوان شعره ص ١٧١ .

كتابٌ سيظل انموذجا رفيعا للجهـد العلمـي المـضني في سبيل الحقيقة .  
وثانيهما : صديقي الكريم الدكتور عبد الفتاح محمد الخلو صاحب الدراسة  
الرائدة عن الثعالبي . ومحقق كتاب « التمثيل والمحاضرة » والذي جسّد بخلقه  
وتواضعه انموذجا لعلماء السلف الصالح .  
والحمد لله على ما أنعم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه  
وسلم .

هلال ناجي

الاعظمية ص . ب ٤٠٦٨



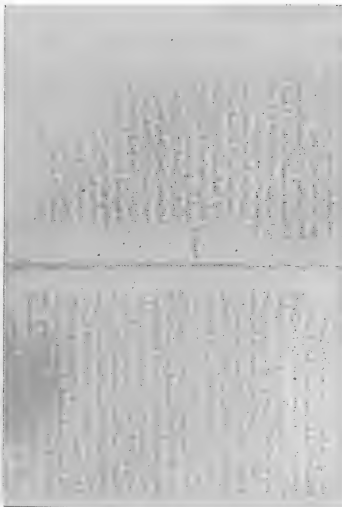


بالمقام السليم لم لا ينجيها إلا هو ونفيها اليوم قالوا  
 لا في كنت تلاميذك الخلت التبرؤا استخسنت أن أقول  
 لا شئت لا تأكل الخمر وأنا أكلته فلهذا المراءى بها إلا هو  
 واليوم ما أكلته وأسرها أن لا تأكل الخمر هي أيضا وكذا  
 السالم بحيث أنه لا يأمر بغير شيء حتى يقول هو به  
 كان في زنا من حسن البصري النبات تحترق له إلا عظمه و  
 تستمع عن أكل الخمر للعدل ونحن البصر في زمان كثير  
 رجله كلاد الملك العلما ولا يستمعون عن أكل الخمر  
 ما يشتهون في الأثام ويتعدون حد ود الله ويظلمون  
 أنفسهم ولا حرم إذا كان يوم الحقيقة يعاقبهم الله  
 بأفعالهم وأمرهم إلى النار للظلم لهم لقوله في ربه  
 يتعدون الله فقد ظلم نفسه

فكيف يجوز زرع كعبتين من المصونة وادع ركعات مع  
 أن منها الجنة والنور والعمال لا يعلم ما قرأ في  
 الكعبتين الأولى وفي الثانية والثالثة ولا يعلم ما  
 على إلا هو ولا يعلم ما إذا خلق فلا حزن يكون يوم  
 الحقيقة مسلكت النار لقوله يومئذ سلكت في سقر قالوا  
 علفناك من المسلمين يعني لم تكن في الصلوة من طاعة  
 الناسعين ولعرقنا لا إركان ثم أعلم أنه يجب أن  
 يكون العار عاملا لا يعلم ولا يامر نفسه في شيء  
 ما لم يعلم هو حتى يكون كلامه مواثيقا في شيء  
 حكما أنه كان في زمن الحسن العسكري رجة تده بك  
 رجلا معناه وكانت له ابنت تاكل الخمر كل يوم فمرمده  
 عنها وكان أهلها يمنعوها ويقولوا له تأكلين الخمر  
 فإنه يضر بعينيك وفي لا تستمع ويقول أنا ليست أصنع  
 عن أكل الخمر حتى بمعنى الشيخ حسن البصري فذهبا  
 بهما الله وتأكل أنا شيخنا لك الله أن يمنع هذه المرأة  
 عن أكل الخمر فإنها تخلف عنك فقال الحسن إذا هو بها  
 المهر وأتوت غدا فادعة من الدنيا فقال يا شيخنا  
 يا بني يجب عليك أن تحرميني وتسمع كلامي عني  
 عن أكل الخمر شمل قالت السمع والطاعة فقال ابوها

بالمقام

الورقة الأخيرة من مخطوطة «الجلس» الموصلة المرقمة ٤٧/٢ وكانت في مكتبة جامع الباشا بالوصل وأنتقلت  
 إلى مكتبة الاوقاف العامة فيها



الورقة الاولى من مخطوطة دار الكتب المصرية الجديدة والرقعة ١٥٠٠ ادب وقد نسبها بروكلمان لشمس الحلي  
وصاهه ومي للشاذلي •

[illegible][illegible]

و بخور مجروح کز دانه دانند خاکی نه ما شای

[illegible][illegible]

اندرین شهر بایر باقی او مدتی را بعد  
الکلیه را از دور رسیده است  
و بعد از آنکه باقی او مدتی را بعد

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين

[illegible]



# الأنيس في غرر التجنيس

صنفه

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي

٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

حققه

صلاحي



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه استعينُ وبه الحولُ والقُوَّةُ

أما بعد حمد الله وشكره ، والصلاة على من لانتهم الصلاة إلا بذكره ،  
محمد وآله . فانَّ اشرفَ التَّحَفِ عندَ من جملةُ اللهُ أَوْحَدَ زَمَانِهِ ، وَخَصَّةُ  
سَبْقِ الاقْرَانِ فِي قِرَانِهِ ، وَاقْرَأَ فِي يَدِهِ مِنْ دَقَائِقِ الْكَرَمِ ، وَفِي نَفْسِهِ مِنْ  
جَلَائِلِ الْمَهْمِ ، مَا لَا يَدْخُلُ أَيْسَرُهُ تَحْتَ الْعَادَاتِ ، وَلَا يُدْرِكُ وَصْفُهُ بِابْلَغِ  
الْعِبَارَاتِ ، كَالشَّيْخِ الْأَمِيرِ السَّيِّدِ ، تُحْفَةٌ تَجْمَعُ أَبْكَارَ الْأَفْكَارِ ، وَتَنْظِمُ  
أَسْرَارَ الْأَسْفَارِ ، وَتَسْحَرُ الْقُلُوبَ بِنَثَارِ الثَّرَوِيِّعَارِ الشَّعْرِ الْمُخْتَارِ ، لِأَنَّ مِنْ حُلِّ مَنْ  
الْفَضْلِ مَحَلَّهُ ، وَحُلٍّ مِنْ عَقْدِ الْمَنَاقِبِ مَا حَلَّهُ ، كَانَ نَثَارُ الْأَدَبِ الْمُنِيرِ  
أَحْظَى لَدَيْهِ مِنْ نَثَارِ الدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ ، وَبَدَائِعِ الْكَلِمِ الْغَضَّةِ ، أَوْقَعَ عِنْدَهُ مِنْ  
مَدَارِجِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْقِيهِ صَدْرًا يَمْلَأُ الْعَيْنَ وَالصَّدْرَ : وَيُجَمِّلُ  
الدَّهْرَ وَالْعَصْرَ ، وَيَعْلُو بِمَجْدِهِ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَ ، وَيَعَزِلُ بِجُودِهِ الْبَحْرَ وَالْقَطْرَ ،  
وَالْمَدْعُوَّ يَسْمَعُ وَيَسْتَجِيبُ . وَمَا زَالَ هَذَا الْخَادِمُ مِنْذُ قَدَمِ الْخُضْرَةِ - حَرْسَهَا  
اللَّهُ - يَنْقَرِبُ مَا يَنْقَرِبُ بِهِ إِلَى بَهِيِّ مَجْلِسِهِ ، وَيَنْتَظِرُ مَا يَخْتَصِرُ بِهِ الطَّرِيقَ إِلَى  
خِدْمَتِهِ ، فَيُرْصِدُ لَهُ الزَّمَانَ . وَعَوَائِقُهُ تَقْطَعُ ، وَعَوَارِضُهُ تَتَبَعُ ، جَرِيًّا عَلَى  
ذِمِيرِ عَادَتِهِ ، فِي تَقْوِيَتِهِ الْمَرْءَ مَا يَأْمَلُ مِنْ سَعَادَتِهِ ، إِلَى أَنْ تَسْنَحَ لِي نَظْمُ هَذِهِ  
التَّحْفَةِ ، وَطَبَّهَا عَلَى مَحَاسِنِ التَّجْنِيسَاتِ الْمُرَكَّبَةِ ، الَّتِي اسْتَظَرَفَهَا الْمُؤَلِّدُونَ مِنْ  
أَهْلِ خِرَاسَانَ فَأَحْسَنُوا فِيهَا كُلَّ الْإِحْسَانِ . وَاسْتَكْثَرُ مِنْهَا الْعَصْرِيُّونَ مِنْهُمْ فَقَالُوا  
مَا قَبِيلُ أَنَّهُ السَّحَرُ لَا كَذِبَ ، وَصَاغُوا مَا أَشْبَهَ الثَّيْرَ الْمُتَخَلَّ وَالدَّرَّ الْمُتَخَبَّ ،  
تَقَرُّبًا مِنْهُ إِلَى خِزَانَةِ كِتَابِهِ ، وَعَقْدًا لِجَسْرِ التَّعْرِيفِ إِلَى بَحْرِ أَدَبِهِ . وَبَعْدَ :

فانَّ أَجْنَاسَ التَّجْنِيسِ كَثِيرَةٌ وَأَقْسَامُهَا جَمَّةٌ . وَلِهَذَا الْخَادِمُ فِي تَعْدِيدِ  
أَقْسَامِهَا ، وَإِيرَادِ أَمْثَالِهَا ، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى عِبُونِهَا ، وَعِيُوبِهَا ، وَغُرُورِهَا . وَغَرَرِهَا ،

كتابٌ لطيفٌ يجمعُ مستوفاهُ ، وناقصها ، ومشاكلها ، ومائلها ، ومشتقها ، ومركبها وغير ذلك ، مما يطول الكتابُ بسياقة ذكره وإعادة شرحه . وقد بنى هذه التحفة آنفاً على التجنيسات المركبة ، التي هي أشهر تلك الأجناس ، وأرفعها في قلوب الناس ، وترجمنا بكتاب « الأنيس في غرر التجنيس » ، وبوبها عشرين باباً هذا ثبوتها : واقعُ المعينُ على إتمامها .

### الابواب

- |    |                                 |
|----|---------------------------------|
| أ  | ما جاء منه في الفخر .           |
| ب  | ما يختص بمدح الملوك .           |
| ج  | سائر المادح .                   |
| د  | العتاب والاعتذار .              |
| هـ | سائر الاخوانيات .               |
| و  | الزيارة والعبادة .              |
| ز  | الاستماعة والشكر .              |
| ح  | شكوى الحال والزمان :            |
| ط  | ما جاء منه في الاهاجي :         |
| ي  | ما يختص منه بوصف الحبيب . [ ٢ ] |
| يا | ما يختص باحوال الحبيب           |
| يب | الطعام والشراب .                |
| يج | القصول الاربعة .                |
| يد | المداعبات .                     |
| يه | الشيب والكبر .                  |
| يو | المراثي .                       |

- يز الحكم والمواعظ .  
 يح اشنات التجنيس  
 يط التلميع .  
 ك لمع من التجنيس المنثور .

هذه جملة ابوابها ، والله يطيل بقاء الشيخ السيد الامير : ويجعل البركة  
 ( ١ ) مدته ، وينظر للمكارم بالدفاع عن مهجته : حتى لا تبقى  
 غاية تخطبها هيمته : ولا درجة ترميها فكرته : إلا ملك نواصبها : وبلغ  
 اقاصيها ، في أهنأ عيش وأرغده ، وأسعد جد وأصعده . إنه الكريم المتان .

- ١ -

ما جاء منه في الفخر

قال احمد بن المؤمل ( ٢ ) :

- ١ - ان اسباقنا العصاب الدوامي  
 صبرت ملكها قريسن السدوام  
 ٢ - لم نزل نحن في سداد ثغور  
 واصطلام الابطال من وسط لام

( ١ ) كلمة غير مقروءة .

( ٢ ) احمد بن المؤمل : ابو الحسن من كبار الكتاب بخراسان وله شعر كثير . تأثر بغيره انيس  
 في المشابه . كان معاصراً للشاعري انظر ترجمته في بيتية الدهر ١٤٨٦ - ١٤٥٠ .

- ٣ - واقتحام الاهوال من وقت حام  
واقتسام الاموال من وقت سام<sup>(١)</sup>  
علي بن محمد الكاتب<sup>(٢)</sup> :  
١ - فلا تَغْتَرِرْ بي اذا ما مَرَحْتُ  
وعُرْيَانُ كَاسِي من السراح كاسي  
٢ - فإِذَا خَلَعْتُ لِجَامِي لِجَامِي  
وطاوع شمس مُدَامِي شِمَامِي  
٣ - فإِذَا ضَرَعْتُ يَوْمَ الْحِجَابِ  
اذا ما اَدْرَعْتُ لِباسي لِباس<sup>(٣)</sup>  
عبيد الله بن أحمد<sup>(٤)</sup> :

- (١) الابيات له في بنية الدهر ١٤٨/٤ . ورواية الاول: تركت ملكنا . ورواية الثاني: في وسط وهي في مخطوطة ملح الملح قهظيري الورقة ١٢٥ منسوبة لبعض بني حمدان ورواية الاول: صيرت ملكنا . ورواية صدر الثالث : واقتحام الابطال وهي لابي الحسن ( كنية احمد بن المظيل ) في المتزج الديدع في تجنيس اساليب الديدع ص ٤٩٥ وروايتها ماثلة لرواية بنية الدهر .  
وهي في ديوان البستي ( مطبوعة بالرونيو سنة الدكتور محمد مرسي الخولي ص ٢٨٦ ) ورواية الاول : ملكنا قديم . ورواية الثاني : سماء نفور ... في وسط . ورواية الثالث : واقتحام الابطال في ... في وقت .  
(٢) علي بن محمد الكاتب : ابو الفتح البستي من كتاب الدولة السامانية ، اديب زمانه ، شاعر كبير له ديوان مطبوع . برع في التشابه وتوفي سنة ٤٠٠ هـ وقيل ٤٠١ هـ بخاري . انظر ترجمته في القتيبة ٣٢٤-٣٠٢/٤ والتاريخ البيهقي للفتحي ٣٥٤/١ و٣٧٥/١ وتاريخ حكماء الاسلام لبيهقي ٤٩ - ٥١ ووفيات الاعيان ٣٧٦/٣ - ٣٧٨ وطبقات الشافعية الكبرى ٢٩٣/٥ وبرر كلسان ( الترجمة العربية ) ٢٣/٥ - ٢٥ . وساعد التنصيص ٧١/٢ والمتنظم ٧٢/٧ - ٧٣ وادرجه سهراً في وفيات ختم ٣٦٣ هـ والبر ٧٢/٣ - ٧٦ . وشذرات الذهب ١٥٩/٣ - ١٦٠ ولتنجوم الزاهرة ١٠٦/٤ . وشتاح السعدة ٢٢٩/١ والبدية والنهاية ٢٧٨/١١ .  
(٣) الابيات له في ديوانه ص ٢٤٦ . رواية الاول: فلا تمتني . ورواية الثاني: وإِذَا ... وطوع شمس وهي له في ملح الملح الورقة ٨٣ وروايتها ماثلة لرواية مخطوئتنا .  
(٤) عبادة بن احمد : ابو الفضل الميكالي امير كاتب شاعر له معسفات اكثرها مذكورة منها : المخزون ، ولاح الخواطر ومنح الجواهر ، ونزعة الواحظ من كلام الجاحظ . وكتاب المتحل المطبوع منسوبةً للتعاليبي . توفي سنة ٤٣٦ هـ . انظر ترجمته واخباره في بنية الدهر ٣٥٤/٤ ونوافذ الزينات ٢٠٢/٢ ( طبعة عيسى الدين ) وزهر الآداب ( انظر القهرس ص ١١٣٧ ) وانساب السمعاني ١٥٤٩ .

أراني كلما فاخرتُ قوماً  
فخرتهمُ بنفسي أم نجاري  
خفوا خبري به عن خوفٍ شانٍ  
بجاهرٍ بالعنادِ وأمنٍ جاري  
وقال :

ألا رُبَّ أعداءٍ لثامٍ قريتهم  
متونَ سيوفٍ أو صدورَ عوالي  
إذا كلهم يوماً عوى لي ريمتهُ  
بكابٍ إذا عاوي الكلاب عوى اسي  
وقال : [ أبو الفضل الميكالي ]

- ١ - ومن يسر فوق الأرض بطلب غابةٍ  
من المجد: نري فوق جُمجُمَةِ النَّسْرِ
- ٢ - ومن يختلف في العالمين [ نجاره ]<sup>(١)</sup>  
فإننا من العلياء نَجْري على نَجْرِ
- ٣ - ومن يتَجَرُّ في المال يكسب ربحه  
فباللَّام يشري رايحُ الحمدِ والنَّشْرِ<sup>(٢)</sup>

(١) ما بين عضادتين يفاض في الامس المختلط واكتنه عن زهر الآداب ص ٥٥٥ .  
(٢) الايات لابي الفضل الميكالي في زهر الآداب ص ٥٥٥ . ورواية الاول : يسري فوق .  
ورواية الثالث : قشري .  
والبيان الاول والثاني في المende ٣٢٨/١ منسوبان للشس المعالي قابوس بن وشكير الديلمي  
وروايتهما مدانة لرواية مختلطة .  
والاول والثاني ايضاً في ، المتزعة تيدبع في تجنيس أساليب التديبع ، ص ٤٩٤ منسوبان للشس  
المعالي . وروايتها مدانة للانيس . وشس المعالي هو امير جرجان وبلاذ الجليل وطبرستان قتل  
سنة ٤٠٣ هـ . وكان اديباً وشاعراً انظر ترجمته في يتيمة الدهر ٩٥/٤ - ٦١ ومجمع الادباء  
٢٢٩/١٦ - ٢٢٢ .

غيره :

نحن قوم جارنا ابداً  
 في حمى عالٍ صياصيه  
 لا ترى الايام نظلّمه  
 لا ولا الاحداث تؤذيه  
 من بعثه نعتيه  
 ومن نكا فيه نكافيه

آخر : [ الحاكم ابو سعد بن دوست <sup>(١)</sup> ]

- ١ - تباعدت عن شرٍّ وضرٍّ ولم يَزل  
 الى كُلِّ ذي خَيْرٍ وخيرٍ تَقَرَّبِي [ ٣ ]
- ٢ - ويسخر بي عَيْنُ العدوِّ إذا بدا  
 كما اصبحتْ عَيْنُ العدوِّ تَقَرُّ بي <sup>(٢)</sup>

- ب -

ما يختص منه ملوح الملوك

علي بن محمد :

- ١ - يا مَنْ أعادَ رَمِيمَ الْمُلْكِ مَنشوراً  
 وضَمَّ بالرأيِ أمراً كان مَنشوراً

(١) الحاكم ابو سعد بن دوست : عبدالرحمن بن محمد بن دوست ( ت ٤٣١ هـ ) من فضلاء نيسابور جمع بين الفقه والادب ، وهو مطبوع الشعر . عنه أخذ الواحدى المنة . ترجم له الثعالبى في البيضة ٤/ ٤٢٥ - ٤٢٨ . وانظر ترجمته في فوات الوفيات ٢/ ٢٩٧ - ٢٩٨ وبنية الوعاة ٢/ ٨٩ والانباء ٢/ ١٦٧ ووفيات الاعيان ١/ ١٢٩ .

(٢) البيهقي لابن دوست في ملح الملح الورقة ٢٢ . ورواية صدر الاول : تباعدت عن سوء وشر وانسا . ورواية الثاني : وتسفن لي عين العدو حرارة . كما لم تزل عين الولي تتر بسي

٢ - أنت الوزير وإن لم تُؤتَ منشورا  
والملكُ بعدك إن لم تُؤتَمَن شُورى<sup>(١)</sup>

وقال : [ ابو الفتح البستي ]

١ - سيف الدولة اتسقت أمورُ  
رأيناها مُبددة النظام  
٢ - سما وحسى بنسي سام وحام  
فليس كئله سام وحام<sup>(٢)</sup>

آخر من قصيدة : [ أبو حفص عمر بن علي المطرعي ]<sup>(٣)</sup>

١ - لدى ملك يُغضي الورى من حياته  
الى روض مجدٍ بالسماح مجود  
٢ - وكم بجباه الراغبين اليه من  
مجال سجدٍ في مجالس جود<sup>(٤)</sup>

(١) البيتان لبستي في ديوانه ص ٢٤٠ . وما له في البيضة ٣١٧/٤ ورواية الاول فيها : بالراي ملكاً . وما له في ملح الملح الورقة ٧٧ وروايتها دالة للانيس .

(٢) البيتان لبستي في ديوانه ص ٢٩٠ وفي بيضة النحر ٣١٧/٤ وفي ملح الملح الورقة ١٢٤ ورواية الاول : لسيف الدولة اطردت امور وقد كانت ... وما في زهر الآداب ص ٥٠٥ والثاني بنهاية ابي ٩٠/٧ وتاريخ العنبي ١٩٢/١ ومآخذ التنخيص ٦٩/٢ . وسيف الدولة هذا هو السلطان يعين الدولة .

(٣) أبو حفص الفطري : شاعر ومهذب معاصر لبستي ومن اتصل بخدمة الامير ابي الفضل الميكلي . ألف كتاب « دوح القور ودرج الدرر في محاسن نظم الامير ونشره » وكتب « حمد من اسمه احمد » وكتب « اجناس التجنيس » . انشر ترجمته وقرناً من شعره في البيضة ٤٣٢/٤ - ٤٧٧ .

(٤) البيتان له في بيضة البيضة ١٣/٢ ورواية الاول : ارى حفرة السلطان ينفذ حفاتها . ورواية صدر الثاني : وكم لجباه الراغبين لديه من . وما دون غرر في ملح الملح الورقة ٤٤ وروايتها مماثلة لرواية بيضة البيضة .

ابو محمد الخازن<sup>(١)</sup> :

١ - هي الحضرة الغناء تهتر نَضْرَة

وتزري بانواء . الربيع المتجسج

٢ - هنالك لا زندُ العطاء لمرتج

بكابٍ ولا باب السباح بِمرتج<sup>(٢)</sup>

وقال : [ البتي ] أو [ الميكالي ]

١ - مُبْدِعٌ في شمائل المجدِ خيماً

ما احتدبنا لأخذه واقتباسه

٢ - فهر فيضُ بنالمال وقت نداه

وجوادُ بالعفور في وقتِ باسه<sup>(٣)</sup>

- ج -

في سائر المادح

الصاحب<sup>(٤)</sup> :

(١) أبو محمد الخازن : عباده بن أحمد الخازن : من شعراء إصبهان وشواس انصاحب بن عباد كان يتولى في شبابه خزافة كتب الصاحب . ثم غضب عليه انصاحب فذهب الى العراق والشام وأخجل في بضع سنين ثم عاد الى الصاحب بجزيرة . ترجم له الثعالبي في اليتيمة وأورد مختارات من شعره . انظر يتيمة الدهر ٣/ ٣٢٥ - ٣٣٩ .

(٢) البيتان له من قصيدة في اليتيمة ٣/ ٣٣٨ . وروية عجز الاول : بانواع الربيع . ورواية الثاني : لا زند الرجاء .... ولا باب اعطاء

(٣) البيتان لابسي الفضل الميكالي في زهر الآداب ٥٠٤ وذكر انه قالها في ابيه . ورواية صدر الاول : المجد فصل . ورواية صدر الثاني : فهو فظ بالمال وبيتان لا يسي الفضل الميكالي في زهر الآداب ٥٠٤ وذكر انه قالها في ابيه .

ورواية صدر الاول : مبتدأ . ورواية صدر الثاني : فهو فظ وهما في الوثني بالوثنيات ٢٢/ ١٦١ (مسودة مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٩٢٠ منسوب لشيخكلي) . وهما شيككلي في ملح الملح الورقة ٨٣ ورواية صدر الثاني : هو فظ .

(٤) الصاحب بن عباد : اسماعيل بن عباد الخائب بالصاب . كان كاتباً لابسي الفضل ابن السيد . ثم وزير لمؤيد الدولة بن بويه وحين توفي المذكور سنة ٣٧٣ هـ اسهم في تنصيب فخر الدولة بن ركن الدولة ففوى مركزه . له ديوان مطبوع ومصنفات وانشر ترجمته في المراجع التالية : معجم الادباء ١٦٨/٩ - ٣١٧ يتيمة الدهر ٣/ ١٩٢ - ٢٩٠ وبنية الوعة ١/ ٤٤٩ - ٤٥١ . وانباء الرواة ١/ ٢٠١ - ٢٠٢ وفي فامته اشارة لمراجع كثيرة .



تود عقود الدر لو كن لفظه  
 فينظمها من نوام وفريد  
 فكم حكل من خطه بين كتبه  
 تزيد على أبراد آل يزيد<sup>(١)</sup>

[ ابو الفتح البستي ]

١ - ظيل الوزير مقل كل سعادة  
 يجد المومل في ذراه منشأ  
 ٢ - من شاء منشأ غبطة وسلامة  
 بلفاته يدرك ويلحق من شأى<sup>(٢)</sup>

آخر : [ ابو الفتح البستي ]

١ - لله در ابى نصر فقد لحظت  
 عيناى منه بديع الفضل كامله  
 ٢ - إن سل اقلامه يوما ليعلما  
 إنسل كل كي مزر عامله  
 ٣ - وإن أمر على رق أنامله  
 أقر بالرق كتاب الأنام له

(١) البستان لا وجود لها في ديوان الصاحب بن عباد طبعه محمد حسن آل ياسين .

(٢) البستان للبستي في تحفة الوزراء ص ١٦٢ - ١٦٣ . رواية الاول : متشى ورواية الثاني :  
 من يشا .

وهما له في ملح الملح الورقة ١١ ورواية صدر الثاني :  
 من شاء شأ غبطة وسعادة

٤ - وقِرْنُهُ عَالَمٌ أَنْ لَا مَنَاصِلَ لَهُ  
إِنْ سَلََّ عِنْدَ الْوَعَى يَوْمًا مَنَاصِلَهُ<sup>(١)</sup>

آخر : [ ابو الفضل الميكالي ]

١ - إِذَا مَا جَادَ بِالْأَمْوَالِ ثَنَى  
وَلَمْ تُدْرِكْهُ فِي الْجُودِ النَّدَامَةُ  
٢ - وَإِنْ هَجَسَتْ خَوَاطِرُهُ بِجَمْعٍ  
لَرَيْبٍ حَوَادِثٍ قَالَ النَّدَى : مَهْ<sup>(٢)</sup>

آخر : [ البستي أو الميكالي ]

١ - وَلَمَّا تَتَابَعَ رَيْبُ الزَّمَانِ  
فَرَعْنَا إِلَى سَبْدٍ نَابِئٍ  
٢ - إِذَا كَثَرَ الدَّهْرُ عَنْ نَابِئِهِ  
كَثَفْنَا الْحَوَادِثَ عَنَّا<sup>(٣)</sup> بِهِ [ ٤ ]

(١) الايات ما عدا الاول لبستي في ملح الملح الورقة ١١٢ . رواية الثاني . إن هز اقلامه .....  
انسك .. ورواية الثالث : وإن اقر ورواية الرابع : وقوله عالمًا .... إن سل من غمدها .  
والثاني والثالث له في البيعة ٣١٠/٤ . رواية الثاني : انسك كل . والثالث فقط له في العدة  
٣٢٩/١ وروايته : وإن اقر والثاني والثالث له في المتزع البديع ص ٤٩٢ . رواية الثاني :  
انسك ووردت في صدر البيت كلمة ( لقدامه ) بدل اقلامه ، وهو من اعطاء الطباعة فيما ترجع .  
ورواية الثالث : عل طرس انامله . والثاني والثالث له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ . رواية  
الثاني : ليلهما انسك . ورواية الثالث : وإن اقر .  
والبيت الاول ما انفردت به مخطوطتنا .

(٢) البيتان لابي الفضل الميكالي في زهر الآداب ص ٥٠٤ .  
وهما له في ملح الملح الورقة ١٢٤ ورواية هبوز الاول : ولم يدركه .  
(٣) هما لابي الفضل الميكالي في ابيه في شار الثغوب ص ٣٣٥ . رواية الاول : صرف الزمان .  
وهما للميكالي في زهر الآداب ص ٥٠٤ ورواية الاول : ولما تنازع صرف . وهما لبستي في ملح  
الملح الورقة ٢٥ . ورواية الاول : صرف الزمان . وهما لبستي في ديوانه ص ٢٠٤ ورواية  
الاول : صرف الزمان .

آخر : [ البستي او الميكاني ]

١ - اذا دهى خطبُ فارآؤه  
نغنى عن الجيش وتَسْرِيه

٢ - [ وإن دجا ليل فأنواره  
تُضيء للركب وتَسْري به ]<sup>(١)</sup>

آخر : [ ابو الفتح البستي ]

لم تَرَ عيني مثله كاتباً  
لكل شىء شاء وشاء

٢ - سُدْعٌ في الكعب وفي غيرها  
بدائعاً إن شاء إن شاء<sup>(٢)</sup>

[ ابو الفتح البستي ]

عَوَّل على رأيه إذا حَزَبَتْ  
ثابته من نوائب الزَمَنِ

٢ - فليس في الناس مثله أَشِيبُ  
كرايه في كرايه المحن<sup>(٣)</sup>

(١) هما الميكاني في ايه في زهر الآداب ٥٠٤ ورواية الاول : إن ثابنا غلب وتثني سقط من المخطوط فأكتناه عن ملح الملح الورقة ٢٦ . ورواية الثاني في زهر الآداب .

وإن دجا ليل بدأ سرور تركب نجماً فهو يسري به  
ورواية الاول في ملح الملح : اذا أتمى خطب . والبيان مشوبان البستي في ملح الملح الورقة ٢٦ . وهما في ديوان البستي ص ٢٠٤ ورواية الاول فيه مائلة لمخطوكتنا . ورواية الثاني : بدأ نوره تركب نجم فهي . وقد بسني في تحفة روزاء ١٦٢ وروايتها مائلة لثديون .

(٢) البيان البستي في بيضة القدر ٣١٠٤ ورواية الاول : شاء أو لا وهما له في ملح الملح الورقة ٩ ورواية الاول : بكي .

(٣) البيان البستي في ملح الملح الورقة ١٣٨ ورواية صدر الكافي : فليس في الارض معتر .

آخر : [ ابو روح فخر بن عبدالله الغروي ] (١).

- ١ - يا من تذكرني شمائله  
ريح الشمال تنفقت سحرا
- ٢ - وإذا امتطى قلماً أنامله  
سحر العيون به وما سحر (٢)

آخر : [ البستي ]

- ١ - كلام الأمير الشدب في ثبني نظمه  
ينوب عن الماء الزلال لمن ينظما
- ٢ - فزوى متى نروي بدائع نظمه  
ونظما اذا لم نرؤ يوماً له نظما (٣)

(١) ابو روح فخر بن عبدالله الغروي : كذب شعر فقيه . وفي قضاء عدة من بلاد خراسان كان معاصراً لبستي ودمج الاخير . ترجم له الغالبى في بنية الشعر ٢٤٧/٤ - ٣٤٨ .

(٢) ايمن لأبي روح فخر بن عبدالله الغروي في الامجاز والايجاز ص ٢٦٤ - ٢٦٥ . ورواية الاول : يبي وأسي من شمائله . ورواية الثاني : وإذا امتطى قلماً أنامله . سحر العقول وما به سحراً . وهو له في بنية الشعر ٣٤٨/٤ . وروايتها نسخة لرواية خطوطنا .

وفي كتاب من غاب عنه المطرب ص ١٢ قال الغالبى : « والمطرب ابو روح فخر بن عبدالله الشدبي حيث قل في أبي الشبح البستي . ثم لورد ايمن . ورواية الاول ماثلة لرواية الأنيس . ورواية الثاني :

وإذا امتطى قلماً أنامله . سحر العقول به وما سحراً

(٣) ايمن لبستي في ديوانه ص ٢٩١ . ورواية الثاني : فزوى اذا نرؤ وديوان البستي هذا مشر شذ في غنوه . اذ لم تصل اليه منه نسخة بخطه فيها ستة روايات متصل بالشاعر . وقد اقيم فيه شعر كثير من « المشاهير » مما نقله سواء . الحمد . بسبب شهرته في هذا النوع من التجديد .

وهذان ايمن أوردتهما الغالبى في كتبه لبستي ١٣٦ - ١٤ وقال انهما من شعر أبي حفص عمر بن العلوي الحاكم قالها في الله لبستي . وروايتهم :

كلام أبي منصور فيه موهبة ..... الخ . وفي معراج وردة ١٤٢ انهما للعلوي في الامير الميمني ومصدر البيت الاول : كلام بن محمد الامير بسطه .

آخر : [ البستي ]

- ١ - بنيسابور سادات كرام  
تري احلامهم احلام عاد
  - ٢ - إذا بدأوا بشيء نعوهم  
وعادوا بعده أحلى معاد<sup>(١)</sup>
- د -

العتاب والاعتذار

آخر : [ ابو الفتح البستي ]

- ١ - يا من عقدت به الرجاء فلم يكن  
لي منه لطاف ولا إيناس
  - ٢ - إن كان قد جرح المطامع عفتي  
فواء ذلك الجرح بأس<sup>(٢)</sup> ياسو<sup>(٣)</sup>
- آخر : [ ابو نصل سهل بن المرزبان ]<sup>(٣)</sup>

- ١ - تسب صديقي في المحافل عائباً  
ومن عابه يوماً كن هو عائب—سي

(١) البيان البستي في ديوانه ص ٢٢٥ . ورواية الثاني : بخير تسود وما له في ملح الملح الورقة ٥٧ ورواية الثاني : بخير تسود .

(٢) البيان البستي في يتيمة الدهر ٣٢٣/٤ ورواية الاول : إيفاد ولا إيناس ورواية الثاني : جرح ياسو . وما له في ملح الملح الورقة ٨٣ . ورواية الاول : إيفاد ولا إيناس . ورواية الثاني : المطامع هني .

(٣) شاعر ومصنف من اصهبان استوطن نيسابور . اشتهر بذيغائر الكتب التي جمعها . كان صديقاً لغالبية وله صنف اخبار ابن الرومي . من مصنفاته : انبياء العبيد . وكتاب اخبار جنة ابيكي . وكتاب ذكر الاحوال في شعبان وشهر رمضان وشوال . وكتاب الآداب في العلم والشراب . ترجم له الغالبية في يتيمة الدهر ٣٩١/٤ - ٣٩٤ وأورد نقلاً من شعره .

- ٢ - فدع عنك خيلتي جانباً في الملاعب  
 وإلاّ فعيسي مثله في الملاعب<sup>(١)</sup>
- آخر : [ ابو الفتح البستي ]  
 ١ - وأرى أنّك تكويني بميسر ميسر  
 كأنّك قد أصبحت علة تكويني  
 ٢ - وتكويني الحقّ الذي أنا أهله  
 وتخرج في أمري الى كلّ تلوين  
 ٣ - فأمنيك ولا تمنن عليّ قبلغة  
 من العيش تكفيني الى يوم تكفيني<sup>(٢)</sup>
- آخر : [ محمد بن محمد بن جبير السجزي ]<sup>(٣)</sup>  
 ١ - يا ماكرأ بسي وبخلاته  
 مهلاً فما المكر من المكرات  
 ٢ - عليك بالصحة : فهي التي  
 تحيا وتحيك إذا المكر مات<sup>(٤)</sup>

(١) البيهقي لسعد بن المرزبان في نيسبة الدهر ٣٩٣/٤ . رواية الاول : في المجالس غالباً . ورواية الثاني : فدع مثل هذا .... وإلاّ فدعني .

(٢) الابيات لبستي في نيسبة الدهر ٣٢٣/٤ ورواية ثالثة : فهلا ولا تمنن . وهي في ملح الملح الورقة ١٣٥ ورواية الاول : بميسر ذلة ... كأنك قد أبدعت ... ورواية الثاني : وتذهب في أمري .

(٣) محمد بن محمد بن جبير السجزي : شاعر فاضل كان كتباً للأشعر خلفه . ترجم له التعاليبي في نيسبة الدهر ٣٤٠/٤ - ٣٤١ وأورد نقلاً من شعره .

(٤) البيهقي لمحمد السجزي في النيسبة ٣٤١/٤ ورواية الثاني : عليك بالصحة وهما لبستي في ملح الملح الورقة ٣٥ ورواية الاول : يا ايها الذاهب في مكره وهما لأبي القاسم محمد السجزي في المتنوع البديع ص ٤٩٤ . رواية الاول : بسي وباخوانه . رواية الثاني : تحيا وتنجيك

آخر : [ ابو الفتح البستي ]

- ١ - أَخْ لِي جَرَبَتْهُ بُرْهَةٌ  
فَتَدَمَّنِي طُولُ تَجْرِيهِ  
٢ - وهل كان يُرْبِحُ تَجْرِيهِ  
وَفُلُكُ التَّكْبِيرِ تَجْرِي بِهِ<sup>(١)</sup>

آخر : [ البستي ]

- ١ - يا صاعداً في جوٍّ كبيرٍ شامخٍ  
عَمَّا قَلِيلُ أَنْتَ أَسْفَلُ سَافِرٍ [ ٥ ]  
٢ - أَيْبَاتِي وَأَرْحَتِي وَكَفَيْتَنِي  
وَالْيَأْسُ رَوْحٌ مِنْ مَتْنُوعٍ بِأَخْلٍ  
٣ - أَرْوَمُ فِي أَيَّامِ عَزْكَ بَسْطَةٍ  
فِي الْجَاهِ لِي ، إِنِّي لَعَيْنُ الْجَاهِلِ<sup>(٢)</sup>

آخر :

- نَفَقْتُ بِاسْمِ الْمُصْطَفَى فِي الْوَرَى  
فَاسْمُ إِلَى عِلْمِ الْهَدَى فَاقْبِسْ  
مَنْ لَمْ يَزِنْ أَقْوَالَهُ لَمْ يَزِنْ  
مَنْ لَمْ تَكْسِ أَحْوَالَهُ لَمْ يَكْسِ

آخر : [ البستي ]

(١) البيهقان البستي في ديوانه ص ١٩٢ ورواية الاول : جريته مرة ورواية الثاني : فهل كان .  
والبيهقان له في ملح الملح الورقة ٢٠ ورواية الثاني :  
وميات يطسح تجريه ومات الجاهلة تجري به  
(٢) الابيات البستي في ديوانه ص ٢٧٧ . رواية الاول : جو طير ورواية الثاني : والياس طير .

- ١ - يا أَكْثَرَ النَّاسِ إِحْسَانًا إِلَى النَّاسِ  
واعظم الناس اغضاء عن الناسي  
٢ - نَسِيتُ وَعَدَكَ وَالنَّبِيَّانُ مُغْتَفَرٌ  
فاغفر فأولُ ناسٍ أولُ الناسِ (١)

ابو الفتح البستي :

- ١ - أَكْتُابَ بُسْتٍ لَمْ تَنَاحِرْكُمْ عَلَى  
وِزَارَةِ بُسْتٍ وَهِيَ سُخْنَةٌ عَيْنٌ ؟  
٢ - وَخُفْ حُتَيْنٍ فَوْقَ مَا تَطْلُبُونَهُ  
فلم بينكم في ذاك حربُ حُتَيْنٍ (٢)

آخر :

- أَجِرْتَنِي مِنْ حَرِّ الْعَتَابِ فَانْسِي  
على كالمقالي من عني مقلات  
وبالله لو صادفتُ في الحال بُلْتَةً  
لأسرعتُ في تبيضِ حالِكِ حالِكِ

آخر : [ البستي ]

- (١) البيهقي البستي في ديوانه ص ٢٤٧ ورواية الاول : واحسن الناس ورواية الثاني : نسيته عهدك .  
وما له في الاثبات من القرآن الكريم ص ١٣٩ وروايتها ماثلة بخطوطنا وما له في ملح الملح الورقة  
٨٢ ورواية الاول : واحسن الناس .  
(٢) البيهقي له في بيتية الدرر ٣٢٤/٤ ورواية الاول : كم تناجز كم عني . ورواية الثاني : فكم  
بينكم يقوم . وما له في ثمار القلوب ص ٦٠٧ ورواية الاول : كم تناجزكم عني . ورواية  
الثاني : وخفا حنين .... فكم بينكم . وما له في التشيل والمحاضرة ص ١٤٤ ورواية الاول :  
كم تناجزكم عني . ورواية الثاني : يا قوم حرب . وما له في التشيل والمحاضرة ص ٣٠٠ -  
٣٠١ . ورواية الاول : كم تناجزكم ورواية الثاني : وخفا حنين .  
وما له في تحسين الفصح وتنقيح الحسن ( الحلقة ٤ ) مجلة الكتاب العدد ٣ السنة ٩ ص ١٤١ .  
- وما له في المتحمل ص ٢٦٢ ورواية صدر الاول : كم تفاخركم عني .



- ١ - تَرَحَّلْتُ عَنْكَ لِفَرَطِ الشَّقَاءِ  
وَتَخَلَّفْتُ رَشْدِي وَرَأْيِي وَرَائِي
- ٢ - أَقُولُ مَقَالَةً مُتَغَفِّرٍ  
مِنَ الذَّنْبِ مُعْتَرِفٍ بِالْخَفَاءِ
- ٣ - فَنَاقِي قَرِيبٌ إِذَا غَبْتُ عَنْكَ  
وَإِنَّمَا رَجَعْتُ فَنَاءَ فَنَائِي <sup>(١)</sup>

آخر : [ ابو الفتح البستي ]

- ١ - إِنْ كُنْتُ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِي سُبَّةٌ  
فَالْذَنْبُ فِيهِ لِلْكَذُوبِ الْمُشْتَرِي
- ٢ - أَوْ خَبَلُوا لَكَ أَنَّ عَهْدِي أَبْتَرَّ <sup>(٢)</sup>  
فَالْحَرُّ لَا يَرْضَى بِعَهْدٍ أَبْتَرَّ
- ٣ - طَبْعِي كَطَبْعِ الْمُشْتَرِي، مَا فِيهِ مِنْ  
شَوْبٍ، فَهَلْ مِنْ مُشْتَرٍ لِلْمُشْتَرِي <sup>(٣)</sup> ؟

آخر :

أَخْ لَمْ أَخْضَنْ عَهْدَهُ وَلَكِنَّهُ مَا وَفَى  
إِذَا جَاءَنِي بِرَّهِ أَوْ جَفَا أَوْ جَفَا

(١) الابيات لبستي في ديوانه ص ١٩١ . ورواية الاول : ورائي ورائي ورواية الثالث : فَنَاقِي قَرِيب .

والثاني والثالث له في ملح الملح الورقة ٩ . ورواية الاول : تَخَلَّفْتُ عَنْهُ لِفَرَطِ الشَّقَاءِ . ورواية الثالث : فَنَاقِي قَرِيبٌ إِذَا غَبْتُ عَنْكَ .

(٢) في الاصل المخطوط : عَهْدُكَ ، والتصويب عن الديوان .

(٣) الابيات في ديوانه ص ٢٤٠ وقبلها ابليت انشائي :

يَا مَنْ أَرَادَ يَسْتَرِي بِمَوَدَّتِي مَا مَنَعَكَ فِيمَا يَحِبُّ بِمَسْتَرٍ

ورواية الاول في الديوان : قَدْ أَبْلَغْتُ عَنِّي سُبَّةً .

ورواية الثالث : مَا فِيهِ مِنْ شَرٍّ .

وابليت الثالث في يتيمة الدهر ٣١٦/٤ . وهو له في 'الغزل والمخاضرة' ١٩١

يكدر لي عهده وقد كان ماء صفا  
لعمري لقد خائني وجار وما انصفا  
آخر : [ أبو الفتح البستي ]

- ١ - فديتُكَ قد ضَلَلْتُ سُبُلَ مقاصدي  
على انني في الودَّ أفضلُ سائلِ
- ٢ - أرى منك في الآيات إقبالَ قابلِ  
ومن بعده إعراضَ ضدِّ مُقابِلِ
- ٣ - وتظهر وُدِّي ثم ترمي مقاتلي  
بسهمِ اغتيالٍ دونَ سهمِ ونايِلِ
- ٤ - فاقبَلِ معابي إن أردتَ مودتي  
وانصِفْ ولا تنصِبْ حبالَ حابِلِ
- ٥ - فسيبانَ رامٍ قاصِدٍ بالمعابِلِ<sup>(١)</sup>  
وآخر زارٍ قاصِدٍ بالمعابِ لي<sup>(٢)</sup> [ ٦ ]

آخر : [ أبو الفتح البستي الكاتب ]

- ١ - جُعِلْنَا أجنبيين بلا جُرْمٍ ولا تَبَلٍ
- ٢ - وأقصينا وما خُنا ولا زُغنا عن العَدُلِ
- ٣ - فقل لي يا أبا الهمة والافضال والفضل
- ٤ - الى كم نحن في ضيقٍ وفي عزٍّ وفي أزلٍ ؟

(١) المعابِل : السهام .

(٢) الآيات لبستي في ديوانه ص ٢٨٢ ما عدا الاول .

رواية الثاني : ارى منك في الآيات .

ورواية الثالث : دونه سهم نايِل .

والاول ما انفردت به مخطوطتنا .

هـ - أما تَنْشَطُ أَنْ تُمَلِّيَ عَلَى الْكِتَابِ أَنْتُمْ لِي ؟ (١)

- ه -

سائل الاخوانيات

[ آخر ]

فَتَى قَدَّمَ اللهُ الْكَرِيمُ مَحَلَّتَهُ  
سَنًا وَسَنَاءَ حِينَ أَخْرَجَهُ سِنًا  
فَلَا فَضْلَ إِلَّا وَهُوَ فِي كُلِّ حَالَةٍ  
أَحَقُّ بِذَلِكَ الْفَضْلِ مِنَّا وَمَا مِنَّا

آخر :

أَفْدَى أَبَا الطَّيِّبِ مِنْ صَقِيٍّ  
كَمْ مِثْلُهُ مِنْهُ عَلَى عَلِيٍّ  
بَلَا بَلَاءَ قَدْ مَضَى مُضِيَّيْ  
وَلَا وَلَاؤَ سَابِقٍ مَرَضِيٍّ  
إِلَّا إِلَّا يَهْدِيهِ (٢) كَالْمُهْدِي  
فَعَلَ الْإِبْرَافِيَّ الْحَفِيَّ بِالْصَّبِيِّ

آخر : [ أبو الفتح البستي ]

١ - فَدْيُكَ عَزَّ الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ  
وَقُلُّ الصَّغِيِّ الْحَفِيَّ الْوُفِيِّ

(١) الايات البستي في تيسرة الدهر ٣٢٥/٤ . رواية عجز الثاني : وما زفنا ورواية الثالث : يا أخا السوء دواضة .  
والايات له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ . ورواية الخامس : على الكتاب وبقية الايات روايتها  
مائلة لليثمة .

(٢) كذا في الاصل .

٢ - ولي رغبةً فيكَ إمّا وفيت  
فهل راغبٌ أنتَ في أن تفي ؟ <sup>(١)</sup>  
آخر : [ البستي ]

١ - لا تعتبنَّ ولا تتخذَ عَكَ بَارِقَةً  
من ذي خِداعٍ يُري بشرًا وإطافًا  
٢ - فكلُّوا فكلَّبتَ جميعَ الناسِ قاطِبَةً  
وسِرَّتْ في الأرضِ أوساطًا وأطرافًا  
٣ - لما رأيتُ صديقًا صادقًا أبدًا  
ولا أخًا يحفظُ الإنصافَ إنْ صافى <sup>(٢)</sup>

آخر  
أخو الانسانِ منْ واساهُ فيما  
يذمُّ الناسُ فيه ويحمدونه  
فانْ تُرْزَقْ ثراءً يَكْهُ عنه  
وإنْ تُقْصَدْ بشرٍ يحم دونه  
آخر [ ابو الفتح البستي ]

١ - كم من فتى قد هدَمَتْ أخلاقه  
في آخرٍ ما قد بنى في الأولِ

(١) البيهقي في ديوان البستي ص ٢٦٥ وبمدها ثالث هو :  
وارعى فعامك ما دمت حيا ولا استحيل ولا انتفي  
ومما له في البيضة ٣٢٣/٤ . ورواية الاول : قل الصديق ... وقيل الخليل الحظي . ومما له في  
زهر الآداب ص ٣٧٣ ورواية الاول : قل الصديق .. وقيل الخليل . ورواية الثاني : ولي راغب .  
ومما دون عزو في ملح الملح ١٠٠ - ١٠١ ورواية عجز الاول : وقيل الصديق الوفي الحظي .  
ورواية الثاني : وبني رغبة .  
(٢) الابيات البستي في ديوانه ص ٢٦١ ورواية الثالث : لم تالف منها صديقا .... يبذل الانصاف  
والايبات له في البيضة ٣٢٤/٤ . ورواية الاول : لا تغبن . ورواية الثالث : لم تالف فيها صديقا ...  
يبذل . والثاني والثالث في ملح الملح الورقة ٩٥ دون عزو . ورواية الثاني : جميع الارض .  
ورواية الثالث : لم تلق فيها . .... يبذل الانصاف .

٢ - نِيّ الوفاءُ وَلَسْتُ أَنْسَى عَهْدَما  
شاهدتُ منه في الزمان الأطول

٣ - يرمي سهاماً إِذْ أَسَرَ المَقْتَلِ لي  
بالكَيْدِ لَا بِقَصْدِنَ غَيْرِ المَقْتَلِ<sup>(١)</sup>

آخر : [ البستي ]

يا مَنْ أَرَاهُ للزمان حَـنَّهْ  
وَمَنْ حَوَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَـنَّهْ  
إِنْ غَيَّبْتَ عَنِّي سِنَةَ فُهِ سِنَةَ  
وَسِنَةَ تَحْضُرُ فِيهَا وَسَنَهُ<sup>(٢)</sup>

آخر : [ البستي ]

١ - لقاء أَكْثَرَ مِنْ تَلْقَاهُ أَوْزَارُ  
فَلَا تُبَالِ أَصَدُّوا عَنْكَ أَوْ زَارُوا  
٢ - أَخْلَاقُهُمْ لِلْفَتَى ثَقُلْ وَأَوَارِ  
وَفِعْلُهُمْ مَا تَمَّ لِلْمَرْءِ أَوْ عَارُ

(١) الابيات البستي في يتيمة الدرر ٣٢٢/٤ .

رواية الاول : كم من ألح ... من آخر .

ورواية الثالث : إن أسر وهي له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ رواية الاول : كم من ألح . ورواية الثالث : إن أسر .

(٢) انيشان البستي قالهما في مدح ابي بيدانه محمد بن حامد الخوارزمي . وهما في اليتيمة ٢٤٩/٤

ورواية الاول : من كل شيء أحسنه . وهما في ديوانه ص ٢٩٣ . ورواية الاول : من كل عام أحسنه .

٣ - لَمْ لَدَيْكَ إِذَا جَاؤُوكَ أَوْطَارُ

فَلِنْ قَضَوْهَا تَخَوُّوا عَنْكَ أَوْ طَارُوا <sup>(١)</sup>

[ ٧ ] آخر : [ ابو الفتح البستي ]

١ - إِنَّ لَمْ تَكُنْ نَيْتِي مُصَوَّرَةٌ

وَلَمْ تَكُنْ وَاقِعًا بِنَاجِيَّتِي

٢ - فَسَلْ ثَنَائِي فَإِنَّهُ عَلَنٌ

تَشْهَدُ عَلَى نَيْتِي عَلَانِيَّتِي <sup>(٢)</sup>

[ آخر ] :

ابو سعيد طرف ملوله

يدو له في كل ما يدو له

- و -

الزيارة والعيادة

[ ابو الفتح البستي ]

لِقَاؤُكَ يُدْنِي مَنَى الْمُرتَجِي

ويفتحُ بابَ الهوى المُرتَجِر

(١) الابيات البستي في ديوانه ص ٢٤٢ .

رواية الاول : من يلقاك هـ

رواية الثاني : اخلاقهم فتجنبن .... وقربهم مأثم . والابيات له في يتيمة الدهر ٤/٣٣٤ .

رواية الاول : من يلقاك . ورواية الثاني : اخلاقهم فتجنبن .. ووصلهم مأثم والابيات له

في نخ الملح الورقة ٧٧ . رواية الثاني : اخلاقهم فتجنبن ورواية الثالث : اذا قضوها .

والاول والثالث له في المتزع البديع ص ٤٩١ وروايتهما ماثلة في محفوظتنا . والابيات الثلاثة

ومعها رابع في المنتظم ٧٢/٧ - ٧٣ ورواية الثاني : فتجنبن او عار وقربهم .

(٢) انيستان البستي في ديوانه ص ٢٠٦ . رواية الاول : بنحيتي . ورواية الثاني : فس بياني .

وهما له في يتيمة الدهر ٤/٣٢١ وروايتهما ماثلة في محفوظتنا .

وهما له في ملح الملح الورقة ٣٥ . ورواية الاول : بناحيتي .

ورواية الثاني : فاقبل ثنائي ... دلت على نيتي .

فأسرع إلينا ولا تتنظر  
فلما صيام إلى أن تجي<sup>(١)</sup>

آخر :

فراق هذا الشيخ أذكي لنا  
في القلب أشجانا وأشجانا  
ما ضره لو زارنا منعماً  
بالبر أجاناً فأحيانا

آخر : [ الحاكم بن دوست ]

أفدي الذي قال لا تغيب زيارتنا  
دع المحب إذا ما لم يزر زور  
فقلت قدبك نفسي ما بدا قمر  
ليلاً وما نأح في الافنان زُرُور<sup>(٢)</sup>

آخر :

لقد أحنت بالرحمن ظناً  
فما أخشى صروف الحُميات  
لعلمي أن هذا الموت حتم  
من المقدور مهما حُم يأتي

(١) البيتان لبيسي في البيتة ٣٢١/٤ . رواية الاول : يدني من . ورواية الثاني : ولا تبطن . وما له في معاهد التنصيص ٦٤/٢ . ورواية الثاني : فاسرع إلينا ولا تبطن .

(٢) البيتان للحاكم بن دوست في ملح الملح الورقة ٧٨ . رواية الاول : دعوى المحب إذا لم يزر زور . ورواية الثاني : وما جاب القمري زُرُور .

آخر :

لطيرتي بالصداغ نالت  
فوق منال الصداغ مني  
وجدت فيه اتفاق سوء  
صدّعتني منذ صدّعتني<sup>(١)</sup>

آخر : [ سهل بن المرزبان ]

١ - تداويت من أوجاع لدغ أصابني  
براح أراحت من موم العقارب  
٢ - فحنداً للطف الله حين أزالها  
ومن بعده حمداً لفعل العقارب<sup>(٢)</sup>

عبدالرحمن بن محمد<sup>(٣)</sup> :

قالوا الأمير به حتى فقلت لهم  
: بالفضل لا بأبي الفضل بن ميكال  
الله يكلؤني فيه ويكلؤه  
فليس من بعده لي في دمي كالي  
حتى أتيت بنشر من سلامته  
كانه وحي جبريل وميكال

(١) البيت لابن فراس الحمداني في « المنشأ » ص ٢٧ . وفي ملح الملح الورقة ١٤٥ ما نصه :  
(وقال الجديع الحمداني يذكر صداغاً أصاب رأسه :

وجدت فيه اتفاق سوء صدّعتني مثل صدّعتني .

(٢) البيت لسهل بن المرزبان في يتيمة الدهر ٣٩٣/٤ . رواية الاول : برّاح أراحت . ورواية الثاني : ومن بعده حمد .

(٣) عبدالرحمن بن محمد : هو الحاكم أبو سعد بن دوست ، وقد مرت ترجمته .



- ز -

## الاستحالة والشكر

آخر :

فديتُكَ انِّي مقترٌ رازحُ الحالِ  
ومالي سوى جدوى يمينِكَ من مالِ  
وقد أملتُ الآمالُ شكرًا ومدحةً  
على قلبي فاسمعُ أمالي آمالي  
[ البستي ] :

يا سيداً يروي الصدي رأيه  
يصبُ كالْمِزْنِ اذا يهيم  
إن كنتَ تهني بصوابٍ على  
ذي فطنةٍ فاهمِ على فهيم<sup>(١)</sup>

[ آخر ]

سيدي انتَ قد أنختُ رجائي  
بك إنسا يركُ المستدامِ

[ ٨ ]

فاقرٍ فقري غنى فائسي ضيفُ  
وقرى الضيفِ من سجايا الكرامِ

آخر :

(١) البيتان لبستي في ديوانه ص ٢٨٦ . رواية الأول :  
بصائب في الرأى اذ يهيم . ورواية الثاني : ذي فلة فاهم على فهيم وماله في ملح الملح الورقة  
١٢٤ ورواية الأول : بصائب في الرأى اذ يهيم . ورواية الثاني : اذ كنت ... ذي علة .

أجرني من دهر أساء جواره  
ولست [نرى] كالدهر سوء جوار  
فَرَسْنَاكَ جَارٍ مُدَّ عَرَفْنَاكَ أَنَّهُ  
إذا جَارَ دهرٌ كان عونك جاري

آخر : [ابو الفتح البستي]  
فَدَيْتُكَ قَدْ وَعَدْتَ فَقُلْ بِقِينَا  
مَتَى يَخْضَرُ فِي الْمَوْعِدِ عَوْدُ  
وَقُلْتَ الْجَرْدُ بِالْمَوْجِدِ شَرْطُ  
فَهَلْ يَرْتَاحُ بِالْمَوْجِدِ جُودُ<sup>(١)</sup>

آخر : [عبد الرحمن بن محمد]  
قُلْ نَلامِيرِ الْارِيحِيِّ الَّذِي  
تَقْدِيهِ بِالْانْقَسِ إِنْ جَا  
: جودك قد أثمر لي موعداً

فكيف لا يثمر إنجازاً<sup>(٢)</sup> ١٩

آخر :  
بَا سَيِّدًا حَازَ رِقْصِي  
بِمَا حَبَاهُ وَأَوْلَى  
أَحْسَنَ يَرَأَى فَقُلْ نِي :  
أَحْسَنُ شُكْرًا أَوْ لَا؟<sup>(٣)</sup>

آخر :

- (١) البيهقي في ملح المنح الورقة ٥٧ . رواية الأول : قتل صريحاً ... للموعود عود . ورواية الثاني : شرطي ... للموعود جود .  
(٢) البيهقي لعبد الرحمن بن محمد بن دوست في بشية الدهر ٤/٢٢٨ . رواية الثاني : قد أورد في سويدا  
(٣) البيهقي دون نزو في ملح المنح الورقة ١٥٢ ورواية الثاني : في الشكر .

قولُ رسولِ الله لا تَنسَهُ  
فَمَا أرى الذاكِر كالناسِي  
أَشْكُرْكُمْ [الله<sup>(١)</sup>] إِحْسَانَهُ  
اشْكُرْكُمْ فِي الارضِ للناسِ

- ح -

شكوى الحال والزمان

بعض شعراء ما وراء النهر :

١ - عَصَا الدهرُ بنايه  
لبت ما حَلَّ بنا به  
٢ - لا يُوالي الدهرُ الا  
خاملاً ليس بنايه<sup>(٢)</sup>

آخر : [ ابو الفضل الميكالي ]

ما لليلي ولي كأن لها  
في مهجتي أن تفتيها غرضاً  
كأنها قد تراخت جُلاً  
في رميها واتخذنها غرضاً<sup>(٣)</sup>

(١) ما بين غفادتين زيادة يستقيم بها الشعر والمعنى .

(٢) البيتان دون عزو في ملح الملح الورقة ٢٤ .

والاول منهما دون عزو في معاهد التنصيص ٧٠/٢ والاول فقط في نهاية الارب ٩٢/٧ دون عزو .

(٣) البيتان لاميير الميكالي في بديعة الدهر ٣٨٠/٤ .

رواية الاول : إن لفتيتها غرضاً .

رواية الثاني : ائتها قد ... واتخذني غرضاً .

آخر :

أبا النصر صبراً فليس ! زمان  
زمانَ البراعة والفلسفه  
عسى الله يطلع نجم العلوم  
ولا يرزق القوت والناس فيه

آخر : [ البني ]

١ - ضللتُ عن المقاصد في معاشي  
وأيّاسي الزمانُ من انتعاشي  
٢ - فمن بكُ من معاشٍ في ضياء  
فأنتي من معاشي في معاشي<sup>(١)</sup>

آخر :

لا تعجبينَ اذا شكّا الى  
حُرُّ الكريمُ اليك دهره  
فالوقتُ مقتٌ ، والزمانُ  
زمانةٌ ، والزهرُ زهره

آخر :

لستُ براصٍ صنع دهرى  
ان كان يرضى امرؤُ زمانه  
عادى ذوي الفضل في دنياه  
ونال ذو النقص والزمانه [ ٩ ]

(١) البيتان من قطعة لبني في ديوانه ص ٢٤٩ ورواية الاول : وأيّاسي :

ورواية الثاني : من ضياء .

والثاني له في ملح الملح أوردته ٨٦ وروايته : ومن بك .

آخر : [ ابو الفتح البستي ]

- ١- قلت لطيرفِ الطبعِ لما وثى  
ولم يُطِيعْ أمرِي ولا زَجْرِي :
  - ٢ - مالكَ لا تجْري وأنْتَ الذي  
تجري مدى الغايةِ إذْ تجري ؟
  - ٣ - فقال لي : دعني ولا تُؤذني  
حتى متى أجْري بلا أجْر ؟ <sup>(١)</sup>
- : [ سعيد بن عبدالله التكلي ]

ألا قالتْ أُمَامَةُ إذْ رَأَتْني  
وماءَ الوجهِ بالهادي شيا :  
تعرّتكَ المَهمومُ ، فقلتُ : حقاً  
همومٌ تجعلُ الولدان شيا <sup>(٢)</sup>

: [ ]

عجبٌ أوهتْ وحارتْ فيه أوهامُ الظنونِ  
منمٌ فوق سَمامٍ وشريفٌ دونَ دُونِ  
أوما ذاكَ وهذا من جنونِ المنجُونِ !؟

(١) الابيات لابن أبي الفتح البستي في بَيْتَةِ الدَّهْرِ ٣٢٥/٤ .

ورواية عجز الثاني : تحوي مدى الغاياتِ إذْ تجري .

وهي له في ملح الملح الورقة ٧٧ ورواية الثاني ماثلة لرواية البَيْتَةِ .

وهي له في المتنوع البديع ص ٤٩٥ ورواية عجز الثاني : تحوي من غايات وهي له في معاهد التنصيص ٦٩/٢ - ٧٠ . ورواية عجز الثاني : تجري مدى الغاياتِ ؟ تجري .

(٢) البيتان لسعيد بن عبدالله التكلي في بَيْتَةِ الدَّهْرِ ٤٢٣/٤ . واتكفي هذا من أدباء نيسابور وفضلهم المتصرفين بها ترجم له الشاعري في البَيْتَةِ ٤٢٣/٤ - ٤٢٤ ترجمة مختصرة وأورد قطعاً من شعره

- ط -

### ما جاء منه في الاهاجي

محمد بن العباس بن الحسن : [ يهجو اللحام الحراني ]<sup>(١)</sup>

- ١ - مَنْ احتاج الى السيف فما في فيك يكفبك
- ٢ - وما جارحة فيك لنا أجرح من فيك
- ٣ - وأطراف مساويك تنبّي عن مساويك<sup>(٢)</sup>

محمد بن العباس الطبري :

- ١ - وزير سوء يزور اليم والزيبرا  
وكاد يصبح من فرط الحنا زيبرا
- ٢ - يكاد من جهله يحكي الحمير كما  
يكاد من قبحه يحكي الخنازيبرا<sup>(٣)</sup>

آخر : [ ابو حفص عمر بن علي ]

- وبارد الطلعة حاذانا واسترقّ السمع فأذانا  
فقلت للجلّاس لا تنطقوا فانّ للجيطان آذانا<sup>(٤)</sup>  
وقال في مثل هذه الصيغة :

(١) الزيادة عن يتيمة الدهر ١١٤/٤ في ترجمة علي بن الحسن التميمي الحراني .

(٢) الابيات له في يتيمة الدهر ١١٤/٤ .

رواية الاول : يكتيكاً . رواية الثاني : فيكا . رواية الثالث : المساويك .... لتنبّي عن مساويك .

ومحمد بن العباس بن الحسن : هو ابو جعفر كان ابو العباس بن الحسن وزيراً للمكتفي والمقتدر وكان شاعراً وكاتباً بليغاً . رمت به الاحداث الى بغداد فأكرمه السامانيون . وترجم له الثعالبي في اليتيمة ١٢٣/٤ - ١٢٦ .

(٣) البيتان لبيسي في نهج المثلح الورقة ٧٧ . ورواية الاول :

يحب ابيهم .... يسي ويصبح من طول الخسا .

(٤) البيتان لعمر بن علي المظفر في ثمار القلوب ٣٣٥ .

ورواية الثاني : للجلّاس لا تنبوا .

نستغفر الله دُفَعْنَا الى جَارٍ اذا اَذَّنَ اَذَانًا  
نغتم من نغتمِهِ كُلَّمَا راع اَذَانٌ منه اَذَانًا  
[ الحاكم ابن دوست أو البستي ]

- ١ - تعرَّضَ للكتابةِ يدَّعِيهَا  
واعرَّضَ عن مُرَاوَكَةِ الحِجَامَةِ
- ٢ - وكِدْتُ اقول في الديوان يوماً  
أتحجمني ؟ فقال لي الحجي : مه<sup>(١)</sup> !

على بن محمد : [ البستي ]

- ١ - شَيْخٌ لَنَا يُقْطِعُنَا عِرْضَهُ  
من قَبْلِ أَنْ يُقْطِعُنَا مَالَهُ
- ٢ - أُخِيبَ خَلْقُ اللهِ مِنْ خَالِهِ  
حُرّاً ، ومن شامَ صَدَى خَالِهِ
- ٣ - واكْثَرُ الْفَتَيَانِ بَيْئاً فَتَى  
بَيْئُهُ مُعْتَقِباً حَالَهُ
- ٤ - يَبْنِي عَلَى الْفِكْرَةِ أَعْمَالَهُ  
وذاك في التحقيق أَعْمَى لَهُ [ ١٠ ]
- ٥ - فَقِيْضَ الرَّحْمَنِ أَفْنَى لَهُ  
تُرْبِهِ فِي الْخُلُوفِ أُنْعَالَهُ<sup>(٢)</sup>

(١) البيتان لابن دوست في ملح الملح الورقة ١٢٤ . وفي لبستي في ديوانه ص ٢٩٠ .

(٢) الابيات لبستي في اليتمة ٣٢٧/٤ - ٣٢٨ . والرابع والخامس له في ملح الملح الورقة ١١٣ .

آخر : [ ابو الفتح البستي ]

١ - قُلْ لِلّٰهِ غَرَّةٌ عِزٌّ وَسَاعِدَةٌ

فِيمَا يُحَاوِلُهُ نَقْضٌ وَإِمْرَارٌ

٢ - لَا تَفْتَحِرْ بِغِيٍّ أُمْطِيتَ كَاهِلُهُ

فَإِنَّ أَصْلَكَ بِأَفْخَارٍ فَخَارٌ<sup>(١)</sup>

القريصي<sup>(٢)</sup> الاصفهاني :

سُنْتُ أَبَا عَلِيٍّ كُمْ نَوَالَا

فَقَبْلَ أَنْ سَأَلَهُ نَوَى لَا<sup>(٣)</sup>

آخر:

مَتَى تَزُورُ أَبَا سَهْلٍ فَتَاتِبُهُ

يَلْقَاكَ مِنْهُ أَخُو كَبِيرٍ فَتَى تَبَهُ

آخر : [ البستي ]

١ - لَنَا صَاحِبٌ فِيهِ انْخِثَاتٌ وَائْتَهُ

يَقُولُ بِأَنِّي مَوْلَعٌ بِلَوَاطٍ

٢ - لَهُ أَسْهَمٌ فِي الْإِنْفَعَالِ صَوَائِبُ

وَأَسْهَمُهُ فِي الْقَعْلِ جَدُّ خَوَاطِي

٣ - فَسَحَقًا لَهُ مِنْ كَاذِبٍ مُتَزَيِّدٍ

وَشَيْخٍ لَوَاطٍ يَسْتَجِيبُ لَوَاطِي<sup>(٤)</sup>

(١) البيتان لأبي الفتح البستي في يتيمة الدهر ٢٢٦/٤ .

والثاني فقط نه في ملح الملح الورقة ٦٩ .

(٢) ثم اشترى عن شاعر بهذا القالب .

(٣) في الاصل المخطوط : فقال ان . فسويته عن مصادر التخريج . والبيت البستي في ديوانه ص

٢٧٣ . ورواية عجزه : فقبل تمام سألتني نوى لا . واوله : سألت . والبيت البستي في ملح

الملح الورقة ١٥٢ وروايته مائلة لما أثبتنا .

(٤) البيتان الاول والثالث البستي في ملح الملح الورقة ٨٨ - ٨٩ . ورواية الاول : انخثات وابنة



آخر : [ البستي ]

- ١ - قُلْ لِلَّذِي خَصَّ بِالْحُسْنِ أَبَاحَسَنٍ  
وَاخْتَارَهُ حِينَ وَلَاهُ وَكَتَفَهُ
- ٢ - مَا اخْتَرْتَ إِلَّا مَهِينًا عَاجِزًا صَلَفًا  
إِنْ هَالُ فِي أَمْرِهِ خَلْقٌ وَكَلٌّ فَهُوَ<sup>(١)</sup>

آخر : [ البستي ]

- ١ - قُلْ لِلَّذِي حَرَّمَ بَذَلَ اللَّهِ  
وَحَلَّلَ الْحِرْمَانَ تَحْلِيلًا
- ٢ - إِلَى مَنْى قَوْلِكَ لَا كَلِمًا  
أَمَلْتُ مَعْرُوفَكَ تَأْمِيلًا
- ٣ - يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى ذُولَةً  
تَبْتَ تَنْفِيلًا وَتَنْفِي لَا<sup>(٢)</sup>

آخر : [ البستي ]

- ١ - اللَّهُ دِهْقَانٌ أُنِيتُ بِقُرْبِهِ  
وَرَأَيْتُهُ يَخْتَالُ فِي حُلَلِ الْغِنَى
- ٢ - حُرٌّ إِذَا أَطْعَمْتُهُ أَلْفَيَّ جَنًّا  
مَنْ جَنَّتِي أَهْدَى إِلَيَّ الْفَجِينَا

(١) كَلْبَتَانِ لِبَسْتِي فِي دِيَوَانِهِ ص ٢٦٤ . وَرَوَايَةُ عَجَزِ الثَّانِي :  
إِنْ هَالُ فِي أَمْرِهِ خَلْقٌ فَكُلُّ نَهْوٍ . وَفِي الْأَصْلِ الْمُخْطُوط : إِنْ جَازَ وَالتَّسْوِيبُ عَنْ أَدِيمُونَ .

(٢) الْأَبْيَاتُ مِنْ قَفْعَةِ لِبَسْتِي فِي دِيَوَانِهِ ص ٢٨٣ .  
وَرَوَايَةُ الْأَوَّلِ : بَذَلَ النَّدَى . وَرَوَايَةُ الثَّانِي : هَلْ أَرَى حَضْرَةَ .  
وَالْتَنْفِيلُ : الْعَمَاءُ بِدُونِ وَاجِبٍ .

وَالثَّلَاثُ وَبَيْتُ آخِرِ لِبَسْتِي فِي لَحِ الْمُلُحِ الْوَرَقَةُ ١٥٢ . وَرَوَايَةُ الثَّلَاثِ : .... حَضْرَةَ  
تَبْتَ تَقِيلًا وَتَقِي لَا

٣ - كم قلتُ لما جاءنا متطفلاً

يا ضيفنا ما جئت إلا ضيفنا<sup>(١)</sup>

آخر : [ أبو الفضل الميكالي ]

١ - يريدُ يوسُعُ في بيتِه

ويأبى به الضيقُ في صدرِه

٢ - فتىً مَخِطَ النصبِ في قِدرِه

كما رضيَ الخفضُ في قِدرِه<sup>(٢)</sup>

آخر :

وباخِلَ يُبدي لنا عَجاباً من أمرِه

فقدَرُه كقدَرِه وقِدْرُه كقدَرِه

آخر :

يا صاحبَ الثقلِ على قلبي وخفّةَ الروحِ على القلبِ

لوقمت يومَ الحشرِ في كفتي كفرت بالغفرانِ من ربي

- ي -

ما يختص بوصف الحبيب

بعض أهل اصفهان : [ أبو سعيد محمد بن محمد الرستمي ]<sup>(٣)</sup>

(١) الابيات لبستي في ديوانه ص ٣٠٦ . ورواية الثالث في الديوان : قد قلتُ لما جاءني متطفلاً .  
والثمين : نوع من البقل . والنصين : العقيقي .

(٢) القبيشان لابي الفضل الميكالي في بيتة الدهر ٣٧٦/٤ . وفي الاصل المخطوط عندنا : يريد ان  
يوسع في بيته . والتصويب عن أبيته . وهما له في زهر الآداب ٦٩٢ . ورواية الاول : ويأبى  
له . والثاني فقط له في التثبيل والمخاضرة ص ١٢٩ وروايته : ومن سخط .... فقد رضي ...  
من قدره .

(٣) أبو سعيد الرستمي : اصفهاني من كبار شعراء الصاحب بن عباد ترجم له الثعالبي في بيتة الدهر  
٣٠٤/٣ - ٢٢٣ وأورد طائفة صالحة من شعره .

١ - بنفسي غزال<sup>١</sup> زارَ بعد ازوراره  
وعاودني بالأُنس بعدَ نِفْـارِه

[ ١١ ]

٢ - وإنَّ استِعارَ الجُلنار بخدّه  
أعارَ الحشا من خدّه جُلَّ قارِه<sup>(١)</sup>

غيره :

أرى جُلَّ نارِ قلوب السورى  
لما فوقَ خدّيه من جُلنارِ

ابن مطران<sup>(٢)</sup> :

نُزهي علينا بقُوسِ حاجبها  
نِبهَ تميمٍ بقُوسِ حاجبِها<sup>(٣)</sup>

آخر : [ أبو محمد الخازن ]

١ - وبمُنْحَنِى الوادي لنا رِشاً  
قد ضل حيثُ الضالُّ والسرندُ

٢ - هندُ ترى بسِوفٍ مقلتها  
ما لا ترى بسِوفها هند<sup>(٤)</sup>

(١) البيتان القرطبي في خاص الخاص من ١٧٣ . رواية الاول : بنفسي حبيب ورواية الثاني : إذا ما استعار .

وهما له في الاعجاز والايجاز من ٢٣٧ . رواية الاول : بنفسي حبيب ورواية الثاني : ولما استعان ... اغار الحشا .

(٢) ابن مطران : هو أبو محمد الحسن بن علي بن مطران شاعر الشاش وسائر بلاد ما وراء النهر ترجم له الثعالبي في بنية الدهر ١١٥/٤ - ١٢٢ وأورد عاتقة من شعره .

(٣) البيت لابن مطران في بنية الدهر ١٢١/٤ ورواية عجز البيت . زهو تميم ... وهو له في ملح الملح النودقة ١٤ وروايته مماثلة لرواية البيت .

(٤) البيتان لابي محمد الخازن - وقد مرت ترجمته - في بنية الدهر ٣٣٠/٣ ورواية عجز الثاني : بسوفها الهند .

بعض اهل سجستان : [ ابو الفتح البستي ]

- ١ - وذات دلٌ اذا لاحظتُ صورتها  
رجعتُ عنها بقلبٍ جدّ مفتونٍ
- ٢ - تزوّرتُ عني بنون الصدغ حين رأيتُ  
إمام لهوى يقرأ سورة النون <sup>(١)</sup>

آخر : [ محمد بن محمد بن جبير السجزي ]

- ١ - بأبي غلامٌ لستُ غيرَ غلامه  
مَدُّ جادٍ لي بسلامه وكلامه
- ٢ - ذو حاجبٍ ما إن رأيتُ كنونه  
ابداً ، وصدغٍ ما رأيتُ كلامه <sup>(٢)</sup>

آخر :

- أقولُ ولم أملكُ عنانَ مدامعي  
وقد جدّ بي شوقٌ الى قمرِ القصرِ
- لئن صادَ قلبي أوحدهُ العصرُ إنني  
لمعتصمٌ منه بآخرِ والعصرِ

آخر : [ ابو محمد الخازن ]

- ١ - تُدعى باسماء تَبَزّا في قبائلها  
كانَ اسماء أضحت بعضُ أسمائي

(١) البيتان البستي في « الكناية والتعريض » ص ٩ . وقال التمايلي في شرحهما ما نعه : ولقد ملح في الجمع بين التوئين وطرف في الكناية عن متاعه بإمام القهوين اعوجاجه وقلة انتصابه بقرأة سورة النون وإنما شبهه بسورة النون المروقة .

(٢) البيتان لأبي القاسم محمد بن محمد بن جبير السجزي في يتيمة الدهر ٣٤٠/٤ والسجزي المذكور مرت ترجمته . وهما له في المتن البديع ص ٤٩٣ .

٢ - انشدت شعري والقت شعرها طرباً

فألفنا بين اضاء وإساء<sup>(١)</sup>

آخر :

آه من حبك آه بلغ السيل زباه  
كم عليل لو أرادت شفتاه شفتاه

الطاهري البصري<sup>(٢)</sup> :

١ - قلت للقلب : ما دهاك أجني ؟

قال لي : بائع الفّراني فراني

٢ - ناظراه فيما جنى ناظراه

أو دّعاني أمّت بما أودعاني<sup>(٣)</sup>

عبدالرحمن بن محمد [ ابن دؤست ]

١ - وشادن قلت له : هل لك في مُنادمه ؟

(١) البيتان لابي محمد الخازن في يتيمة الدهر ١٩٦/٣ . ورواية الاول : أدعى . ورواية الثاني : أظلمت ... بين إصباح وإساء .

(٢) هكذا ورد اسمه في الاصل المخطوط وفي ملح الملح الورقة ١٤١ ولورد البيتين ضمن قطعة نسبها للطاهر الخزري . وفي يتيمة الدهر أوردتها منسوبين لشمويه البصري وترجم له الثعالبي في يتيمة ٤١٧/٣ - ٤١٨ . وفي المنشابه ص ٣٢ وأوردتها الى الطاهر المصري . وفي معاهد التنقيص ٧٠/٢ نسبها ان شمويه المصري . وفي انوار الريح للشاعر البصري . والثاني لمفردة في زهر الآداب ٣٧٢ والعنده ٣٢٨/١ منسوب للبصري ورواية العنده : عارضاه بما جنى عارضاه .

(٣) قالها في غلام يبيع الفّراني ، جمع قرينة وهي نوع من الخلود يهذب في الافران . وفراني الثانية : قطني . وهما لشمويه البصري في يتيمة الدهر ٤١٧/٣ - ٤١٨ وروايتها ماثلة . ورواية الاول في المنشابه ص ٣٢ : ما دهاك ! أين بي . ورواية معاهد التنقيص ماثلة لرواية مخطوئتنا .

وفي ملح الملح ١٤١ روايتها ماثلة لمخطوئتنا . وقبلها :

أوصلائي الى الشئ أو صلائي بالآمان الذي ينيل الآمان  
كنت في اخب ذا انبساط ولكن كاشح من بني الزواني زواني

٢ - فقال : كم من عاشقٍ سفتُ في المني دَمَهُ<sup>(١)</sup>  
آخر :

ليت سلمي زودتنا قبلَةً قبل الفراقِ  
انّ لي مندوحة في لشّ مها عن الف راقسي  
آخر : [ بكر بن عبدالعزيز النبلي ]<sup>(٢)</sup>

من وجهه بطلعُ نجم المشتري  
باقونةٌ تتمر شهداً فاشتر  
ومن نضا باللحظ سبف الأشر

إذا وجدت الحُرَّ عبداً فاشتر<sup>(٣)</sup>  
آخر : [ ابو محمد شعبة بن عبد الملك البستي ]<sup>(٤)</sup>  
١ - [ فديتُ من زارني على وجَلٍ

من الأعادي وقلْبُهُ يَجِبُ [ ١٢ ]  
٢ - فلو خلعتُ الدنيا عليه لما  
قضيتُ من حقّه الذي يَجِبُ<sup>(٥)</sup>

(١) البيهقي له في يتيمة الدهر ٤/٢٧٧ ورواية الاول : المتأدّم . ورواية الثاني : رب عاشق ... بالمني .

وهما دون غزو في ملح الملح الورقة ١٢٤ ورواية الثاني : في المني دمه . وبهذه الرواية اخذنا وصوينا الاصل المخطوط وكان : بالمني دمه . وهما له في فوات السيفيات ٢/٢٩٨ ورواية الاول : المتأدّم . ورواية الثاني : بالمني .

(٢) بكر بن عبدالعزيز النبلي : ابو سهل وله اخ شاعر هو ابو عبد الرحمن محمد بن عبدالعزيز النبلي . وابو سهل شاعر وطبيب ومن مفاخر نيسابور في زمانه . انظر شعره وترجمته في آيينة ٤/٤٣٠ .

(٣) البيهقي له في يتيمة الدهر ٤/٤٣١ .

(٤) ابو محمد شعبة بن عبد الملك البستي : من شعراء اليتيمة ترجم له الشعالي واورد نبذة من شعره ، وذكر ابو الفتح البستي انه سمع وتأثر به فسك طريقته في المشابه . انظر اليتيمة ٤/٣٣٧ .

(٥) البيهقي لشعبة البستي في يتيمة الدهر ٤/٣٣٧ . رواية الاول : بل حذر . ونسب البيهقي وهما لابي الفتح البستي في ملح الملح الورقة ٢٣ وروايتهما ماثلة مخطوئتنا .

احمد بن المؤمل :

ألا ليتني يا قومُ اعلم ما الذي  
بُرِّهَدها في وصالنا حين قلتِ  
لئن زهَدها شيئا فلطالما  
تمليتُها وقت الصبا وتملتِ  
وان اعرضتُ عني ومَلتِ فطالما  
حديثي على اترابها قد أملتِ

آخر :

لا تسألن عن قصتي غيري وعني سلْ مبلي  
اني شغفتُ بشادنٍ من فيه عين السليلِ  
بعض اهل الجبال : [ احمد بن محمد اللجيمي ]<sup>(١)</sup>

١ - وَدَعْتُ لِقَافِي فِي يَدِي يَدِهِ  
مثل غريبتى به تمسكتُ  
٢ - فرحت عنه وراحتي عطرت  
كأنتي بَعْدَهُ تَمَكَّتُ<sup>(٢)</sup>

آخر : [ احمد بن المؤمل ]<sup>(٣)</sup>

- (١) احمد بن محمد اللجيمي : ابو منصور ادب كاتب شاعر عاصر الصاحب بن عباد . ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٤٠٨/٤ - ٤١٠ .  
(٢) البيهقي له في يتيمة الدهر ٤٠٨/٤ . ونسباً ومأ للبيتي في ملح الملح انورقة ٣٦ ورواية صدر الثاني : ورحلت عنه وراحتي عيقت .  
(٣) احمد بن المؤمل : مرت ترجمته . والنقطة ما عدا الثالث في يتيمة الدهر ١٤٨/٤ . ورواية صدر الرابع : لا أرائك بها .

- ١ - طَرَا عَلَى رَسُولٍ فِي الْكُرَى طَارِي  
مِنَ الطُّيُورِ وَأَعْطَانِي بِمِنْقَارٍ
- ٢ - كِتَابَ حَبِيبٍ بَعِيدٍ الدَّارِ أَمَاتَحَ مَنْ  
يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ بَادٍ وَمِنْ قَارِي
- ٣ - وَفِيهِ إِنْ كُنْتَ لَا تَنْوِي مُوَاصِلَتِي  
فَاقْرَأْ كِتَابِي فَذَلِكَ النَّفْسُ مِنْ قَسَارِي
- ٤ - تَرَكْتَنِي فِي بِلَادٍ لَا أُنِيسُ بِهَا  
كَأَنَّ قَلْبَكَ مِنْ صَخْرٍ وَمِنْ قَارٍ

آخر : [ البستي ]

- ١ - قُلْتُ لَهُ مَاذَا السَّوَادُ الَّذِي  
فِيكَ تَبَدَّدَ ؟ قَالَ لِي : غَالِيَنَّهُ
- ٢ - فَقُلْتُ قَبَّلْنِي أُجِيدُ رِيحَهَا  
فَقَالَ : خُذْهَا قَبْلَةَ غَالِيَه
- ٣ - قُلْتُ لَا تَعْلُو عَلَى مَنْ غَدَا  
فِي حَبْكُم ذَا كَبِيرٍ غَالِيَه
- ٤ - أُجَبْكُمُ وَالْمُصْطَفَى فَوْقَ مَا  
نُحِبُّ آلَ الْمُصْطَفَى الْغَالِيَه
- ٥ - بِكَلِّكُمْ كُنِّي يَا قَاتِلِي  
مُسْتَعِيلٌ عَنْ كُلِّ أَشْغَالِيَه<sup>(١)</sup>

(١) الفُعْلَةُ الْبِسْتِي فِي لُحِ الْمَلْحِ الْوَرَقَةُ ١٥٥ ورواية الثالث : لَا تَعْلُو وَالْآيَاتِ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى فَقَطِ  
لِلْبِسْتِي فِي دِيَوَانِهِ ص ٢٨٥ . ورواية الأول : قَالَ ذَا غَالِيَه . ورواية الثالث : لَا تَعْلُ .



محمد بن عبد الجبار<sup>(١)</sup>

له وَجْهُ الحلال لنصف شهر  
وأجفانٌ مُكْتَحَلَةٌ بسحرٍ  
فعند الابتسام كليل بدرٍ  
وعند الانتقام كيوم بدرٍ<sup>(٢)</sup>

وقال : [ محمد بن عبد الجبار العنبي ]

- ١ - ياذا الذي فتنَ الورى ويخذهُ  
أحيا رسوماً للمحاسن عافيةً
- ٢ - يحكي محبّاه خلال عذاره  
علم السلامة في طراز العافية<sup>(٣)</sup>
- ٣ - لا تمنعْ ثمارَ حنّك واغتمْ  
ما قد رويتنا في حديث العافية

أراد قول النبي - صلى الله عليه وسلم - ( من غرس غرساً أو زرع زرعاً فما  
أكلت اعافية منه فهو له صدقة ) . [ ١٣ ]  
أخسر :

قلتُ للعاذل : مهلاً لا تَلُمهُ حينَ لامة

(١) في الأصل : عبد الجبار بن محمد والنصوب عن اليتيمة وهو محمد بن عبد الجبار العنبي شاعر ناثر  
قارن إلى موطنه وقدم بخراسان على خاله أبي نصر العنبي وهو من فضلاء الأعمال بها . ثم تولى  
الكتابة للامير ابي علي ، ثم للامير أبي منصور سبكتكين مع ابي الفتح البستي ، ثم تولى  
كتابة بخراسان لشمس المعدني . واستوطن نيسابور ، وأقبل على خدمة الآداب والعلوم . وله كتاب  
مخالف الكتاب ه . وقد ترجم له العنابي وأورد غرراً من شعره ونثره في اليتيمة ٤/٣٩٧ - ٤٠٦  
ومن مصنفاته تاريخ البستي وكان زميلاً لبستي في ديوان الانشاء بالدولة الغزنوية .

(٢) البيت العنبي في يتيمة الدهر ٤/٤٠٢ .

(٣) البيتان الأول والثاني لمحمد بن عبد الجبار العنبي في يتيمة الدهر ٤/٤٠٤ ورواية الاول :

قد كساهُ اللهُ ربِّي من لباسِ الحنِ لَمَه  
 وجههُ بدرٌ منيرٌ انا أفديه ولامه  
 قلتُ يوماً في خفاءٍ تحضرني؟ قال : لا مَه !  
 آخر : [ البستي ]

- ١ - ومعشوقٍ بتهُ بوجهٍ عاجٍ  
 شيهُ الصُدغِ منه بلامٍ زاجٍ
- ٢ - اذا استقيتهُ راحاً سقاني  
 رُضاباً كالرحيقِ بلا مِزاجٍ<sup>(١)</sup>

آخر :

بأبي الشادن الذي سحره في كلامهِ  
 ما رأيتُ قسطةً مقلتي لامٍ صلغٍ كلامه  
 [ ابو الفتح البستي ]

- ١ - وغزال كلُّ من شَبَّههُ  
 بهلالٍ أو بفصنٍ ظَلَمَهُ
- ٢ - قال إذ تَبَلَّثُ بالوهم فَمَهُ  
 : قد تَعَدَّيْتُ وأَسْرَفْتُ فَمَهُ<sup>(٢)</sup>

آخر : [ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - من لي بشمْلِ المُنَى واللّهُ أجمَعهُ  
 بشادنٍ حلَّ فيه الحسنُ أجمَعهُ

(١) أنبئنا البستي في ملح الملاح الورقة ٤٤ . ورواية البيت الثاني :  
 اذا استقيته نارا سقاني رداداً في هواه بلا مزاج  
 (٢) الألبان البستي في نبتة الدهر ٣٠٨/٤ . ورواية الاول : أو يبدر ظلمه .

- ٢ - ما زال يُعْرِضُ عن وَصْلِي وأُخْذَعُهُ  
فَالآنَ قد لان بعد الصدُّ أُخْذَعُهُ<sup>(١)</sup>
- آخر : [ ابو الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي ] :  
١ - عذيري من رامٍ رماني بسهمه  
فلم يُخْطِ ما بين الحشا والثرائب  
٢ - فألحظه يفعلنَ فعل العُقابِبي  
وأصدغه يلمعني كالعقاربِ<sup>(٢)</sup>
- آخر : [ ابو الفتح البستي أو الميكالي ]  
١ - تَفَرَّقَ قلبي في هواهُ فعندَهُ  
فريقٌ وعندي شُعبَةٌ وفريقٌ  
٢ - إذا ظمئت نفسي أقول له اسقني  
فان لم يكن راحٌ لديك فتريقُ<sup>(٣)</sup>
- آخر :

ضاق ذرعي في هوى قمرٍ قمرَ القلب وما شَعَرَا  
لبت أجفاني به شعت فترى الجفن الذي فترا

- (١) البيتان لابي الفضل الميكالي في اليثيمة ٣٧١/٤ . رواية الاول : من لي كفيلا بشل الانس اجسه . . . الانس اجسه ورواية الثاني : فَاخْذَعُهُ . فالآن لي . وما للميكالي في زهر الآداب ص ٣٧٣ . ورواية صدر الاول : والانس اجسه .
- (٢) البيتان للاسير الميكالي في اليثيمة ٣٧٠/٤ . ورواية الثاني في اليثيمة . صدره في موضع العجز وبالعكس .  
والثاني فقط في ملح الملح الورقة ٢١ وروايته ماثلة لرواية اليثيمة .
- (٣) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٦٩ ورواية الاول : تقدم قلبي ورواية الثاني : اذا ظمئت روحي ... وان لم يكن خر .  
وقد نسب البيتان في مخطوطة الوافي بالوفيات ١٦٥/٢٢ لابي الفضل الميكالي . وما للميكالي في زهر الآداب ٩٥٦ برواية ماثلة لمخطوطتنا . وما للميكالي ايضاً في الفرات ٣٣ .

آخر : [ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - عذيري من جفون فائرات  
بسمهم السحر من عيني غزال
  - ٢ - [ غزاني طرفه حتى سباني  
لأنتصرن منه بمن غزا لي ] <sup>(١)</sup>
- يا -

ما يختص باحوال الحبيب

بعض اهل نيسابور : [ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - يا هلالاً بوجهه جذري  
ظل يحكي كواكباً في هلال
- ٢ - لا تكلمي إن تم بالرد دمي  
فله الذنب خالصاً فيه لا لي <sup>(٢)</sup>

آخر :

أشكو اليك مقاماً لا اعادله  
كانما الحجر بالاسقام أوصى لي

ما في جارحة إلا وقد جرحت  
ومحرق بضرام الشوق اوصالي [ ١٤ ]

---

(١) سقط البيت الثاني من مخطوئتنا فاكلناه عن زهر الآداب والبيتان الميكالي في زهر الآداب ص ٩٥٥ . ورواية الاول في زهر الآداب : جفون رأيات .  
(٢) البيتان لأبي الفضل الميكالي في ملح الملح الورقة ١١٤ .  
وهما لأبي الفتح البستي في ديوانه ص ٢٧٦ ورواية الاول : يا غزالا .

إن كَانَ قَلْتُ دَمْعِي فَبِكَ مِنْ جَزَعٍ  
فقد تداعتُ من الاوصابِ أوصالي  
عبدالله بن احمد [ الميكالي ]

- ١ - إنَّ لي في الحوى لساناً كُتوماً  
وجناناً يُخفي حريقَ جـواهُ
- ٢ - غير أنني أخافُ دمعي عليه  
سَترَاهُ يُفشي الذي سَترَاهُ<sup>(١)</sup>

آخر : [ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - صِلْ مُحِبّاً أعياءُ وصفُ هواهُ  
فضّناه يَنُوبُ عن ترجمانيهِ
- ٢ - كلما راقه سواك تصدّت  
مقلّتاهُ لخدّه ترجمانيهِ<sup>(٢)</sup>

آخر : [ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - لقد راعني بدرُ الدجى بِصُدُودِهِ  
ووكّلَ أجفاني بِسرْعَمي كواكِبِهِ
- ٢ - فيا جَزَعِي مَهْلاً عساهُ يعودُ لي  
ويا كَبِيدِي صَبْراً على ماكَرَاكِ بِهِ<sup>(٣)</sup>

(١) البيتان للميكالي في يتيمة الدهر ٣٦٩/٤ ورواية عجز الاول : وفؤاداً وما له في لمح الملح الورقة ١٤٨ وروايتها ماثلة لمخطوئتنا .

(٢) البيتان لابي الفضل الميكالي في زهر الآداب ٣٧٠ ورواية الثاني : يدمعه ترجمانه . وما له في لمح الملح الورقة ١٣٣ . رواية الاول : اعناه فرط هواه . ورواية الثاني : سؤالي تصدت ... يدمعه ترجمانه .

(٣) البيتان للميكالي في يتيمة الدهر ٣٦٩/٤ وما له في زهر الآداب ٣٧٠ وما له في معاهد التنصيص ٧٦/٢ وما له في المنزع البديع ص ٤٩٢ . وما له في لمح الملح الورقة ٧٥ .

آخر : [ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - كُتِبَ اِلَيْهِ اُسْتَهْدِي وَصَالاً  
فَعَلَّكُنِي بوعَدٍ فِي الْجَوَابِ
- ٢ - أَلَا لَيْتَ الْجَوَابَ يَكُونُ خَيْراً  
فِيَشْفَى مَا أَحَاقَ مِنَ الْجَوَى بِي <sup>(١)</sup>

آخر : [ البستي أو الميكالي ]

- ١ - يَا مَبْتَلًى ، لَضَنَاهُ يَرْجُو رَحْمَةً  
مَنْ مَالِكٌ يَشْفِيهِ مِنْ أَوْصَابِهِ
- ٢ - أَوْصَاكَ سِحْرُ جَفُونِهِ بِتَشَهُدٍ  
وَتَلَذُّذٍ ، فَقَبِلْتَ مَا أَوْصَى بِهِ
- ٣ - لِمَصْبِرٍ عَلَى مُضَضَّرِ الْهَوَى فَلَرُبَّمَا  
تَحْلُو مَرَارَةً صَبْرُهُ أَوْ صَابِهِ <sup>(٢)</sup>

آخر :

- لَوْلَا خُفَافَةٌ مَا ادْعُو عَلَيْكَ بِهِ  
دَعْوَتِ ( ) <sup>(٣)</sup> وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَانَا  
يَا مَنْ يُوَرِّقُ فِي الْهَجْرَانِ أَجْفَانَا  
اللَّهُ عَذَّبَ بِالنَّيْرَانِ أَجْفَانَا <sup>(٤)</sup>

(١) البيهقي الميكالي في زهر الآداب ٣٧٠ - ٣٧١ . ورواية الثاني : فيشفي . ما أحاط من الجوى بي . وما له في ملح الملح الورقة ٢١ ورواية الاول : استهدي جواباً . ورواية الثاني : ما أحاط من الجوى بي .

(٢) الأبيات الميكالي في زهر الآداب ص ٣٧٠ ورواية الاول : بفساه . ورواية الثاني : وتبلد فقبلت .

والأبيات لبستي في ديوانه ص ٢٠١ ورواية الثاني : أوصاك تضرعته بتشهد وتبلد . ورواية الاول : بفساه .

(٣) كلمة مهمة .

(٤) أجفانا الاول : جمع جفن . وأجفانا الثانية : أكثرنا جفاه .

آخر :

بالله يا أصحابنا قولوا عليه وآله  
في العدل أن بهجرني ولي عليه وآله  
عبدالرحمن بن محمد :

- ١ - أيتها البدر الذي يجلو الدجى  
قل لنجمي في الهوى كم تحترق
- ٢ - انا من جملة أحرار السورى  
غير اني في هواكم تحت رق<sup>(١)</sup>

ابو سعيد الرستمي :

- ١ - مررتا بأكتاف الديار فأعشبت  
أباطح من أجفاننا وماسيل .
- ٢ - وكانت تناجينا الديار صباة  
وتبكي كما تبكي عليها المنازل
- ٣ - فمن واقف في جفنه الدمع واقف  
ومن سائل في خده الدمع سائل<sup>(٢)</sup>

آخر :

- أنظف بطرفك ما استطعت وداره  
لا يفضحك إن مررت بداره  
[ ابو الفضل الميكالي ] أو [ البستي ]
- ١ - بأبي غزال نام عن وصبي به  
ومراق دمعي بالنوى وصبييه

(١) البيهقي لعبد الرحمن بن محمد بن دوست في يتيمة الدهر ٤/٢٨٨ ورواية الثاني : أحرار الهوى .

(٢) الايات لابن سبيد الرستمي من قصيدة طويلة في يتيمة الدهر ٣/٣٠٧ .

٢ - يا ليت يبرئى على وكلهى به  
لغرام قلبى فى الهوى ولبىه<sup>(١)</sup>  
آخر : [ البستي ] أو [ الميكالي ]

١ - وحياء من أصفى هواي له  
ما جنّ إظلام ولا ح سنا  
٢ - ليس الذى يجزى المحب به  
من قتله حياء ولا حتنا<sup>(٢)</sup>  
آخر : [ بكر بن عبدالعزيز النيلي ]

١ - الله فى مقيم هجرته فراقى  
٢ - يكفيك ما لقيته من أثر الفراق بي<sup>(٣)</sup>  
علي بن محمد :

رفقا بصب له فى طرفه طروق  
من دمه وآه فى قلبه وآه<sup>(٤)</sup>  
آخر :

- (١) البيتان الميكالي في زمر الآداب ٣٧٣ . رواية الاول : غدى . وما لبني في ملح الملح الورقة ٢٦ ورواية الاول : في الهوى وصيبه وفي اصلنا المخطوط : غزالا ... ومذاق دمي . وكلاهما خطأ صوبناه عن المراجع المذكورة في التخريج .  
(٢) البيتان للميكالي في ملح الملح الورقة ١٣٣ ورواية صدر الثاني : ليس الذي يجزى به كلفا . وما لبني في ديوانه ص ٣١٠ ورواية الاول : حياتي له .  
ورواية الثاني : ما كان ما جازى الحب به من قبله .  
(٣) البيتان لبكر بن عبدالعزيز النيلي - وقد مرت ترجمته - في يشمة الدهر ٤/٤٣١ . رواية الاول : عذبة فراقب .  
ورواية الثاني : ما ابقته من ألم الفراق .  
(٤) البيت ما أدخل به ديوان البستي .



نفسى فداء غزالٍ كلُّه حَبْلٌ  
أراني الوصلَ تطميناً وقرّني  
حتى اذا قلتُ في نفسي على ثقةٍ  
قد صار مني ، طوى كشحاً وصارمني

آخر : [ البستي ]

- ١ - قد تفاعلت بالأراك فلما  
ان رأيتُ الأراك قلتُ أراكِ
- ٢ - خائفاً من صلاحه لسواك  
أن يكون الذي أراه سِواك<sup>(١)</sup>

وفي مثل هذه الصيغة : [ عبد الرحمن بن محمد النسابوري ]

- ١ - جعلتُ هديتي لكم سِواكا  
ولم أقصد بهِ أحداً سِواكا
- ٢ - بعثتُ إليك عوداً من أراكِ  
رجاء ان أعود وأن أراكا<sup>(٢)</sup>

[ ابو الفضل الميكالي ]

انكرت من أدعبي ثري سواكبها  
سلي دموعي هل ابكي سواك بها<sup>(٣)</sup>

- (١) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٧٢ . ورواية الاول : قد تسنيت أن أراك ... أراكا  
ورواية الثاني : وتخوفت انه اسواك ... سواكا .  
وهما دون عزو في ملح الملح ١٠٦ . رواية الاول : ان اراك فلما ... اراكا .  
ورواية الثاني : سواكا .
- (٢) البيتان للبستي في ديوانه ص ٢٧٢ . ورواية عجز الاول : خلقت سواكا ورواية الثاني : رجاء ان تعود .  
وهما لعبد الرحمن بن محمد النسابوري في البيتة ٢٦/٤ : وروايتها مماثلة لرواية مخطوطتنا .  
وهما لعبد الرحمن النسابوري في ملح الملح الورقة ١٠٦ وروايتها مماثلة لرواية مخطوطتنا
- (٣) البيت لابي الفضل الميكالي في بيتة الدهر ٣٦٩/٤ ورواية البيتة : تترى سواكبها .

[ آخر ]

ظبيُّ غدا دائرةٌ وجهُهُ  
والقمُ لطفاً نقطة الدائره  
والحسنُ شمسٌ هي من وجهه  
في فلكٍ طالعةٌ دائره

آخر :

ودع قلبي اللهم مُدَّ ودَّعْتَهُ  
وفارقت عيني الكرى والدَّعَّاهُ  
ما أبصرت عيني من بعده  
حُسنًا لشيءٍ والذي أبدعَهُ

آخر [ البني ]

قولاً لمنى قلبي إسماعيلاً :  
أنعمَ بِنِعَمٍ أَطَلَّتْ إسماعي لا (١)

آخر :

بأيورد لي هوىً بأبي ورد غوده  
بزنّي الدهرُ وصلتهُ وأبتلاني بصدّه

آخر :

أقسمُ بالبدر وشمس الضحى  
والليل والصبح وما قد دحى  
لقد عدى الدهر الذي ساقني  
نحوي قداح الحسن مُدَّ قدحاً

(١) البيت قبلي في ديوانه من ٢٧٣ . رواية البيت في الديوان : قل لمنى ... ودع لا سماعي لا .  
والبيت له في ملح المنح الورقة ١٥٢ وروايته مماثلة لمخطوطتنا .

آخر : [ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - خالستُهُ قُبلةً على ظمأ  
أرشف ماء الجفاف من شفتيه

[ ١٦ ]

- ٢ - فارقص من فرط خجلته عرقاً  
فصار خدي بديل منشفتيه<sup>(١)</sup>

آخر : [ الميكالي ]

- ١ - صدق الحيب بوصله  
فجفا رقادي مذ صدق  
٢ - ونثرت لؤلؤ أذمع  
أضحى له جفني صدق<sup>(٢)</sup>

آخر :

- أودع قلبي غصة ناشبة  
لمقلة ساحرة ناشبة

- يب -

ما جاء في الطعام والشراب

على بن محمد الكاتب :

- ١ - عليك إذا انجاب الدجى بكباب  
وعقبته مرثاحاً بكأس شراب

(١) البيهقي للميكالي في ملح الملح الورقة ٣٦ . ورواية عجز الاول : فذقت ماء .

(٢) البيهقي للميكالي في البيهقي ٣٧١/٤ . رواية الاول : اذ صدق .

ورواية الثاني : اضحى لها . والبيهقي له في ملح الملح الورقة ٩٨ ورواية الاول : صد الحبيب

بوجهه ... اذ صدق . ورواية الثاني : فنثرت اذمع لؤلؤ اضحى كدر في صدق

٢ - فما تفتح الاقوامُ باباً الى المنى

كباب شرابٍ أو كباب كباب<sup>(١)</sup>

بعض المحدثين [ البستي ]

ماذا يقولُ الشيخُ في الكَرْتَبِ ؟

جوابه : [ محمد بن عبد الجبار العتبي ]

آخر : أطمعه إن لم يكن كرىً بى<sup>(٢)</sup>

يا حاصداً بمطله للوعد روضاً باقلا

كم لك من تهويشة لنا بماء الباقلا

حتى اذا استنجزتها ( ) عَنَّا باقلا

فصار من قد كان بهـ سواك به أبا فلى

[ آخر ] : ( )<sup>(٣)</sup>

أسفُ أناخ على الفؤاد كبر

وعليك طبخ الزيرباج فأنسى

لهجُ بأكل الزيرباجة زير

آخر :

أعدَّ لنا ماء الاكارع طابـخُ

فهل أنت في ماء الاكارع كارعُ

آخر :

شكوتُ اليه جوعتي والجوى ييا

فكان جفاناً كالجرابي جواييا

(١) البستان البستي في ملح الملح الورقة ٢٥ . رواية الثاني : فنن يفتح .

(٢) الشطر الاول البستي ، وجوابه لعتبي . انظر بقيمة الدرر ٤٠٦/٤ .

(٣) كلمة مبهمه .

(٤) اشطر مبهم لم أوفن لقراءته ولا الى الشور عليه في مصادري .

آخر :

با من تشهى بالعشي قَطائفا  
يكسوه من برد العشي قَطائفا  
فأمرتُ كما أصلحوها غُدوة  
ففلون في جاماتهنَّ لطائفا  
وطابَّته حتى يزور ماعداً  
فوجدته بجناب غيري طائفا  
لأُأخذنك ابن كنتَ بجُرمها  
وبُغرمها ولو احتلت الطائفا

آخر : [ القاضي أبو بكر عبدالله بن محمد البستي ]<sup>(١)</sup>

١ - وتحفة نَقَلْنِهَا غَالِيه  
فو همم في المكرمات غَالِيه  
٢ - شَبَّهْتُهَا من بعد ما أهدى لنا  
قصاع كافور عليها غَالِيه<sup>(٢)</sup>

آخر : [ البستي ]

١ - لله درُ عصابة نادمتهم  
من نادموه بأسهم لم يندم  
٢ - بَزَلَ السقاءُ دَناءَهُمْ فكأنما  
بزلت لنا عن عندم او عن دم<sup>(٣)</sup>

(١) القاضي أبو بكر عبدالله بن محمد البستي : آدب قضاء نيسابور وأشهرهم لقب بالكامل وله شعر

كثير . ترجم له الثعالبي في البيعة وكان معاصراً له . انظر ترجمته في البيعة ٤٢٤/٢ - ٤٢٥ .

(٢) البيهقي له في بيعة الدهر ٤٢٤/٤ . رواية عجز الاول : عالية

ورواية عجز الثاني : قصاع كافور .

(٣) البيهقي في ديوانه ص ٢٩٢ . رواية الاول :

يا ليلة نادمت فيها عصابة .... بؤدهم لم ...

والثاني فقط له في ملح الملح الورقة ١٢١ .

علي بن محمد الكاتب :

١ - أَوَانٍ أَنْتَ فِي هَذَا الْأَوَانِ  
عن الرَّاحِ الْمُرَوَّقِ فِي الْأَوَانِي ؟

[ ١٧ ]

٢ - تَعَالِ إِلَى الصَّوَانِي مُتَرَعَاتٍ  
وَأَبْرَزِ نَوْرَهُنَّ مِنْ الصَّوَانِي

٣ - وَفُكَّ إِسَارَ لَذَاتِ عَوَانٍ  
بِيَكْثَرٍ مِنْ كُؤُوسِكَ أَوْ عَوَانٍ

٤ - فَمَا عَيْشَ الْفَنَى إِلَّا عَنَاءُ  
بِرَاحٍ أَوْ غِنَاءٍ أَوْ غَوَانٍ (١)

آخر : [ الحاكم أبو سعد بن دوست ]

١ - وَبِوَيْمٍ أَضْحِيَانِ الْكُونِ رَاحٍ  
يَحْتُ عَلَى اصْطَبَاحٍ وَاقْتَصِرَاحٍ

٢ - يَقُولُ الدَّنَّ فِيهِ : ابْزُلُونِي  
فَقَدْ طَابَتْ لَطِيبِ الْوَقْتِ رَاحِي (٢)

آخر :

قَسْمُ هَاتِيهَا حَمْرَاءَ نَصِّ بَغٍّ مِنْ قَتَوْرُودِهَا الْكُؤُوسُ  
ذَخِرَ الْمَجُوسُ [ (٣) ] رِحَاتِهَا أَبْدَأُ مَجُوسُ

(١) الأبيات قبتي في ديوانه ص ٣٠٦ وفي الديوان بيت خامس هو :

إذا سمح السرور غاي عذو الذي الرأي المسدد في التواني

والأبيات الثلاثة الأولى له في يتيمة الدهر ٣٠٩/٤ .

والأبيات الثلاثة الأولى له في ملح الملح الورقة ١٣٤ . ورواية عجز الثاني : وأبرز بروهن .

ورواية عجز الثالث : بيكر من كرومك .

(٢) البيتان لابن دوست في ملح الملح الورقة ١٧ . رواية الأولى : الوقت راح . ورواية الثاني : يقول

لاهله الدن انزلوني .

(٣) كلمة مبهمة .

مثل الحريق توقداً لكنها الماء المسوس  
ولذاك تمهد بالعقول لانها نعم العروس

آخر : [ ابو الفتح البستي ]

- ١ - كأن فاه اذا ما الكأس قبلة  
سمار تبرير جرى في سم باقوت
- ٢ - عيشي بفيه وقوتي برد لذته  
إذا نأى بردها ناديت يا قوتي<sup>(١)</sup>

آخر :

يا مقبي الى القرى عن قعدي  
خف قعدي إن رابني خفن عود

[ آخر ] :

لنا مغن جيد بحكي لنا لحن زلزل  
غناؤه إن تغنسى يقول اللهم زل زل

آخر : [ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - لنا مغن سميج وجهه أبدع في التبج أبازيره
- ٢ - رام غناء فأبى صوته ورام ضرباً فأبى زيره<sup>(٢)</sup>

(١) البيتان البستي في ديوانه ص ٢٠٦ ورواية الاول :

كأن فاه اذا ما الراح قبلها ورواية الثاني :

قوتي بفيه و عيشي برد ريقته ... ريقها ناديت ..

والبيتان له في ملح الملح الورقة ٣٥ ورواية الاول :

كأن فاه اذا ما الراح قبله . ورواية الثاني :

فهو المراد وقوتي برد ريقته اذا نأى ساعة ناديت يا قوتي

(٢) البيتان للميكالي في النيمة ٣٧٧/٤ . وهما في ملح الملح الورقة ٧٧ .

آخر :

زارنا شوال في أحسن زِيّ وشعار  
مبدلاً من كان في الصوم تحلى بـرقار  
فزجاج بزجاج ومنار بمنار  
فغدا ما كان في القنديل من نور ونار  
في كؤوس مترعات مشرق كالدراري  
وغدا من كان في راحته جامع قاري  
عاكفاً في غُرّة الفِطْرِ على جام عَوار

آخر :

لا مرجأ بِمُعَن طوى المرأة عَنّا  
قال الندامى جميعاً : لما تغنى عَنّا  
بألبته ما نَعَنّا بل لبته مات عَنّا !

[ ١٨ ]

- يج -

#### الفصول الأربعة

علي بن محمد :

١ - وكم رَوْضَةٌ قد غَبَقْنَا بِهَا

ضحوك الشقائق والافحوان

فلا الآسُ آسٍ بحافاتها

ولا الضيمُ رانٍ الى الضيمران<sup>(١)</sup>

(١) البيتان اخل ديوان البشي بهما . وهما له من قطعة في ملح الملح الورقة ١٣٤ . ورواية الاول :  
فكم روضة قد غبينا بها وسول ... ورواية الثاني : ولا الضيمران الى الضيم راني .



آخر :

يانديمي قم نطف في الباغ نستقري رياضة  
إن للمحزون في التطواف أنسا رياضة  
آخر

لقد طالت شهور الصيف حتى  
برمت بحر تموز وآب  
ويعجني الخريف وإن قلبي  
لحر زمان آب جد أبي  
آخر : [ محمد بن محمد بن جبير السجزي ]

١ - وحديقة صبحتها في فية  
كحديقة ، والطير في أوكارها  
٢ - كم ناسك فينا وكم متعفف  
قد صار بمجن طائعا أوكارها (١)  
[ البستي ] في التارنج (٢) :

١ - إن فاتنا الورد زمانا فقد  
ناولنا البستان نارنجنا  
٢ - يحب جانها وقد سرفت  
حمرتها في الكف نارا جنى  
آخر :

مضى مصيف وأتى خريف  
وحل خضب وأناخ ريف

(١) أنيسان محمد بن محمد بن جبير السجزي في النتيجة ٣٤٠/٤ ورواية صدر الثاني : كم ماجن .  
وما لابي القاسم السجزي في المنزع الجديع ص ٤٩٣ . رواية الثاني : كم ماجن ... قد ظل يمين .  
(٢) البستان البستي في ديوانه ص ٣٠٧ . ورواية الاول : عوضا البستان ورواية الثاني :  
يحب الجاني اذا مايدا في كفه التارنج نارا جنى  
وما له في ملح الملح الورقة ٤٤ ورواية الاول : ان مازنا الورد .. عوضا . بالورد . ورواية  
الثاني : يحب الجاني في كفه اذا جنى التارنج نارا جنى

[ الحاكم بن دوست ]

- ١ - أرى يوماً عبوساً قمطيراً  
أثارَ البردُ فيه الزمهريراً
- ٢ - أراد الكلبُ أن يقضي نباحاً  
فقال الزمهريرُ : الزمُ هَريراً <sup>(١)</sup>

ابن مطران :

- ١ - وشتاء عتقَ الكلبَ فلا يبدو هَريرُهُ
  - ٢ - كلما رامَ نباحاً زمَّ فاهُ زَمَهريرُهُ <sup>(٢)</sup>
- يد -

المداعبات

[ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - لنا صديقٌ يجيدُ لَفْناً راحتنا في أذى قفاه
- ٢ - ما ذاق من كَسْبِهِ ولكن أذى قَفَاه أذاقَ فاه <sup>(٣)</sup>

آخر : [ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - يا من دهاهُ شَعْرُهُ وكان غضاً أمرداً
- ٢ - سَيانَ فاجأُ أمرداً في الخلدِ شَعْرٌ أم ردى <sup>(٤)</sup>

آخر : [ البستي ]

(١) البيتان لحاكم بن دوست في ملح الملح الواقعة ٧٨ . رواية الثاني : ان يعوي نباحاً .  
(٢) البيتان لعمس بن علي المطراني ( ابن مطران ) في ينمية النحر ١٢٠/٤ . رواية الاول : وشتاء  
محس الكلب فلا يفلو قديره  
وهي رواية محرقة . والاجود والاصوب رواية غطوطتنا .  
(٣) البيتان للميكالي في ينمية ٣٧٦/٤ . وهما له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ . وهما له في زهر  
الآداب ٦٩٢ .  
(٤) البيتان للميكالي في ينمية ٣٧٧/٤ وهما له في معاهد التنصيص ٧٥/٢ . ونسب البيتان لبستي -

- ١ - صُنَانِكَ يَا بَكَارُ فَاشِرْ فَلَا تَرَمْ  
مَوَارَاةَ فَاشِرٍ فِي الْبَرِيَّةِ ذَائِعِ  
٢ - صُنَانُ إِذَا صَمَخَتْ بِالْمَلِكِ مَسْكَةً  
تَرَى الْمِسْكَ فِيهِ ضَائِعًا غَيْرَ ضَائِعٍ<sup>(١)</sup>  
آخر : [ الظريفي الايبوردي ]<sup>(٢)</sup>

- ١ - يَكْفُفُ لَيْلًا وَيَفْصُو عَلَى النَّدِيِّ نَهَارًا  
٢ - يَدِيمُ ذَلِكَ حَتَّى يَمْلَأَ بُخَارَى بُخَارًا<sup>(٣)</sup>  
آخر :

يَا مَنْ أَرَى الشَّعَرَ أَزْرَى بِهِ وَأَذْهَبَ نَوْرَهُ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ نَوْرُهُ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ نَوْرُهُ ؟  
[ ١٩ ]

- آخر : [ ابو الفتح البستي أو المبكالي ]  
١ - لِي صَاحِبٌ إِذَا رَأَى مُهَقِّقًا لَاطَقَهُ  
٢ - فَاِنْ يَكُنْ فِي دَهْرِنَا ذُو أُبْنَتَةٍ لَاطَ فَهُوَ<sup>(٤)</sup>

- ١٥ -

### ما جاء منه في الشيب والكبر

- في ملح الملح ٥٢ ورواية الاول : غصنا أرمدا .  
(١) الثاني فقط لبستي في ملح اناج الورقة ٩٠ . والبيتان مما يستدرك على ديوان البستي .  
(٢) ابو النصر الظريفي الايبوردي : كاتب شاعر ظريف . كان يني اعمال البرية في بلدة ايبورد . ترجم له الشعالي في البيتمة واورد تنقلا من شعره انظر بيتمة الدهر ١٣٤/٤ - ١٣٥ .  
(٣) البيتان للظريفي الايبوردي في البيتمة ١٣٤/٤ .  
رواية الاول : وسط الندي .  
(٤) البيتان لبستي في ديوانه ص ٢٦٤ . ورواية الاول : لنا صديق إن رأى وها لميكالي في ملح الملح الورقة ١٤٨ روايتهما كرواية الديوان . وها لميكالي في معاهد التنصيص ٧٦/٢ روايتهما كرواية ديوان البستي .

ابو احمد بن أبى بكر الكاتب<sup>(١)</sup> :

- ١ - وَهَتْ عَزَمَاتُكَ عِنْدَ الْمَشِيبِ  
وَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَنْهَى
- ٢ - نَهَتْكَ النِّهَى دُونَهَا فَانْتَهَيْتَ  
كِرْهًا وَإِنْ قُلْتَ لَا أَنْتَهَى
- ٣ - وَانْكُرْتَ نَفْسَكَ عِنْدَ الْمَشِيبِ  
فَلَا هِيَ أَنْتَ وَلَا أَنْتَ هِيَ<sup>(٢)</sup>

ابن مطران :

- ١ - دَعْنِي فَإِنَّ غَرِيمَ الْعَقْلِ لَا زَمَنِي  
هَذَا زَمَانُكَ - فَاغْرَحْ فِيهِ - لَا زَمَنِي

(١) أبو احمد بن أبى بكر الكاتب : ابوه ابو بكر بن حامد كان كاتب الامير اسماعيل بن احمد وزير الامير احمد بن اسماعيل . كان ربيب نعمة مع التبريز في الشعر والكتابة ويسبب اهاجيه لوزراء زمانه هجر بخارى واقام ببغداد ، ثم حن لوجه وعاد الى بخارى فاعرض عنه الامير والوزير . قال الى حياة العزف والقصف فبذر ماله ورقط حاشيته ثم انتهى امره الى ان شرب السم فات . ترجم له الثعالبى انظر البيئمة ٦٤/٤ - ٦٩ .

(٢) في البيئمة ( ٨٤/٤ - ٨٥ ) الايات الاول والثالث وآخر لا وجود له في مخطوطتنا ونصه :

فَإِنْ ذَكَرْتَ شَبَّهَاتِ الْفُجُوسِ  
فَمَا تَشْتَهِي غَيْرَ أَنْ تَشْتَهِي

رواية الاول : من حقها أن تهى

وقد وردت هذه الايات في ترجمة ابى بكر محمد بن عثمان النيسابوري الخازن وسبقها قول الثعالبى : « وما وجدته بخطه ، ولست اذكر اكتبه لنفسه أم لغيره من كتاب عصره لغية ذلك الجزء عني ، هذه الايات » .

وحذ الكلام يضعف الاعتقاد بنسبة الايات لمحمد بن عثمان المذكور فالبيئمة اذا لا تنسب الايات بشكك قاطع .

ويأتى الخطيرى في ملح الملح ينسب الايات لبستي في الورقة ١٤٨ : رواية الاول : عزيماتك لما كبرت . ورواية الثاني : ولكن نهتك النهى فانتهيت كريباً وان قلت لا انتهى ولكن الثعالبى ينسب الايات في مخطوطة « الانيس » لابي احمد بن أبى بكر واقه اعلم .

- ٢ - مضى الشابُ بما أُحِبْتُ من مَنَحٍ  
جاء الشيبُ بما ابغضْتُ من محن  
٣ - فما كَرِهْتُ ثَوِي مِنِّي وَعَتَفْتَنِي  
وما حَرَصْتُ عَلَيْهِ حِينَ عَنَّا فَتَنِي<sup>(١)</sup>

آخر : [ الحسن بن علي المطراني ]

- ١ - كَأَنَّ الْغَوَاتِي رُمِدُ الْعِيُونِ  
يُطَالِعُنَّ مِنْ شَيْبِ قَوْدِي نُورَا  
٢ - إِذَا هُنَّ قَابَلْنَ نَوْرَ الْمَشِيبِ  
اعرضن عن ذلك انور نُورَا  
٣ - وَإِنْ هُنَّ وَاجَهْنَ زَوْرَ الْخُصَا  
بِاعْرَضْنَ عَنْ ذَلِكَ الزُّورُ زَوْرَا<sup>(٢)</sup>

الصاحب :

- ١ - وَحَلَّ الشَّيْبُ زَوْرًا لَمْ أَرِدْهُ  
ولكن لا أُطِيقُ لَهُ مَرَدًا  
٢ - رَدَاةً لِلرَّدَى فِيهِ دَلِيلٌ  
تَرَدَّى مِنْ بِهِ يَوْمًا تَرَدَّى<sup>(٣)</sup>

(١) الاييات البستي في ديوانه ص ٣٠٩ .

رواية الاول : فامر- فيه .

رواية الثاني : ولي الشباب ... والشيب وافي

ورواية الثالث : ثوى عندي .

(٢) الاييات الحسن بن علي المغربي من قصيدة في بيتية الدهر ١١٦/٤ ورواية الثاني : ادرن عل ذلك النور نوراً .

(٣) البيتان للصاحب بن عباد في بيتية الدهر ٢٨٢/٣ . رواية الاول : أناخ الشيب ضيفاً لم أرده .  
وهما له في معاهد التنصيص ١٦١/٢ وروايتهما مماثلة للبيتية ولحقهما تحريف . ( أرده )  
اصبحت ( اوده ) . وهما له في ديوانه ص ٢١٢ برواية البيتية .

آخسر :

- ١ - ما للبيالي رَمَتْنِي بِسَهْمِهَا فِي الْقَذَانِ
  - ٢ - صفت مشارع لهُوى فمقيها بالقمذى لى
- إِمثل هذه الصيغة : [ ابو الفتح البستي ]

- ١ - بدا لى فى الصَّبَا لَمَّا بدا لى
- نهارُ انشِبِ فى ليلِ القَذَالِ
- ٢ - كَانَ الدهرُ شَرِبُ كَانِ صَفْواً
- فَكَذَرَهَا اللّيا لى بِالْقَدَى نى<sup>(١)</sup>

على بن محمد الكاتب :

- ١ - أُنِيتُ بِأَيَّامِ الشَّبابِ وَظِلِّهَا
- وَأَنْتُ دَهْرًا فى جِوَارِ الجَوَارِيا
- ٢ - فَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ يَسْمُ ضاحِكًا
- بَكَيتُ وَابْكَيْتُ الغَيرِمَ الجَوَارِيا
- ٣ - فَظَنُّ رِيَاءَ بِالدموعِ سَقَحَتْهَا
- وما بدموعِ أَدْمِيسَتْ بِالجُحوى رِيا
- ٤ - وَقُلْتُ غَدًا زَنْدَى بِشَيْبِ كَابِيا
- وَكُنْتُ أَرَاهُ بِقَدْحِ الثَّلَجِ وَارِيا<sup>(٢)</sup>

- يو -

ما جاء منه فى المراتى

ابو سعيد الرستمي<sup>(٣)</sup> :

- (١) البيتان البستي فى الظرائف ص ٨١ . رواية الثانى فيه : كَأَنَّ الشمر ... فشا به القيا لى .
- (٢) الأبيات البستي فى ديوانه ص ٣١٦ . رواية الثانى : فاعجلت العيون الجواريا ورواية الثالث : وما بدموع قد مرأها الجوى ريسا .
- والبيتان الأول والثانى فى ملح الملع الورقة ١٥٥ ورواية عجز الاول : وَأَنْتَ دهرى فى جوارى الجواريا .
- (٣) نسب البيتان هنا لأبى سعيد الرستمي . وقد نسبهما الشمالى فى اثنية ٢٩٠/٣ لأبى العباس العلوى الحمذاني .

- ١ - مات الموالى والمحب (م) لأهل بيت أبي تراب  
٢ - قد كان كالجبل المنيع (م) لهم فصار مع التراب<sup>(١)</sup>

[ ٢٠ ]

آخر : [ ابو سعيد الرستمي ]

- ١ - أبعد ابن عباد يهز الى العلى  
آخر أمل أو يستباح جواد ؟  
٢ - أبى الله إلا أن يموتا بموتيه  
فما لهما حتى المعاد معاد<sup>(٢)</sup>

على بن محمد : فيه :

مضى وما خلف مثلاً له

والناس [ عما ] غاله قد لهوا<sup>(٣)</sup>

آخر :

- سقى غمام من الوسي قبر أخ  
أصفى إرادة ما صافيته ورعى  
استرحم الله شخصاً ما ذكرت له  
الا الحفاظ وإلا الزهد والورع

في أبي بكر بن حامد : [ ابو الفضل الميكالي ]

- ١ - يا بؤس للدهر أي خطب  
دهى به الناس في أين حامد  
٢ - قد استوى الناس مذ تولى  
فما يرى موقف بحامد

(١) البيت في نية الدهر ٢٩٠/٣ وقد صدرها الشاذلي بقوله : ه وانشدني ابوالنحاس الغلوي  
المطاني الرمي لفيه في مرثية لأصاحب ه .

(٢) بيتان لأبي سعيد الرستمي في النية ٢٨٤/٣ . رواية الاول : أبعد ابن عباس يهز الى السرى .

(٣) البيت أغل به ديوان البستي .